



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم القرآن وعلومه

□

منهج مكّي بن أبي طالب في الاختيار والترجيح في التفسير. جمعاً ودراسة □

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إشراف الدكتور

حسين بن محمد بدوية

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه

إعداد

دخيل بن عبد الله الدخيل

العام الجامعي : ١٤٣١/١٤٣٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى كما تكفل بحفظ ألفاظ القرآن الكريم فقد تكفل ببيانه كما قال

جل وعلا : [**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** (١٧) **فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَعُ قُرْآنَهُ** (١٨) **ثُمَّ إِنَّ**

عَلَيْنَا بَيَانَهُ]

وقد هيا الله لهذه الأمة المباركة من يبين لها معاني القرآن على مر العصور والأزمان حيث تصدى لهذه المهمة علماء أجلاء وأئمة نجباء ، فسروا آيات القرآن الكريم كاملة ، وبيّنوا معانيه الخافية ، وأظهروا أسرارها الكامنة ، وكنوزه المدفونة ، كل بحسب علمه ، وما أداه إليه اجتهاده .

فتركوا لمن بعدهم ثروة علمية هائلة ، تمثلت في كتب التفسير المشتهرة ، التي تلققتها الأمة بالقبول ، واستفاد منها العلماء وطلبة العلم جيلاً بعد جيل .

ومن هؤلاء العلماء الذين تركوا ميراثاً تفسيرياً مباركاً مكّي بن أبي طالب القيسي ، فقد تميز تفسير هذا الإمام الجليل بأنه من أفضل التفاسير دقة ومنهجاً واستنباطاً وتحريماً للصواب ، مع ما امتاز به من صحة المعتقد ، والرد على أهل البدع والضلالات .

كما تميز تفسيره أيضاً بدقة المنهج في حسن الجمع بين الأقوال المتنوعة وفي اختيار الراجح منها عند تعارضها وعدم إمكان الجمع بينها . فشرعت - متوكلاً على الله - بدراسة منهجه في اختياراته وترجيحاته التفسيرية لتكون موضوعاً لبحث رسالة الدكتوراه في القرآن وعلومه ، ووسمته بـ (منهج مكي بن أبي طالب في الاختيار والترجيح في التفسير . جمعا ودراسة) .

أسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل ، إنه سميع مجيب الدعاء .

%%%

أهمية الموضوع

تبرز أهمية الموضوع في الأمور الآتية :

- ١- أن منزلة هذا الموضوع تعلو بعلو منزلة مكي بن أبي طالب الذي "غلب عليه علم القرآن وكان من الراسخين فيه" ^١ وكان مع رسوخه في علم القراءات وتفننه فيه نحوياً لغوياً فقيهاً راوية ^٢، هذا بجانب تمكنه في التفسير وقوة منهجه في الاختيارات والترجيحات التي تعد من أهم جوانب التفسير، مع ذكره - في الأعم الأغلب - لوجوه الترجيح وأسباب الاختيار ، واعتماده على قواعد وضوابط تؤيد ما يرجحه أو يختاره بأسلوب علمي رصين قل أن يوجد مثله في أكثر كتب التفسير.
- ٢- ما ظهر من حسن مقصد المؤلف في تفسيره حيث يقول في مقدمته: " فما أخرجت هذا الكتاب وبذلته للناس بعد أن كنت عملته في صدر العمر وجمام الفهم لنفسي خاصة ولمذاكرتي مفرداً، إلا طمعاً أن يترحم علينا مع طول الزمان مترحم أو يستغفر لنا من أجله مستغفر، أو يذكرنا بالخير عليه ذاكر، مع ما نرجو من ثواب الله عليه في انتفاع دارسيه واكتفائهم به عن سائر كتب المفسرين وأهل المعاني، وسائر أكثر

(1) طبقات المفسرين (٢/٢٣١).

(2) ترتيب المدارك (٤/٧٣٧).

علوم كتاب الله تعالى " .وها هو بعد ألف سنة يطبع ويرى النور ويترحم على مؤلفه المترحمون - رحمه الله رحمة واسعة- .

٣- إبراز منهج مكي بن أبي طالب في اختياراته في التفسير لتكون في متناول الدارسين حيث تمثل اجتهادات عالم له قدم راسخة.

٤- إبراز القيمة العلمية لتفسير مكي بن أبي طالب الهداية إلى بلوغ النهاية.

أسباب اختيار الموضوع

- ١- أهميته السابقة التي تعد من أهم الأسباب .
- ٢- إن في بحث هذا الموضوع ودراسته تدبراً لكتاب الله وهو أفضل وخير ما صرفت فيه الأوقات .
- ٣- عدم وجود مؤلف ضم منهج مكي بن أبي طالب في اختياراته وترجيحاته في التفسير .
- ٤- تنمية ملكة مناقشة الأقوال والترجيح بينها، ومعرفة أسباب الاختيار، وسبر مواردها ومصادرها، وما يلزم لذلك من اطلاع واسع في كتب التفسير وعلوم القرآن واللغة والفقه وأصول الفقه والحديث وغيرها، مما يتيح للطالب فرصة الانتفاع بها ومن ثم إثراء مادة البحث منها .

أهداف البحث

- ١- جمع اختيارات الإمام مكي بن أبي طالب وترجيحاته في التفسير. لتوضيح منهجه في هذه الاختيارات والترجيحات.
- ٢- دراسة منهج الإمام مكي بن أبي طالب في الاختيار والترجيح في علم التفسير، مع الاهتمام بإبراز القواعد التفسيرية والوجوه الترجيحية وأساليب الاختيار.

حدود البحث :

يدور مجال البحث حول منهج مكّي بن أبي طالب القيسي في اختياراته وترجيحاته في التفسير. وقد قمت بتتبع اختيارات مكّي بن أبي طالب وترجيحات في التفسير، ومن ثم استخلاص المنهج الذي اتبعه في هذه الاختيارات والترجيحات.

الدراسات السابقة حول الموضوع

- ١- بعد البحث والاطلاع على فهارس الرسائل العلمية والدراسات في علوم القرآن ، وبالرجوع إلى مراكز البحوث، لم أجد من تعرض لبحث منهج مكّي بن أبي طالب في اختياراته وترجيحاته في التفسير.
- وهذا البحث فيه نوع من التجديد وهو دراسة منهج إمام من المفسرين في اختياراته و ترجيحاته .
- ٢- حُقق تفسير مكّي الهداية إلى بلوغ النهاية في ثني عشرة رسالة جامعية، بجامعة سيدي محمد عبدالله - فاس، المغرب-، وقد تتبعت هذه الرسائل فوجدتها لم تقم بدراسة لمنهج مكّي بن أبي طالب في الاختيار والترجيح.
- ٣- رسالة ماجستير متخصصة في القراءات وليست في التفسير وعنوانها: (اختيارات مكّي بن أبي طالب في كتابه الكشف عن أوجه القراءات السبع - دراسة موازنة-) للباحث محمد بن ناصر بن يحيى جدة نوقشت في قسم القرآن بالكلية سنة ١٤٢٣هـ .
- ٤- هناك بعض الكتب المحققة لمكّي بن أبي طالب في القراءات والتجويد وغريب القرآن وغيرها، وليس لها صلة بصلب البحث.

%%%

خطة البحث

هذا البحث مكون من مقدمة، وبايين ، وخاتمة ، وفهارس .

المقدمة : وفيها : أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة حوله ، وخطته ، ومنهج الكتابة فيه .

الباب الأول : مكّي بن أبي طالب و كتبه في التفسير. وفيه ثلاثة

فصول :

الفصل الأول : عصر مكّي بن أبي طالب وحياته العلمية والعملية ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عصر مكّي بن أبي طالب ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحالة السياسية في عصر مكّي بن أبي طالب .

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحالة العلمية .

المبحث الثاني : حياته العلمية والعملية، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه.

المطلب الثاني : مولده ووفاته ونشأته .

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه .

المطلب الرابع : مكانته العلمية .

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب السادس: مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة.

الفصل الثاني : كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية. وفيه مبحثان :

المبحث الأول : القيمة العلمية لكتاب: الهداية إلى بلوغ النهاية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : مكانته بين كتب التفسير.

المطلب الثاني : مميزات الكتاب والمآخذ عليه.

المطلب الثالث: العلماء الذين استفاد منهم مكي في اختياراته .
 المطلب الرابع : أثر كتاب مكي بن أبي طالب فيمن بعده .
 المبحث الثاني : استدراقات مكي بن أبي طالب ومناقشاته العلمية، وفيه أربعة مطالب:
 المطلب الأول :استدراقات مكي بن أبي طالب على المفسرين.
 المطلب الثاني : استدراقات مكي بن أبي طالب على أهل المعاني.
 المطلب الثالث: استدراقات مكي بن أبي طالب على أهل اللغة.
 المطلب الرابع : استدراقات مكي بن أبي طالب على أهل القراءات.

الفصل الثالث : كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن . وفيه مبحثان :
 المبحث الأول : القيمة العلمية لكتاب: تفسير المشكل من غريب القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : مكانته بين كتب التفسير .
 المطلب الثاني : مميزات الكتاب والمآخذ عليه .
 المطلب الثالث: العلماء الذين استفاد منهم مكي بن أبي طالب في تفسير المشكل .
 المبحث الثاني: منهج مكي بن أبي طالب في كتابه تفسير المشكل من غريب القرآن .

الباب الثاني : منهج مكي بن أبي طالب في اختياراته وترجيحاته في التفسير، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول : معنى الاختيار وشروطه وقواعده . وفيه ثلاثة مباحث :
 المبحث الأول : معنى الاختيار والترجيح والفرق بينهما .
 المبحث الثاني : شروط الاختيار والترجيح عند المفسرين .
 المبحث الثالث : القواعد الترجيحية في التفسير .

الفصل الثاني : أساليب الاختيار عند مكي بن أبي طالب، وفيه ثلاثة عشر مبحثا :

- المبحث الأول : التنصيص على اختيار قول مع التدليل أو التعليل.
 المبحث الثاني : اعتماده التفسير المختار مع الإشارة إلى ضعف غيره.
 المبحث الثالث: اختيار صحة الأقوال جميعا وجعلها في مرتبة واحدة.
 المبحث الرابع : اختيار قول مع جواز القول الآخر.
 المبحث الخامس: اختيار الجمع والتوفيق بين الأقوال.
 المبحث السادس: الاقتصار على ذكر قول واحد مع وجود خلاف في تفسير الآية.
 المبحث السابع : تقديم قول أو تأخيرها في سياق الاختيار.
 المبحث الثامن : اختيار قول أو أكثر ورد ما سواه من الأقوال دون التنصيص على اختياره.

- المبحث التاسع : التصريح بالتوقف عن الاختيار.
 المبحث العاشر : الاختيار دون ذكر المستند .
 المبحث الحادي عشر: تأثيره بمن سبقه في الاختيار.
 المبحث الثاني عشر : موقف مكي بن أبي طالب من المخالف.
 المبحث الثالث عشر : صيغ الاختيار عند مكي بن أبي طالب.

الفصل الثالث : منهج مكي بن أبي طالب في وجوه الاختيار، وفيه ثمانية مباحث:

- المبحث الأول :الاختيار بدلالة القرآن الكريم .
 المبحث الثاني : الاختيار بدلالة السنة النبوية .
 المبحث الثالث : الاختيار بدلالة أقوال الصحابة والتابعين.
 المبحث الرابع : الاختيار بدلالة الإجماع، وقول الأكثرين.
 المبحث الخامس : الاختيار بدلالة اللغة.
 المبحث السادس :الاختيار بدلالة القرائن في السياق.
 المبحث السابع : الاختيار بدلالة العموم.

المبحث الثامن : الاختيار بدلالة القواعد الأصولية .

الفصل الرابع : منهج مكّي بن أبي طالب في أنواع الاختيار. وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الاختيار في غريب القرآن ومعاني ألفاظه.

المبحث الثاني: الاختيار في القراءات وتوجيهها.

المبحث الثالث: الاختيار في أنواع مخصوصة من علوم القرآن ، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الاختيار في سبب التزول .

المطلب الثاني : الاختيار في الناسخ والمنسوخ.

المطلب الثالث: الاختيار في مبهمات القرآن.

المطلب الرابع : الاختيار في الوقف والابتداء.

المطلب الخامس: الاختيار في أوجه المخاطبات في القرآن.

المطلب السادس: الاختيار في رسم المصحف.

المبحث الرابع: الاختيار في مسائل العقيدة.

المبحث الخامس: الاختيار في الأحكام الفقهية.

المبحث السادس: الاختيار في إعراب القرآن.

المبحث السابع: الاختيار في مسائل اللغة.

الفصل الخامس / القيمة العلمية لاختيارات مكّي بن أبي طالب في التفسير . وفيه

مبحثان :

المبحث الأول : أهمية اختياراته.

المبحث الثاني : موقف أهل التفسير من اختياراته.

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس الفنية للبحث ، وهي :

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣- فهرس الآثار .
- ٤- فهرس الأبيات الشعرية .
- ٥- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ٦- فهرس الفرق .
- ٧- فهرس الأماكن والبلدان .
- ٨- فهرس المصادر والمراجع .
- ٩- فهرس الموضوعات .

منهج البحث :

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي ، على النحو الآتي :

- ١- عزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى سورها مع ذكر رقم الآية .
- ٢- توثيق القراءات من مصادرها الأصلية .
- ٣- تخريج الأحاديث النبوية ، والآثار المروية حسب الطريقة المتبعة مع الحرص على ذكر حكم العلماء المحدثين على تلك الأحاديث إذا لم تكن في الصحيحين .
- ٤- ترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في نص كلام مكّي بن أبي طالب ولهم قول في معنى الآية ، ترجمة مختصرة تفيد التعريف بهم ؛ وأما من جاء ذكره عرضاً إما في إسناد أو في سياق كلام فلا ألتزم بالترجمة له ما لم يكن هناك حاجة إلى ذلك .
- ٥- توثيق النصوص من مصادرها الأصلية ، مع الحرص على العزو إليها بالطرق المتعارف عليها .
- ٦- شرح غريب الألفاظ والمصطلحات .
- ٧- التعريف بالفرق والمذاهب والأماكن والبلدان .

وقد واجهتني صعوبات في البحث، شأني في ذلك شأن أي باحث ، ولكن بفضل الله
 | أولاً ، ثم بتوجيهات أستاذي المشرف فضيلة الدكتور / حسين بن محمد بدوية ، ثم
 بوقفات بعض مشايخي وزملائي في قسم القرآن وعلومه ، تم التغلب عليها والحمد لله .

وبعد فأرجو من الله | أن أكون قد وفقت في هذا البحث للصواب، وأسأله سبحانه
 أن يغفر لي عثرتي، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعتنا المباركة ؛ جامعة الإمام محمد بن
 سعود الإسلامية على اهتمامها وعنايتها بالعلوم الشرعية، وأن أتاحت لي هذه الفرصة
 لمواصلة الدراسة. كما أشكر قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بالرياض على اهتمامه
 ومتابعته للبحث وتذليل الصعاب في حل المشكلات التي اعترضته، كما أقدم خالص الشكر
 والتقدير مع عظيم الامتنان إلى فضيلة الدكتور / حسين محمد بدوية، على ما تفضل به من
 الإشراف على هذه الرسالة، والذي لم يألُ جهداً في سبيل نصحي وإرشادي، وتذليل ما
 اعترضني من المعضلات ؛ كل ذلك بسعة حلم، ورحابة صدر، ونفس تفيض بالعباءة ؛ حتى
 خرج البحث بهذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء وبارك في علمه وأعظم مثوبته.

والشكر موصل إلى الشيخين الكريمين فضيلة الدكتور / أحمد بن محمد الشرقاوي،
 وفضيلة الدكتور / محمد بن سريع السريع، لقراءتهما هذه الرسالة، وما أبدياه من ملحوظات
 نيرة لها الأثر في إتمام هذا البحث والرقى به.

كما أحص بالشكر أعضاء هيئة التدريس بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين
 بالرياض على ما جنيتهم من توجيهاتهم، وما نهلته من علمهم، فأسأله سبحانه أن ينفع بعلمهم
 ويثقل بالأعمال الصالحة موازينهم.

كما أتقدم بالشكر لكل من أرشدني ومد يد العون لي لإتمام هذا البحث، وأن يشملنا
 سبحانه بعنايته وعفوه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين .

الفصل الأول : عصر مكي بن أبي طالب
 وحياته العلمية والعملية، وفيه مبحثان:
 المبحث الأول: عصر مكي بن أبي
 طالب، وفيه ثلاثة مطالب:
 المطلب الأول: الحالة السياسية في عصر
 مكي بن أبي طالب.
 المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية .
 المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الأول: عصر مكي بن أبي طالب

عاش مكي بن أبي طالب ما بين منتصف القرنين الرابع الهجري (٣٥٥هـ) والقرن
 الخامس الهجري (٤٣٧هـ)، ولد مكي في بلاد القيروان ونشأ فيها، وطلب العلم في

سن مبكرة؛ فقد شد الرحال إلى مصر في سن الثالثة عشرة ، وبعد رحلة قضاها مترددا بين بلده القيروان ومصر والحجاز والشام، توجه إلى الأندلس قاصدا قرطبة، فعاش فيها بقية عمره^(١).

وقد رأيت إلقاء الضوء على كل بلد كان له أثر كبير في تكوين شخصية مكّي بن أبي طالب؛ مصورا النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية لكل منها، ومبيناً الوسط الذي عاش فيه مكّي رحمه الله .

المطلب الأول: الحالة السياسية في عصر مكّي بن أبي طالب: أولاً: القيروان:

ضَعُفت الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري مقارنة بما كانت عليه من القوة والتماسك أيام الخلافة الراشدة والدولة الأموية الأولى، مما أدى إلى تقسيم الدولة الإسلامية المترامية الأطراف إلى دويلات صغيرة منفصلة عن بعضها في المغرب والأندلس وغيرهما^(٢).

في ظل هذه الظروف ظهرت دعوة سعيد بن الحسين (٢٩٧-٣٢٢هـ) المعروف بعبيد الله المهدي^(٣) في اليمن إلى التشيع وعودة المهدي من آل علي التي أخذها عن أبيه^(١).

(1) انظر الصلة لابن بشكوال (٢٠٥/١) ومعجم الأدباء لياقوت (١٦٨/١٩) وانباه الرواة للقفطي (٣١٦/٣) ووفيات الأعيان لابن خلكان (٣١٦/٤)

(2) انظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز (١٩)

(3) اختلف في نسبه: فادعى هو أنه عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقيل: هو عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن علي، وقيل: إنه دعى، وقال أبو بكر الباقلاني: إنهم قرامطة،

بأن عهدَ إلى أبي عبد الله الشيعي (ت ٢٩٨هـ) القيام بالدعوة إلى المذهب الإسماعيلي في بلاد المغرب؛ ولم يكتف بنشر الدعوة الفاطمية^(٢)، بل أخذ يعمل منذ سنة (٢٨٩هـ) على بسط نفوذهم في شمال إفريقيا سنة (٢٩٦هـ) وزوال دولة الأغالبة^(٣) بإفريقية، وامتد نفوذ الفاطميين في ذلك الوقت إلى أكثر أجزاء بلاد المغرب^(٤)؛ لذا أنفذ أبو عبد الله الشيعي إلى عبيد الله بن الحسين بن علي وفدا من رجال كتامة^(٥) يدعوه للقدوم إلى بلاد المغرب^(٦)، ورغم الصعاب التي واجهها المهدي في طريقة إلى بلاد

- وأن عبد الله الشيعي أحدث لهم هذا المذهب ونسبهم هذا النسب. انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري (٧٧-٧٥/٤) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (١٥٩-١٥٨/١).
- (1) انظر تاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم (٨٣) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (١٢٤/١).
- (2) يطلق عليهم الفاطميون نسبة إلى فاطمة رضي الله عنها، ويطلق عليهم العلويون نسبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويطلق عليهم العبيديون نسبة إلى عبيد الله المهدي أول خلفائهم. انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (٢٥٢/٣).
- (3) بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو غالب بن فهر، انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٣٤٦) وجمهرة أنساب العرب لابن الكلبي (٢٩/١).
- (4) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (١٤٦/١) وتاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم (٥٠-٥١) ورحلة التجاني (٣٢٠) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٢٤-٢٢).
- (5) بطن من البرانس من البربر، وهم بنو كتامة بن برنس بن بربر وقال الطبري: هم من حمير وليسوا من قبائل البربر خلفهم افريقس الذي ينسب إليه إفريقية، وحينئذ يكونون معدودين في جملة قبائل العرب. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٣٦٢) والأنساب للسمعاني (٣١/٥).
- (6) المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (١١/٢) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (١٥٨/١) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٢٤).

المغرب بعد علم الخليفة المكتفي العباسي^(١) إلا أنه وصل إليها، وأسس دولته في القيروان، ثم اختط مدينة المهديّة سنة (٣٠٣هـ)^(٢).

ثم ولي إمارة دولة العبيديين بعد وفاة المهدي ابنه محمد بن عبيد الله الملقب بالقائم بأمر الله (ت ٣٣٤هـ) وكان ينقم على الصحابة وأهل السنة، بل أمر بلعن الصحابة، مما أثار عليه المغاربة وثار عليه الخوارج^(٣) بقيادة مخلد بن كيداد الزناتي^(٤) سنة (٣١٦هـ)، وقد تقدم إلى القيروان فأوقع بأهلها المهزيمة سنة (٣٣٤هـ)^(٥).
ولما توفي الخليفة القائم الفاطمي في هذه السنة، كتم ابنه وولي عهده إسماعيل الذي تلقب بالمنصور^(٦) موته خوفاً من أن يطمع فيه أبو يزيد، ولم يتلقب بالخليفة، كما لم

(1) علي بن المعتضد بن أبي أحمد بن المتوكل بن جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد، أبو محمد، خلافته ست سنين وستة أشهر تسعة عشر يوماً، وفي أيامه فتحت أنطاكية، توفي سنة (٢٩٥هـ) وعمره ثلاث وثلاثين سنة. انظر تاريخ الأمم والملوك لابن جرير (٦٧٠/٥) والمنتظم لابن الجوزي (٧٧، ٣/١٣) والبداية والنهاية لابن كثير (١٠٥/١١).

(2) انظر رحلة التجاني (٣٢٠) وتاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم (٨٢) وما بعدها، وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٢٤-٢٦).

(3) فرقة خرجت لقتال علي بن أبي طالب بسبب التحكيم، ومذهبهم التبرؤ من عثمان وعلي رضي الله عنهما، والخروج على الإمام إذا خالف، وتكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار، وفرقهم كثيرة منها: الإباضية والأزارقة والشمراخية والسرية والعزرية والحرورية والخميرية وغيرها. انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (٨٦) والفرق بين الفرق للبيهقي (٢١).

(4) أبو يزيد من قبيلة زَنَاتة، أصله بربري كان معلماً للصبيان، كان أحد أئمة الإباضية التُّكَّار بالمغرب، قبض عليه وأُتي به للمنصور فقتله وصلبه، توفي سنة (٣٣٦هـ). انظر البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (٢٢٠-٢١٦/١) واتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقريزي (٨٥-٧٥/١) والحلل السندسية في الأخبار التونسية السراج (٤٦٠/١-٤٦٢) واتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لابن أبي الضياف (١٥٧/١).

(5) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (١٤٦/٣) والعبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون (١١/٧) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٣٠).

(6) إسماعيل بن محمد بن عبيد الله، أبو الطاهر يلقب بالمنصور ولد بالمهديّة سنة (٣٠٢هـ) تولى وعمره اثنان وثلاثون سنة وكان فصيحاً بليغاً، توفي سنة (٣٤١هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٣٢/١) والوفاي بالوفيات للصفدي (١٢٢/٩) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (٢١٨/١).

يغير السكة ولا الخطابة ولا البنود وغيرها، وقد وجه المنصور الفاطمي عنايته للقضاء على حركة أبي يزيد، وسرعان ما قويت جيوشه بانضمام قبيلة صنهاجة^(١) إليها، وأخذت قواته في مطاردة أبي يزيد حتى انتهت بالقبض عليه ووفاته متأثراً بجراحه سنة (٣٣٦هـ).

ساءت حالة البلاد في شمال إفريقية من جراء تلك الثورات التي استنفدت كثيرا من أموال الخلافة الفاطمية؛ فرأى المنصور أن يعيد تنظيم هذه البلاد ويعمل على إنعاش مواردها ليعوض ما أنفقته الدولة من الأموال. كذلك شرع المنصور في إنشاء أسطول كبير، كما أسس سنة (٣٣٧هـ) مدينة المنصورية على مقربة من القيروان واتخذها حاضرة له^(٢)، ونقل أسواق القيروان إليها، كما رحل كثير من الصناع فازدهرت فيها الصناعة والتجارة^(٣).

ولما توفي المنصور سنة (٣٤١هـ) آلت الخلافة إلى ابنه المعز^(٤)، وفي عهده توسعت الدولة الفاطمية حتى وصلت إلى ساحل المحيط الأطلسي، واستطاع إخضاع الأمراء الثائرين على الحكم الفاطمي، ودانت مصر سنة (٣٥٨هـ) وكان بقيادة جوهر الصقلي^(٥) ومدّ نفوذه إلى بلاد الشام والحجاز، وجعل القاهرة حاضرة لدولته بدلا من

- (1) بطن من البرانس من البربر، مساكنهم ببلاد المغرب، وهم بنو صنهاجة بن برنس بن بربر، ويقال: إهم من حمير من عرب اليمن وليسوا من البربر قاله الطبري والمسعودي والجرجاني والكلبي والبيهقي. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٢٩٠) وانساب الأشراف للبلادري (٢).
- (2) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (١٤٧/٣) وتاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم (٥٢٦) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٣٢).
- (3) انظر تاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم (٥٢٦) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٣٢).
- (4) معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي المغربي، ولد بالمهدية سنة ٣١٩هـ، أبو تميم، وهو أول خليفة كان بمصر من بني عبيد. انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري (٧٠-٦٩/٤) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري (٢٢١/١).
- (5) جوهر بن عبد الله القائد المعزّي المعروف بالكاتب الرومي، أبو الحسن مولى المعز معدّ العبيدي قائد كثيرا من الحملات وفتح مصر، توفي سنة (٣٨١هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٧٥/١) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري (٢٨/٤).

المنصورية. وبعد انتقال المعز إلى القاهرة سنة (٣٦١هـ) استخلف يوسف بُلكِين بن زيري بن مناد الصنهاجي (ت: ٣٧٣هـ) على المغرب دون صقلية وطرابلس^(١). وفي ولاية يوسف بُلكِين للدولة الفاطمية قام بقمع الحركات الثائرة مدة ولايته (٣٦١-٣٧٣هـ)، وبعد وفاته تولى الحكم بعده ابنه المنصور بن يوسف^(٢) وكانت سياسته تختلف عن سياسة أبيه، فكان بعيدا السيف والحروب مما كان السبب الذي أعاد الثورات التي تم إخمادها في ولاية أبيه، وكان أول من بدأ يحقق استقلال المغرب عن الخلفاء الفاطميين بمصر^(٣).

ثم آلت الولاية بعد وفاة المنصور سنة (٣٨٦هـ) إلى ابنه باديس بن المنصور وفي وقته استقل بلكين بن زيري شيخ صنهاجه، وأسس الدولة الزييرية^(٤) في سنة (٣٦٢هـ) وحذا حذوه الحماديون في سنة (٣٩٨هـ)^(٥).

وبعد وفاة باديس سنة (٤٠٦هـ) تولى الحكم بعده ابنه المعز بن باديس ودام حكمه (٤٠٦-٤٥٤هـ)، وفي وقته حقق استقلال المغرب عن الدولة الفاطمية، فنبد الدعاء للخليفة الفاطمي، وبايع الخليفة العباسي القائم بأمر الله سنة (٤٣٣هـ) ودعي على المنابر للخلفاء الراشدين ولبقية العشرة وللعباسيين، وأمر بتبديل السكّة التي عليها أسماء بني عُبيد، وكان في عهده خراب مدينة القيروان على أيدي أعراب بني هلال وسُلَيْم سنة (٤٤٩هـ)^(٦).

- (1) انظر المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب للبكري (٢٥) وتاريخ الإسلام السياسي لحسن إبراهيم (١٥٠/٣-١٥١) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٣١-٦٣).
- (2) ولي الإمارة في أوائل سنة (٣٧٤هـ) بمدينة أشير، وكانت مدة ولايته اثنتي عشر سنة، كان كريما سمحا جوادا، توفي سنة (٣٨٦هـ). انظر البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (٢٣٩/١)
- (3) انظر القيروان عبر عصور إزدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي لحبيب الجناحي (١٠٠) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (٢٤٢/١).
- (4) انظر البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (٢٢٨/١)
- (5) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (١٥٥/٣).
- (6) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (٢٧٩-٢٧٣/١) والمعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي (٣٥٦).

ثانياً: مصر

بدأت رحلة مكّي بن أبي طالب منذ سنة سبع أو ثمان وستين وثلاثمائة، وانتهت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، أي مدة خمس وعشرين سنة؛ حيث كان يقيم سنتين وثلاثاً ثم يعود إلى القيروان، أو يمضي إلى بلاد الحجاز ليؤدي فريضة الحج. في هذه الأثناء كان الحكم والسلطان في مصر للدولة الفاطمية بعد أن نقلت عاصمتها من المنصورية في المغرب إلى القاهرة لما عهد المعز إلى جوهر الصقلي بقيادة الحملة للاستيلاء على مصر سنة (٣٥٨هـ)، ثم قدم إليها المعز سنة (٣٦٢هـ) فنقض عهد الأمان الذي أعطاه جوهر الصقلي لأهل مصر بإطلاق الحرية للمصريين في المعتقدات الدينية، بل تركز الاهتمام في تحويل المصريين إلى المذهب الشيعي^(١)، واتبع الفاطميون لذلك عدة وسائل: منها: إسناد المناصب العليا وخاصة القضاء إلى الشيعة.

ومنها: اتخاذ المساجد الكبيرة مراكز للدعاية الفاطمية .

ومنها: تعيين أحد كبار المتفقيين في مذهب الشيعة للقيام بنشر دعوتهم وكان يعرف بداعي الدعاة^(٢).

وقد أمعن الفاطميون في إظهار شعائهم المخالفة لشعائر أهل السنة كالأذان بحج على خير العمل والاحتفال باليوم العاشر من محرم، وعيد الغدير المعروف بغدير خم^(٣).

ثم آلت الخلافة إلى العزيز^(٤) سنة (٣٦٥هـ) وقد عني بنشر المذهب الشيعي، وحثم على القضاة أن يصدرُوا أحكامهم وفق هذا المذهب.

(1) انظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (٢٤٥، ٢١٦/١٤) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري (٢٨/٤) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٧٩)

(2) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (٢٠٥-٢٠٤/٣) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٧٩)

(3) انظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (٢٠١/١٤) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٧٨)

(4) نزار بن المعز أبي تميم معد، أبو منصور، ولايته بعد أبيه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، توفي عن اثنين وأربعين سنة. انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٠/١١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٧/١٥).

ثم قبض الحاكم بأمر الله^(١) زمام الأمور سنة (٣٩٠هـ) وعمد إلى إصدار كثير من الأوامر والقوانين المبنية على التعصب الشديد للمذهب الفاطمي، ففي سنة (٣٩٥هـ) أمر بنقش سب الصحابة على جدران المساجد وفي الأسواق والشوارع والدروب، ثم خفف الحاكم من مظاهر التعصب للمذهب الفاطمي إرضاء لرعاياه السنين، فأبطل سنة (٣٩٧هـ) بعض ما أمر به، كما منع المؤذنين من إضافة عبارة "حي على خير العمل"، وأنشأ مدرسة لتعليم المذهب السني، كما أصدر الحاكم سنة (٣٩٨هـ) قانوناً وفق فيه بين السنين والشيعة، وأطلق لكل فريق منهم الحرية في أداء شعائره الدينية.

ظلت سياسة اللين التي سار عليها الحاكم إزاء ثلاث سنوات غير أنها ما لبثت أن تبدلت على حين غفلة؛ ففي سنة (٤٠١هـ) أمر بإقامة الأذان بحج على خير العمل، كما منع صلاة الضحى والتراويح^(٢).

وفي سنة (٤٠٩هـ) نودي بتأليه الحاكم وأعلنت أصول دعوة ألوهيته مما أثار غضب السنين والمعتدلين من الشيعة^(٣).

وقد كانت سياسة الحاكم تتسم بالاضطراب في كثير من الأمور، حتى قتل سنة (٤١١هـ)^(٤).

(1) منصور بن نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي العبيدي الرافضي، مدعي الربوبية تولى وعمره إحدى عشرة سنة، وتوفي وله ست وثلاثون سنة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧٣/١٥) وتاريخ ابن خلدون (٧٧/٤).

(2) انظر تاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٧٨).

(3) انظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (١٤٠/١٥) وتاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (١٥٣/٣) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد بن سرور (٨٩).

(4) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (١٥٣/٣) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد بن سرور (٨١-٨٤).

ثم اتجهت السياسة الفاطمية زمن الظاهر^(١) (ت: ٤٢٧هـ) والمستنصر^(٢) (ت: ٤٨٧هـ) إلى عدم إثارة السنين وأهل الذمة، فتمتعوا بمطلق الحرية في أداء شعائرهم، كما أهملت بعض المظاهر الشيعية^(٣).

وبدأت الدولة الفاطمية تفقد مكائنها وسقوط سلطتها إلى الحضيض في حكم العاضد آخر الخلفاء الفاطميين سنة (٥٦٧هـ)^(٤).

في ظل الخلافة الفاطمية أيقنوا أنه من المتعذر عليهم الاعتماد على السنين في مصر، فقربوا أهل الذمة وأظهروا لهم كثيرا من التسامح، واستخدموهم في أهم شئون الدولة، واتسم عهد العزيز بالتسامح مع النصارى؛ لما كان بينه وبينهم من صلة النسب، إذ تزوج من نصرانية، فأعاد بعض الكنائس واحتفل بأعيادهم ومشاركة مشاعرهم^(٥).

أما الحكم فلم تستقر له الأمور حتى نبذ سياسة التسامح الديني التي سار عليها كل من المعز والعزيز؛ ففي سنة (٣٩٣هـ) بدأ ينتهج سياسة الشدة مع غير المسلمين، ثم تجلى عنفه في معاملتهم سنة (٣٩٥هـ) فحتم عليهم لبس أزياء خاصة، وبعد ثلاث سنوات أمر بهدم بعض الكنائس في القاهرة ومن أهمها كنيسة القيامة أو القبر المقدس، ومنع من الاحتفال بالنوروز وغير ذلك.

- (1) أبو الحسن الظاهر، ولد سنة (٣٩٥هـ) وولي الخلافة بعد قتل أبيه سنة (٤١١هـ)، كان سمحا عاقلا لين العريكة، توفي سنة (٤٢٧هـ). انظر النجوم الزاهرة لابن تغري (٣٣٧/٧) وتاريخ الإسلام السياسي والسديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (١٥٤/٣).
- (2) محمد بن الظاهر أو تميم، ولد سنة (٤٣٠هـ) وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه، وكان في السابعة من عمره وظل في الخلافة سنتين سنة وأربعة أشهر. انظر النجوم الزاهرة لابن تغري (٣٣٧/٧) وتاريخ الإسلام السياسي والسديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (١٥٤/٣).
- (3) انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري (٢٢٢/٤) والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (١٤٣-١٤٢/١٥) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (١٥٤/٣).
- (4) انظر تاريخ الإسلام (٣٠/٣٨) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧١/٢١) وتاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (١٩٦/٤).
- (5) انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري (١١٥/٤).

وقد أدت سياسة الحاكم التي انطوت على اضطهاد الذميين إلى دخول كثير من كتابهم في الإسلام وتبعهم من عامة النصارى، كما هاجر بعضهم إلى بلاد الدولة الرومانية الشرقية والحبشية والنوبة، وأجاز لهم هذه الهجرة وحمل أموالهم^(١).
لم يستمر الحاكم على هذا الاضطهاد، فأصدر قبيل اختفائه سنة (٤١١هـ) عدة مراسيم لإطلاق حرية الشعائر للنصارى واليهود، ورد ما أخذ من أوقاف الكنائس والأديرة، وتجديد الكنائس ومنحهم الأمان^(٢).

ثالثاً: الأندلس

كانت الأندلس بعد الفتح الإسلامي سنة (٩٢هـ) تابعة للدولة الأموية، وبعد سقوط الدولة الأموية فرّ عبد الرحمن الداخل^(٣) من العراق ودخل الأندلس، ثم تتابع عليها بنو أمية حتى تولى الخلافة عبد الرحمن الناصر^(٤) سنة (٣٠٠هـ) فحكم قرابة الخمسين سنة، استقرت الخلافة خلالها على أسس ثابتة، قضى على الثورات الداخلية، ورُدّت اعتداءات النصارى في الشمال، وتمتعت الأندلس في أواخر أيامه بعهد من السلم والاستقرار والرخاء لم تشهده من قبل، وبعد وفاته سنة (٣٥٠هـ) انتقلت الخلافة إلى ابنه الحكم الملقب بالمستنصر، وقد حكم ستة عشر عاماً، سار فيها بسيرة أبيه، وانتقض

(1) انظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (٦١/١٥).

(2) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (١٥٣/٣) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد بن سرور (٨٩).

(3) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي الهاشمي المعروف بالداخل، ولد بالشام سنة تسع وثلاثين ومائة، لقبه المنصور العباسي بـ(صقر قريش)، توفي سنة اثنتين وسبعين ومائة. انظر سير أعلام النبلاء (٢٥١/٨) وتاريخ الإسلام للذهبي (٢٤١/١١) والوفاي بالوفيات للصفدي (١٦٧/١٨).

(4) عبد الرحمن بن محمد، الذي قتله أخوه مُطَرِّف، بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، أبو مُطَرِّف، لقب بـ(الناصر لدين الله)، أمه أم ولد، ولد سنة (٢٧٧هـ)، وتوفي سنة (٣٥٠هـ) وعمره ثلاث وسبعون سنة وسبعة أشهر. انظر رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها لابن حزم (١٩٣/٢) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري (١٥٦/٢).

عليه بعض الحكام الأسبان فحاربهم وعقدوا معه المعاهدات، وحصن الثغور، وطور الأسطول البحري، واستقطب القبائل البربرية وجيَّشها ضد الفاطميين، وعزز سلطان أهل السنة في شمال إفريقيا، وقاوم الدعاية الفاطمية، وفي سنة (٣٦٢هـ) بدأت الحملات ضد دولة الأدارسة^(١) فنجحت في سقوطها، وقد بلغت الأندلس أوجها في حكم عبد الرحمن الناصر وابنه المستنصر، ثم تولى الحكم ابنه هشام سنة (٣٦٦هـ) البالغ من العمر أحد عشر عاما وثمانية أشهر، فسيطر على الحكم الحاجب المنصور بن أبي عامر^(٢) بعد انتصاره في حربه ضد القشتاليين، مسترضيا الفقهاء بإحراقه كتب الفلسفة، فانتقل الحكم من الأسرة الأموية إلى الأسرة العامرية، وتولى الوزارة بعد وفاته سنة (٣٩٢هـ) ابنه عبد الملك المظفر وسار على نهج والده سبع سنين، قضى معظمها في الغزو، ولم يكن لديه متسع ليباشر تدبير الأمور الداخلية بنفسه، ثم تقلد الحكم سنة (٣٩٩هـ) أخوه عبد الرحمن، لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، وكان خليعا مستهترا طامعا في الخلافة، فأرغم هشاما على توليته العهد مما أثار الآخرين عليه فأرغموه على التنازل، ولم تستمر ولايته سوى بضعة أشهر، ثم تم تولية محمد بن هشام بن عبد الجبار أحد أحفاد الناصر ولقبوه المهدي بالله ورجعت الخلافة للأمويين وانتهت دولة بني عامر سنة (٣٩٩هـ)^(٣).

(1) نسبة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فر من وقعة (مخ) أيام أبي جعفر المنصور إلى المغرب، وتوفي سنة (١٧٥هـ). انظر تاريخ ابن خلدون (١٦/٤-٢٢) وتاريخ ابن الوردي (٢٤٧/١) والبيان والمغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري (٩٠/١).

(2) محمد بن أبي عامر المعافري، المنصور أبو عامر، قدم قرطبة طالبا للعلم، تولى بعد حجب المؤيد، وكان هو وإبناه المظفر والناصر قد ساسوا الرعايا جيدا، وعدلا فيهم، وغزوا الأعداء، واستمر لهم الحال كذلك نحو من ست وعشرين سنة، توفي سنة (٣٩٢هـ). انظر البداية والنهاية لابن كثير (٢٨٥/١١) والكامل في التاريخ للشيباني (٢٥/٨).

(3) تاريخ المسلمين في الأندلس لمحمد سهيل (٣٤٩-٤٢٣) والبيان المغرب لابن عذاري (٢٣٣/٢، ٣/٣) وتاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (٢٥٣/٣-٢٥٥).

وقد وقعت فتن وحروب كثيرة منها : الفتن البربرية وثورة أهل قرطبة، وثورة الجند، واتسمت هذه الفترة بالفوضى وتعرف بعصر ملوك الطوائف، حيث انتهت الخلافة بقيام ممالك مستقلة في كل مدينة أو مقاطعة سنة (٤٢٢هـ) .

وكان على قرطبة جهور بن محمد^(١) سنة (٤٢٢هـ)، دعم جهور نظام الحكم والأمن، وقمع الشَّعب وجمع حوله صفوة القادة، فشاع الرخاء والسلام اثني عشرة سنة وخلفه ابنه الوليد سنة (٤٣٥هـ)، متبعا سياسة أبيه، ثم ابنه عبد الرحمن الذي استبد بالأمر وظلم الرعية، وهذا ما دفع صاحب طليطلة على الاستيلاء على قرطبة سنة (٤٦٢هـ)، ثم دب الضعف ومُهد السبيل للإمارات المسيحية للقيام في وجه أمراء العرب على أثر ما قام بينهم من التنافس على الخلافة^(٢).

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية في عصر مكي بن أبي طالب:

أولاً: القيروان:

كان المجتمع يتكون من عدة طبقات:

١. طبقة البربر:

(1) جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن أبي المعافر بن أبي عبيدة الكلبي، أبو الحزم، رئيس جماعة الثورة على الأمويين، وكانت له وزارة في وقتهم، توفي سنة (٤٣٥هـ) وتولى بعده ابنه محمد.

انظر صح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي (٢٤١/٥) ونفح الطيب للمقري (٢٩٨/١).

(2) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (١٧٢/٣-١٩١) والتاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة للحجي (٣٤٧-٣٤٩) ومكي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد فرحات

(٢٢-٢٤)

- وهم السكان الأصليون، من قبائل زَنَاطَة^(١) وهَوَّارَة^(٢) ونفزاوة^(٣) وصَنَهَاجَة، والأغلبية لقيليتي زَنَاطَة وصَنَهَاجَة وهي التي كان منها الولاة على بلاد المغرب.
٢. طبقة العرب وهم القبائل التي قدمت للفتوحات الإسلامية من الفهريين^(٤) والأزديين^(٥) والقيسين^(٦) والكنانيين^(٧) وغيرهم، وكان لكل قبيلة حي استقلت به.
٣. طبقة أهل الذمة، من اليهود والنصارى^(٨).

- (1) بطن من البتر من البربر ببلاد المغرب واسم زناتة جانا بن يحيى بن صولان بن ورساك بن صبري بن زحيل بن مادغش بن بربر، يعودون إلى كنعان بن حام بن نوح، ونسابة زناته تزعم أنهم من حمير من التبابعة وقيل: من العمالقة وأنهم من صميم العرب. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٢٥٢-٢٥٣) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري (٢٦/١).
- (2) بطن من اوزيغ من البرنس من البربر، وقيل: إنهم من ولد بربر بن قيذار بن إسماعيل عليه السلام، وبعضهم يزعم أنهم من عرب اليمن، فتارة يقولون: إنهم من بطون قضاعة، وقيل: من وائل بن حمير، وقيل: من كندة، ومنازلهم في المغرب ومصر. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (ص ٣٩٠-٣٩١) والبيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي (١٣/١).
- (3) بطن من غطفان من قيس عيلان من العدنانية مساكنهم بجوار هيب من سليم ببرقة. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٣٨٤) ومعجم البلدان لياقوت (٢٩٦/٥).
- (4) بطن من بني كنانة وهو فهر بن غالب بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٤٦٤/٢) ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٣٥٣).
- (5) حي من كهلان من القحطانية، وهم بنو الأزدي بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وقال أبو عبيدة: يقال فيهم الأسد بالسین بدل الزاي، قال الجوهري: والزاي أفصح. انظر جمهرة أنساب العرب لابن الحزم (٣٨٦/٢) ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٩٢-٩٣).
- (6) قبيلة من مضر من العدنانية، وهم بنو قيس بن عيلان، وقد جعل الله في قيس من الكثرة أمرا حتى كان منه عدة قبائل. انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢٤٣/١) ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٣٦٢).
- (7) بطن من مضر من القحطانية، وكنانة له من الولد النظر ومالك وملكان والحارث وعمرو وعامر وسعد وغنم وعوف ومجربة وجرول وجزال وعزوان، وبني ملكان هم الذين سكنوا الأندلس، قيل: هم في اليمن، وقيل: ديارهم بجهات مكة المشرفة. انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٨٩/١) ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٣٦٦).
- (8) بساط العقيق لحسني عبد الوهاب (١٦).

ويمكن أن نشير إلى الحالة الاجتماعية في هذا العصر حيث تنقسم إلى:

أ- حياة الثراء والترف والإسراف والتناول :

فمن ذلك ما كان في سنة (٣٦٦هـ) " نادى عامل إفريقية والقيروان فاجتمع الناس إليه؛ فأخذ من أعيانهم نحو الستمائة رجل من أغنيائهم وأغرمهم الأموال بالتعيين: يأخذ من الرجل الواحد عشرة آلاف دينار، ومن آخر دينار واحداً، فاجتمعت له بالقيروان أموال كثيرة"^(١) وفي سنة (٤١٢هـ) "توفيت زوجة نصير الدولة؛ وكفنت فيما لم يُذكر أن ملكاً من الملوك كُفّن في مثله؛ فحكى من حضره من التجار أن قيمته مائة ألف دينار؛ وجُعِلت في تابوت من عود هندي قد رُصِع بالجوهر، وكانت مسامير التابوت بألفي دينار"^(٢) وفي سنة (٤٢٢هـ) كثر الخصبُ والرخاء والأمان بإفريقية عموماً^(٣). وغير ذلك من الأمثلة الدالة على ما كانت تتميز به القيروان من مظاهر الرخاء والترف.

ب- الغلاء والضيق والشدة

بعد الرخاء والترف الذي أشرنا إلى جانب منه على صعيدي العامة والخاصة؛ إلا أن هذا النعيم لم يدم فقد مرت بالقيروان شدة وضيق ومن ذلك ما كان في سنة (٣٩٥هـ) "كانت بإفريقية شدة عظيمة، انكشف فيها الستور، وهلك فيها الفقير، وذهب مال الغني، وغلّت الأسعار، وهدمت الأقوات، وجُلّي أهل البادية عن أوطانهم، وخلت أكثر المنازل؛ فلم يبقَ لها وارث؛ ومع هذه الشدة وباء وطاعون، هلك فيه أكثر الناس من غني ومُحتاج؛ فلا ترى منصرفاً إلا في علاج، أو عيادة مريض، أو أخذاً في جهاز ميت، أو تشييع جنازة، أو انصراف من دفن. وكان الضعفاء يُجمعون إلى باب سالم، فتُحفر لهم أحاديث ويدفن المائة والأكثر في

(1) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (٢٣٠/١)

(2) انظر المصدر السابق (٢٧٠/١).

(3) انظر المصدر السابق (٢٧٥/١).

الأخود الواحد؛ فمات من طبقات الناس وأهل العلم والتجار والنساء والصبيان ما لا يُحصى عددهم إلا خالقهم تعالى؛ وختل المساجد بمدينة القيروان، وتعطلت الأفران والحمامات، وكان الناس يُوقدون أبواب بيوتهم وخُشِبَ سقوفهم، وجاء خلق من أهل الحاضرة والبادية إلى جزيرة صقلية، وكانت الرمانه بدرهمين للمريض في ذلك الوقت، والفروج بثلاثين درهما، وقيل إن أهل البادية أكل بعضهم بعضاً^(١) وفي سنة (٤٠٥هـ) أُغلق الحوانيت بالقيروان وفنادقها؛ فكان ذلك أول أسباب خرابها^(٢)، وفي سنة (٤٠٩هـ) وقع بإفريقية غلاء كثير بسبب الحروب^(٣)، وفي سنة (٤٢٥هـ) وقعت مجاعة شديدة^(٤)، وفي شوال سنة (٤٤١هـ) نادى مناد بأمر السلطان: إنه من تصرّف بمال عليه أسماء بني عُبيد نالته العقوبة الشديدة؛ فضاقت الحال بالفقراء والضعفاء، وغلّت الأسعار بالقيروان، وكان الدينار القديم بأربعة دنانير ودرهمين؛ وكان صرّف الدينار الجديد خمسة وثلاثين درهما^(٥).

وفي هذه النصوص وصف لبعض الحياة الاجتماعية في القيروان، فالأيام دول والنعم تزول إذا كفرت جزاء بما كسبت أيدي الناس.

ثانياً: مصر

كان الشعب المصري في عهد الفاطميين يتكون من عدة طبقات:

١. أهل السنة: الذين كانوا منذ أيام الطولونيين^(٦)، وهم يكونون السواد

(1) انظر المصدر السابق (٢٥٦/١-٢٥٧).

(2) انظر المصدر السابق (٢٦١/١)

(3) انظر المصدر السابق (٢٦٩/١)

(4) انظر المصدر السابق (٢٧٥/١)

(5) انظر المصدر السابق (٢٧٩/١).

(6) نسبة إلى أحمد بن طولون، أبو العباس، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور كان المعترف بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام أجمع وأنطاكية والثغور، وكان أبوه مملوكا، وقيل بالنبي، ولد سنة (٢٢٠هـ) وتوفي سنة (٢٧١هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (١٧٣/١-١٧٤) ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٦٤/٧).

الأعظم من المصريين.

٢. طبقة المغاربة: الذين قامت الدولة الفاطمية على أكتافهم في بلاد المغرب ثم في مصر.

٣. طبقة أهل الذمة : وهم النصارى واليهود، وقد دفعت رغبة كثير منهم في الحصول على الهبات والعطايا والمناصب إلى اعتناق المذهب الفاطمي.

٤. طبقة الأتراك : حيث زاد عددهم وظهر أمرهم في عهد الحاكم في محاربة المغاربة.

٥. طبقة السودانين: ظهر أمرهم في أيام الحاكم الذي استعان بهم على الأتراك، وكذلك في أيام الظاهر الذي تزوج بسيدة سودانية، ثم تفاقم خطرهم في عهد ابنه المستنصر^(١).

وقد أثار إحياء الشعائر الشيعية في مصر استياء المصريين السنيين، لما كان يقترن بها في كثير من الأحيان من اعتداءات الشيعيين والمغاربة عليهم، ففي سنة (٣٦٣هـ) سار جماعة من المصريين الشيعيين والمغاربة في موكبهم ينوحون ويكفون على الحسين، وصاروا يعتدون على كل من لم يشاركهم في مظاهر الأسى والحزن مما أدى إلى تعطيل حركة الأسواق وقيام القلاقل^(٢).

وفي سنة (٣٦٢هـ) رأى السنيون المصريون أن يتخذوا مناسبات دينية يحتفلون بها مضاهاة لمناسبات الشيعة ونكاية لهم، فاحتفلوا باليوم الذي دخل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر غار ثور.

وقد استغل المغاربة اعتماد الفاطميين عليهم في إدارة شئون دولتهم فألحقوا الأذى بالمصريين بنهب أملاكهم واغتصبوا الدور وأجلوا السكان عنها.

وفي سنة (٣٦٥هـ) أصبح لزاما على الموظفين السنيين الذين تقلدوا بعض المناصب الصغيرة أن يسيروا طبقا لأحكام المذهب الفاطمي، وإذا ما ثبت التقصير من أحدهم

(1) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (٤٢٦/٣).

(2) انظر اتعاظ الخنفاء للمقريري (١٩٨) والفاطميون في مصر لحسن إبراهيم (١٨٧).

عزل عن وظيفته، مما دفع بعض السنين إلى اعتناق مبادئ المذهب الفاطمي خوفاً من تطبيق القوانين الجائرة التي فرضها الفاطميون على من خالفهم.^(١)

استعان المعز الفاطمي بكثير من الأطباء اليهود وما لبث أن عظم نفوذهم، كذلك في وقت العزيز ارتفع شأن المسيحيين وأعيدت بعض الكنائس، وأصبح زمام الأمور بدواوين الدولة بأيديهم.^(٢)

وفي سنة (٣٩٣هـ) استاء المصريون المسلمون من استئثار أهل الذمة بالسلطة وإحراز الثروات الكبرى فرفعوا إلى الحاكم الذي عامل أهل الذمة بالشدة ونبد التسامح، وفي سنة (٣٩٥هـ) حتم عليهم لبس أزياء خاصة، ولم تعد لهم الحرية في إظهار شعائرهم. وكان الخليفة الظاهر على النقيض من أبيه الحاكم بأن أصدر بيانا أعلن فيه أنهم أحرار في عقائدهم وشعائرهم، وأنه لا إكراه في الدين، وفي عهد المستنصر الفاطمي ارتفع شأن اليهود فتقلدوا كثيراً من مناصب الدولة مما أظهر استياء المسلمين في مصر.^(٣)

وفي سنة (٤٠٥هـ) حظر الحاكم على النساء الخروج من منازلهن والاطلاع من سطوحهن ودخول الحمامات، ومنع الأساكفة من عمل الخفاف لهن، وقتل عدة نسوة خالفن أمره، فاعتكف النساء في بيوتهن.^(٤)

كما نهى الرجال عن الجلوس في الحوانيت، ثم منع كافة الناس من التجول في طرقات من بعد العشاء إلى مطلع الفجر، وأتبع ذلك تحريم فتح المحلات التجارية ليلاً.^(٥)

كذلك حرم الحاكم الاجتماعات للهو على شواطئ الخليج المصري بالقاهرة، وفرض قيوداً على بعض أنواع المأكول والمشرب، ومن التخزين وحدد أسعار القمح وغيرها.^(٦)

(1) انظر تاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٧٧-٧٨).

(2) انظر المصدر السابق (٨١).

(3) انظر المصدر السابق (٨٤).

(4) انظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (١٠١/١٥) والمواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٢٨٨/٢) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٨٦).

(5) انظر المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (١٠٨/٢).

(6) انظر المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٢٢٧/٢) وتاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (٨٦-٨٧).

وقد عني الفاطميون بالغناء والموسيقى وبمجالس اللهو والطرب، كما أسرف الخلفاء والأمراء والوزراء ببناء القصور ومظاهر الأبهة^(١).

ثالثاً: الأندلس

يتكون المجتمع الأندلسي في القرن الرابع والخامس من عدة طبقات هي:

١. العرب: وهم الفاتحون الذين يمثلون سكان المدن وأصولهم من مصر واليمن ومن هاجر إليها من الشام، وكان لهم تأثير كبير في الحياة السياسية والثقافية.

٢. البربر: وهم الجنود الفاتحون في حملة طارق بن زياد^(٢) نزلوا بالأقاليم الجبلية وتعرضوا لخطر حملات النصارى، ثم وفدت موجات بربرية في خلافة المستنصر، وعرفوا بعدم انضباطهم وكثرة ثورتهم لسوء سياسة العرب معهم مما أضعف القوة السياسية في البلاد.

٣. الموالي والصقالبة^(٣): وهم الذين دخلوا مع الفاتحين العرب والبربر وأغلبهم من أهل المغرب ومعهم عدد كبير من الأسبان في ولاء بني أمية، واعتمد عليهم بنو أمية في تقوية دولتهم وقلدوهم مناصب الدولة، أما الصقالبة فهم الرقيق من سبي الشعوب السلافية، وقد تربى الذكور تربية

(1) انظر تاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم (٦٢١-٦٧٣).

(2) طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورنجوم بن نيرغاسن بن ولهاص بن بطوفت بن نفزاو، فهو نفزي، ذكر إنه من سبي البربر، ويقال ابن عمرو الصديقي، ويقال مولى الوليد بن عبد الملك، دخل الأندلس غازيا في رجب سنة اثنين وتسعين وقدم مع موسى بن نصير وافدا إلى الوليد بن عبد الملك. انظر تاريخ مدينة دمشق لعلي بن الحسن (٤١٨/٢٤) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري (١٦/١).

(3) بفتح الصاد المهملة والقاف الساكنة واللام المفتوحة وفي آخرها الباء الموحدة، والصقالبة: منسوبة إلى صقلب بن لنطي بن يافث ويقال صقلب بن يافث المشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة. انظر الأنساب للسمعاني (٥٤٩/٣) وللب الباب في تحرير الإنساب للسيوطي (٧٣/٢)، قال الزبيدي: الصقالبة: جيل حمر الألوان، صُهب (شقر) الشعور تناخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم. انظر تارح العروس (صقلب) (٣٣٦/١).

عسكرية واستخدموا في القصر والجيش، وتدرجوا حتى بلغوا مناصب الدولة قيادة ووزارة، وكان لهم الأثر الكبير في الأحداث، وخاصة الثورات التي قامت بعد موت المنصور بن أبي عامر سنة (٣٩٣هـ)^(١).

٤. أهل الذمة وأهل البلاد (الأسبان): من النصارى واليهود الذين عاشوا في ظل التسامح الديني والحرية الفكرية، وكان للنصارى حاكم يسمى الكونت، ولهم قاض ومحكمة، وكذلك كان اليهود يقيمون شعائرهم في حرية تامة، واشتغل كثير منهم بالعلوم والآداب والطب والفلسفة، لكن هذه الحرية دفعت البعض للهدم والتخريب والتآمر والخيانة للمسلمين. والنصارى: انقسموا إلى قسمين: قسم منهم دخل الإسلام بعد الفتح الإسلامي للأندلس سنة (٩٢هـ)، والقسم الآخر بقوا على النصرانية، وهؤلاء انقسموا إلى فريقين: فريق بقي على نصرانيته متمسكا بها، وفريق عرف باسم المستعربين، تعلموا العربية وألفوا الكتب ونظموا الشعر وتخلقوا بأخلاق العرب مع بقائهم على النصرانية.

وقد أولع حكام الأندلس وتجارها ببناء القصور وزخرفتها، والتباهي بتأنقها، وأنفقت الأموال الطائلة عليها، كقصر الزاهر، والبهو الكامل، والقصر المنيف وغيرها. وقد عرفت مجالس الأندلسيين بالغناء والموسيقى، وأجزلوا العطاء للمغنين الموسيقيين، وجلبوا المغنين من كل مكان، وكان في مقدمتهم أبو الحسن علي بن نافع الملقب بـ (زرياب^(٢)) (٣).

(1) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (٤٢٧/٣).

(2) علي بن نافع، أبو الحسن زرياب، غلام اسحاق الموصللي، قدم الأندلس أيام عبد الرحمن بن الحكم، وكان مغنيا، تغيرت كيفية لبس وأكل أهل الأندلس بعد قدومه. انظر التكملة لكتاب الصلة للقضاة (٢٤٢/٤) ونفح الطيب للمقري (٦١٥/٣).

(3) انظر نفح الطيب للمقري (١٢٢/٣).

وأما عن المرأة فلم يظهر بين طبقة العامة في ذلك العصر نساء كان لهن أثر في الحياة السياسية أو في ترقية المجتمع، بل كان النشاط في هذه النواحي مقصوراً على نساء الخلفاء والأمراء وغيرهن من نساء الطبقة الحاكمة، وكان للمرأة شأن كبير في بلاد الأندلس، وقامت الجوارى بدور هام في قصور الخلفاء والأمراء ورجالات الدولة^(١). وغدت قرطبة دُرَّةً في جبين الحضارة يومها، فكانت تزدهو بالشوارع المرصوفة مضاءة بالمصابيح العامة، والحدائق المزهرة، وجلبت إليها المياه في أنابيب الرصاص المحفوظة داخل قنوات حجرية، ونمت الزراعة والتجارة والصناعة، ففضلت على غيرها من الممالك لاتصال الحضارة العظيمة والدولة المتوارثة فيها^(٢).

المطلب الثالث: الحالة العلمية في عصر مكي بن أبي طالب :

انتشرت الثقافة الإسلامية في هذا العصر انتشاراً يدعو إلى الإعجاب، بفضل الترجمة من اللغات الأجنبية وخاصة من اليونانية والفارسية والهندية، إلى العربية، وتشجيع الخلفاء والسلاطين والأمراء ورجال العلم والأدب، وكثرة العمران واتساع أفق الفكر الإسلامي بارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولا غرو فقد كان من أثر قيام كثير من الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية أن نشطت الحركة الفكرية، وراجت الثقافة، وزخر بلاط هذه الدول بالعلماء والشعراء والأدباء وغيرهم. أضف إلى ذلك ظهور كثير من الفرق التي اتخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسية والدينية، وخير مثل ما نشاهده من الآثار التي خلفها المعتزلة ودعاة الإسماعيلية من العلماء والمتصوفين وغيرهم.

(1) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (٤٢٧/٣-٤٤٩) ونفح الطيب للمقري (١٦٤/١).

(2) انظر التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة للحجي (٣٣٥-٣٣٦).

وكان للجدل والنقاش الذي قام بين هذه الفرق من ناحية، وبينها وبين العلماء من السنين من ناحية أخرى، أثر بعيد في هذه النهضة العلمية التي يتميز بها هذا العصر، وخاصة في القرن الرابع الهجري، على الرغم مما انتاب العالم الإسلامي بوجه عام من تفكك وانحلال، وما أصاب الخلافة العباسية من ضعف ووهن، ولكن قيام هذه الدول ساعد على ازدياد الثروة وكثرة العمران ثم على ازدهار الدول نتيجة لذلك،^(١) والقيروان لما كثر عُمرانها واستوت فيها الحضارة زحرت فيها بحار العلم وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتى أربوا على المتقدمين وقاتوا المتأخرين^(٢).

أولاً: القيروان:

كانت القيروان في مطلع القرن الثالث محط أنظار طلاب العلم ومحل رحلتهم وتلقيهم له، فوفد إليها طلاب الأندلس والمغرب والسودان، وانتشرت العلوم الدينية والأدبية والرياضية في جميع الطبقات بفضل الله ثم بفضل من أقام بها من العلماء من أهلها، ومن الوافدين عليها، ومن رجع من أبنائها من رحلاتهم العلمية إلى المشرق في نهاية القرن الثاني الهجري^(٣).

فهي دار العلم بالمغرب، إليها ينسب أكابر علمائه، وقد ألف الناس في أخبار القيروان ومناقبه وذكر علمائه ومن كان به من الزهاد والصالحين والفضلاء المتبتلين كتباً مشهورة^(٤).

ولم تقتصر الثقافة على الرجال بل كانت عامة بين الرجال والنساء والعبيد والأحرار على السواء، بحيث يمكن القول: إن الأُمّية في ذلك العصر كانت مفقودة في القيروان،

(1) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (٣/٣٣٢).

(2) انظر مقدمة ابن خلدون (٤٠٢) بتصرف.

(3) انظر أبو الحسن القيرواني لحمد المرزوقي والجيلاني (٧-٩).

(4) انظر المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي (٣٥٦).

وما حولها، نتيجة لحضارة باذخة، وعمران واسع، وثروة طائلة، وازدهار شامل، وحضارة عربية إسلامية، ركز أسسها ونشر ألويتها بنو الأغلِب أمراء القيروان في القرن الثالث، وسار الفاطميون على ذلك في القرن الرابع، وآتت أكلها وجادت بثمارها في أيام الصنّهاجيين وعلى الأخص في عهد المعز بن باديس في النص الأول من القرن الخامس الهجري^(١).

ثانياً: مصر:

اهتم الفاطميون منذ استقر سلطاهم في مصر بالعمل على نشر الثقافة العلمية والأدبية فضلاً عن الثقافة المذهبية التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية كالفقه والتفسير وغيرهما، وفيها اشتهرت طائفة كبيرة من العلماء والمحدثين والمتصوفة والأدباء والشعراء والمؤرخين والأطباء والفلاسفة، وأصبحت مساجد عمرو بن العاص^(٢) وابن طولون والأزهر والحاكم مراكز هامة للثقافة، ولا سيما بعد أن حول يعقوب بن كلس^(٣) الأزهر في سنة (٣٧٨هـ) إلى جامعة تدرس فيها العلوم والآداب بعد أن كان مقصوراً على إقامة الدعوة الفاطمية.

(1) انظر أبو الحسن القيرواني محمد المرزوقي والجيلاني (٧-٩) بتصرف

(2) عمرو بن العاص بن وائل السهمي الصحابي المشهور أسلم عام الحديبية، أدعج أبلج قصير القامة، ولي إمرة مصر مرتين وهو الذي فتحها مات بمصر سنة (٤٣هـ) وعمره سبعون سنة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٤/٣) والإصابة لابن حجر (٦٥٠/٤).

(3) يعقوب بن كلس بكسر الكاف وتشديد اللام وبعدها سين مهملة، يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس، أبو الفرج وزير العزيز نزار بن المعز، كان يعقوب أولاً يهودياً يزعم أنه من ولد هارون بن عمران ثم أسلم، توفي سنة (٣٨٠هـ). انظر الواقي بالوفيات للصفدي (٩٠/٢٨) والنجوم الزاهرة لابن تغري (١٢٥/٤).

كذلك اتخذ الفاطميون من قصورهم مراكز لنشر الثقافة الشيعية خاصة، وألحقوا بها مكتبات تحتوي على مئات الألوف من المصنفات، وكان في أحد القصور أربعون خزانة، منها خزانة تحتوي على (١٨٠،٠٠٠) مجلد.

وقد أسس الحاكم في سنة (٣٩٥هـ) (دار الحكمة) ، وألحق بها مكتبة أطلق عليها (دار العلم) حوت ما لم يجتمع مثله في مكتبة من المكتبات، وأجرى هذا الخليفة ومن جاء بعده من الخلفاء على موظفيها ومن بها من الفقهاء الأرزاق السنينة، وجعل فيها ما يحتاج إليه المطالعون والنساخ من الحبر والمحابر والأقلام والورق، وسمح لسائر الناس على طبقاتهم بالتردد عليها^(١).

وعلى الرغم من تعصب الفاطميين للمذهب الإسماعيلي وتشجيعهم فقهاءه، فقد ظهر في عهدهم بعض الفقهاء الشافعية والمالكية والحنفية، فكانت لهم حلقات علمية في بعض المساجد، وكان فقهاء المذهب السني في مصر يستنكرون تعاليم الفاطميين ولكنهم لا يستطيعون الجهر بذلك^(٢).

ثالثاً: الأندلس

غدت الأندلس حاضرة علمية منقطعة النظير منافسة لبلاد المشرق، وكانت قرطبة سوقاً نافقة للعلم وكعبة لرجال الأدب، جذبت مساجدها الأوربيين الذين وفدوا إليها لارتشاف العلم من مناهله والتزود من الثقافة الإسلامية. ومن ثم ظهرت فيها طائفة من العلماء والشعراء والأدباء والفلاسفة والمترجمين والفقهاء وغيرهم.

وقد زخرت مكتبة قرطبة بكثير من المصنفات في مختلف العلوم والفنون. فقد بذل الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) جهوداً بعيدة الأثر في توجيه الدراسة الأندلسية في

(1) انظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٤٥٨/١، ٣٤٢/٢) وتاريخ الإسلام السياسي والديني

والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (٣٣٦/٣-٣٣٧) وتاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم (٤٢٤).

(2) انظر تاريخ الدولة الفاطمية لمحمد سرور (١٥٨) وظهر الإسلام لأحمد أمين (١٩٧/١).

ميدان العلوم والطب، وكانت المكتبة التي أنشأها في قصره في قرطبة ذات ثراء لا يقارن، إذ كانت تضم بين خزائنها أربعمئة ألف مجلد في وقت لم تعرف فيه الطباعة. وكانت الفهارس التي وضعت لها في غاية الاختصار حتى إنها اكتفت بذكر أسماء الكتب ومؤلفيها فحسب.

وكانت هذه المكتبة تحتوي على أربعة وأربعين سجلا، كل منها يقع في خمسين ورقة. وكانت هناك شبكة محكمة من الباحثين والسماصرة والناسخين يعملون لحساب ذلك الخليفة الأموي في الأندلس. وقد انتشروا في جميع أنحاء العالم الإسلامي سعيا وراء المؤلفات، وكان في قرطبة نفسها عدد كبير من الناسخين والمجلدين والمزخرفين يعملون على إتمام هذه المكتبة الفخمة وتحميلها. وقد امتاز الحكم المستنصر بقراءة كثير من هذه الكتب والتعليق عليها⁽¹⁾.

ولم يكن اقتناء الكتب في الأندلس مقصورا على الأمراء والخلفاء، بل لقد قلد أشرف قرطبة ووجههاؤها خليفتهم وأخذوا في تكوين مكتبات خاصة واعتبروا ذلك العمل مظهرا من مظاهر المباهاة والافتخار.

وكان طلاب العلم في هذا العصر يجوبون البلاد سعيا إلى موارد العلم والعرفان، ثم يصنفون المصنفات التي هي أشبه بدوائر المعارف.

وقد أخذ المسلمون بحظ وافر من العلوم على اختلافها، وميز علماءهم بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والعلوم التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم، وأطلقوا على الأولى: العلوم النقلية أو الشرعية، وعلى الثانية: العلوم العقلية أو الحكمية. وقد اشتملت العلوم النقلية على: علم التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، والكلام، والنحو، واللغة، والبيان، والأدب.

(1) انظر نفع الطيب للمقري (١/١٨٦-١٨٧).

والعلوم العقلية : الفلسفة، والهندسة، وعلم النجوم، والموسيقى، والطب، والسحر، والكيمياء، والرياضيات، والتاريخ، والجغرافيا^(١).

وهذا المستوى العلمي الرفيع قاد الأمراء إلى الاهتمام بالأدب والعلم وتشجيعهم للعلماء وتقريبهم، حتى إن قصور الكثير منهم غدت منتديات أدبية وعلمية، بل إن عددا من رجالهم ومستشاريهم ووزرائهم كان من العلماء والأدباء^(٢).

وبعد هذه الإماعة في إلقاء الضوء على عصر المؤلف من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية، وتخصيص ذلك بالبلاد التي ولد فيها وهي القيروان، والبلاد التي رحل في طلب العلم لها، والبلاد التي استقر فيها حتى توفي - رحمه الله - ، بعد هذا العرض يحسن بنا أن نتناول حياته الشخصية بشيء من التفصيل.

-
- (1) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم (٣/٣٣٨-٣٣٩) والتاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة للحججي (٤٤٢-٤٤٣).
- (2) انظر التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة للحججي (٤٤٤-٤٤٥) والحلة السراء لابن الأبار (١/٢٦٨) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (٣/١٥٦).

المبحث الثاني : حياته العلمية والعملية،
 وفيه ستة مطالب :
 المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه
 ونسبه .
 المطلب الثاني : مولده ووفاته ونشأته .
 المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه .
 المطلب الرابع : مكانته العلمية .
 المطلب الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهي .
 المطلب السادس : مؤلفاته المطبوعة
 والمخطوطة والمفقودة .

المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه^(١) .

(1) انظر ترجمته في جذوة المقتبس للحميدي (٣١٨) وترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض (١٣/٨-١٤) والصلة لابن بشكوال (٥٩٧/٢-٥٩٩) وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأديب) لياقوت الحموي (٥١٧/٥-٥٩١) وإنباه الرواة على أنباه النحاة للفظي (٣١٣/٣-٣١٩)

هو مكّي بن أبي طالب حَمُوش^(١) بن محمد بن مختار القيسي^(٢)، أبو محمد، القيرواني، ثم القرطبي.

المطلب الثاني : مولده ووفاته ونشأته .

ولد أبو محمد القيسي لسبع بقين من شهر شعبان سنة (٣٥٥هـ)، حيث كانت ولادته عند طلوع الشمس، أو قبل طلوعها بقليل بالقيروان، ونشأ بها وهي موطنه الأصلي، ثم انتقل إلى بلاد الأندلس، واستوطن مدينة قرطبة.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ أبو محمد محبا للعلم وأهله منذ طفولته، حيث كانت نشأته في مدينة القيروان وهي مشهورة ببيئتها العلمية، فتلقى العلوم الأولية على علمائها.

ثم تنقل في البلاد الإسلامية بحثا عن ملاقات العلماء، والأخذ عنهم، والسماع منهم،

وبغية المتمس للضي (٤١٠) ووفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلكان (٤٧٧/٤ - ٤٨٠) وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي اليماني (٣٥٤) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٩١/١٧ - ٥٩٣) ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (٢٢٠) والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون (٧٩٩) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٣٠٩/٢ - ٣١٠) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (٤٣/٥) وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٢٩٨/٢) وطبقات المفسرين للدواودي (٣٣٧/٢) ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبري زاده (٧٤/٢) وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (٦٨/١ - ١٥٢ - ١٨٩) وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (٢٦٠/٣) وهدية العارفين في أسماء المصنفين لإسماعيل البغدادي (٣٦٤/٦ - ٣٦٥)

(1) لفظ (حموش) يقال في بلاد المغرب لمن اسمه محمد تحببا، وقد تحرف في معرفة القراء الكبار إلى (حيوس) وفي غاية النهاية إلى (ابن حيوس) انظر حاشية سير أعلام النبلاء (٥٩١/١٧) وحموش هو اسم أبي طالب والد مكّي.

(2) القيسي نسبة إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد، وفيهم كثرة . انظر الاشتقاق لابن دريد (١٦٢).

فارتحل إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان ذلك سنة (٣٦٨هـ)، واختلف بمصر إلى المؤدبين، ثم رجع إلى القيروان واستكمل حفظ القرآن الكريم والقراءات، ثم رحل إلى مصر ثانية سنة (٣٧٧هـ)، وحجَّ حجة الفريضة، ثم ابتداءً بالقراءات على أبي الطيب^(١)، ورجع إلى القيروان، ثم عاد إلى مصر مرّةً ثالثة سنة (٣٨٢هـ)، واستكمل ما بقي عليه في القراءات، ثم عاد إلى القيروان، وأقام بها يُقَرِّئ إلى سنة (٣٨٧هـ)، ثم خرج إلى مكة فأقام بها آخر سنة (٣٩٠هـ)، ثم رجع إلى القيروان ماراً بمصر، ثم رحل بعد ذلك إلى الأندلس سنة (٣٩٣هـ)، وجلس يُعَلِّم القراءات بجامع قرطبة فانفتح على يديه خلق كثير، وعظّم اسمه، وجلّ قدره، ثم قُلِّدَ خطابة قرطبة بعد وفاة قاضيها^(٢).

وفاته:

توفي الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب يوم السبت، بعد صلاة الفجر، ودفن ضحى الأحد لليلتين خلتا من المحرم سنة (٤٣٧هـ)، ودفن بالرّبض^(٣) في مدينة قرطبة، وصلى عليه ابنه محمد رحمهما الله جميعاً^(٤).

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه .

شيوخه^(١):

- (1) عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون أبو الطيب، ولد سنة (٣٠٩هـ)، مؤلف كتاب الإرشاد في القراءات والشد أبي الحسن مؤلف التذكرة عداده في المصريين سكنها مدة، قرأ على إبراهيم بن عبد الرزاق ونظيف بن عبد الله، قرأ عليه ولده والحسن بن عبد الله الصقلي وأبو عمر الطلمنكي ومكي، توفي بمصر سنة (٣٨٩هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٥٥/١) ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢٧٧/٥).
- (2) يونس بن عبد الله بن مغيث، أبو الوليد القرطبي بن الصفار، ولد سنة (٣٣٨هـ) وتوفي سنة (٤٢٩هـ). انظر جذوة المقتبس (٣٨٤-٣٨٥) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٦٩/١٧)
- (3) والربض ما حول المدينة ومسكن كل قوم ربض، والزموا ربضكم وهو مسكن القوم على حباله والجمع أرباض، والربضة مقتل كل قوم قتلوا في بقعة واحدة. انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٧٧/٢) ولسان العرب لابن منظور (ربض) (١٥٣/٧).
- (4) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٩٢/١٧) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٠٩/٢).

تتلمذ مكّي على طائفة من العلماء المشهورين في القيروان، ومصر، ومكة المكرمة، فأخذ عنهم القراءات، والفقه، والحديث، وروى عنهم وهم كثيرة، منهم:

١. علي بن محمد بن خلف أبو الحسن المَعَاظِرِي^(٢) القروي القابسي^(٣) المالكي، الإمام الحافظ، الفقيه العلامة، عالم المغرب، كان عارفاً بالعلل، والرجال، والفقه، والأصول، والكلام، توفي سنة (٤٠٣هـ)^(٤).

٢. عبد الله بن أبي زيد القيرواني، أبو محمد النَّفْزِي^(٥)، ولد سنة (٣١٠هـ) في القيروان، وتوفي سنة (٣٨٦هـ)، انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في المغرب، وحاز رئاسة الدين والدنيا، وكان يلقب بمالك الصغير، صنف مصنفات عدة في النوادر والزيادات^(٦).

٣. عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المقرئ، أبو الطيب الحلبي نزيل مصر، أستاذ، ماهر، كبير، كامل، محرر، ضابط، ثقة، خير، صالح، دين، له كتاب "الإرشاد في السبع" أفاد منه مكّي كثيراً، واعتمد عليه في القراءات، وذكر مروياته عن أبي الطيب في أول كتاب "التبصرة في القراءات السبع".

(1) راجع شيوخه في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٢٠/٣) والصلة لابن بشكوال (٢١٥/١)، ٣٠٥، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٨٤) وبغية الوعاة للسيوطي (٧١/١) وغاية النهاية لابن الجزري (١١٥/١).

(2) نسبة إلى بنو معافر، من بطون همدان بكيل، ومنازلهم فيما بين يافم وصنعاء. انظر المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب للمغربي (٣٥) ولسان العرب لابن منظور مادة (عفر) (٥٩٠/٤).

(3) القابسي نسبة إلى قابس مدينة بإفريقية بين الإسكندرية والقيروان. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٢٨٩/٤)

(4) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٨٠/٣-٢٨٢) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٨/١٧) وغاية النهاية لابن الجزري (٥٦٧/١)

(5) النفزي نسبة إلى نَفْزَة: مدينة بالمغرب، ونَفْزَة: قبيلة كبيرة منها بنو عميرة، وبنو ملحان المقيمون بشاطبة، قال ياقوت: "يُنسَب إليها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن الفقيه النفزي، أحد الأئمة على مذهب مالك، وله تصانيف" انظر معجم البلدان (٢٩٦/٥).

(6) انظر شذرات الذهب لابن العماد (١٣١/٣) وهداية العارفين (٣٦٧/٥).

٤. أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن فراس، أبو الحسن العبقيسي^(١) المكي العطار القاضي العدل مُسند الحجاز، ثقة، ثبت، ولد سنة (٣١٢هـ) كان من كبار أهل زمانه، وإليه الرحلة في أوانه، توفي سنة (٤٠٥هـ)^(٢).

تلاميذه^(٣):

اشتهر مكي بالتبحر في علوم القرآن، ووجوه القراءات، وكان من الراسخين فيها، فانتفع على يديه خلق كثير من الطلاب، وجودوا القرآن على يديه، وهم كثر، منهم:

١. محمد بن محمد بن خالد بن أحمد بن مهدي الكلاعي، أبو عمر المقرئ، كان مقرئاً، فاضلاً، ورِعاً، عالماً بالقراءات ووجوهها ضابطاً لها، توفي سنة (٤٣٢هـ)^(٤).
٢. سليمان بن خلف بن سعد التحيبي الباجي المالكي الحافظ، الأصولي الأديب الشاعر، أبو الوليد، من المكثرين في الفقه والحديث سمع الحديث ورحل فيه إلى بلاد المشرق سنة (٤٢٦هـ)، فسمع هناك الكثير واجتمع بأئمة ذلك الوقت توفي سنة (٤٧٤هـ)^(٥).

(1) العبقيسي: نسبة إلى عبد القيس بن أقصى بن دتمر بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وهذه النسب كلها على غير القياس، والقياس في الكل عبدي. انظر مغاني الأخيار للعييني (٤٤٦/٥) وشذرات الذهب لابن العماد (١٧٣/٣).

(2) انظر اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٣١٧/٢) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٨١/١٧) وشذرات الذهب لابن العماد (١٧٣/٣).

(3) راجع تلاميذه في: الصلة لابن بشكوال (٤٨، ٧٤، ٩٦، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٩، ١٧٢، ١٧٩، ٢٠٠، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٤٣، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٨، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٣٨، ٤٤٥، ٤٦٣، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٦٤، ٦١٤، ٦٧٠، ٦٨٠) وترتيب المدارك للقاضي عياض (٧٣٨/٤، ٨١٠) وفهرس ابن خير (٤٤).

(4) انظر غاية النهاية لابن الجزري (١١٣/١).

(5) التقى بأبي الطيب الطبري وأبي إسحاق الشيرازي وجاور بمكة ثلاث سنين مع الشيخ أبي ذر الهروي، من مصنفاته: المنتقى في شرح الموطأ وإحكام الفصول في أحكام الأصول والجرح والتعديل وغير ذلك، عاد إلى بلده بعد ثلاث عشرة سنة وتولى القضاء هناك ويقال إنه تولى قضاء حلب. انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٢٢/١٢) وطبقات المفسرين للداودي (١٣٨/١).

٣. محمد بن مكّي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي، "ابنه" أبو طالب، من أهل قرطبة، روى عن أبيه أكثر ما عنده، وكان على قدرٍ وافرٍ من الأدب، توفي سنة (٤٧٤هـ) (١).

٤. محمد بن شريح بن أحمد بن محمد الرُعيني (٢)، أبو عبد الله الأشبيلي، كان من جَلَّةِ المقرئين وخيارهم، ثقة، له كتاب "الكافي في القراءات" و"التذكرة" و"اختصار الحجة" لأبي علي الفارسي، توفي سنة (٤٧٦هـ) (٣).

المطلب الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ مكّي - رحمه الله - مكانة رفيعة في العلم وفنونه، برع في القراءات، والتفسير، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة، والفقه، وغيرها مع العبادة والزهد والورع، وشهد له علماء أجلاء بالتبحر في العلم.

يصفه الحميدي (٤) "بالإمامة في القراءات" (٥)، وقال محمد الكلاعي (٦) "كان نفعه الله من أهل التبحر في علوم القرآن، والعربية، حسنَ الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسنا لذلك، مجودا للقراءات السبع عالما بمعانيها" (٧).

(1) انظر الصلة لابن بشكوال (٥٢٣/٢)

(2) الرعيني، نسبة إلى قبيلة حَجْرُ ذِي رُعَيْن، وفي بعض نُسخِ الأنسابِ : حَجْرُ رُعَيْن، بحذف ذي. انظر أزهار الرياض في أحبار القاضي عياض للتلمساني (٢٠٧/١) وتاج العروس للزبيدي (٥٣٣/١٠).

(3) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٢٤١) وغاية النهاية لابن الجزري (١٥٣/٢) وشذرات الذهب لابن العماد (٣٥٤/٣).

(4) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي الظاهري، وكان من كبار تلامذة ابن حزم وابن عبد البر، من مصنفاته، الجمع بين الصحيحين للبخاري ومسلم وكتاب ذم النميمة والذهب المسبوك وغيرها، قال ولدت قبل سنة (٤٢٠هـ) وتوفي سنة (٤٨٨هـ). انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١٢٢١/٤) ومعجم الأدباء لياقوت (٣٩٦/٥).

(5) انظر جذوة المقتبس للحميدي (٣٢٩)

(6) أبو عمر المقرئ، من تلاميذه المقرئين، كما سبق الحديث عنه في تلاميذه رحمه الله ص (٤١).

(7) انظر الصلة لابن بشكوال (٥٩٧/٢).

وقال القاضي عياض^(١) عنه : " كان مع رسوخه في علم القراءات وتفننه فيه نحويا لغويا فقيها راوية"^(٢) وقال ياقوت الحموي^(٣) : " النحو، اللغوي، المقرئ، كان إماما عالما بوجوه القراءات، متبحرا في علوم القرآن والعربية، فقيها، أدبيا، متفننا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها"^(٤)، ويرى الذهبي^(٥) أنه شيخ الأندلس ومقرئها وخطيبها^(٦)، وقال : " كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم"^(٧)، وقال عنه ابن الجزري^(٨) : " إمام، علامة، عارف، أستاذ القراء والمجودين"^(٩). ومن نظر في مؤلفاته - رحمه الله - وجد أنه فقيه، وله حظ في علم الكلام والرؤى، و في الأدب والشعر^(١٠).

- (1) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، المالكي، أبو الفضل، أمام أهل الحديث في وقته، ولد سنة (٤٧٦هـ)، من مصنفاته: الشفا، توفي سنة (٥٤٤هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٢٤/٣-٤٢٦) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٢/٢٠).
- (2) انظر ترتيب المدارك (٧٣٧/٤).
- (3) ياقوت الرومي الكاتب الحموي، الحنفي، كان يلقب شهاب الدين، نزيل الموصل، وذكر أنه سبي صغيرا من بلاد الروم فاشتره تاجر حموي، وكان ذكيا حسن الفهم ورحل في طلب النسب، من مصنفاته : معجم البلدان، ومعجم الأدباء، توفي سنة (٦٢٦هـ) ولم يبلغ الستين. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (١٠٣/٥-١١٣) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣١٢/٢٢-٣١٣) ولسان الميزان لابن حجر (٢٣٩/٦).
- (4) انظر معجم الأدباء (٦١٢/٥).
- (5) محمد بن أحمد بن عثمان التركماني، أبو عبد الله الحافظ الذهبي، له عدة مصنفات منها: تاريخ الإسلام والعبر، وغيرهما، وكان مكثرا من الشيوخ، توفي سنة (٧٤٨هـ). انظر الوافي بالوفيات للصفدي (١٦٣/٢) وغاية النهاية لابن الجزري (٧١/٢).
- (6) انظر العبر (١٨٧/٣).
- (7) انظر سير أعلام النبلاء (٥٩١/١٧).
- (8) محمد بن محمد بن محمد أبو الخير الدمشقي الشافعي، له مصنفات منها: النشر في القراءات العشر ومنجد المقرئين وغيرها، ولد سنة (٧٥١هـ) وتوفي سنة (٨٣٣هـ). انظر غاية النهاية (٢٤٧/٢) وطبقات الحفاظ للسيوطي (٨٥/٣).
- (9) انظر غاية النهاية (٣٠٩/٢).
- (10) انظر إنباه الرواة للقفطي (٣١٩/٣).

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

عقيدته:

كان مكّي بن أبي طالب رحمه الله - على مذهب أهل السنة والجماعة، ويمكن معرفة ذلك من خلال النظر في تفسيره لآيات الصفات^(١)، ومن ذلك ذكره للمنهج في باب الأسماء والصفات فهو يجريها على حقيقتها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، حيث قال: "ويجب أن نعتقد أن صفات الله جل ذكره بخلاف صفات المخلوقين، فلا نعتقد إلا أن الإتيان والمجيء من الله تبارك وتعالى صفة وصف بها نفسه^(٢)، وقول مالك بن أنس^(٣) حيث قال: "وقد سأل رجل مالكا عن هذا، فقال له: كيف استوى؟ فاحمرت وجنتا مالك، وطأ رأسه، ثم رفع رأسه فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني أخاف أن يكون ضالا أخرجوه"^(٤) (٥).

ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: [Z Y [\ Z طه: ٥ ، قال: وأحسن الأقوال في هذه "علا" والذي يعتقد أهل السنة ويقولونه في هذا: إن الله جل ذكره، سماواته على عرشه دون أرضه، وأنه في كل مكان بعلمه، وله تعالى ذكره كرسي وسع السماوات والأرض كما قال جل ذكره^(٦).

(1) وكذلك من خلال بعض مؤلفاته كرده على محمد بن مسرة فقد كان قدريا وادعى النبوة.

(2) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي (٦٩٠/١).

(3) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتشبهين، ولد سنة (٧٩هـ)، يقول ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أي أهل لذلك، توفي سنة (١٧٩هـ)، وعمره (٩٠) سنة. انظر صفة الصفوة لابن الجوزي (١٧٧/٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (٥١٦).

(4) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٣٨/٧) والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث (١٧-١٨) وأبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٣/٢) قال الحافظ في الفتح (٤٠٦/١٣-٤٠٧) "إسناده جيد. وصححه الذهبي في العلو (١٠٣). وأخرجه الذهبي في العلو عن ربيعة شيخ مالك، وقال الألباني

في مختصر العلو (٩٨): إسناده صحيح.

(5) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي (٤٦١/٧).

(6) انظر المصدر السابق (٤٦١٠/٧).

ومن ذلك إثباته لرؤية الله يوم القيامة، وردة على بعض أهل البدع القائلين بأن النظر في قوله تعالى: [(* + , - / Z القيامة: ٢٢ - ٢٣ ، إنما هو بمعنى: منتظرة إلى ثواب ربها. قال: " وهذا خطأ في العربية، لا يقال: نظرت إليه : بمعنى: انتظرته وإنما يقال: نظرت به بمعنى انتظرته، وأيضاً فإنه لا يجوز انتظرت زيدا بمعنى: عطائه أو غلامه، أو ثوابه، أو نحوه، لأن فيه تغيير المعاني وإبطال الخطاب، وأيضاً فإن النظر إنما يضاف إلى الوجوه، والانتظار إنما يضاف إلى القلوب، فلا يجوز أن يقال: وجه منتظر لك . فلما أتى النص بإضافة النظر إلى الوجوه. لم يجوز أن يتأول فيه معنى الانتظار^(١).

مذهبه الفقهي:

كان مكي بن أبي طالب مالكي المذهب، وهذا جلي في مؤلفاته ففيها كتب ورسائل في الفقه المالكي، والناظر في تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية يجد العناية بمذهب مالك ظاهرة؛ إلا أنه رحمه الله لم يكن متعصباً للمذهب. أخذ مذهب مالك عن شيخه أبي الحسن القابسي في القيروان، وقد ترجم له القاضي عياض في ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وعده ابن فرحون^(٢) من أعيان المذهب من الطبقة الثامنة ممن لم ير مالكا من أهل الأندلس^(٣).

- (1) انظر المصدر السابق (٧٨٧٩/١٢-٧٨٨٠). وسيأتي زيادة بيان في "الاختيار في مسائل العقيدة" ص(٤٥٤).
- (2) إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمرى المدني المالكي، أبو الوفاء، الملقب بـ(برهان الدين) المتوفى سنة (٧٩٩هـ). انظر كشف الظنون للحاج خليفة(٧٦٢/١) واكتفاء القنوع لإدورد (١٥٢/١).
- (3) الديباج المذهب (٣٤٦/١).

المطلب السادس: مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة^(١).

وصف المؤرخون الذين ترجموا لهذا الإمام بأنه كان كثير التصنيف، وقد وضع لها رحمه الله فهرسا جمع فيه أسماء شيوخه ومؤلفاته، شملت مؤلفاته التفسير، وعلوم القرآن، والقراءات، والحديث، والعقائد، والفقه، واللغة، وهي:

١. الإبانة عن معاني القراءات^(٢). جزء
٢. اتفاق القراء. جزء.
٣. اختصار أحكام القرآن. أربعة أجزاء.
٤. اختصار الإدغام الكبير على ألف، ب، ت، ث. جزء.
٥. اختصار الألفات. جزء.
٦. اختصار القول في الوقف على كلاً وبلى ونعم^(٣).
٧. الاختلاف بين أبي عمرو^(٤) وحمزة^(٥). جزء

- (1) انظر الصلة لابن بشكوال (٥٢٣/١) وإنباه الرواة للقفطي (٣١٥-٣١٨) وترتيب المدارك للقاضي عياض (٧٣٨/٤) ومعجم الأدباء لياقوت (١٦٩/١٩) ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢٧٦/٥) وفهرسة ابن خبير (٤١) وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٧٤/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٣١٠/٢) وكتاب مكّي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد فرحات (١٠٩-١٤٤) ومقدمة تحقيق كتاب الكشف عن وجوه القراءات لمحيي الدين رمضان (٢٣/١-٢٩) ومقدمة كتاب تحقيق الهداية إلى بلوغ النهاية (١٨-٢٥).
- (2) طبع بتحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، بمكتبة فضة مصر ١٣٤٨هـ، وله طبعة ثانية مكتبة الفيصلية ١٤٠٥هـ، وطبع بتحقيق محيي الدين رمضان بدار المأمون في دمشق سنة ١٣٩٩هـ.
- (3) طبع بتحقيق أحمد حسن فرحات، مؤسسة الخافقين، بدمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ.
- (4) زيان بن العلاء بن عمار المازني، أحد القراء العشرة، إمام عصره في القراءات والنحو واللغة، توفي سنة (١٥٤هـ) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٦٦/٣) وغاية النهاية لابن الجزري (٢٨٨/١).
- (5) حمزة بن حبيب الزيات الكوفي التيمي، أبوعمارة، ولد سنة (٨٠هـ)، أحد القراء العشرة، إما في القراءات، توفي سنة (١٥٦هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (١٨٦/٢) وغاية النهاية لابن الجزري (٢٦١/١).

٨. الاختلاف بين قالون^(١) وابن عامر^(٢). جزء.
٩. الاختلاف بين قالون وابن كثير^(٣). جزء.
١٠. الاختلاف بين قالون وأبي عمرو. جزء.
١١. الاختلاف بين قالون وحمزة. جزء.
١٢. الاختلاف بين قالون وعاصم^(٤). جزء.
١٣. الاختلاف بين قالون والكسائي^(٥). جزء.
١٤. الاختلاف في الذبيح مَنْ هو؟. جزء.
١٥. الاختلاف في رسم من (هؤلاء) والحجة لكل فريق. جزء.
١٦. اختلاف العلماء في النفس والروح. جزء.
١٧. الاختلاف في عدد الأعشار. جزء.
١٨. الاختلاف في قوله تعالى: [3 4 5 6 Z7].
١٩. اختلاف القراء في ياءات الإضافة وفي الزوائد. جزء.
٢٠. الإدغام الكبير. جزء.
٢١. الاستيفاء في قوله تعالى: [إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ Z]. جزء.

- (1) عيسى بن مينا بن وردان، أبو موسى، مولى بني زهرة، قارئ المدينة، كان ربيب نافع وهو الذي لقبه بـ(قالون) لجودة قراءته، توفي سنة (٢٢٠هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١٥٥/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٢٦١/١).
- (2) عبد الله بن عامر الشامي، أبو عمران اليحصبي، أحد القراء العشرة، إمام أهل الشام في القراءة، ولد سنة (٢١هـ) وتوفي بدمشق سنة (١١٨هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٨٢/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٤٢٣/١-٤٢٥).
- (3) عبد الله بن كثير، أبو معبد المكي الداري، أحد القراء العشرة، إمام أهل مكة في القراءة، ولد سنة (٤٥هـ) وتوفي سنة (١٢٠هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٣) وغاية النهاية لابن الجزري (٤٤٣/١).
- (4) عاصم بن مهدي بن أبي النجود، أبو بكر الكوفي الأسدي، أحد القراء العشرة، توفي سنة (١٢٧هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٨٨/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٤٦/١).
- (5) علي بن حمزة الكسائي، أبو الحسن النحوي، أحد القراء العشرة، إمام الإقراء والنحو بالكوفة، توفي سنة (١٨٩هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١٢٠/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٥٣٥/١).

- ٢٢ . إسلام الصحابة . جزء .
- ٢٣ . الإشارة في تعبير الرؤيا، وقيل هو: الممتع في تعبير الرؤيا. جزء
- ٢٤ . إصلاح ما أغفله ابن مسرّة^(١) من قراءات شاذة. جزء .
- ٢٥ . أصول الظاء في القرآن والكلام وذكر مواضعها في القرآن. جزء .
- ٢٦ . الإمامة . ثلاثة أجزاء .
- ٢٧ . انتخاب كتاب الجرجاني^(٢) في نظم القرآن وإصلاح غلطه. أربعة أجزاء .
- ٢٨ . الانتصاف في الرد على أبي بكر الأدفوي^(٣) فيما زعم تغليطه في كتاب الإمامة. ثلاثة أجزاء .
- ٢٩ . الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه. جزء .
- ٣٠ . الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة^(٤). ثلاثة أجزاء .
- ٣١ . بيان إعجاز القرآن. جزء .
- ٣٢ . بيان العمل في الحج من أول الإحرام إلى الزيارة لقبر النبي . ٣ أجزاء .

- (1) محمد بن عبد الله بن مسرّة الاندلسي الذي ألف في التصوف، رمي بالقدر، قال ابن حارث الناس في ابن مسرّة فرقتان: فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة في العلم والزهد وفرقة تطعن عليه بالبدع لما ظهر من كلامه في الوعد والوعيد وبخروجه عن العلوم المعلومة بأرض الأندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم، توفي سنة (٣١٩هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٨/١٦) وتاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (٤١/٢-٤٢).
- (2) الحسن بن يحيى بن نصر، أبو علي الجرجاني، صاحب "نظم القرآن" نزيل جرجان بباب الخندق، له تصانيف عدة منها: نظم القرآن، من أهل السنة يروي عن العباس بن عيسى العقيلي، وروى عنه أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الطوسي. انظر تاريخ جرجان للسهمي (١٨٧) وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٤٦٧/٢) الأنساب للسمعاني (٨٠/٢).
- (3) محمد بن علي بن أحمد، أبو بكر الأدفوي المصري، المقرئ النحوي والمفسر، والأدفوي نسبة إلى "أدفو" من قرى الصعيد مما يلي أسوان، له عدة مصنفات منها كتاب في التفسير، توفي سنة (٣٨٨هـ). انظر غاية النهاية لابن الجزري (١٩٨/٢) وطبقات المفسرين للسيوطي (١١٢/١).
- (4) طبع بتحقيق أحمد حسن فرحات، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ، كلية الشريعة بالرياض، وطبع ثانية بدار المنار بجدة سنة ١٤٠٦هـ، وطبع أخيرا بوزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

- ٣٣ . التبصرة في القراءات السبع^(١) . خمسة أجزاء .
- ٣٤ . التبيان في اختلاف قالون وورش . جزء .
- ٣٥ . تحميد القرآن وتخليه وتسبيحه .
- ٣٦ . التذكرة في اختلاف القراء . جزء .
- ٣٧ . التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل . جزء .
- ٣٨ . الترغيب في الصيام . جزء .
- ٣٩ . الترغيب في النوافل . جزء .
- ٤٠ . تسمية الأحزاب .
- ٤١ . تعدلة التجزئة بين الأئمة في شهر رمضان في قراءة القرآن في الإشفاق . جزء .
- ٤٢ . تفسير المشكل من غريب القرآن^(٢) .
- ٤٣ . تفسير مشكل إعراب القرآن^(٣) .
- ٤٤ . تفسير مشكل المعاني والتفسير . خمسة عشر جزء .
- ٤٥ . تمكين المد في (آتى) و (من) و (آدم) وشبهه^(٤) .
- ٤٦ . التنبيه على أصول قراءة نافع^(٥) وذكر الاختلاف عنه . جزآن .
- ٤٧ . تزيه الملائكة من الذنوب وفضلهم على بني آدم .
- ٤٨ . التهجد في القرآن . أربعة أجزاء .

(1) طبع بدار السلفية بالهند سنة ١٣٩٩هـ، وطبع بتحقيق محيي الدين رمضان، الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ .

(2) طبع بتحقيق محيي الدين رمضان سنة ١٤٠٥هـ، دار الفرقان، وطبع بتحقيق علي حسين البواب سنة ١٤٠٦هـ، مكتبة المعارف، وطبع بتحقيق هدى الطويل المرعشلي، دار البشائر الإسلامية بيروت .

(3) طبع بتحقيق حاتم صالح الضامن، سنة ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة بيروت .

(4) طبع بتحقيق أحمد حسن فرحات، بدار الأرقم بالكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

(5) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أبو رويم، المقرئ المدني، أحد القراء العشرة، توفي سنة (١٦٩هـ) . انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١٠٧/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٣٠/٢) .

- ٤٩ . الحروف المدغمة. جزآن.
- ٥٠ . دخول حروف الجرِّ بعضها مكان بعض. جزء.
- ٥١ . دعاء ختمة القرآن.
- ٥٢ . الرد على الأئمة فيما يقع في الصلاة من الخطأ واللحن في شهر رمضان وغيره. جزء.
- ٥٣ . الرسالة إلى أصحاب الأنطاكي^(١) في تصحيح المدِّ لورش^(٢). جزآن.
- ٥٤ . الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة^(٣). أربعة أجزاء.
- ٥٥ . الرياض. مجموع في خمسة أجزاء.
- ٥٦ . الزاهي في اللمع الدالة على مشتملات الإعراب. أربعة أجزاء.
- ٥٧ . شرح اختلاف العلماء في قوله تعالى : [وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ] Z. جزء.
- ٥٨ . شرح اختلاف العلماء في الوقف على قوله تعالى [μ μ] . شرح اختلاف العلماء في قوله تعالى : [وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ] Z.
- ٥٩ . شرح الاختلاف في قوله تعالى [مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ] Z. جزء.
- ٦٠ . شرح إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأ في مذهب مالك والحجة على ذلك.

(1) علي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي، أبو الحسن التميمي، مقرئ الأندلس، وإمام في وقته، ولد بأنطاكية سنة (٢٩٩هـ)، وتوفي بقرطبة سنة (٣٧٧هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٤٢/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٥٦٤/١-٥٦٥).

(2) عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان المصري، أبو سعيد الملقب بورش، المقرئ، جود القرآن على نافع المدني، ولقب ورش لشدة بياضه، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، توفي سنة (١٩٧هـ) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٢٣/١-٣٢٦) وغاية النهاية لابن الجزري (٥٠٢/٢).

(3) طبع بتحقيق أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية بدمشق سنة ١٣٩٣هـ.

- ٦١ . شرح التمام والوقف . أربعة أجزاء .
- ٦٢ . شرح حاجة وحوائج وأصلها . جزء .
- ٦٣ . شرح الرءاءات على قراءة ورش وغيره . جزء .
- ٦٤ . شرح رواية الأعشى^(١) عن أبي بكر^(٢) عن عاصم . جزء .
- ٦٥ . شرح العارية والعرية . جزء .
- ٦٦ . شرح الفرق لحمزة وهشام^(٣) . جزء .
- ٦٧ . شرح قوله تعالى: [T VU W ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفٰسِقِينَ Z الآيات الثلاث . جزء .
- ٦٨ . شرح قوله تعالى: [! " # Z . جزء .
- ٦٩ . شرح قوله تعالى: [! " # Z . جزء .
- ٧٠ . شرح قوله تعالى: [C D E F G H
جزء .
- ٧١ . شرح كلا، وبلى ، ونعم والوقف على كل واحدة منهم في
كتاب الله U^(٤) .
- ٧٢ . شرح وجوه كشف اللبس التي لبس بها الأنطاكي في المد لورش .
ثلاثة أجزاء .

- (1) يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي، أبو يوسف الأعشى، قرأ على شعبة أبي بكر بن عياش، تصدر للإقراء بالكوفة، توفي قريبا من سنة (٢٠٠هـ) . انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١٥٩/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٩٠/٢) .
- (2) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، وقيل اسمه: شعبة، قرأ على عاصم بن أبي النجود، توفي سنة (١٩٣) . انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١٣٤/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٢٥/١) .
- (3) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي، أبو الوليد الدمشقي، مقرئ أهل الشام - بعد عبد الله بن عامر - ومفتيهم وخطيبهم ومحدثهم، ولد سنة (١٥٣هـ) وتوفي سنة (٢٤٥هـ) . انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١٩٥/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٥٤/٢-٣٥٦) .
- (4) طبع بتحقيق أحمد حسن فرحات، دار المأمون للتراث، دمشق، سنة ١٣٩٨هـ .

٧٣. شرح الوقف على قوله تعالى : [Z E D C] .
٧٤. علل هجاء المصاحف. جزء.
٧٥. العمدة في غريب القرآن^(١).
٧٦. فرش الحروف المدغمة. جزآن.
٧٧. فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا. جزء.
٧٨. فهرس مكّي بأسماء شيوخه وتآليفه.
٧٩. قسمة الأحزاب. جزء.
٨٠. كتاب بيان الصغائر والكبائر. جزآن.
٨١. كتاب في مسائل الإخبار بالذي وبالآلف واللام.
٨٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها^(٢).
٨٣. اللّمع في الإعراب. أربعة أجزاء.
٨٤. المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره. عشرة أجزاء.
٨٥. ما أغفله القاضي منذر^(٣) ووهم فيه في كتاب الأحكام. جزآن.
٨٦. المبالغة في الذكر.
٨٧. المدخل إلى علم الفرائض . جزء.
٨٨. المسترضى شرح قوله تعالى : [Z W V U T] .

(1) طبع بتحقيق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت سنة ١٤٠١هـ، وفي بحث للدكتور أحمد حسن فرحات بين أن نسبة هذا الكتاب لمكي بن أبي طالب لا تصح، فلم يرد بهذا الاسم في المصادر، وعند مقارنته بما ورد من الغريب في كتاب الهداية يستبعد صحته نسبته للمؤلف. انظر مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت، العدد الأول رجب سنة ١٤٠٤هـ ص (٥٥-٦٩).

(2) طبع بتحقيق محيي الدين رمضان، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤هـ، بدمشق، وطبع ثانية سنة ١٤٠١هـ، بمؤسسة الرسالة بيروت.

(3) منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي، أبو الحكم، قاضي قرطبة، كان خطيباً بليغاً مفوهاً، ولد سنة (٢٩٥هـ)، من مصنفاته: الإنباه عن الأحكام من كتاب الله، توفي سنة (٣٥٥هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/١٧٣-١٧٨) وشذرات الذهب لابن العماد (٣/١٧٧).

- ٨٩ . مشكل معاني القرآن .
- ٩٠ . معاني السنين القحطية والأيام . جزء .
- ٩١ . الممتع في تعبير الرؤيا .
- ٩٢ . مناسك الحج . جزء .
- ٩٣ . منتخب الحجّة للفارسي^(١) . ثلاثون جزء .
- ٩٤ . منتخب كتاب الإخوان لابن وكيع^(٢) . جزآن .
- ٩٥ . منتقى الجوهر في الدعاء . جزء .
- ٩٦ . المنتقى في الأخبار . أربعة أجزاء .
- ٩٧ . منع الوقف على قوله تعالى : [2 3 4 5] . جزء .
- ٩٨ . الموجز في القراءات .^(٣) . جزآن .
- ٩٩ . الموعدة المنبهة .
- ١٠٠ . الهداية إلى بلوغ النهاية^(٤) . سبعين جزء .
- ١٠١ . الهداية في الفقه . جزء .
- ١٠٢ . الهداية في الوقف على كلا .

- (1) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي الفسوي، النحوي، من تصانيفه: الحجّة والإيضاح والتكملة، وغيرها، توفي سنة (٣٧٧هـ) وله تسع وثمانون سنة. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٦٥-٦٧) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٣٧٩).
- (2) الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن حلف بن وكيع الضبي، أبو محمد البغدادي، توفي سنة (٣٩٣هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٨٧-٩٠) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٦٤).
- (3) ألفه بقرطبة سنة ٣٩٤هـ.
- (4) حقق الكتاب مجموعة من الباحثين رسائل علمية، تحت إشراف الدكتور/ الشاهد البوشيخي، طبع بجامعة الشارقة سنة ١٤٢٩هـ.

- ١٠٣ . الوصول إلى تذكر الأصول لابن السراج^(١) في النحو .
جزء .
- ١٠٤ . الوقف والابتداء .
- ١٠٥ . الياءات المشددة في القرآن والكلام^(٢) . جزء .

(1) محمد بن السراج بن السري، أبو بكر البغدادي النحوي، صاحب المبرد، من مصنفاته " أصول العربية " توفي سنة (٣١٦هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/١٥٠-١٥٢) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٨٣/١٤).

(2) طبع بتحقيق أحمد حسن فرحات، مؤسسة ومكتبة الخافقين، بدمشق سنة ١٤٠٢هـ.

الفصل الثاني : كتاب الهداية إلى بلوغ
النهاية. وفيه مبحثان :

المبحث الأول : القيمة العلمية لكتاب:
الهداية إلى بلوغ النهاية، وفيه أربعة
مطالب:

المطلب الأول : مكانته بين كتب
التفسير.

المطلب الثاني : مميزات الكتاب
والمآخذ عليه.

المطلب الثالث: العلماء الذين استفاد
منهم مكي في اختياراته .

المطلب الرابع : أثر كتاب مكي بن أبي
طالب فيمن بعده .

المبحث الأول: القيمة العلمية لكتاب: الهداية إلى بلوغ النهاية:

المطلب الأول: مكانته بين كتب التفسير:

لا ريب أن تفسير مكي " الهداية إلى بلوغ النهاية " له قيمة علمية إذ هو في مصاف أمهات كتب التفسير ، ولعلنا نكشف النقاب عن هذه المكانة من خلال ما جاء عن الأئمة من أقوال تدل على قيمة هذا التفسير، وفي النظر لما احتواه هذا التفسير من مميزات^(١)، فمن أقوال العلماء والمفسرين:

قال القاضي عياض عن مكي :

"وصنف تصانيف جليلة في علوم القرآن، وغير ذلك، ومن أشرف تصانيفه، كتاب الهداية في التفسير"^(٢).

وجاء في تذييل رسالة أبي محمد بن حزم^(٣) - من مفاخر أهل الأندلس - " أما القرآن فمن أجل ما صنف في تفسيره كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية في نحو عشرة أسفار صنفه الإمام العالم الزاهد أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي وله كتاب تفسير إعراب القرآن"^(٤).

وقال ابن جزى^(٥) في مقدمته:

- (1) كما سيأتي في المطلب الثاني من هذا المبحث (مميزات الكتاب والمآخذ عليه) ص (٦٣).
- (2) ترتيب المدارك للقاضي عياض (٣٠٤/٢).
- (3) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان ابن سفيان ، أبو محمد، وجدته يزيد أول من أسلم من أجداده وأصله من فارس، كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للأحكام وبعد أن كان شافعي المذهب فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر ، توفي سنة (٤٥٦هـ) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٢٥/٣) والعر للذهبي (٢٤١/٣).
- (4) نفح الطيب للمقري (١٧٩/٣).
- (5) محمد بن أحمد بن محمد بن جزى الكلبي، يكنى بأبي القاسم فقيه مالكي، علم بالأصول واللغة والتفسير له مصنفات منها: التسهيل لعلوم التنزيل، توفي سنة (٧٤١هـ). انظر طبقات المفسرين للداودي (٨٥/٢) والقول

وكلما جاء من التفسير عن الصحابة فهو حسن والطبقة الثانية التابعون وأحسنهم كلاما في التفسير الحسن بن الحسن البصري^(١) وسعيد بن جبير^(٢) ومجاهد^(٣)... ثم حمل تفسير القرآن عدول كل خلف وألف الناس فيه...، وأما أهل المغرب والأندلس فصنف القاضي منذر بن سعيد البلوطي كتابا في غريب القرآن وتفسيره ثم صنف المقرئ أبو محمد مكّي بن أبي طالب كتاب الهداية في تفسير القرآن وكتابا في غريب القرآن وكتابا في ناسخ القرآن ومنسوخه وكتابا في إعراب القرآن إلى غير ذلك^(٤).

وإذاً فلقد كان مكّي عالماً رائداً بالنسبة للمغرب والأندلس، كما كانت كتبه المعين الأول الذي عول عليه الأندلسيون واستقوا منه، وبقيت كتبه المرجع الأول لكل من جاء بعده من علماء الأندلس^(٥)، وفي نص ابن جزّي - أيضاً - تعديل لمكّي بن أبي طالب وتفسيره.

وقال ابن عطية^(٦) في مقدمة تفسيره:

-
- المختصر المبين في مناهج المفسرين للنجدي (٣٠-٣٢).
- (1) الحسن بن أبي الحسن البصري، أبو سعيد، وأبو الحسن اسمه يسار مولى الأنصار، ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ورأى عثمان بن عفان، روى عنه قتادة، وأيوب، ويونس بن عبيد، توفي (١١٠هـ) وهو ابن ثمان وثمانين سنة. انظر فتح الباب في الكنى والألقاب لابن منده (٣٦٣/١) وطبقات الفقهاء للشيرازي (٩١/١).
- (2) سعيد بن جبير بن هشام الوالي، الحافظ المقرئ المفسر، مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله، روى عن ابن عباس وعبد الله بن مغفل وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين وعنه الأعمش وأبو بشر وأمم قتل في شعبان شهيدا سنة (٩٥هـ). انظر الكاشف (٤٣٣/١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢١/٤) وتقريب التهذيب لابن حجر (٢٣٤).
- (3) مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكّي ثقة إمام في التفسير وفي العلم روى عن ابن عمر وابن عباس وجابر وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وروى عن عائشة مرسلًا، وروى عنه الحكم ومنصور والأعمش وغيرهم، توفي سنة (١٠٣هـ) وله ثلاث وثمانون سنة. انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣١٩/٨) وتقريب التهذيب لابن حجر (٥٢٠).
- (4) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزّي (١٠/١).
- (5) انظر مكّي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد فرحات (٥٣٩).
- (6) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الغرناطي، أبو محمد، المفسر القاضي، حدث عن أبيه

" ثم إن محمد بن جرير الطبري^(١) - رحمه الله - جمع على الناس أشتات التفسير، وقرب البعيد، وشفى في الإسناد"، ومن المرزبين في المتأخرين: أبو إسحاق الزجاج^(٢)، وأبو علي الفارسي، فإن كلامهما منحول. وأما أبو بكر النقاش^(٣)، وأبو جعفر النحاس^(٤) فكثيرا ما استدرك الناس عليهما، وعلى سننهما مكي بن أبي طالب، وأبو

وغيره وكان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير، ولد سنة (٤٨٠هـ) وتوفي سنة (٥٤٢هـ). انظر فوات الوفيات للكتبي (٦٠٦/١) والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد (١١٧/٢).

(1) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير أبو جعفر الطبري الأملي الأصل البغدادي المولد، المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ، ولد سنة (٢٢٤هـ)، له المصنفات الحسان كجامع البيان وتاريخ الأمم والملوك وغيرهما، وتوفي سنة (٣١٠هـ). انظر البداية والنهاية (١٤٥/١١) ومعجم الأدباء لياقوت (٢٤٢/٥) وطبقات المفسرين للسيوطي (٩٥/١).

(2) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج النحوي، وكان من أهل الفضل والدين وجميل المذهب والاعتقاد، أخذ عن ثعلب والمبرد، ومن تصانيفه معاني القرآن في التفسير وخلق الإنسان وتفسير جامع المنطق وكانت وفاته سنة (٣١١هـ) وله سبعون سنة. انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٤٨/١١) ومعجم الأدباء لياقوت (٨٢/١) وطبقات المفسرين للداوودي (٥٢/١).

(3) محمد بن الحسن بن زياد بن هارون أبو بكر الموصلي النقاش، البغدادي، المقرئ المفسر، ولد سنة (٢٦٦هـ)، وسمع أبا مسلم الكجي والحسن بن سفيان والطبقة فأكثر وأغرب وأعجب وتلا عليه هارون الأخفش وعدة وتلا عليه ابن مهران مؤلف الغاية، وصنف شفاء الصدور في التفسير وغريب القرآن والسنة وغير ذلك، توفي سنة (٣٥١هـ). انظر البداية والنهاية لابن كثير (٢٤٢/١١) ومعرفة القراء الكبار للذهبي (٢٩٤/١) وطبقات المفسرين للسيوطي (٢٥/١).

(4) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري أبو جعفر، روى عن أبي عبد الرحمن النسائي وأخذ النحو عن علي بن سليمان الأخفش الزجاج وغيرهما، وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب إعراب القرآن وكتاب النسخ والنسوخ وغيرها، توفي سنة (٣٣٨هـ). انظر طبقات المفسرين للداوودي (٧٢/١) والوافي بالوفيات للصفدي (٢٣٧/٧).

العباس المهدوي^(١) - رحمه الله - متقن التأليف. وكلاهما مجتهد مأجور - رحمهم الله - ونضر وجوههم^(٢).

وقد نقل^(٣) القرطبي^(٤) هذا النص عن ابن عطية، وحذف منه جملة: "... فإن كلامهما منحول" وكذلك فعل الزركشي^(٥) في البرهان^(٦).

وقد يبدو للوهلة الأولى من هذا النص أن ابن عطية يجعل مكيا ممن استدرك الناس عليه، يعطفه على النقاش والنحاس، غير أننا لو دققنا النظر في هذا النص فإننا نجد:

١. أن ابن عطية يذكر المبرزين في المتأخرين من المفسرين ويعدهم حسب الترتيب الزمني.

٢. يبين طريقة الزجاج والفراسي بقوله " فإن كلامهما منحول ".

٣. يخص النقاش والنحاس بلفظ " وأما أبو بكر النقاش وأبو جعفر النحاس فكثيرا ما استدرك الناس عليهما ".

٤. لم يبين لنا طريقة النقاش والنحاس.

٥. يبين لنا ميزة المهدوي بقوله: " وأبو العباس المهدوي متقن التأليف ".

(1) أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي المقرئ من أهل المهديّة من بلاد القيروان و دخل الأندلس في حدود الثلاثين وأربعمائة أو نحوها، وأخذ عن أبي الحسن القاسبي وقرأ بالروايات على محمد بن سفيان و أحمد بن محمد الميراثي، أخذ عنه غانم بن وليد الملقبي وأبو عبد الله الطريقي المقرئ، وكان رأسا في القراءات والعربية صنف كتابا مفيدة، توفي في حدود (٤٣٠هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٩٩/١) ومعجم الأدباء لياقوت (٢١/٢) وطبقات المفسرين للداوودي (٩٧/١).

(2) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٢/١).

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٧/١).

(4) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرّح، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي، المالكي، إمام متفطن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة منها: الجامع لأحكام القرآن وقد سارت به الركبان، والتذكرة، وغيرهما، توفي سنة (٦٧١هـ). انظر طبقات المفسرين للداوودي (٣٤٧/١) وشذرات الذهب لابن العماد (٥٨٤/٧-٥٨٥).

(5) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلّي الشافعي بدر الدين، ولد في سنة (٧٤٥هـ)، وهو عالم متفطن، من مصنفاته شرح البخاري والبرهان في علوم القرآن وغيرهما، توفي سنة (٧٩٤هـ). انظر طبقات المفسرين للداوودي (٤٠٨/١) وشذرات الذهب لابن العماد (٥٧٢/٨).

(6) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٥٩/٢).

٦. يقول في مكّي: "وعلى سننهما مكّي بن أبي طالب"، وذلك بعد ذكره النقاش والنحاس.

والذي نستنتجه من كل ما تقدم:

أن مكّي ليس معطوفاً على النقاش والنحاس، بل هو معطوف على الزجاج والفارسي وذلك لما يلي:

١. أنه لو كان مثل النقاش والنحاس، لجمع معهما في عبارة واحدة ولم يكن هناك داع لفصله عنهما ثم عطفه عليهما.

٢. أن الكلام على النقاش والنحاس جاء بلفظ (وأما) دون غيرها، مما يدل على استثنائهما من المذكورين جميعاً، ثم رجع العطف بالواو مما يدل على أنه عطف على الأول، فصار الكلام على النقاش والنحاس كأنه جملة معترضة في المبرزين من المفسرين.

٣. أن قوله "وعلى سننهما" يعني: وعلى طريقتهما، ولم يذكر لنا طريقة النقاش والنحاس، وإنما ذكر طريقة الزجاج والفارسي بقوله: "فإن كلامهما منحول". وأما قوله: "فكثيراً ما استدرك الناس عليهما". فهذا ليس سنناً لهما، وإنما هو سنن لمن استدرك عليهما، ومن ثم لا يصح أن يكون مكّي على سنن النقاش والنحاس، لأنه لم يذكر لنا سننهما، بل ذكر سنن من استدركوا عليهما.

٤. أن جعل ابن عطية يفصل بين الزجاج والفارسي من جهة، وبين مكّي من جهة أخرى بالنقاش والنحاس، هو أنه يذكر المبرزين من المتأخرين بالترتيب الزمني. ولذلك قدم النقاش والنحاس لقدمهما على مكّي، وأخر المهدي عنه، مع أنه وصفه بأنه متقن التأليف.

٥. أن مما ساعد على الإيهام في فهم هذا النص حذف عبارة "فإن كلامهما منحول" من كل من تفسير القرطبي، والبرهان للزركشي ومن نقل عنهما.

٦. أن ممن فهم النص فهما جيدا حاجي خليفة^(١) في كشف الظنون حيث قال: " ثم انتصبت طبقة بعدهم إلى تصنيف تفاسير مشحونة بالفوائد، محذوفة الأسانيد، مثل أبي إسحاق الزجاج، وأبي علي الفارسي، وأما أبو بكر النقاش، وأبو جعفر النحاس فكثيرا ما استدرك الناس عليهما، ومثل مكّي بن أبي طالب وأبي العباس المهدي^(٢) ".

من كل ما تقدم نرى أن هذا النص دليل على قيمة تفسير مكّي وأن كلام مكّي فيه منحول على طريقة الزجاج والفارسي. ومما يؤيد هذا المعنى كثرة اعتماد مكّي على الزجاج في تفسيره حتى أنه عد كتابه من مصادر تفسيره، وكذلك فقد اختصر مكّي الحجة للفارسي، وأما النحاس فقد تخير من كتبه واستدرك عليه كثيرا، ولعل ابن عطية يريد بقوله: "فكثيرا ما استدرك الناس عليهما" مثل استدراكات مكّي على النحاس، وخاصة في إعراب القرآن.

ولو أننا قلنا: أن مكّي ممن استدرك الناس عليه كثيرا، فإن هذا يخالف المتزلة التي كانت له عند العلماء، وما عرف عنه من الرسوخ في علوم القرآن، كما يخالف الواقع أيضا، حيث لا نجد استدراكات على مكّي جديرة بالاحترام. بل ما وجد من استدراكات إنما هي تعتبر استدراكات على المُستدرك نفسه جديرة بأن تعيد النظر في تقويمه. بل إن مكّي هو الذي استدرك على غيره كثيرا فلقد استدرك على من سبقه في ميدان التفسير، ولم يسلم من استدراكاته الطبري ولا غيره^(٣)، واستدرك علي

(1) مصطفى بن عبدالله القسطنطيني مولدا ومنشأ، الشهير بحاجي خليفة، الرومي، الحنفي، المعروف بملا كاتب جلبي من مصنفاته كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، توفي سنة (١٠٦٧هـ). انظر كشف الظنون (٤٦٩/١) واكتفاء القنوع لأدورد (٧/١).

(2) كشف الظنون (٤٣١/١) ونقله القنوجي في أجد العلوم (١٨١/٢).

(3) كما سيأتي في مبحث الاستدراكات ص (٩٨).

غيره في ميدان الإعراب، واستدرك علي غيره في ميدان النسخ، بل إن مكيًا قد ألف كتبًا خاصة في الاستدراك على الآخرين، ونرى ذلك بمطالعتنا لأسماء كتبه حيث نجد بينها كتبًا في النقد تشمل معظم علوم القرآن، ففي التفسير نجد كتاب "ما أغفله القاضي منذر ووهم فيه في كتاب الأحكام". وفي البلاغة القرآنية نجد "انتخاب كتاب الجرجاني في نظم القرآن وإصلاح غلطه". وفي القراءات نجد هذه الكتب: "الانتصاف فيما رده على أبي بكر الأدفوي وزعم أنه غلط فيه في كتاب "الإبانة" و"الرسالة إلى أصحاب الأنطاكي في تصحيح المد لورش" و"وجوه كشف اللبس التي لبس بها أصحاب الأنطاكي في المد لورش" و"إصلاح ما أغفله ابن مسرة في قراءات شاذة" (١).

(1) انظر مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد فرحات (٥٤٠-٥٤٤) بتصرف

المطلب الثاني : مميزات الكتاب والمآخذ عليه.

أولاً: مميزات تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية:

من المميزات التي تكشف النقاب عن تفسير الهداية وتوضح أهميته ومكانته بين كتب التفسير ما يلي:

١. موافقته لمذهب أهل السنة والجماعة في حسن معتقده، فهو يستند في تفسير آيات العقيدة إلى ما جاء فيها من أثر، وما ذكر عن السلف الصالح في معناها، مع ردوده على المخالفين من أهل الأهواء، وقد بينا ذلك في عقيدته^(١).

٢. يعتمد مكي في تفسيره على التفسير بالمأثور، فهو يحتج في تفسير الآية بالقرآن والسنة والمشهور من أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، وهذا ظاهر في تفسيره، حيث اعتمد على تفسير محمد بن جرير الطبري وأبي بكر الأذفوي .

٣. يستطيع الباحث أن يطلع على أقوال علماء التفسير المختلفة في معنى الآية، إذ كان مكي ينقل في كتابه معظم هذه الأقوال قوياً وضعيفاً، ويذكر دليل صاحب القول، مختاراً ومرجحاً ومستدركا، فهو يمثل مرجعاً رئيساً في هذا الجانب.

٤. يجد الباحث لمفردات اللغة تحليلاً مفصلاً لكلمات القرآن وأصولها وصرفها، واشتقاقها واستعمالاتها، ونقل ما تعارف عليه العرب مع بيان الحجة، حيث قال: " ولا يحسن نقل المعروف في كلامها إلى غيره إلا بحجة ودليل يجب له التسليم"^(٢)، مع ما اعتمده من كتب اللغويين في تفسيره منهم: النحاس والفراء^(٣) والزجاج وغيرهم.

(1) انظر مبحث: "عقيدته ومذهبه الفقهي" ص(٤٤).

(2) انظر الهداية (٦٥٠٤/١١)

(3) يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا الديلمي، أخذ عن الكسائي، وهو من جلة أصحابه، وكان أبرع الكوفيين له

ومن الشواهد اللغوية عند العرب في بيان معنى الآية، كقوله تعالى :

[q r s t u v w z لقمان: ٣٢ قال: "والختر

عند العرب أشد الغدر"^(١) وفي قوله تعالى : [وَغَرَّيْبُ سُودٌ z فاطر:

٢٧ "تقول العرب أسود غريب إذا وصفوه بشدة السواد"^(٢)، وكذلك

معنى الإبلاب في قوله تعالى : [وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ z

الروم: ١٢، قال: "وأصل الإبلاب انقطاع الحجاة والسكوت والحيرة"^(٣).

ومن شواهد الصرف ما ذكره في معنى قوله: [^ _ `

Za ص: ٢٢ ، يقال: أشط يشط إذا جار في القول والحكم، وشط

يشط "بكسر الشين وضمها" إذا بعد^(٤).

ومن شواهد عنايته بالاشتقاق ما جاء في معنى الزقوم من قوله

تعالى: [\] ^ _ ` Za الصافات: ٦٢ ، قال: "وهي

مشتقة من التزقم وهو البلع على جهد وشدة"^(٥)، وكذلك ما ذكر في

معنى يقطين في قوله تعالى: [وَأَنْبَتْنَا عَلَيْكَ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ z الصافات:

١٤٦، قال: "واشتقاق يقطين من قطن بالمكان إذا أقام به"^(٦).

٥. إن الإعراب وجد ليخدم المعنى، فمن خلاله يُتعرَّف على تفسير

الآية، ويعد مكي نحوياً ضليعاً، له مؤلف مختص بذلك، وقد بين

مصنفات كثيرة في النحو واللغة ومعاني القرآن، ما سنة (٢٠٧هـ). انظر معجم الأدباء لياقوت (٦١٩/٥)

وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي اليماني (٣٧٩).

(1) انظر الهداية (٥٧٤٠/٩-٥٧٤١).

(2) انظر المصدر السابق (٥٩٧٢/٩).

(3) انظر المصدر السابق (٥٦٦٥/٩).

(4) الهداية (٦٢١٨/١٠).

(5) انظر المصدر السابق (٦١١٤/٩).

(6) انظر المصدر السابق (٦١٦٧/٩).

منهجه في تفسيره حيث قال : "وقد تعمدنا الاختصار في ذلك الإعراب على ما شرطنا لئلا يطول الكتاب، وكنا قد ألفنا كتابا في شرح مشكل الإعراب فلم نحتج إلى تكريره في هذا الكتاب إلا الشيء اليسير النادر لم يمكن إلا ذكره فذكرناه مختصراً"^(١)، وقد يحيل إلى كتابه "شرح مشكل الإعراب" كما جاء في تفسيره لقوله تعالى : [؟ @ Z A الفاتحة: ٧ ، بعد أن أعربها قال: "وقد شرحت هذا في كتاب: "مشكل الإعراب" بأشبع من هذا"^(٢).

ومن الشواهد على القضايا النحوية ما يتصل بجمعي المؤنث السالم والتكسير في سياق بيانه لقراءة أبي عمرو (خطاياهم) في قوله تعالى : [مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا Z نوح: ٢٥ ، فيقول عنه: "اختاره لأنه مبني للتكثير، والمسلم الذي بالتاء الأغلب في كلام العرب أن يكون للقليل، وليس خطايا قوم كفروا ألف سنة بقليلة، وعلة من قرأ بالجمع المسلم بالتاء أنه يقع الكثير كما يقع للقليل، وتختص الكثرة إذا علم المعنى وقد قال الله : [وَهُمْ فِي Z ط سبأ: ٣٧ ، وقال : [لِكَلِمَاتٍ Z الكهف: ١٠٩ ، فهل هذا جمع قليل في قول أحد؟ بل هو كثير إذ قد علم المعنى، فكذلك ذلك، وقد قيل: إن الخطيئات جمع "خطايا" أيضا، فهو جمع الجمع، وجمع الجمع باب الكثير"^(٣).

ومن الأمثلة على اهتمامه بالإعراب مع بيان المعنى ما ذكره في

إعراب قوله تعالى : [+ ، - ، / 1 0 432

(1) انظر المصدر السابق (١٢/٨٥٢٢).

(2) انظر المصدر السابق (١/١١٤).

(3) انظر الهداية لمكي (١٢/٧٧٤٧-٧٧٤٨).

C B @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5

ZF ED النور: ٢ . قال: "كل القراء على الرفع إلا عيسى ابن عمر^(١)، فإنه قرأ بالنصب وهو اختيار الخليل^(٢) وسيبويه^(٣)، لأن الأمر بالفعل أولى، وسائر النحويين على خلافهما في هذا الاختيار، واستدل المبرد^(٤) على خلافهما، بإجماع الجميع على الرفع في قوله: [9 : ; < Z النساء: ١٦، وإنما اختار النحويون الرفع لأنه مبهم لا يقصد به شخص بعينه زنى، وتقدير الرفع عند سيبويه والخليل وفيما يتلى عليكم الزانية والزاني، ويحسن الرفع بالابتداء وما بعده خبره"^(٥).

٦. نلمح في تفسيره كثيرا من الإشارات البلاغية، وإن لم يجعلها غايتها؛ ولكن يعرض لها بما يوضح معنى الآية وخاصة في سياق الأساليب

- (1) عيسى بن عمر الهمداني، الكوفي القاريء مولى بني أسد، قرأ على عاصم بن أبي النجود وطلحة بن مصرف والأعمش، وقرأ عليه الكسائي وعبيدالله بن موسى وجماعة، وكان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة، روى عن عطاء بن أبي رباح وحماد وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك وأبو نعيم وآخرون، توفي سنة (١٥٦هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١١٩/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٤٤٠/١).
- (2) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، إمام في النحو، وهو الذي وضع علم العروض، له تصانيف منها: العين في اللغة، وكتاب الشواهد، وغيرهما، توفي سنة (١٧٠هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٢٠/٢) وغاية النهاية لابن الجزري (٢٧٥/١).
- (3) عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر المعروف بسيبويه، مولى بني الحارث بن كعب، وإنما سمي سيبويه لأن أمه كانت تلعبه وتقول له ذلك ومعنى سيبويه رائحة التفاح، وقد كان في ابتداء أمره يصحب أهل الحديث والفقهاء فلزم الخليل بن أحمد فبرع في النحو ودخل بغداد وناظر الكسائي، توفي سنة (١٨٠هـ) بشيراز في أيام الرشيد. انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٧٦/١٠) والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي (١٦٥/١).
- (4) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، إمام في العربية والأدب، ولد سنة (٢١٠هـ)، من مصنفاته الكامل وغيره، وتوفي ببغداد سنة (٢٨٦هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٩٥/١) وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (١١٦/١).
- (5) انظر الهداية لمكي (٥٠١٥-٥٠١٦).

من علم المعاني والبيان، كالاستفهام والتقريب والتوبيخ والتبكيك
والمجاز والتمثيل وغير ذلك.

ومن ذلك ما جاء في معنى الاستفهام في قوله تعالى: [r q

، ٢ - ١ Z | { z y x wv ut s

قال: "معنى الاستفهام هنا: التقرير والتوبيخ"^(١)، وفي قوله تعالى: [4

65 Z 7 الأحزاب: ٨ ، قال: "ومعنى سؤال الله جل ذكره

لرسل عن ذلك أنه للتبكيك والتوبيخ للذين كفروا."^(٢)، ومن الكناية

ما وضحه في تفسير قوله تعالى: [d c b a ` _ ^

Zg f e يس: ٨، والكناية في (فهي) ترجع إلى الأيمان

لأن الكلام دل على الأيمان والغل لا يكون في العنق دون اليد، ولا في

اليد دون العنق، فالمعنى: فالأيدي إلى الأذقان"^(٣).

وجاء في تفسير قوله تعالى: [أُؤْتِيكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى Z

البقرة: ١٦، قال: "وأضاف الربح إلى التجارة لأن المعنى مفهوم وهو من

اتساع العرب ومجازه، وهو كثير في القرآن"^(٤) "ومن ذلك أيضا ما ذكر

في قوله: [0 / - . Z 1 البقرة: ١٧، قال: "هذا تمثيل

للكفر الذي هم فيه يسرون"^(٥).

(1) انظر المصدر السابق (٥٥٩٥/٩).

(2) انظر المصدر السابق (٥٧٩٠/٩).

(3) انظر المصدر السابق (٦٠٠٥/٩).

(4) انظر المصدر السابق (١٦٩/١).

(5) انظر المصدر السابق (١٧٢/١).

٧. يورد القراءات القرآنية ووجوه المعاني المترتبة عليها، ذاكرا آراء العلماء في توجيهها، ويقف منها موقف الناقد، مرجحا ومعللا ومختارا، ونجده يذكر القراءة لبيان المعنى للوجه الإعرابي للكلمة، ولم يغفل بعض القراءات الشاذة في تفسيره إذا لزم الأمر، فيرفضها أحيانا ويعقب عليها أخرى، وقد كان فارسا في هذا الميدان، حيث ترك لنا مؤلفات كثيرة في علم القراءات.

٨. في آيات الأحكام نجد مكي يعتني بها، دون التفصيل في مسائلها، مع عرضه لبعض القضايا الفقهية أحيانا، حيث يوجه آراء الفقهاء، ويناقشها، ويرجح مع الدليل، متناولا ذلك دون تعصب لمذهبه، بل قد يختار خلافا للمذهب.

فمن إirاده للأحكام بشيء من الاختصار ما ذكره في قوله تعالى :
 [وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ أَلْوَسِيعِ قَدَرِهِ وَوَعَلَىٰ الْمَقْتَرِ قَدَرَهُ مَتَّعًا بِالمَعْرُوفِ] البقرة:
 ٢٣٦، قال: " قال ابن عباس^(١) وغيره: هو واجب للتي لم يفرض لها؛
 يمتع الموسر بخادم، والوسط بالورق، ودون ذلك بالكسوة والنفقة.
 وقاله قتادة^(٢) .

(1) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، ابن عم رسول الله ﷺ، وترجمان القرآن، دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدين والعلم بالتأويل، وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، توفي سنة (٦٨هـ) بالطائف. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٣٣١) والإصابة لابن حجر (٤/١٢١).

(2) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، حدث عن عبد الله بن سرجس وأنس بن مالك وغيرهما، كان عالما بالتفسير وباختلاف العلماء، توفي سنة (١١٨هـ). انظر المنتظم لابن الجوزي (٧/١٨٤) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/١٢٢).

وقال أبو حنيفة^(١): يمتنع التي لم يفرض لها، إذا طلق قبل الدخول بنصف مقدار صداقتها. وبه قال الشافعي^(٢)...، وأوجب علي بن أبي طالب^(٣) رضي الله عنه المتعة لكل مطلقة...، وروى مالك عن نافع^(٤) عن ابن عمر^(٥) أنه قال: لكل مطلقة متعة إلا التي سمى لها صداقا ولم تمس، فحسبها نصف ما فرض لها. ومذهب مالك أنه لا يجبر على المتعة أحد من المطلقين إنما هو ندب، وبه قال شريح^(٦)»^(٧).

- (1) النعمان بن ثابت الكوفي، أبو حنيفة، مولى بني تيم الله، ولد سنة (٨٠هـ)، رأى أنسا وغيره، ولم تثبت له رواية منهم، وروى عن عطاء وطبقته، وتفقه على حماد بن سليمان، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١٦٨/١) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٩٢/٢-٢٣٢).
- (2) محمد بن أدريس بن العباس بن عثمان شافع القرشي المظلي، الإمام أبو عبد الله، ولد سنة (١٥٠هـ)، أخذ الموطأ عن مالك، من تصانيفه الأم والرسالة في أصول الفقه، توفي سنة (٢٠٤هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٩-٥/١٠) وطبقات الشافعية للسبكي (١٩٢/١-٢٠٤) والأعلام للزركلي (١٤٧/٨).
- (3) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، من السابقين الأولين، ورجح جمع أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، روى عنه أولاده الحسن والحسين ومحمد وعمر وفاطمة وابن أخيه عبد الله بن جعفر وكاتبه عبيد الله بن أبي رافع وزر وحلق، توفي سنة (٤٠هـ)، وله ثلاث وستون على الأرجح. انظر الكاشف للذهبي (٤١/٢) تقريب التهذيب لابن حجر (٤٠٢/١).
- (4) نافع، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، علم المدينة، ثقة ثبت فقيه مشهور، روى عن ابن عمر وعائشة وغيرهما، وعنه الزهري وأيوب وغيرهما، توفي سنة (١١٧هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٥/٥) وتقريب التهذيب لابن حجر (٩٩٦/١).
- (5) عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، أسلم بمكة مع أبيه وهو صغير قبل أن يبلغ، وهاجر مع أبيه وشهد غزوة الخندق وما بعدها، وحضر يوم القادسية يوم جلولاء وما بينهما، وكان أكثر الصحابة متابعة للسنة، اعتزل في الفتنة عن الناس، وتوفي سنة (٧٣هـ) بمكة وهو ابن سبع وثمانون. انظر حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٦٣/١) والمنتظم لابن الجوزي (١٣٣/٦).
- (6) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية، قاضي الكوفة ويقال شريح بن شراحيل أو ابن شرحبيل ويقال هو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن، يقال له صحبه ولم يصح بل هو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ، توفي سنة (٧٨هـ) وهو بن مائة وعشرين سنة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٠/٤) ومشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم (٩٩/١) والبداية والنهاية لابن كثير (٧٤/٩).
- (7) انظر الهداية لمكي (٧٩١-٧٩٠/١).

وأما تناوله للقضايا الفقهية فهو يطيل النفس فيها ومن ذلك :
حكم الجلد في الزنا^(١)، وحد اللواط^(٢)، ومواقيت الصلاة^(٣)،
وحكم الغناء^(٤)، وأن الصلاة الوسطى هي صلاة الصبح^(٥) وغير
ذلك.

٩. إن كتاب " الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره
وأحكامه وجمل من فنون علومه " قد حوى جملا من علوم القرآن
كما في عنوانه، ولم يستقص في تفسيره كل علوم القرآن، فما ذلك
إلا لأنه أفرد هذه العلوم بكتب خاصة، لئلا يشغل المطالع لتفسيره
بالبحوث العلمية الدقيقة، التي يستطرد فيها بعض المفسرين بعيدا عن
تفسير التلاوة، وعن جو النص القرآني، ومن هنا كان على الباحث
أن يأخذ بعين الاعتبار هذه الظاهرة، وأن لا ينظر إلى تفسير مكّي
على أنه كتاب الهداية فقط، إنما هو كل ما ألفه مكّي في التفسير
وعلوم القرآن، فمن مجموع كتبه يتكون تفسير مكّي، ومما يؤكد
ذلك الإحالات الكثيرة على كتبه الأخرى^(٦).

وقد استعان بجمل من علوم القرآن فييين في مطلع السور مكيتها أو
مدنيتها، وفضائلها، وأسباب التزول إذا وجد، والناسخ والمنسوخ،
وغير ذلك مما هو جلي في تفسيره.

(1) انظر المصدر السابق (٥٠١٧/٨-٥٠٢٥).

(2) انظر المصدر السابق (٥٦٢٠/٩-٥٦٢٥).

(3) انظر المصدر السابق (٥٦٦٨/٩-٥٦٧٥).

(4) انظر المصدر السابق (٥٧١٠/٩-٥٧١٣).

(5) انظر المصدر السابق (٧٩٩/١-٨٠٣).

(6) انظر مكّي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد فرحات (١٩٥) بتصرف

١٠. تميز مكّي بشخصية علمية بصيرة ناقدة، ترتب عليها كثرة اختياراته في تفسيره، والتي اتسمت بالتعددية سواء في التفسير أو اللغة أو القراءات وغير ذلك مما سيكون محل دراستي في هذه الرسالة.

١١. يطّلع الباحث في تفسيره على منهجية فذة في البحث والمناقشة، وأصول الحوار، حيث امتاز مكّي رحمه الله في مؤلفاته بأسلوب السؤال والجواب، وعرض الاحتمال، والتسلسل المنطقي، مع سبره وتقسيمه، بأوضح أسلوب، حيث قال في مقدمته: "وترجمت عن معنى ما أشكل لفظه من أقاويل المتقدمين بلفظي ليقرب ذلك إلى فهم دارسيه، وربما ذكرت ألفاظهم بعينها ما لم يشكّل"^(١).

ثانياً : المآخذ على كتاب مكّي:

إن كل عمل بشري لا يخلو من النقص والمآخذ، كما لا يمكن أن يصل إلى درجة الكمال، سوى كتاب الله **U**، الذي لا يأتيه الباطل، فإذا علّمت هذه الحقيقة البشرية، فإن ذكرنا لهذه المآخذ يدل على حسن هذا العمل وكماله، لأن تعداد المآخذ وتحديدتها يدل على كمال ما عداها، وكفى بالمرء نبلاً أن تعد معاييه.

وهذه بعض المآخذ التي لوحظت على كتاب الهداية:

١. حذف أسانيد الروايات :

نص مكّي على بيان مصادره التي اعتمد عليها في تفسير الهداية وكان من بينها مصادره في التفسير بالمأثور، إلا أن مكّي - رحمه الله - أراد من عدم ذكره للأسانيد التخفيف والتيسير، وقد بين منهجه في مقدمة تفسيره بقوله: "وذكرت المأثور من ذلك عن النبي **ﷺ** ما وجدت إليه سبيلاً من روايتي أو ما صح عندي من رواية غيري،

(1) الهداية لمكّي (١/٧٣).

وأضربت عن الأسانيد ليخف حفظه على من أرادته"^(١)، وهو أمر يعد من مزايا تفسيره، لكن ذلك أدى من جهة أخرى إلى خلط الأخبار فورد فيها الضعيف والموضوع والباطل مما يجعل الدارس في شك من مروياته، وقد يكون بعضها صحيحاً سليماً، واضحة من النص السابق في مقدمته إلى حرصه على ما صح عنده من رواية غيره.

ولتمحيص هذه الروايات عند مكي ينبغي الرجوع إلى أصولها لبيان حال الإسناد والتوثق التام من صحته^(٢).

٢. ذكر القصص الإسرائيلية دون تعقيب:

لا يكتفي مكي في تفسيره بنقل أخبار السيرة النبوية وملابساتها وإنما ينقل التاريخية عامة، وكذلك ما نقلته كتب التفسير التي قبله من بعض الإسرائيليات، فنجد أنه يذكر هذه القصص كما هي وكما وردت في المصادر التي قبله دون أن يتعقبها بالنقد.

ومعظم هذه القصص التي يذكرها قد أخذها من تفسير الطبري أو من غيره من المصادر الأخرى التي كانت بين يديه، وهو ينسبها لراويها الأول دون ذكر أسانيدها، غير أن كثيراً منها يمكن التعرف على أسانيد من تفسير الطبري وغيره.

ولقد أراد مكي من عدم ذكره للأسانيد التخفيف واليسير لمن أراد حفظه، حيث يقول في مقدمة تفسيره: "وأضربت عن الأسانيد ليخف حفظه على من أرادته"^(٣). والأخبار الإسرائيلية ترتبط غالباً بقصص الأنبياء والأمم السابقة، وهو أنواع بعضها مقبول، وبعضها مردود مستنكر، فمنه ما كان مخالفاً للنصوص الشرعية، ولصحيح المعقول مما يقترن بالخيال البعيد، وأكثر ما ورد عند مكي جاء في قصص نوح

(1) الهداية لمكي (٧٢/١).

(2) انظر مقدمة الهداية لمكي (٥٥-٥٦).

(3) الهداية لمكي (٧٢/١).

وإبراهيم وهود وصالح وشعيب وسليمان وأيوب ويوسف، وقصة أصحاب الكهف
 وذو القرنين ويأجوج ومأجوج ومملكة سبأ وما يتعلق بخلق السموات والأرض وقصة
 آدم وحواء مع الشيطان والحية وقصة هاروت وماررأ
 وت وغيره.

وكل ذلك لم يذكر مكي سنده ولم يعقب عليه أو ينقد الروايات نقلاً ولا
 عقلاً، وإذا كان تفسير الطبري قد حوى منها الكثير، إلا أن الطبري يمتاز بأنه يذكر
 السند بتمامه في كل رواية، وبهذا نستطيع تحييص الروايات بنقدها متناً وسنداً.
 ومن الشواهد على الإسرائيليات عند مكي في تفسيره ما جاء في قوله تعالى :

[4 3 2] 5 Z البقرة: ١٠٢ (١)

[4 3 2] 5 Z : (ما) في موضع نصب عطفاً على (ما) في

قوله : [! Z البقرة: ١٠٢ وإن شئت عطفاً على السحر، أي : يعلمون الناس
 السحر وما أنزل على الملكين . وقيل: ما جحد، قاله ابن عباس: أي لم يترل على
 الملكين السحر، ومعنى [: ; < Z = أي : يخبرانه بالسحر ليحجته ولئلا يقع
 فيه وهو لا يدري، فيقولان: السحر هو كذا وكذا فاجتنبه فإنه كفر، وتقدير قول من
 جعل (ما) نفيًا أن يكون في الكلام تقديم وتأخير على ترتيب: واتبعوا ما تتلوا
 الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين. ولكن الشياطين كفروا يعلمون
 الناس ببابل هاروت وماروت، وقيل: يعني بالملكين - ها هنا - : جبريل وميكائيل -
 عليهما السلام - لأن سحرة اليهود تزعم أن الله أنزل السحر على لسان
 جبريل وميكائيل - عليهما السلام - فأكذبهم الله وأخبرهم أن السحر من عمل
 الشياطين وأن تعلم الناس ذلك ببابل، وأن الذي يعلمه رجلا: اسمهما: هاروت
 وماروت، فهو رد على الشياطين، وقيل: الذي يتعلمه الناس هاروت وماروت فهو رد
 على الشياطين.

(1) المصدر السابق (١/٣٧٠-٣٧٨).

وقال قتادة والزهري^(١) يتعلمه عن عبيد الله^(٢) : كانا ملكين أهبطا إلى الأرض للحكم بين الناس، فتحاكمت إليهما امرأة.

فأتيا ينهضان إلى السماء فلم يقدر، وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكانا يعلمان السحر، فأخذ عليهما ألا يعلما أحداً حتى يقولوا: إنما نحن فتنة فلا تكفر.

وذكر ابن الأعرابي^(٣) في "الياقوتة" أن معنى (يعلمان) : يعلمان - مخفف - والعرب تقول: تعلم مني، أي : اعلم مني، قال ومعناه: أن الساحر يأتي الملكين فيقول: أخبراني عن ما نهي الله عنه، فننتهي عنه فيقولان: نهي عن الزنا، فيقول: وما الزنا؟ فيصفانه له، ويقول: نهي عن اللواط ويصفانه له، ونهي عن السحر ويصفانه له لينتهي عنه، فينصرف ويخالف ويكفر. فالمعنى : وما يعلمان من أحد حتى يقولوا: إنما نحن فتنة: أي : اختبار من الله فلا تكفر فتعمل بما ننهك عن العمل به.

وروى عن ابن عباس في قصة الملكين : أن الله تعالى أطلع الملائكة على أعمال بني آدم، فقالوا: يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك وأسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء يعملون بالخطايا، فقال الرب تعالى لهم: أما أنكم لو كنتم مكافهم لعملتهم مثل أعمالهم، قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا ذلك. فأمرنا أن يختاروا

(1) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر القرشي، روى عن بن عمر وأنس وسهل وابن المسيب، وروى عنه يونس وعقيل ومعمّر وشعيب ومالك وابن عيينة قال بن المديني له نحو ألفي حديث، توفي في رمضان سنة (١٢٤هـ). انظر التاريخ الكبير للبخاري (٢٢٠/١) والكاشف للذهبي (٢١٧/١).

(2) عند الطبري عبد الله بن وهب (٢٠/٢) وهو الصواب، وهو عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد، فقيه محدث، روى عن ابن جريج ومالك، وقرأ على نافع، وروى عنه يونس بن عبد الأعلى وأصعب بن الفرّج، توفي سنة (١٩٧هـ). انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٣٠٤/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٢٨/١) وطبقات الحفاظ للسيوطي (١٣٢/١).

(3) محمد بن زياد الكوفي، أبو عبد الله، لغوي نحوي راوية لأشعار القبائل، نسابة، أخذ عن الكسائي وابن السكيت وأخذ عنه الأصمعي توفي سنة (٢٣٠هـ). انظر بغية الوعاة للفيروز آبادي (١٩٦/١) ومعجم الأدباء لياقوت (٣٣٦/٥).

ملكين ليهبطا إلى الأرض فاختراروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وأحل لهم كل شيء إلا الشرك والسرقه والزنا وشرب الخمر وقتل النفس.

قال: فما استقرا حتى عرض لهما بامرأة قد قسم لها نصف الحسن فلما أبصراها تعرضا لها، قالت: لا، إلا أن تشركا بالله وتشربا الخمر، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم، قالوا: ما كنا لنشرك بالله شيئاً، فقال أحدهما للآخر: ارجع إليها فقالت: لا، إلا أن تشربا الخمر، فشربا الخمر، فشربا حتى ثملا، ودخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا فيما وقعا من الشر أفرج الله للملائكة السماء لينظروا إليهما، فقالوا: سبحانك إنك أنت أعلم . فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاخترارا عذاب الدنيا.

وروي عن ابن عباس أنه قال: نزلت الزهرة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس، وكانت الملائكة من قبل يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً، فلما وقع الملكان بالخطيئة استغفروا لمن في الأرض.

وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال: كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس فلما راوداها، قالت: لا، إلا أن تعلماني الكلام الذي إذا تكلمت به عرج بي إلى السماء فعملماها فعرجت إلى السماء فمسخت كوكباً.

قال كعب^(١): والله ما أمسيا في الأرض من يومهما الذي أهبطا فيه حتى استحلا فعل جميع ما نهيا عنه. وقال السدي^(٢): إن هاروت وماروت طعنا في بني آدم وأحكامهم فقيل لهما: إني أعطيت آدم عشراً من الشهوات فيها يعصون، قالوا: لو أعطيتنا تلك الشهوات ونزلنا لحكمنا بالعدل، فأعطيا ذلك، ونزلا ببابل، فكانا يحكمان

(1) كعب الأحبار بن ماتع الحميري، أبو إسحاق اليماني، الحبر، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وكان يجالس الصحابة، ويحدثهم عن الإسرائيليات، مع حسن إسلامه، روى عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما توفي في آخر خلافة عثمان بن عفان. انظر مشاهر الأمصار لأبي حاتم (١١٨/١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٨٩/٣).

(2) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الكبير، أبو محمد، الكوفي الأعور، صاحب التفسير، روى عن ابن عباس وغيره، توفي سنة (١٢٧هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٤/٥) وطبقات المفسرين للداوودي (١١٠/١).

إلى المساء، ثم يصعدان إلى السماء، فإذا أصبحتا نزلتا فأتتهما امرأة تخصم زوجها فأعجبهما حسنهما، فكلماها في نفسها، فقالت: لا، حتى تقضيا على زوجي، فحكما لها عليه وواعدتكما قرية خربة، فأتياها، فلما أرادا منها الحاجة، قالت: لا، حتى تخبراني بأي كلام تصعدان إلى السماء وبأي كلام تنزلان، فأخبراهما، فتكلمت فصعدت، وأنساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها، وجعلها الله كوكباً وهي الزهرة، فخيراً بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختاراً عذاب الدنيا. وكان ابن عمر يلعن الزهرة - رواه نافع عنه - وكل هذه الأخبار تدل أن (ما) في [2 3 Z ليست بنفي.

وروى ابن وهب أن خالد بن أبي عمران^(١) ذكر عنده هاروت وماروت أنهما يعلمان السحر، فقال: نحن نترهما عن هذا، فقرأ بعض القوم: [2 3 4 Z 5. وقرأ الحسن: الملكين - بكسر اللام - وقال: هاروت وماروت علجان من أهل بابل، وكذلك قراءة عبد الرحمن بن أبزي^(٢): لكنه قال: هما داود وسليمان.

وقال السدي: إذا أتى الملكين أحد يتعلم السحر، يقولان له: لا تكفر إنما نحن فتنة، فإذا أبل، قالوا له: ائت هذا الرماد قبل فيه، فإذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السماء فذلك الإيمان، ثم أقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه فذلك غضب الله فإذا أخبرهما بما رأى وبما فعل علماه، ومعنى: إنما نحن فتنة: أي اختبار وابتلاء.

ونلاحظ على هذه الأخبار التي نقلها مكي في تفسيره:

(1) خالد بن أبي عمران التجيبي، أبو عمر التونسي، قاضي إفريقية، فقيه، صدوق، روى عن ابن عمر مرسلًا، وعن عروة، وروى عنه عمرو بن الحارث، توفي سنة (١٢٩هـ). انظر الكاشف للذهبي (١/٣٦٧) وتقريب التهذيب لابن حجر (١/١٨٩).

(2) عبد الرحمن بن أبزي مولى نافع بن الحارث، كوفي، القارئ الفرضي، روى أحاديث عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب، ووردت الرواية عنه في الحروف، توفي سنة (٧٠هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٢٠١-٢٠٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (١/٣٣٦).

● أنه أشار إلى راويها الأول، ولدى مقابلتها بما ورد في تفسير الطبري، نرى أنهما قد رويت في الطبري بأسانيدها كاملة إلى راويها الذي ذكره مكّي.

● إن مكياً يورد هذه الأخبار دون أن يعلق عليها بشيء.

● إن مكياً أورد هذه الروايات موقوفة ولم يرفع شيئاً منها إلى النبي ﷺ كما فعل غيره.

● إن القصة لا أصل لها، وقد حكم بوضعها أبو الفرج ابن الجوزي^(١)، وقال القاضي عياض: "ما يروى عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما، فاعلم - أكرمك الله - أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء، لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ.

وقال الحافظ ابن كثير^(٢): "وأقرب ما يكون في ذلك أنه من رواية عبد الله بن عمرو^(٣) عن كعب الأحمري لا عن النبي ﷺ^(٤). وقال أيضاً: وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر

(1) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الجوزي، أبو الفرج الحنبلي، العلامة الواعظ من مصنفاته: زاد المسير وتلبس إبليس وغيرهما، توفي سنة (٥٩٧هـ). انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢٥٧/١-٢٨٠) وطبقات المفسرين للسيوطي (٦١/١).

(2) إسماعيل بن عمر بن ضوء بن كثير بن درع، القرشي الأموي، أبو الفداء، الشافعي، فقيه ومحدث ومفسر ومؤرخ، تتلمذ على يد ابن تيمية الحراني وغيره، له مصنفات عدة منها تفسير القرآن العظيم والبداية والنهاية وغيرهما، توفي سنة (٧٧٤هـ). انظر طبقات الداوودي (٤٧١/١) وذيل التقييد للفاسي (٢٦٠/١).

(3) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سعد بن سهم السهمي، أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن، أسلم قبيل أبيه، وكان من العلماء العباد، روى عنه سبطه شعيب بن محمد وعروة وطاوس، توفي بالطائف على الأصح سنة (٦٥هـ). انظر الكاشف للذهبي (٥٨٠/١) تقريب التهذيب لابن حجر (٣١٥/١).

(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٣٩/١).

سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال^(١). (٢)

٣. إيراد بعض الأقوال دون اختيار للقول الراجح^(٣).

الناظر في تفسير مكي - رحمه الله - يلحظ كثرة اختياراته، ومناقشة الأقوال، مع إيراد الأدلة، ومع ذلك نجده - أحياناً - يورد أقوال المفسرين دون اختيار أحدها، أو الجمع بينها، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى : [@BA C D E F G H I Z الرعد: ١٥، قال المعنى : فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون الآلهة من دون الله من الطاعة والإخلاص لله U، لله U، يسجد من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين طوعاً، ويسجد الكافرون كرهاً، حين يكرهون على ذلك. فيدخلون في الدين كارهين. قاله قتادة. وعنه أنه قال: أما المؤمن يسجد طائِعاً، وأما الكافر يسجد كارهاً، فيسجد لله حين لا ينفعه.

وقال ابن زيد^(٤) (كرها) : من لم يدخل الإسلام إلا بالسيف، فأول دخوله كرهاً، و (طوعاً) : من دخله طائِعاً، أي : من أسلم طائِعاً. وقال الزجاج: جائز أن يكون السجود بالخضوع لله. فمن الناس من يخضع، ويقبل أمر الله سبحانه طائِعاً، ومنهم من يقبله وإن كان كارهاً له.

(1) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٤٢١).

(2) انظر مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد فرحات (٢٧٤-٢٧٩) ومقدمة تفسير الهداية (١/٥٤-٥٦).

(3) سيأتي زيادة بيان في منهج مكي بن أبي طالب في الاختيار والترجيح.

(4) جابر بن زيد اليحمدي، الأزدي البصري، أبو الشعثاء، صاحب ابن عباس، فقيه ثقة، روى عنه قتادة وأيوب وعمرو بن دينار وطائفة، قال عمرو بن دينار: ما رأيت أحد أعلم بالفتيا. توفي سنة (٩٣هـ) وقال الواقدي وابن سعد توفي سنة (١٠٣هـ). انظر طبقات ابن سعد (٧/١٧٩) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٤٨١-٤٨٣) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/٧٢).

وقيل: معناه: إن عباد الله الصالحين يسجدون لله، والكفار يسجدون خوفاً القتل.

وقيل: المعنى: وبعض من في الأرض يسجد، وبعض المؤمنين طائعين، قد سهل ذلك عليهم، وبعضهم يكره نفسه على ذلك لله سبحانه.

وقيل: السجود هنا الخضوع لتدبير الله U في جميع خلقه: من صحتهم، وسقمهم، وتصرفهم، فهم منقادون لذلك أحبوا، أو كرهوا لا حيلة لهم في دفع ذلك. وظلالهم أيضاً منقاداً لتدبير الله U وإجرائه الشمس بزيادة الظل، ونقصانه وزواله.

وقال ابن عباس: يعني: حين يفيء ظل أحدهم عن يمينه، وشماله.

وقال أبو العالية^(١): ما في السماء من شمس، ولا قمر، ولا نجم إلا يقع لله سبحانه ساجداً حين يغيب، فما ينصرف حتى يؤذن له.

وقال مجاهد: ظل المؤمنين يسجد لله طوعاً، وهو طائع، وظل الكافر يسجد طوعاً، وهو كاره^(٢).

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: TS RQ PO N M [

ZX W V U الإسراء: ٧٩، قال في معنى التهجد:

معناه: ومن الليل يا محمد فاسهر بالقرآن.

وقال علقمة^(٣) والأسود^(٤): التهجد بعد نومة.

(1) رُفِعَ - بالتصغير - بن مهران أبو العالية الرياحي، مولاهم البصري، ثقة كثير الإرسال، من الثانية، قيل: إنه رأى الصديق، وروى عن عمر وأبي بن كعب، وروى عنه عاصم الأحول وداود بن أبي هند، قالت حفصة بنت سيرين: سمعته يقول: قرأت القرآن على عمر ثلاث مرات، توفي سنة (٩٠هـ) وقيل سنة (٩٣هـ). انظر الكاشف للذهبي (٣٩٧/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٢٨/١).

(2) تفسير الهداية لمكي (٣٧١٠/٥-٣٧١٢).

(3) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني، أبوشبل، تابعي، فقيه العراق في وقته، ولد في حياة النبي ﷺ، وسكن الكوفة، توفي سنة (٦٢هـ). انظر حلية الأولياء لأبي نعيم (٩٨/٢) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٤٨/١).

(4) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، تابعي، فقيه من الحفاظ، علم الكوفة في وقته، توفي سنة (٧٥هـ). حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠٢/٢) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٥٠/١).

وقال الحسن : التهجّد ما كان بعد العشاء الآخرة.

٤ . الاستطراد في بعض القضايا.

استطرد مكي في قضايا كثيرة عقد لها أبواباً، فعقد بابا في خطوط المصاحف في الحروف التي اختلف فيها القراء^(١)، وبابا في سبب اختلاف القراء واختلاف المصاحف^(٢)، وبابا في ذكر العلة في تكرار الأنبياء والقصص في القرآن^(٣)، وترتيب الآيات والسور^(٤)، وغير ذلك، مما يعد مأخذاً؛ لأن هذا الاستطراد يكون بعيداً عن محيط الآية، مما يشتت القارئ ويقلل من ربط المعنى بما يتعلق به في تفسير الآيات. والذي يظهر أن مكيًا - رحمه الله - قد تأثر ببعض مؤلفاته، مع قوة استحضاره لها، فكان سبباً لهذا الاستطراد - والله أعلم -.

(1) انظر الهداية لمكي (٣١٠٩/٤-٣١٢٣).

(2) انظر المصدر السابق (٣١٢٤/٤-٣١٣٥).

(3) انظر المصدر السابق (٢٤٦٠/٤-٢٤٦٩).

(4) انظر المصدر السابق (٢٩٠٤/٤-٢٩١٥).

المطلب الثالث: العلماء الذين استفاد منهم مكي بن أبي طالب في اختياراته.
لقد تلقى الإمام مكي -رحمه الله- علومه ومعارفه على نخبة من علماء عصره ، إضافة إلى ما استفاده من طريق القراءة والاطلاع على ما كتبه السابقون فقد كان لديه مكتبة جامعة لكل فن من فنون المعرفة .

وقد ظهر أثر هذا التلقي على أيدي المختصين ، واقتنائه للكتب فيما صنفه ؛ حيث ظهر في مؤلفاته أسماء كثير من أولئك العلماء الذي تعددت أنواع استفادته منهم ؛ إما استشهاداً بأقوالهم وتأييدها ، أو نقدها وتصحيحها . ومن هؤلاء العلماء :

١. محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ) (١).
٢. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) . (٢)
٣. عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه (ت ١٨٠هـ) (٣).
٤. علي بن حمزة الكسائي الأسدي (ت ١٨٩هـ) (٤).
٥. محمد المستنير بن أحمد "قطرب" (ت ٢٠٦هـ) (٥).
٦. الفراء يجي بن زياد الديلمي (ت ٢٠٧هـ) (٦).
٧. معمر بن المثنى، أبو عبيدة البصري (ت ٢١٠هـ) (٧).
٨. سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ) . (٨)
٩. عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (ت ٢١٦هـ) (٩).

(1) الهداية (١/١٣٧).

(2) المصدر السابق (٣/٢٠٨٧).

(3) المصدر السابق (٣/٢٠٨٦).

(4) المصدر السابق (١/٤٩٩).

(5) المصدر السابق (١/٣٩٠).

(6) المصدر السابق (٨/٥٢١٩).

(7) المصدر السابق (٣/٢٠٨٦).

(8) المصدر السابق (١٢/٨١٥٣).

(9) المصدر السابق (١/٢٢٦).

١٠. القاسم بن سلام، أبو عبيد الهروي (ت ٢٢٤هـ) (١).
١١. إبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٢٥هـ) (٢).
١٢. محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) (٣).
١٣. مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) (٤).
١٤. سليمان بن الأشعث بن بشر أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) (٥).
١٥. عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) (٦).
١٦. الترمذي محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) (٧).
١٧. سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني (ت ٢٨٤هـ) (٨).
١٨. محمد بن يزيد الأزدي "المبرد" (ت ٢٨٦هـ) (٩).
١٩. أحمد بن يحيى بن زيد "ثعلب" (ت ٢٩١هـ) (١٠).
٢٠. أحمد بن محمد بن كيسان (ت ٢٩٩هـ) (١١).
٢١. أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) (١٢).
٢٢. محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) (١٣).

(1) الهداية (٧٤/١).

(2) المصدر السابق (٧٢٠/١).

(3) المصدر السابق (٨١/١).

(4) المصدر السابق (٨٤/١).

(5) المصدر السابق (١٠٤/١).

(6) وقد بينا استفادته منه في الحديث عن كتابه "تفسير المشكل من غريب القرآن"، في المطلب الثالث من الفصل الثالث في الباب الأول.

(7) الهداية (٨٦/١).

(8) المصدر السابق (٩٥٧/٢).

(9) المصدر السابق (٢٦٩٩/٤).

(10) المصدر السابق (١٥٩/١).

(11) المصدر السابق (٩٥٧/٢).

(12) المصدر السابق (٨٥/١).

(13) المصدر السابق (١٧٦٢/٣).

٢٣. إبراهيم بن السريّ "الزجاج" (ت ٣١١هـ) ^(١).
٢٤. علي بن سليمان، أبو الحسن الأخفش الصغير (ت ٣١٥هـ) ^(٢).
٢٥. محمد بن القاسم بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ^(٣).
٢٦. أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ^(٤).
٢٧. محمد بن علي المصري الأدفوي (ت ٣٨٨هـ) ^(٥).
٢٨. عثمان بن جني، أبو الفتح (ت ٣٩٢هـ) ^(٦).

هؤلاء هم العلماء الذين استفاد منهم مكّي -رحمهم الله- في اختياراته ، وقد أفاده هذا المصدر ملكة قوية في تفسيره ؛ حيث كان يجمع أطرافاً كثيرة من أقوال المفسرين عند تفسيره للآيات ، كذلك أفاده دربة عجيبة في اختيار وقبول القول الذي يراه صواباً أو رده ^(٧).

(1) الهداية (٥٨٥٩/٩).

(2) المصدر السابق (١٥٩/١).

(3) المصدر السابق (٢٢٩/١).

(4) المصدر السابق (٧٤/١).

(5) المصدر السابق (٧٤/١).

(6) المصدر السابق (٦٢/١).

(7) وسيأتي زيادة بيان في مبحث: "تأثره عن سبقه في الاختيار" ص (٢٠٥).

المطلب الرابع : أثر كتاب مكي بن أبي طالب فيمن بعده:

لقد اعتمد من جاء بعد مكي من المفسرين والعلماء على كتبه وآثاره اعتماداً كبيراً، لأن المفسرين الذين جاؤوا بعده لم ينقلوا من تفسيره فقط؛ وإنما نقلوا من مجموع كتبه، وقد قلنا فيما سبق إن تفسير مكي ليس هو "كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية" وحده، بل إنه أودع في تفسيره جل مؤلفاته وما كتبه في التفسير وعلوم القرآن التي لها صلة بالتفسير. والمشتغلون بالتفسير نقلوا عن كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية" الشيء الكثير، وإن كان بعض المفسرين لا يلتزمون دائماً نسبة الأقوال لأصحابها.

وسنحاول التعرف على أثر كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية" فيمن جاء بعده من المفسرين، كابن عطية والقرطبي وأبي حيان^(١).

أولاً: ابن عطية:

من استفاد من تفسير "الهداية إلى بلوغ النهاية" ابن عطية - رحمه الله - إذ كان المنهج العام لتفسير ابن عطية الجمع بين الرواية والدراية؛ من ذكر القراءات وتوجيهها، وعرضه للأحكام الفقهية، وغير ذلك، وإن كان يميل إلى الإيجاز كما يفهم ذلك من تسمية تفسيره "المحرر الوجيز"، وتميز ابن عطية عنه فلم يكتر من الإسرائيليات، واقتصر على المقبول منها.

ويظهر تأثره بكثرة نقوله عن مكي، فيما جاء عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، والإسرائيليات، ونقل أقوال المفسرين، والقراءات، وأحكام القرآن، وعلوم القرآن، والنحو، واللغة، والسيرة، وغير ذلك، فغالباً ما كان يُسَلِّم لنقوله، ولا يتعقبه فيما اختار في تفسيره للآية، وتارة يذكر قوله مناقشاً وناقداً.

فمن موارد ابن عطية من تفسير "الهداية إلى بلوغ النهاية" والتي ينسبها إلى مكي

دون تعليق عليها ، ما جاء في تفسيره لسورة الفاتحة [/ ○ Z الفاتحة: ٤ ،

(1) محمد بن يوسف بن علي، أبو حيان، الغرناطي الأندلسي، النحوي المقرئ، كان واسع المعرفة بالعربية والقراءة، والتفسير وغير ذلك، من مؤلفاته شرح التسهيل، وفي التفسير البحر المحيط وغيرهما، توفي سنة (٧٤٥هـ). انظر ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد للفاسي (٢٨٣/١) والنجوم الزاهرة لابن تغري (١١٠/١٠).

قال مكّي: وروى^(١) الزهري أن رسول الله ﷺ قرأها كذلك بالألف، وكذلك قرأها أبو بكر^(٢) وعمر^(٣) وعثمان^(٤) وعلي^(٥). وما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: [وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ] البقرة: ٢٨١، قال: وحكى مكّي أن النبي ﷺ قال: "جاءني جبريل فقال: اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية من البقرة"^(٦)»^(٧).

ومن نقله عن " الهداية " ما جاء في تفسير قوله تعالى: [O / Z الأعراف: ١٨٨]، قال: وحكى مكّي عن ابن عباس أن معنى لو كنت أعلم السنة المجدية لأعددت لها من المخصبة^(٨). وقال: وحكى مكّي عن ابن وهب أنه قال عن بعض الصحابة في [W

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: كتاب الحروف والقراءات، الباب: الأول، (٣٧/٤). قال أبو داود: هذا أصح من حديث الزهري عن أنس، والزهري عن سالم عن أبيه. وأخرجه الترمذي في سننه تعليقاً في كتاب القراءات، باب: في فاتحة الكتاب، (١٨٦/٥)، وسعيد بن منصور في سننه (٥١٥/٢) وأبي يعلى في مسنده (١٨٠/٧) والبزار في مسنده (١٥/١٣).

(2) عبد الله بن أبي قحافة واسمه عثمان القرشي التيمي، أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ وصاحبه ووزيره وأول من أسلم روى عنه ولداه عبد الرحمن وعائشة وعمر وعلي وزيد وابن عمر وابن عباس وحلق، شهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها، وولي الخلافة بعد النبي ﷺ سنتين وأشهرًا، وتوفي سنة (١٣هـ) وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن مع النبي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها. انظر التاريخ الكبير للبخاري (١/٥) واسعاف المبطل للسيوطي (١٦/١).

(3) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن قرظ بن رزاح بن عدي ابن كعب بن لؤي أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي الفاروق أسلم في السنة السادسة، وله سبع وعشرون سنة، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشرف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا، استشهد سنة (٢٣هـ).

انظر الكاشف للذهبي (٥٩/٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (٤١٢/١) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (١٠٨/١).

(4) عثمان بن عفان أمير المؤمنين، ذو النورين أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة، وأمه هي أروى بنت عمة النبي ﷺ، استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة (٣٥هـ)، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وعمره ثمانون سنة. الكاشف للذهبي (١١/٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٨٥/١).

(5) المحرر الوجيز لابن عطية (٦٦/١).

(6) أخرجه الداني في كتاب البيان في عد أي القرآن بسنده (٣٨/١)، وابن الأنباري في كتاب الرد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي محمد بن السائب وأبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيفان، وفي إسناده أيضًا جبارة بن مغلس يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل لا يحتج به.

(7) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٥٨/٢).

(8) المصدر السابق (٤٨٥/٢).

X Z النساء: ٣٦ ، إنها زوجة الرجل ^(١) . وقوله : وذكر مكّي ^(٢) حديثا من طريق الشعبي ^(٣) أنه يحط من ذنوبه بقدر ما عفا من الدية ^(٤) .

وقال : وترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد ^(٥) ومن كان معه مع مشاركة من عثمان t في ذلك وقد ذكر ذلك مكّي رحمه الله في تفسير سورة براءة ^(٦) .

وذكر اختلاف المفسرين في تعيين السيماء التي يعرف بها المتعففون في قوله تعالى :

[{ | Z البقرة: ٢٧٣ ، فقال مجاهد: هي التخشع والتواضع، وقال السدي والربيع ^(٧) : هي جهد الحاجة وقصف ^(٨) الفقر في وجوههم وقلة النعمة، وقال ابن زيد: هي

(1) المصدر السابق (٥٠/٢).

(2) الهداية (١٧٦١/٣) بلفظ: " أن رجل من الأنصار سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى : (فمن تصدق به فهو كفارة له) قال : هو الرجل تُكسّرُ سنه، أو يجرح في جسده فيعفو عنه فيحط من خطاياها بقدر ما عفا: إن كان نصف الدية فنصف خطاياها، وإن كان ثلث الدية فثلث خطاياها، وإن كان ربع الدية فربع خطاياها، وإن كان الدية كلها فخطاياها كلها". أخرجه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١١٦/٣) والدر المنثور للسيوطي (٣٣٥/٥)، وجاء عند الطبري عن الشعبي برواية أخرى (٣٦٥/١٠)، وأيضا جاء موقوفا عن ابن عمر بنفس المعنى عند ابن أبي شيبه في المصنف (٤٣٨/٩) وابن جرير (٤٧٢/٨) وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٤٦/٤) والبيهقي في سننه (٥٤/٨).

(3) عامر بن شراحيل، أبو عمرو الشعبي، أحد الأعلام، ولد زمن عمر وسمع عليا وأبا هريرة والمغيرة، وروى عنه منصور وحصين وغيرهما، قال: أدركت خمسمائة من الصحابة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، توفي سنة (١٠٣هـ). انظر الكاشف للذهبي (٥٢٢/١) وطبقات الحفاظ للسيوطي (٤٠/١).

(4) المحرر الوجيز لابن عطية (١٩٨/٢).

(5) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان النحاري، كاتب الوحي، وقدوة الفرضيين، روى عنه ابن المسيب وعروة، ولي القضاء لعمر بن الخطاب، ووكّل بجمع المصحف في جمع أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، توفي سنة (٤٥هـ). انظر المنتظم لابن الجوزي (٢١٣/٥) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣٠/١) والإصابة لابن حجر (٤٩٠/٢).

(6) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩/١).

(7) الربيع بن سليمان الأزدي مولاهم المصري الجيزي الأعرج، سمع من ابن وهب والشافعي، روى عنه أبو داود والنسائي والطحاوي وآخرون، وثقه ابن حجر، توفي سنة (١٥٦هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٩١/١٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (٢٠٦/١).

(8) قال ابن فارس : القاف والصاد والفاء أصل صحيح يدل على كسر الشيء . وانقص الشيء: انكسر وبان . انظر مقاييس اللغة لابن فارس مادة (قصف) (٩٢/٥) والمعجم الوسيط لإبراهيم أنيس ورفاقه (٧٤٠/٢).

رثة الثياب، وقال قوم وحكاه مكي^(١): هي أثر السجود، قال ابن عطية: وهذا حسن لأنهم كانوا متفرغين متوكلين لا شغل لهم في الأغلب إلا الصلاة فكان أثر السجود عليهم^(٢).

وكذلك قوله في تفسير قوله تعالى [^ _ ` a b c d e

f g Z يس: ٨، قال مكي قيل: هي حقيقة في أحوال الآخرة وإذا دخلوا النار^(٣).

ومن الأحكام التي نقلها عن مكي في تفسيره: قوله: قال مكي وإنما هو كتخفيف الفطر في السفر وهو لو صام لم يَأْتُمْ وأجزأه^(٤)، وقوله: وحكى مكي في "الهداية" أن فرقة كانت تجوز التصوير وتحتج بهذه الآية وذلك خطأ وما أحفظ من أئمة العلم من يجوزه^(٥).

وكان تفسير "الهداية" من موارد ابن عطية في نقل حكاية أقوال المفسرين، فمن ذلك

ما جاء في تفسير قوله تعالى [ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ Z الواقعة: ١٣، قال: واختلف المتأولون في معنى ذلك فقال قوم حكى قولهم مكي المراد بذلك الأنبياء لأنهم كانوا في صدر الدنيا أكثر

عددا^(٦). وقوله: ووقع في كتاب مكي عن قوم أن معنى [Z 8 آل عمران: ٥٥، متقبل عملك. وقوله: وحكى مكي عن قوم أنهم قالوا المعنى وأنتم تنظرون إلى محمد^(٧).

ومن نُقُولِ ابن عطية ومناقشته لمكي: ما جاء في إعراب كلمة (نفسه) في قوله

تعالى: [V W X Y Z [\] ^ Z البقرة: ١٣٠، لأن التقدير فيه ضعيف، يقول: وهو قول متحامل^(٨).

(1) الهداية (٩٠٣/١).

(2) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٦٩/١).

(3) المصدر السابق (٤٤٦/٤).

(4) المصدر السابق (٥٥٠/٢).

(5) المصدر السابق (٤٠٩/٤).

(6) المصدر السابق (٢٤١/٥).

(7) المصدر السابق (٥١٦/١).

(8) المصدر السابق (٣٦٢/١).

وقال : قال مكّي^(١) [\ Z آل عمران: ٤٩، في آل عمران عائد على الطائر وفي المائة عائد على الهيئة قال : ويصح عكس هذا قال غيره: الضمير المذكر عائد على الطين. قال ابن عطية : ولا يصح عود هذا الضمير لا على الطير ولا على الطين ولا على الهيئة لأن الطين والطائر الذي يجيء على الطين على هيئة لا نفخ فيه البتة، وكذلك لا نفخ في هيئته الخاصة بجسده وهي المذكورة في الآية وكذلك (الطين) المذكور في الآية إنما هو الطين العام ولا نفخ في ذلك^(٢).

وفي تفسير قوله تعالى : [\ Zê éè ç الأنعام: ٣٥، قال مكّي والمهدوي؛ الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ^(٣).

ومن تعقبه لمكّي فيما جاء من قصص الإسرائيليات وغيرها في تفسير قوله تعالى: [\ Z [\ Za ` _ ^] \ [Z [] قال وهب ابن منبه^(٤) تقي رجل فاجر كان في ذلك الزمان في قومها فلما رأته متسورا عليها ظنته إياه فاستعادت بالرحمن منه، حكى هذا مكّي وغيره وهو ضعيف ذاهب مع التخرص^(٥)، وقال في موضع آخر : وحكى مكّي في ذلك قصصا ليست بالثابتة^(٦)، ومما جاء عن البيت الحرام قوله : ومن آياته فيما ذكر مكّي وغيره أن الطير لا تعلقه وإن علاه طائر وإنما ذلك لمرض به فهو يستشفى بالبيت، وهذا كله عندي ضعيف والطير تعانين تعلقه^(٧).

(1) الهداية (١٠١٧/٢-١٠١٨).

(2) المحرر الوجيز لابن عطية (٢٥٨/٢).

(3) المصدر السابق (٢٨٨/٢).

(4) وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأناوي يفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون، أخو همام، روى عن ابن عباس وابن عمر وروى عنه آله وسماعك بن الفضل، أخباري، علامة، قاص، صاحب كتب، توفي سنة (١١٤هـ). انظر الكاشف للذهبي (٣٥٨/٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (٥٨٥/١).

(5) المحرر الوجيز لابن عطية (٩/٤).

(6) المصدر السابق (٦٨/٢).

(7) المصدر السابق (٤٧٦/١).

ثانياً: القرطبي:

ومن تأثر بمكي وآثاره القرطبي في تفسيره، حيث نقل عن مكي كثيراً، فهو كابن عطية في اعتماده على كتب مكي، وهو في بعض الأحيان ينسب إليه الأقوال صراحة، كما أنه في بعض الأحيان لا يشير إليه، ويعد تفسير الهداية من موارد القرطبي في الرواية والدراية: فمن موارد القرطبي من تفسير " الهداية إلى بلوغ النهاية " والتي ينسبها إلى مكي دون تعليق عليها:

ما ذكره القرطبي: عند قوله تعالى: [وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ] البقرة: ٢٨١، قال: وحكى مكي أن النبي ﷺ قال: "جاءني جبريل فقال اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية (١) " (٢).

وفي قوله: [فَمَنْ أَتَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى] طه: ١٢٣، قال ابن عباس: فضمن الله لمن اتبع القرآن ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ذكره مكي (٣). وقال مكي عن الشعبي: إن صيام الشهرين يجزئ عن الدية والعتق لمن لم يجد قال ابن عطية: وهذا القول وهم لأن الدية إنما هي على العاقلة وليست على القاتل (٤). وقال السدي: المراد بالبروج بروج في السماء الدنيا مبنية وحكى هذا القول مكي عن مالك (٥).

وما جاء عند تفسير قوله تعالى [؟ @ BA ZC الفاتحة: ٧ قال : هي تأكيد دخلت لئلا يتوهم أن الضالين معطوف على الذين حكاها مكي والمهدوي (٦).

(1) سبق تخريجه (٦١).

(2) الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٧٥).

(3) المصدر السابق (٩/١).

(4) المصدر السابق (٥/٣٢٧). وإن كان الظاهر هنا أنه يرد على الشعبي في هذا القول إلا أن مكي لم يعقب عليه فدل على أنه ارتضاه. والله أعلم

(5) المصدر السابق (٥/٢٨٣).

(6) المصدر السابق (١/١٥١).

وقال القرطبي في معرض الكلام على قوله تعالى : [Z A @ ? > =]

الشعراء: ٢٣: قال مكي^(١) وغيره: كما يستفهم عن الأجناس فلذلك استفهم بـ(ما) .
وقد ورد له استفهام بـ(من) في موضع آخر ويشبه أنها مواطن. فأتى موسى بالصفات الدالة على الله من مخلوقاته التي لا يشاركه فيها مخلوق، وقد سأل فرعون عن الجنس ولا جنس لله تعالى، لأن الأجناس محدثة، فعلم موسى جهله فأضرب عن سؤاله وأعلمه بعظيم قدرة الله التي تبين للسامع أنه لا مشاركة لفرعون فيها^(٢).

وقد يذكر معنى قول مكي : كما في قوله تعالى [إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ] البقرة: ٢٣٧

فذكر النسوان [أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عِقْدَةُ الرِّجَالِ] فهو ثالث فلا يرد إلى الزوج المتقدم إلا لو لم يكن لغيره وجود وقد وجد وهو الولي فهو المراد قال معناه مكي^(٣).

كما أنه في بعض الأحيان ينقل قول مكي وتعليق ابن عطية عليه، ويرد على ابن عطية، قال القرطبي : في معرض تفسير قوله تعالى : [مَحْرِبٌ وَتَمَثِيلٌ] سبأ: ١٣: قال : حكى مكي في "الهداية" له : أن فرقة تجوز التصوير وتحتج بهذه الآية، قال ابن عطية: وذلك خطأ وما أحفظ عن أحد من أئمة العلم من يجوزه، قلت -أي القرطبي- : ما حكاه مكي ذكره النحاس قبله، قال النحاس: قال قوم عمل الصور جائز لهذه الآية^(٤).

ومن ذلك أيضا: ما جاء عند قوله تعالى [W V U T S R Q]

[Z Y X] ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] المائدة: ١٠٦-١٠٨ ، قال

مكي رحمه الله : هذه الآيات الثلاث عند أهل المعاني من أشكل ما في القرآن إعرابا ومعنى

(1) الهداية (٥٢٨٩/٨-٥٢٩٠).

(2) الجامع لأحكام القرآن (٩٣/١٣).

(3) المصدر السابق (٢٠٧/٣).

(4) المصدر السابق (٢٧٢/١٤).

وحكما قال ابن عطية: هذا كلام من لم يقع له الثلج في تفسيرها وذلك بين من كتابه رحمه الله قلت -أي القرطبي-: ما ذكره مكي رحمه الله ذكره أبو جعفر النحاس قبله أيضاً^(١).

وقد يذكر القرطبي قول مكي ويرد عليه: كما جاء في قوله تعالى [فَرِيضَةً] النساء: ١١، فريضة نصب على المصدر المؤكد إذ معنى يوصيكم يفرض عليكم وقال مكي^(٢) وغيره: هي حال مؤكدة والعامل يوصيكم وذلك ضعيف والآية متعلقة بما تقدم^(٣).

وقد يكتفي برد ابن عطية على مكي دون تعقيب عليه مما يدل على ارتضائه لقول

ابن عطية، قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: [Z] \ [^]

Za مريم: ١٨ : أن التقى ذو نهيمة حين قالت إن كنت تقيا. وقيل: تقى اسم فاجر معروف في ذلك الوقت قاله وهب بن منبه حكاه مكي وغيره، قال ابن عطية: وهو ضعيف ذاهب مع التخرص^(٤).

وفي تفسير قوله تعالى [وَإِنْ كَانَتْ] ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ البقرة: ٢٨٠ قال القرطبي: وقال بعض العلماء: هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية من بيع من أعسر، وحكى مكي^(٥) أن النبي ﷺ أمر به في صدر الإسلام، قال ابن عطية: فإن ثبت فعل النبي ﷺ فهو نسخ وإلا فليس بنسخ^(٦).

ثالثاً: أبو حيان

كذلك ممن تأثر بمكي أبو حيان في تفسيره، وإن كان أبو حيان أكثر ما ينقل عن مكي في ميدان الإعراب خاصة، ومن كتاب " تفسير مشكل إعراب القرآن ". ومع ذلك نجد

(1) المصدر السابق (٦/٣٤٦).

(2) الهداية لمكي (٢/١٢٤٥).

(3) الجامع لأحكام القرآن (٥/٧٥).

(4) المصدر السابق (١١/٩١).

(5) الهداية لمكي (١/٩١٣).

(6) الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٧١).

نصوصاً أخرى في "البحر المحيط" ينقل أبو حيان عن كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية" لمكي.

ومن الأمثلة على نقله من كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية" ما يلي:

ما جاء في تفسير قوله تعالى [فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ] المائدة: ٩١

٤٥، قال: وذكر مكي حديثاً من طريق الشعبي: "أنه يحط من ذنوبه ما عفى عنه من الدية"^(١)، وعن عبد الله بن عمر: "يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق"^(٢). وقيل: الضمير في له عائذ على الجاني وإن لم يتقدم له ذكر، لكنه يفهم من سياق الكلام، ويدل عليه المعنى^(٣).

وجاء في تفسير قوله تعالى [وَصَوَّبَ] البقرة: ٥٣

٥٣، قوله: [وَصَوَّبَ] هو التوراة بإجماع المفسرين.

[وَصَوَّبَ]: أو القرآن على حذف مفعول، التقدير: ومحمداً الفرقان، وحكي

هذا عن الفراء وقطرب^(٤) وثعلب^(٥)، وقالوا: هو كقول الشاعر:

وزججن الحواجب والعيونا^(٦)

(1) سبق تخريجه (٦٢).

(2) سبق تخريجه (٦٢).

(3) البحر المحيط (٣/٣٣١).

(4) محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي البصري، اللغوي، أخذ النحو عن سيبويه، وهو الذي لقبه فطرباً، لمباكرته إياه في الأسحار للقراءة عليه، له مصنفات منها كتاب الاشتقاق والأضداد ومعاني القرآن وغيرها، توفي سنة (٢٠٦هـ). انظر إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لليمانى (٣٣٨) وشذرات الذهب لابن العماد (٣/٣٣٣) والأعلام للزركلي (٧/٣١٥).

(5) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني مولاهم أبو العباس ثعلب، النحوي، له معرفة بالقراءات، روى عنه العباس اليزيدي وعلي الأخفش وغيرهما، له مصنفات نافعة كالفصيح، توفي سنة (٢٩١هـ). انظر إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لليمانى (٥١-٥٢) وشذرات الذهب لابن العماد (٣/٣٨٣).

(6) هذا الشاهد من شعر الراعي النميري، واسمه عبيد بن حصين، والذي ذكره المؤلف عجز بيت من الوافر، وصدرة قوله: إذا ما الغانيات برزن يوماً. انظر ديوانه (١٥٦) وقد ذكر في كثير من الكتب كالكتاب لسيبويه (١/٣١٠) وتهديب اللغة للأزهري (٦/٤٢٦) ومعاني القرآن للفراء (١/١٢١) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٦٦٨) والمقتضب للمبرد (٢/٥١) وأمالى المرتضى (٢/٢٥٩) والخصائص لابن جني (٢/٤٣٢) وهو غير معزو فيها.

التقدير : وكحلن العيون . ورد هذا القول مكّي^(١) والنحاس وجماعة ، لأنه لا دليل على هذا المحذوف ، ويصير نظير أطعمت زيدا خبزاً ولحماً ، ويكون : اللحم أطعمته غير زيد ، ولأن الأصل في العطف أنه يشارك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم السابق ، إذا كان العطف بالحروف المشتركة في ذلك ، وليس مثل ما مثلوا به من : وزججن الحواجب والعيون ، لما هو مذكور في النحو^(٢) .

وكذلك في تفسير قوله تعالى : [] ، - البقرة: ٣٠، الآية ، إلا عن نبأ ومقدمة ، فقييل : الهمزة ، وإن كان أصلها للاستفهام ، فهو قد صحبه معنى التعجب ، قاله مكّي^(٣) وغيره^(٤) .

وجاء عند قوله تعالى : [] : < ; = > @ ? Z A آل عمران: ٤٧ وقال مكّي^(٥) : معنى الآية أنه عالم بما سيكون وما هو كائن ، فقوله : كن ، إنما هو للموجود في علمه ليخرجه إلى العيان لنا^(٦) .

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى [نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ] البقرة: ١٧٦ بالحق : قال مكّي^(٧) : بالواجب ، وحيثما ذكر بالحق فهو الواجب^(٨) .

وفي قوله تعالى : [الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ] النساء: ٤٤

هم : اليهود ، والكتاب : التوراة . وقال مكّي وغيره : اللوح المحفوظ ، وقيل : من الكتاب : جنس للكتب المنزل ، قاله ابن عطية^(٩) .

(1) انظر الهداية لمكّي (٢٦٩/١-٢٧٠).

(2) البحر المحيط (٣٦٠/١-٣٦١).

(3) الهداية لمكّي (٢١٦/١-٢١٧).

(4) البحر المحيط (٢٣٧/١).

(5) الهداية لمكّي (٤١٥/١).

(6) البحر المحيط (٥٣٥/١).

(7) الهداية لمكّي (٥٥٦/١).

(8) البحر المحيط (٥٦٥/١).

(9) المصدر السابق (٤١٤/٢).

وكذا في قوله تعالى : [4 3 2 1 0 / . -]

5 16 98 : ; = < @!> A D C B Z آل عمران:

١٥٤، قال مكي : أجمع المفسرون على أن هذه الطائفة هم المنافقون ، وقالوا : غشي النعاس أهل الإيمان والإخلاص ، فكان سبباً لأمنهم وثباتهم . وعرى منه أهل النفاق والشك ، فكان سبباً لجزعهم وانكشافهم عن مراتبهم في مصافهم (١) .

وعند تفسيره لقوله تعالى : [" # \$ Z النساء : ٢٤]

قال مكي : فائدة قوله : من النساء ، أن المحصنات تقع على الأنفس فقوله :

[\] ^ Z النور : ٤ ، لو أريد به النساء خاصة ، لما حدّ من قذف رجلاً بنص القرآن ، وأجمعوا على أن حده بهذا النص (٢) .

وفي قوله تعالى : [x w v u t s r q]

Z y النساء : ٨٣ ، قال مكي : ولولا فضل الله عليكم أي : رحمته ونعمته إذ عافاكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين الذين وصفهم بالتبیت ، والخلاف لا تبعتم الشيطان هو خطاب للذين قال لهم : [ا j k | Z النساء : ٧١ ، وقيل : الخطاب عام ، والقليل المستثنى هم أمة الرسول ٣ ، لأنهم قليل بالنسبة إلى الكفار (٣) .

وقال في تكرير قوله [وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي] Z النساء : ١٣٢ ، وقال

مكي : تَبَّهْنَا أَوْلَا عَلَى مَلِكِهِ وَسَعْتِهِ . وثانياً على حاجتنا إليه وغناه ، وثالثاً على حفظه لنا وعلمه بتدبيرنا (٤) .

(1) المصدر السابق (٣/٩٤) .

(2) المصدر السابق (٣/٢٢٢) .

(3) المصدر السابق (٣/٣٢٠) .

(4) المصدر السابق (٣/٣٣١) .

ومن عنايته بكتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية" أن جعله مصدراً لنقل أقوال الفقهاء ، كما جاء في تفسير قوله تعالى : [فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِ] البقرة: ٢٢٩ ، العموم بصداقها ، وبأكثر منه ، وبكل ما لها قاله عمر ، وعثمان ، وابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة^(١) ... ، وقضى بذلك عمر ؛ وقيل : فيما أفتدت به من الصداق وحده من غير زيادة منه ، قاله علي... ، وكان يقرأ الحسن : فيما أفتدت به منه ، بزيادة : منه ، يعني مما أتيتموهنّ ، وهو المهر ؛ وحكى مكي هذا القول عن أبي حنيفة ، وقيل : ببعض صداقها ، ولا يجوز بجميعة إذا دخل بها حتى يبقى منه بقية ليكون بدلاً عن استمتاعه بها^(٢) .

وقد ينقل أبو حيان قول مكي ، ثم يزيده إيضاحاً بإيراد الاحتمالات التي تزيل اللبس عن مراده ، كما جاء في تفسير قوله تعالى : [! " # Z البقرة: ٢٢٠ ، قال أبو حيان: قال ابن عطية ، وقال مكي : معنى الآية أنه يبين للمؤمنين آيات في الدنيا والآخرة ، يدل عليهما وعلى منزلتهما ، لعلكم تتفكرون في تلك الآيات . قال ابن عطية : فقوله : في الدنيا ، متعلق على هذا التأويل : بالآيات ، انتهى كلامه . وشرح مكي الآية بأن جعل الآيات منكرة ؛ حتى يجعل الطرفين صفة للآيات ، والمعنى عنده : آيات كائنة في الدنيا والآخرة ، وهو شرح معنى لا شرح إعراب ، وما ذكره ابن عطية من أنه متعلق على هذا التأويل بالآيات ؛ إن عنى ظاهر ما يريد النحاة بالتعلق فهو فاسد ، لأن الآيات لا يتعلق بها جار ومجرور ، ولا تعمل في شيء البتة ، وإن عنى أنه يكون الظرف من تمام الآيات ، وذلك لا يتأتى إلاّ باعتقاد أن تكون في موضع الحال ، أي : كائنة في الدنيا والآخرة ، ولذلك فسره مكي بما يقتضي أن تكون صفة ، إذ قدر الآيات منكرة ، والحال والصفة سواء في أن العامل فيهما محذوف إذا كانا ظرفين أو مجرورين ، فعلى هذا تكون : في الدنيا ، متعلقاً

(1) عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبد الله، أصله بربري، المفسر، ثقة ثبت، كان أحد أوعية العلم وقد أفنى في حياة مولاه ابن عباس، قال عكرمة طلبت العلم أربعين سنة وقد طاف عكرمة البلاد ودخل إفريقية واليمن والشام والعراق وخراسان، توفي سنة (١٠٦هـ). انظر الكاشف للذهبي (٣٣/٢) والبداية والنهاية لابن كثير (٢٤٤/٩) وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٩٧/١).

(2) انظر البحر المحيط (٢٠٨/٢).

بمحدوف لا بالآيات ، وعلى رأي الكوفيين ، تكون الآيات موصولاً وصل بالظرف ؛ ولتقرير مذهبهم ورده موضع غير هذا (١).

وقد ينقل أبو حيان قول مكّي ويرده كما جاء عند قوله تعالى : [+ Z₁ الفاتحة: ٣ ، وجعل مكّي (٢) تكرارها دليلاً على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة قال : إذ لو كانت آية لكننا قد أتينا بآيتين متجاورتين بمعنى واحد وهذا لا يوجد إلا بفواصل تفصل بين الأولى والثانية . قال : والفصل بينهما بالحمد لله رب العالمين كلا فصل قال : لأنه مؤخر يراد به التقديم تقديره الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين وإنما قلنا بالتقديم لأن مجاورة الرحمة بالحمد أولى ومجاورة الملك بالملك أولى .
والتقديم والتأخير كثير في القرآن وكلام مكّي مدخول من غير وجه ولولا جلالة قائله نزهت كتابي هذا عن ذكره (٣) .

وينقل _ أحيانا _ قول مكّي ويكتفي بتعقيب ابن عطية عليه ، كما جاء في قوله تعالى [٩] **مِنْ أَبْوَابِهَا** Z البقرة: ١٨٩ ، أنه كنى بالبيوت عن النساء الإيواء إليهن كالإيواء إلى البيوت ، ومعناه : لا تأتوا النساء من حيث لا يحل من ظهورهن ، وآتوهن من حيث يحل من قُبُلِهِنَّ . قاله ابن زيد ، وحكاه مكّي ، والمهدوي .
وقال ابن عطية : كونه في جماع النساء بعيد مغير نمط الكلام (٤) .

قال أبو حيان : وذكر مكّي وغيره : أن من آياته كون الطير لا يعلو عليه . قال ابن عطية : وهذا ضعيف ، والطير يعاين يعلوه ، وقد علته العقاب التي أخذت الحية المشرفة على جداره ، وتلك كانت من آياته (٥) . (٦)

(1) البحر المحيط (١٧٠/٢) .

(2) انظر الهداية لمكّي (١٠٢/١-١٠٣) .

(3) البحر المحيط (١٣٢/١) .

(4) المصدر السابق (٧٢/٢) .

(5) المصدر السابق (٨/٣) .

(6) انظر مكّي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد فرحات (٥٦٢) .

المبحث الثاني : استدراقات مكي بن أبي طالب ومناقشاته العلمية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : استدراقات مكي بن أبي طالب على المفسرين.

المطلب الثاني : استدراقات مكي بن أبي طالب على أهل المعاني.

المطلب الثالث: استدراقات مكي بن أبي طالب على أهل اللغة.

المطلب الرابع : استدراقات مكي بن أبي طالب على أهل القراءات.

المبحث الثاني : استدراقات مكي بن أبي طالب ومناقشاته العلمية:

يعد مكي -رحمه الله- من العلماء الأفاضل الذين امتازوا بالبصيرة الناقدة، والشخصية المستقلة، فمع أنه - رحمه الله - يستعرض أقوال المفسرين والفقهاء وأهل اللغة والمعاني والقراءات إلا أنه ليس مجرد ناقل فقط. بل يقف - رحمه الله - موقفاً يناقش فيه ويحلل

ويختار ويرجح ، ويستند إلى ما يدل عليه الدليل من الأقوال، فتراه يصف بعض الأقوال بالضعف وبعضها بالبعد وبعضها بالخطأ وغير ذلك، ويحسن بنا هنا بعد أن ذكرنا أثر تفسير " الهداية إلى بلوغ النهاية " فيمن جاء بعده، أن نعرج إلى ما يدل على مكانة هذا التفسير وعلو كعب مؤلفه، بما جاء فيه من استدراقات ومناقشات علمية مبينة مكانة هذا التفسير. وسأتناول استدراقات مكّي بن أبي طالب - رحمه الله - ومناقشاته العلمية على النحو التالي:

تعريف الاستدراك لغة:

الدرك : اللحاق والوصول إلى الشيء، أدركته إدراكا و دركا و الدرك : التبعة. واستدركت ما فات و تداركته بمعنى و استدرك الشيء بالشيء : حاول إدراكه به^(١). وقال ابن فارس^(٢): " درك " الدال والراء والكاف أصل واحد وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه، يقال أدركت الشيء أدركه إدراكا^(٣). وقال الزمخشري^(٤): وتدارك خطأ الرأي بالصواب واستدركه، واستدرك عليه قوله^(٥).

وجاء في المعجم الوسيط : " تدارك " القوم ادركوا و الأخبار تتابعت و الشيء أدركه و ما فات حاول إدراكه و الشيء بالشيء أتبعه به يقال تدارك الخطأ بالصواب و

- (1) لسان العرب لابن منظور (٤٢٠/١٠-٤٢١) ومختار الصحاح للرازي(٥٨).
- (2) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المالكي، أبو الحسن، مفسّر، لغوي، من مؤلفاته: مقاييس اللغة والمجمل في اللغة، توفي سنة(٣٩٥هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان(١١٨/١) وبغية الوعاة للسيوطي(٣٥٢/١).
- (3) مقاييس اللغة لابن فارس (٢٦٩/٢).
- (4) محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم، الزمخشري الخوارزمي، النحوي اللغوي المفسر، معتزلي المذهب، من تصانيفه: الكشف في التفسير، وأساس البلاغة. توفي (٥٣٨هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان(١٦٨/٥) وطبقات المفسرين للداودي(٣١٤/٢).
- (5) أساس البلاغة للزمخشري (١٨٦/١).

الذنب بالتوبة. و" استدرك " ما فات تداركه و الشيء بالشيء تداركه به و عليه القول أصلح خطأه أو أكمل نقصه أو أزال عنه لبساً^(١).

الاستدراك اصطلاحاً:

من خلال ما سبق من التعاريف اللغوية لمادة " درك " ؛ فإنه يمكننا تعريف الاستدراك اصطلاحاً بأنه:

إتباع القول الأول بقول ثان، يصلح خطأه، أو يكمل نقصه، أو يُزيل عنه لبساً^(٢).

استدراكات مكّي بن أبي طالب على المفسرين:

يعتني مكّي بن أبي طالب - رحمه الله - بإيراد أقوال السلف وآرائهم في تفسير الآية ببيان معانيها والأحكام المتعلقة بها إلا أنه يتعقب بعضها:

(1) المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس ورفاقه (٢٨١/١).

(2) انظر استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة، إعداد: نايف سعيد الزهراني، رسالة ما جستير بجامعة أم القرى (١٢).

فمن الصحابة **Y** الذين تعقبهم مكى بن أبى طالب:

ما جاء في تفسير قوله تعالى : **M** أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ

السُّجُودِ لـ البقرة: ١٢٥ :

قال ابن عباس رضي الله عنهما : " العاكفون: المصلون " (١).

قال مكى : وقوله تعالى : **M** وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ لـ يمنع من هذا القول. والاختيار عند جماعة

أن يكون العاكف الجاور للبيت بغير صلاة ولا طواف . وهو قول عطاء (٢) وغيره (٣).

وفي قوله تعالى : **M** ﴿ قَوْمَكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لـ الأنعام: ٦٦

قد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: نسخ هذا آية السيف.

قال مكى : ولا يحسن نسخ هذا عند أهل النظر والمعاني، لأنه خبر (٤). (٥).

وفي قوله تعالى : **M** ! " # \$ % & ' ()

* + , لـ الأنعام: ٦٩.

وقيل : إن المعنى ليس على الذين يتقون من حسابهم من شيء إذا فعلوا إليهم، ثم

نسخ ذلك بقوله : **M** نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنَّ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا

وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ

(1) انظر جامع البيان لابن جرير (٤٣/٣).

(2) عطاء بن أبى رباح، أبو محمد القرشي، من أعلام التابعين، مفتي مكة ومحدثهم، مولاهم المكى، ولد في خلافة عمر

ابن الخطاب ، توفي سنة (١١٤هـ). انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٩٨/١) وطبقات المفسرين لأحمد محمد (١٤).

(3) الهداية (٤٣٤/١).

(4) وقال مكى في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخ (٢٤٢): وفي الرواية عنه-أي ابن عباس- بذلك ضعف. وقال

ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه (٣٨٨): وهذا المعنى في رواية الضحاك عن ابن عباس، ثم ذكر القول

الثاني وقال: فعلى هذا هو محكم. وهذا الصحيح، وهذا اختيار جماعة.

(5) الهداية (٢٠٥٧/٣).

الْمُنْفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا L النساء: ١٤٠، روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما^(١). ونسخ مثل هذا لا يحسن، لأنه خبر^(٢)(٣).

وقد جاء في تفسير قوله تعالى: C B M : F E D L البقرة: ٢٢١

قال ابن عباس رضي الله عنهما: عمّ تحريم كل مشركة ثم استثني منهن أهل الكتاب بقوله:

M وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ L المائدة: ٥.^(٤)

وقال عكرمة والحسن: نسخ من ذلك نساء أهل الكتاب^(٥).

وكذلك قال مالك: هي منسوخة، وهو قول سفيان^(٦)(٧).

وقال ابن جبير: الآية عامة محكمة مخصوصة في مشركات العرب، لم يعن بها غيرهن^(٨).

(1) وروي عن سعيد بن جبيرة وأبي مالك من طريق إسحاق بن يوسف عن سفيان عن السدي عن سعيد وأبي مالك

وهذا إسناد حسن من أجل السدي، وأخرجه الطبري (٤٤٠/١١) من طريق محمد بن بشار حدثنا مؤمل بن

إسماعيل حدثنا سفيان عن السدي عن سعيد وأبي مالك، وهذا إسناد ضعيف لضعف مؤمل.

(2) قال مكّي في الإيضاح (٢٤٣): فالآيتان محكمتان. وقال ابن الجوزي في ناسخ القرآن (٣٨٩): ولو قال هؤلاء:

إنها منسوخة بآية السيف كان أصلح، وكان معناها عندهم إباحة مجالستهم وترك الاعتراض عليهم. والصحيح

أنها محكمة، وأه، وقال الخازن (٢٤/٢): وذهب الجمهور إلى أنها محكمة لا نسخ فيها.

(3) الهداية (٢٠٦٠/٣-٢٠٦١).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٧٦/٢) من طريق عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن

أبي طلحة عن ابن عباس، وهذا إسناد ضعيف عبد الله بن صالح سيء الحفظ، وعلي بن طلحة لم يدرك ابن

عباس. وأخرجه السيوطي في الدرر (٢٥٦/١) وانظر الإيضاح لمكّي (١٤٤).

(5) انظر الإيضاح لمكّي (١٤٤) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧/٣).

(6) سفيان بن سعيد، أبو عبد الله الثوري، أحد الأعلام علما وزهدا، ثقة حافظ، روى عن حبيب بن أبي ثابت

وسلمة بن كهيل، وعنه عبد الرحمن بن مهدي والقطان والفريابي، توفي في شعبان سنة (١٦١هـ). انظر

الكاشف للذهبي (٤٤٩/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٩٤).

(7) انظر الإيضاح لمكّي (١٤٣) وأضاف: سفيان بن سعيد وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي. وانظر الناسخ والمنسوخ

للنحاس (٥٨).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٧٧/٢) من طريق أبي كريب، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٨) من طريق

يحيى بن سليمان كلاهما حدثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبيرة، وإسناده صحيح، فحماد هو بن

أبي سليمان وسفيان هو الثوري وكهم ثقات.

وقد قيل : هي ناسخة للتي في النساء والمائدة^(١) روي ذلك عن ابن عباس^(٢) وابن عمر وعن عمر **Y**. والإجماع على خلاف ذلك، وطرق الأسانيد عنهم فيها ضعف^(٣) .^(٤)

وفي تفسيره للآية السابقة نقل عن ابن عمر **t** قوله: حرم الله المشركات في كتابه على المؤمنين، ولا أعرف شيئاً من الإشراف أعظم من أن تقول المرأة : ربها عيسى . وقد سمي الله **U** اليهود والنصارى مشركين في كتابه في "براءة" وغيرها؛ قال : **M** **أَتَّخَذُوا** **©** **وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ** **L** التوبة: ٣١ . فهذا هو الشرك بعينه^(٥) .

قال مكي : وأكثر الصحابة والفقهاء على جواز نكاح الكتابيات وهو نص القرآن^(٦) .

وجاء في تفسير قوله تعالى **M** **A** **B** **C** **D** **E** **F** **G** **H**

I **L** المائدة: ٣، وروي عن عائشة^(٧) رضي الله عنها أنها قالت: المائدة آخر سورة

نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه^(٨) .

(1) انظر الإيضاح لمكي (١٤٣) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧/٣).

(2) انظر جامع البيان للطبري (٣٦٤/٤) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٨/٣).

(3) الهداية (٧٢٥/١).

(4) قال ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه (٢٤١) وهذا تخصيص لا نسخ وعلى هذا الفقهاء وهو الصحيح.

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٨٧٦/٢): وقال بعض العلماء: وأما الآيتان فلا تعارض بينهما.

(5) انظر الإيضاح لمكي (١٤٣) وذكر قولاً آخر فقال: وقيل عنه -أي ابن عمر- إنه إنما كره ذلك ولم يجرمه. ولا

يصح عنه تحريم نكاح الكتابيات ذوات الذمة؛ لأن نص القرآن يدل على تحليل الكتابية ذمية كانت أو غير ذمية.

(6) الهداية (٧٢٥/١-٧٢٦).

(7) عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن قحافة أم المؤمنين، أم عبد الله التيمية، زوج النبي **F**، روت علماً كثيراً مباركا فيه

وكانت من فقهاء الصحابة، عالمة بالحلال والحرام، والشعر والنسب والأخبار والطب، توفيت سنة (٥٨هـ).

انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣٥/٢) والإصابة لابن حجر (٢٣١/٨).

(8) أخرجه أحمد في مسنده (١٨٨/٦) قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا معاوية عن أبي الزاهرية عن جبير بن

نفي، وإسناده صحيح رجاله رجال الصحيح، معاوية هو الحضرمي، وأبو الزاهرية هو حُدَيْر بن كريب. وأخرجه

النسائي في الكبرى، كتاب: التفسير، باب: اليوم أكملت لكم دينكم (٣٣٣/٦) رقم (١١١٣٨) وأبو الشيخ في

أخلاق النبي (٢٠)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (١٢٨) والحاكم في المستدرک (٣١١/٢) وقال : حديث

صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي .

قال مكّي: فهذا يقوي قول من قال: لا منسوخ فيها، وهو قول الحسن وغيره، وليس عليه العمل، بل فيها ناسخ ومنسوخ عند أكثر العلماء^(١).

وجاء في تفسير قوله تعالى: UM V XW ZY \] ^ _

ا` b c d e f L البقرة: ١٥٨

وقال عطاء: هو تطوع ولا شيء عليه إذا نسي ذلك. واحتج بأن في قراءة ابن

عباس رضي الله عنهما M فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما L. وكذلك هي في مصحف ابن مسعود t^(٢) (٣).

وكذلك روي عن أنس بن مالك t أنه قال: هو تطوع. وروي ذلك عن مجاهد^(٤).

قال مكّي: والعمل على القول الأول لإجماع المصاحف المعمول عليها، المجتمع على ما فيها من إسقاط "لا" منها كلها. وإيجابها عن ابن عباس رضي الله عنهما أشهر وأوضح^(٥). والإسناد عن أنس t ضعيف.

وجميع من قرأ على مجاهد من الأئمة المشهورين لم ينقل عنه إلا بغير "لا"^(٦).

ونخلص بعد ذكر هذه الأمثلة إلى أن مكيا - رحمه الله - وإن كان متأثراً بأقوال

الصحابة y مقداً لها على غيرها، إلا أن له منهجاً في تعقب أقوالهم ومناقشتها، ونلخصه فيما يأتي:

(1) الهداية (١٥٨٨/٣-١٥٨٩). وقال ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه (٣٥٩): وقد ذهب الأكثرون إلا أن في المائة منسوخاً.

(2) عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، من السابقين إلى الإسلام، هاجر المجرتين، وشهد بدرًا وما بعدها، لازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه وطهوره، توفي سنة (٣٢هـ). انظر الاستيعاب لابن عبد البر (٩٨٧/٣) والإصابة لابن حجر (٢٣٣/٤).

(3) انظر معاني القرآن للفراء (٩٥/١) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٢/٢) والمحتسب لابن جني (٢٠٢/١).

(4) انظر الجامع البيان للطبري (٢٤٢/٣).

(5) وفي نسخة للهداية: أصح.

(6) الهداية (٥٢٥/١-٥٢٦).

أولاً: أن تعقبه للصحابة **Y** كان قليلاً بالنسبة لما نقل عنهم فعنايته بأقوالهم ظاهرة في تفسيره.

ثانياً: نسبة القول وثبوته إلى الصحابة **Y**؛ فتعقبه لأقوالهم بعدة أمور:

أ/ أن نسبة القول للصحابي لا تثبت لديه، فيروي ما جاء عنهم بصيغة التمريض كـ (روي، وذكر) وغير ذلك.

ب/ أحياناً مكي - رحمه الله - يصرح بالاعتذار في رده لقول الصحابي، بالحكم على الأثر من جهة ضعف الإسناد.

ج/ نجد مكيًا - رحمه الله - يفاضل بين أقوال الصحابي إذا كان له في تفسير الآية عدة أقوال وقد يعبر عن ذلك بـ (أشهر، وأوضح، وأصح) وغير ذلك.

ثالثاً: أن مكيًا - رحمه الله - وإن ثبت عنده قول الصحابي إلا أنه قد يرده لأمرين:

أ/ أن يخالف الصحابي قوله قول غيره من الصحابة، فالنظر في هذه المسألة من جهتين: الأولى: أنه قد يكون إجماعاً من الصحابة وقول الصحابي قد خالف هذا الإجماع فلا يقدم قوله لمخالفة الإجماع. فيعبر بقوله "والإجماع على خلاف ذلك، وأكثر الصحابة" وغير ذلك.

الثانية: إذا اختلف الصحابة **Y** فيما بينهم لم يكن قول بعضهم حجة على قول بعض، قال ابن تيمية^(١): وإن تنازعوا رُدَّ ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، ولم يكن قول بعضهم حجة مع مخالفة بعضهم له باتفاق العلماء^(٢).

ومكي - رحمه الله - على هذا المنهج فقد يعبر عن ذلك بقوله "وهذا نص القرآن"، وكما فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: "العاكفون: المصلون". قال مكي: وقوله تعالى: **M** **وَالرُّكَّعَ السُّجُودِ** L يمنع من هذا القول.

(1) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، أبو العباس الحنبلي، المجتهد، له تصانيف عدة منها الواسطية والتدمرية والحموية وغيرها، توفي سنة (٧٢٨هـ). انظر ذيل البر للذهبي (٨٤/٤) والنجوم الزاهرة لابن تغري (٢٧١/٩-٢٧٢) وشذرات الذهب لابن العماد (١٤٢/٨).

(2) مجموع الفتاوى (١٤/٢٠).

رابعاً: في تتبع مخالفة مكّي لقول الصحابي، فإنه لا ينفرد بهذه المخالفة بل ينقل مخالفة غيره دون أن يصرح بأنه هو المخالف، كقوله "وأكثر الصحابة والفقهاء، والاختيار عند جماعة" وغير ذلك.

خامساً: أن تعقبه للصحابة **y** كان غالباً في مسألة النسخ، ومفهوم النسخ عند السلف يختلف عن مفهومه عند المتأخرين، فالسلف يعتبرون كل تغير في أحوال النص نسخاً، سواء كان تقيداً لمطلق، أو تخصصاً لعام، أو استثناء، أو توضيحاً لمبهم، أو بياناً لمجمل، أو شرطاً، أو صفة، أو غير ذلك كله داخل في مفهوم النسخ عندهم.

قال ابن تيمية: وفصل الخطاب أن لفظ النسخ مجمل، فالسلف كانوا يستعملونه فما يُظنُّ دلالة الآية عليه من عمومٍ أو إطلاقٍ أو غير ذلك^(١).

وقال ابن القيم^(٢): ومراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة وهو اصطلاح المتأخرين، ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها، تارة إما بتخصيصٍ أو تقييدٍ أو حملٍ مطلقٍ على مقيدٍ وتفسيره وتبيينه حتى إنهم يسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً لتضمن ذلك رفعَ دلالة الظاهر وبيان المراد، فالنسخ عندهم وفي لسانهم هو بيان المراد بغير ذلك، بل بأمرٍ خارجٍ عنه^(٣).

ومن التابعين الذين تعقبهم مكّي بن أبي طالب:

مجاهد بن جبر - رحمه الله - كما جاء في تفسير قوله تعالى: M " # \$

(% & ') (الأنعام: ٧٤، قال مجاهد: أزر ليس بأبي إبراهيم، إنما هو اسم صنم^(٤) .

(1) مجموع الفتاوى (١٠١/١٤).

(2) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، أبو عبد الله الدمشقي المشهور بـ (ابن قيم الجوزية)؛ لأن أباه كان قيمياً لمدرسة الجوزية، كان عالماً بفنون العلم عابداً، تتلمذ على يد ابن تيمية، ومن تلاميذه ابن رجب وابن كثير وابن عبد الهادي، وقد بارك الله بمؤلفاته، توفي سنة (٧٥١هـ). انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٨٨/١٤) والدرر الكامنة لابن حجر (٢١/٤) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٨٧/٨).

(3) أعلام الموقعين عن رب العالمين (٣٥/١).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٦٦/١١) .

قال مكي - رحمه الله - : ومن جعله اسماً للصنم، فهو بعيد، لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه ما بعده، وفتحته على النعت للأب، أو على البدل، وموضعه خفض^(١).

وفي تفسير قوله تعالى: M : 9 ; < > ? @ A B C D

FE I H G L J المائدة: ١١٥، قال مجاهد: إنما هو مثل ضربه الله لينتهوا عن مسألة النبي ﷺ، ولم يتزل الله عليهم شيئاً^(٢).

قال مكي - رحمه الله - والذي عليه أكثر العلماء أن الله أنزلها عليهم، لقوله: M : < L ، ولا يجوز أن يخبر أنه يتزلها، ثم لا يتزلها^(٣).

ومن ذلك استدراكه على قتادة - رحمه الله -، ففي تفسير قوله تعالى: M هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ل البقرة: ٢١٠، قال قتادة: ذلك عند الموت^(٤).

قال مكي وهو قول شاذ. وهذا الإتيان عند أكثرهم يوم القيامة يكون^(٥).

وفي تفسير قوله تعالى: M لِلنَّاسِ حُسْنًا ل البقرة: ٨٣، قال قتادة: هي منسوخة بأية السيف^(٦).

قال مكي - رحمه الله - ولا يجوز أن تكون منسوخة إلا على قول من قال: إن المعنى: قولوا للجميع حسناً من القول. وباقي الأقوال لا يمكن أن تكون فيه منسوخة لأن الأمر بالمعروف لا ينسخ والأمر بإظهار الصدق في النبي ﷺ لا ينسخ^(٧).

(1) الهداية (٢٠٧٣/٣-٢٠٧٥) وانظر جامع البيان لابن جرير (٤٦٨/١١).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٣١/١١).

(3) الهداية (١٩٤٣/٣-١٩٤٤).

(4) انظر المحرر الوجيز لابن عطية (١٤٧/٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥/٣) والدر المشور للسيوطي (٥٨٠/١).

(5) الهداية (٦٨٩/١).

(6) انظر الإيضاح لمكي (١٠٧) وقد ذكر القولين ولم يرجح. قال النحاس في النسخ والمنسوخ (٢٥): فقد صح أن الآية غير منسوخة. وقال ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه (١٥٧-١٥٨): وهذا قول بعيد.

(7) الهداية (٣٣٣/١).

" ! M: من استدراكاته على عطاء ما جاء في تفسير قوله تعالى: قال مكّي % \$ & L البقرة: ٢١٦، قال عطاء: هي فرض على الصحابة y خاصة^(١). قال مكّي -رحمه الله- وهو قول مطعون فيه^(٢).

ومن استدراكاته على سعيد بن المسيب^(٣) ما جاء في تفسير قوله تعالى: M فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ L البقرة: ٢٣٠، قال ابن المسيب: إنها إذا نكحت نكاحاً صحيحاً لا يراد به تحليل حلت به له، وإن لم يقع وطء^(٤). قال مكّي -رحمه الله- وهو شاذ^(٥).

ومن استدراكاته على الحسن البصري ما جاء في تفسير قوله تعالى: M : ٩ : ; L J المائدة: I H G F E D C B A @ ? > < ١١٥، قال الحسن: لما قال الله M ; L = < قالوا: لا حاجة لنا إليها فلم تنزل^(٦). قال مكّي -رحمه الله- والذي عليه أكثر العلماء أن الله أنزلها عليهم، لقوله: M ; L = < ، ولا يجوز أن يخبر أنه يتزلها، ثم لا يتزلها^(٧).

- (1) أخرجه الطبري في جامع البيان(٢٩٥/٤) وانظر المحرر الوجيز لابن عطية(١٥٨/٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٣٨/٣).
- (2) الهداية (٧٠٨/١).
- (3) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ القرشي ، أبو محمد المدني ، عالم المدينة، وسيد التابعين، ولد في خلافة عمر، وسمع من جمع من الصحابة، توفي سنة (٩٤هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي(٢١٧/٤) والبداية والنهاية لابن كثير(١٠٦/٩).
- (4) انظر المحرر الوجيز لابن عطية(٢٠٤/٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٤٨/٣) وتفسير ابن كثير(٢٧٧/١).
- (5) الهداية (٧٧١/١).
- (6) أخرجه الطبري في جامع البيان(٢٣١/١١).
- (7) الهداية (١٩٤٤-١٩٤١/٣). انظر جامع البيان للطبري(٢٣١/١١-٢٣٢) ومعاني القرآن للزجاج(٢٢١/٢) وقال: التصديق بما واجب.

ومن استدرآكاته على زيد بن أسلم^(١) ما جاء في تفسير قول الله تعالى: M -

عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ © بِالْأُذُنِ

وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ۖ $\text{L} \text{M}$ المائدة: ٤٥ ،
قال زيد بن أسلم: إن عفا عنه، أو اقتص منه، أو قبل منه الدية فهو كفارة له^(٢)، أي:
للفاعل.

قال مكّي - رحمه الله -: وفي هذا القول بُعد؛ لأنه لم يجر ذكر للجرح، وإنما جرى
ذكر الجروح في "من"، فالهاء تعود عليه أولى، وهو اختيار الطبري^(٣)، قال: ولأن المعهود أن
التكفير إنما يكون للمتصدق دون المتصدق عليه^(٤).

ومن استدرآكاته على علقمة بن قيس ما جاء في تفسير قوله تعالى: M Z

$\text{Z} \text{M}$ [\] ^ المائدة: ١، قال علقمة: ما كان في القرآن

[\] فهو نزل بالمدينة، وما كان M I Lm فهو نزل بمكة.

قال مكّي - رحمه الله -: وهذا قول جرى من علقمة على معنى أن الأكثر كذلك،

وليس يصحب ذلك في كل القرآن، بل قد يكون في المدني M I Lm وفي المكّي

M Z [\]^(٥).

وبعد ذكر هذه الأمثلة نجد مكّي - رحمه الله - يسير على منهج واضح وثابت في

تفسيره "الهداية إلى بلوغ النهاية"، فكما فصلنا القول في بيان منهجه في استدرآكاته على

(1) زيد بن أسلم العدوي، أبو عبد الله المدني، مولى عمر، تابعي ثقة، له تفسير يرويه ابنه عبد الرحمن، توفي سنة

(١٣٦هـ). انظر طبقات الحفاظ للسيوطي (٦٠) وطبقات المفسرين للداودي (١٧٦/١).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٦٧/١٠).

(3) انظر جامع البيان (٣٦٩/١٠).

(4) الهداية (١٧٦٢/٣).

(5) المصدر السابق (١٥٥١/٣).

الصحابة **Y**؛ فإنه في تعقبه لأقوال التابعين يسير وفق المنهج الذي سلكه في استدراكاته لأقوال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين^(١).

ومن المفسرين الذين تعقبهم مكّي بن أبي طالب:

محمد بن جرير الطبري، قد سبق أن من مصادر مكّي بن أبي طالب في تفسيره "الهداية إلى بلوغ النهاية" تفسير "جامع البيان" لابن جرير الطبري، حيث ينقل عنه، وتأثره به ظاهر لا سيما الآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين، وكذلك في اختياراته، ومع تأثره به إلا أنه قد استدرك عليه وتعقبه، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: M ! " "

\$# % & ' () * L البقرة: ٢٨٢، قال الطبري: الآية على الأمر حتى يأتي دليل يدل على أنها نذب وإرشاد. وقال: من جعل الإشهاد فرضاً، لا يجوز أن يكون هذا منسوخاً لأنه يلزم منه رفع حكم الإشهاد. والإشهاد جائز بإجماع، وفي تركه وقع الاختلاف فلو كانت منسوخة لم يجز الإشهاد؛ لأن حكم المنسوخ ألا يبقى حكمه ولم تأت آية فيها "لا تكتبوا ولا تشهدوا"، بل ذلك حسن جائز بإجماع وواجب عندنا، وإنما معنى: M ، - . / 0 1 2 3 L البقرة: ٢٨٣ عند عدم الكاتب والشهود^(٢).

قال مكّي -رحمه الله-: وهذا الاعتراض لا يلزم؛ لأنه يجب منه ألا يعمل بما نسخ البتة، وقد نسخ فرض صوم عاشوراء وفرض صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ونسخ فرض قيام الليل، وفعل ذلك حسن مُرغَّبٌ فيه، كذلك فرض الإشهاد، هو منسوخ، وفعله حسن جائز.

وقول الطبري: الآية على الأمر حتى يأتي دليل يدل على النذب.

(1) ينظر بيان منهج استدراكات مكّي بن أبي طالب على الصحابة **Y** ص(١٠٠).

(2) جامع البيان (٦/٥٣-٥٤).

جوابه: أن الدليل على أنه صار ندباً قوله: M ، - ، L / . ، ولا يحمل على معنى عدم الكاتب والشهود إلا بدليل^(١).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: P N M L K J M

الإسراء: ٣١، قال - رحمه الله -: وتقتلوا L X W V U T R Q

في موضع نصب عطف على M g h i j k l m n

الإسراء: ٢٣. وقيل: هي في موضع جزم على النهي. كذلك M Z [\ الإسراء: ٣٢.

M J K L : وما بعده هو كله عند الطبري منصوب محمول على M g

h i j . Lj (٢) وينقض عليه هذا التقدير قوله: M وَلَا نَقُفُ الإسراء: ٣٦،

وقوله M وَلَا تَمِّشْ الإسراء: ٣٧، فهذا مجزوم على النهي بلا اختلاف، فما قبله مما عطف عليه مثله مجزوم وعلى ذلك أكثر العلماء، وهو الصواب إن شاء الله^(٣).

استدراكات مكّي بن أبي طالب على أهل المعاني^(٤):

بدأ مكّي بن أبي طالب - رحمه الله - تأليف كتابه " الهداية إلى بلوغ النهاية " بعد أن استقر التأليف في علم المعاني، وقد وقف مكّي - رحمه الله - من كتب المعاني موقف المناقش والمعقب والمستدرك فهو يعتني بذكر آراء أهل المعاني ممن سبقه ويوافقها أو يرد عليها ويخطئها ويغلطها.

(1) الهداية (١/٩١٧-٩١٨).

(2) انظر جامع البيان للطبري (١٥/٧٨).

(3) الهداية (٦/٤١٨٨) وانظر للاستزادة (٤/٢٥٢٥).

(4) من النحويين من اتجه إلى التأليف في " معاني القرآن " وبدأت هذه الدراسة القرآنية "مجاز القرآن" لأبي عبيدة، وكان كتاب الفراء أول كتاب مطول جمع إلى شرح اللغويات والمسائل النحوية شرح معاني الآيات. واقتصر بعضهم على إعراب القرآن ومشكله؛ وسأقتصر في هذا المطلب على معاني ألفاظ القرآن الكريم.

فمن استدراكه على أبي عبيدة ما جاء في تفسير قوله تعالى: M مَفَاتِحُهُ لِنُورِ

بِالْعُصْبَةِ L القصص: ٧٦، قال - رحمه الله -: أي لتثقل بالعصبة.

وقال أبو عبيدة^(١): مجازه ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بمفتاح نعمه، والصحيح عند

أهل اللغة أنه يقال: نؤت بالحمل: أي نهضت به على ثقل، ونأني، وأنأي: إذا أثقلني^(٢).

ومن ذلك استدراكه على الفراء كما جاء في تفسير قوله تعالى: M ! L

الأعراف: ١، قال الفراء: المعنى: الألف واللام والميم والصاد: كتاب^(٣).

قال مكي - رحمه الله - ويلزم الفراء أن يكون بعد هذه الحروف - أبدا - كتاب

وليس الأمر كذلك، ويلزمه ألا تكرر^(٤).

وجاء في تفسير قوله تعالى: G M L N M L K J I H الجن: ١٨

قال الفراء: يراد به مساجد الرجل، ما يسجد عليه من جبهته ويديه وركبتيه وصدور قدميه^(٥).

قال مكي - رحمه الله - وأنكر ذلك النحاس^(٦) وغيره^(٧).

ومن استدراكاته على الكسائي ما جاء في تفسير قوله تعالى: M © فَأَهْجُرُ L

المدثر: ٥، الضم والكسر في الراء لغتان^(٨) عند الفراء^(٩). وقيل: الكسر معناه العذاب.

(1) انظر مجاز القرآن (١١٠/٢).

(2) الهداية (٥٥٧٢/٨).

(3) انظر معاني القرآن للفراء (٣٦٨/١).

(4) الهداية (٢٢٧٠/٤).

(5) انظر معاني القرآن للفراء (١٩٤/٣).

(6) لم أف أف عليه فالمطبوع من معاني القرآن إلى نهاية سورة الفتح، ولم أحده في إعراب القرآن ولا في القطع والاتلاف.

(7) الهداية (٧٧٧٤-٧٧٧٥) وانظر للاستزادة (٤٨٣٩/٧)، (٥٢١٩/٨)، (٦٠١٥/٩).

(8) قرأ يعقوب وحفص عن عاصم برفع الراء من "الرجز"، وقرأ الباقر بكسر الراء. انظر السبعة لابن مجاهد (٦٥٩) والتذكرة لابن غلبون (٧٤١/٢) والوجيز للأهوازي (٣٦٧).

(9) انظر معاني القرآن للفراء (٢٠١/٣).

فتكون الأوثان سميت بالعذاب؛ لأنها سببه. والضم معناه الأوثان. وأول من فرق بينهما الكسائي^(١).

وأكثر الناس على أنه لا فرق بينهما وأنه يراد به الأوثان، ضَمَّتَ الرَاءَ أو كسرتها^(٢).

ومن ذلك ما استدركه مكي - رحمه الله - على الكسائي والفراء في تفسير قول الله

تعالى: $h g f e d c b a \quad _ \quad \wedge M$

$L n m l k j i$ الأنعام: ١٥٤، قال: وأجاز الكسائي والفراء^(٣)

أن يكون M الذي L بمعنى: "الذين" هنا .

قال مكي - رحمه الله - : قال مجاهد : معناه تماماً على المحسنين، ومعناه: أنه آتاه

الكتاب فضيلة له على ما آتى المحسنين من عباده. فهذا يرد قول الكسائي والفراء: إن

M الذي L بمعنى: "الذين" . وروى عنه -أي: مجاهد- أن المعنى : تماماً على المحسن، فهو

اسم للجنس كله من المحسنين، كما قال البصريون^(٤).

ومن ذلك استدراكه على الأخفش^(٥) فيما جاء في تفسير قوله تعالى: $\$ M$

% البقرة: ٤٩، قال مكي - رحمه الله - : أصله: أهله، وترجع الهاء في التصغير. وجمعه

ألون.

وجمع "آل" الذي هو السراب "أوال"^٦ كمالٍ وأمّوال.

(1) انظر جامع البيان لابن جرير (١٤٧/٢٩).

(2) الهداية (٧٨١٨/١٢-٧٨١٩)، وانظر جامع البيان لابن جرير (١٤٧/٢٩) ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٥/٥).

(3) انظر معاني القرآن للفراء (٣٦٥/١).

(4) الهداية (٢٢٤٦/٣-٢٢٤٧)، وقال أبو حيان في البحر المحيط (٢٥٦/٤) : وخصه أصحابنا بالضرورة، فلا يحمل

كتاب الله عليه .

(5) سعيد بن مسعدة المحاشي بالولاء، أبو الحسن النحوي البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط، من نخاة البصرة،

أخذ النحو عن سيويه، وزاد في العروض بحر الخبب توفي سنة (٢١٥هـ). انظر وفيات الأعيان لابن

حلكان (٣٨٠/٢) وبغية الوعاة للسيوطي (٥٩٠/١).

و"آل" المختار فيه ألا يضاف إلا إلى الأسماء المشهورة نحو آل هشام وآل محمد **ر** فإن أضفته إلى البلدان والأرضين لم يجز عند جماعة من أهل العربية واللغة لا يقال: آل المدينة ولا آل مصر، وإنما يقال بالهاء، حكاها الكسائي .
وسمع الأخفش^(١) آل المدينة وآل مكة نادران لا يقاس عليهما^(٢).

ونخلص بعد ذكر هذه الأمثلة إلى أن مكيا - رحمه الله - وإن كان معتنيا بالنقل عن أهل المعاني، إلا أن له منهجا في تعقب أقوالهم ومناقشتها، ونلخصه فيما يأتي:
أولاً: أدبه الجم أثناء مناقشاته وتعقبه لأقوال أهل المعاني.
ثانياً: تعقبه بعض أهل المعاني دون التصريح بقائله.
ثالثاً: تعقبه لأهل المعاني مع التصريح بقائله.
رابعاً: تتبع مكيا - رحمه الله - لمن انفرد بالرواية بلفظ مع بيان وجهه والقياس عليه، كما نقل عن الأخفش أنه سمع آل المدينة وآل مكة نادران لا يقاس عليهما .
خامساً: تتبعه لمن فرق بين ضبطين مختلفين أو أكثر للفظ واحد ثم تعقبه على ذلك، كتعقبه للكسائي في التفريق بين الضم والكسر في قوله تعالى: M © فَأَهْجُرُ ل قال: وأول من فرق بينهما الكسائي.
وأكثر الناس على أنه لا فرق بينهما وأنه يراد به الأوثان، ضَمَّتَ الرَّاءَ أو كسرتها.

سادساً: إذا اختلف أهل المعاني على معنى مفردة؛ فإنه يجتهد في تقوية أحدها بما يؤيدها من قول صحابي أو غيره، كما استدل بقول ابن عباس رضي الله عنهما على تقوية قول أبي عبيدة في معنى قوله تعالى: M حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ل. (٣)

(1) انظر معاني القرآن للأخفش (٧٥).

(2) الهداية (٢٥٩/١).

(3) الهداية (٣٨٨٨٣/٦) انظر ص (٢٠٩).

سابعاً: مَنْ تعقب مكي - رحمه الله - أنه قد يرد قول بعض أهل المعاني إذا وجد قولاً لصحابي أو تابعي أو غيرهما، يعارض المعنى المراد للمفردة، كما جاء في تفسير قوله تعالى:

j i h g f e d c b a ` _ ^ M

L n m l k ، قال: وأجاز الكسائي والفراء أن يكون M الَّذِي L

. بمعنى: "الذين" هنا .

قال مكي - رحمه الله - : قال مجاهد : معناه تماماً على المحسنين، ومعناه: أنه آتاه الكتاب فضيلة له على ما أتى المحسنين من عبادته. فهذا يرد قول الكسائي والفراء: إن M الَّذِي L . بمعنى: "الذين" .

ثامناً: أن من تعقبه - رحمه الله - لأهل المعاني كثرة الإلزامات لما يترتب على قول أحدهم.

تاسعاً: أن مكي - رحمه الله - في تعقبه لأهل المعاني قد يكتفي برد أحدهم على بعض، كما في قول الفراء: إن قوله G M L I H : يراد به مساجد الرجل، ما يسجد عليه من جبهته ويديه وركبتيه وصدور قدميه.

قال مكي - رحمه الله - وأنكر ذلك النحاس وغيره.

عاشراً: أن غالب تعقب مكي - رحمه الله - لأهل المعاني فيمن اعتمد على اللغة دون الاعتماد على المصادر الأخرى مما جاء عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين.

استدراكات مكي بن أبي طالب على أهل اللغة:

كثيراً ما كان مكي - رحمه الله - يخطئ أهل اللغة في القضايا النحوية؛ لا غرو فقد أفرد كتاباً مستقلاً في إعراب مشكل القرآن، وقد أودعه في تفسيره "الهداية إلى بلوغ النهاية" بشيء من الاختصار، فهو يناقشهم ويستدرك عليهم ويتعقبهم، ومن الأمثلة على ذلك:

استدراكه على سيبويه ما جاء في تفسير قوله تعالى: $M: [Z \setminus]$

فالأول، بالنصب على الحال. قال مكي: وهذه أشياء شاذة لا يقاس عليها القرآن^(١).
 $\wedge _ \grave{a} b \text{ ل } \text{المنافقون: ٨}$ ، وحكى سيبويه^(١): دخلوا الأول

ومن تعقبه لسيبويه ما جاء في تفسير قوله تعالى: $M: / O 1$

$2 3 4 5 6 7 8$; < L المائدة: ٣٨، قال سيبويه: أبت

العامة إلا الرفع، يريد بالعامّة الجماعة من الرواة والقراء، والاختيار عنده النصب، لأن الأمر بالفعل أولى، فهو عنده مثل "زيداً فاضربه"^(٣).

قال مكي - رحمه الله -: وخولف في ذلك فقال الكوفيون: الرفع أولى؛ لأنك لا

تقصد إلى سارق بعينه، وإنما المعنى: كل من سرق فاقطعوا يده، ولذلك أجمعوا على أن قرأوا

$M: 9$ L النساء: ١٦، بالرفع، وهو مذهب المبرد^(٤).

ومن استدراكه على الكسائي والأحفش ما جاء في تفسير قوله تعالى: $M: \text{إِنَّ} \text{©}$

$\text{ءَامِنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِغُونَ وَالنَّصْرَى}$ L المائدة: ٦٩، مذهب الخليل وسيبويه في

M وَالصَّبِغُونَ L أنه رفع على أنه عطف على موضع إن وما عملت فيه^(٥).

(1) انظر الكتاب (٣٩٨/١).

(2) الهداية (٧٤٨٩/١٢).

(3) انظر الكتاب (١٤٤/١).

(4) الهداية (١٦٩٤/٣-١٦٩٥). انظر المقتضب للمبرد (٢٢١/٢) ومعاني القرآن للفراء (٣٠٦/١-٣٠٧) ومعاني

القرآن للزجاج (١٧٢/٢).

(5) انظر الكتاب لسيبويه (١٥٥/٢) ومعاني القرآن للزجاج (١٩٣/٢) وإعراب القرآن لمكي (٢٣٣).

وقال الكسائي^(١) والأخفش^(٢): هو عطف على المضمرة في M هَادُوا L. قال مكّي -رحمه الله-: وهو قول مطعون فيه، لأنه يلزم أن يكون M وَأَصْدِقُونَ L دخلوا في اليهودية^(٣).

وقال الفراء: إنما جاز الرفع، لأن M © L لا يظهر فيه عمل إن.
وأجاز الكسائي: إن زيدا وعمرو قائمان، قال: لضعف "إن" واستدل بقول الشاعر:
فإني وقيارٌ بها لَعْرِبٌ^(٤).
وقال الفراء: لا حجة للكسائي في هذا البيت؛ لأن قياراً قد عطف على اسم مكنتى عنه، والمكنتى لا يتبين فيه الإعراب كـ (الذين)، فهل فيه أن يعطف على الموضع^(٥).^(٦)
استدراكه على الفراء فيما جاء في تفسير قوله تعالى: M L K J M
L K J M U T S R Q P N الأنعام: ١٥٣، قوله L K J M
من فتح^(٧) جعلها في موضع نصب عطف على M أَلَّا تُشْرِكُوا L الأنعام: ١٥١، أو في موضع
رفع عطف على M أَلَّا تُشْرِكُوا L على مذهب من أضمر الابتداء مع M أَلَّا تُشْرِكُوا L.

- (1) انظر قول الكسائي في معاني الزجاج (١٩٤/٢).
- (2) انظر معاني القرآن للأخفش (٤٧٤).
- (3) انظر معاني القرآن للزجاج (١٩٤/٢).
- (4) هو قول ضابئ بن الحارث البرجمي، وصدرة "فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحُلُهُ". انظر الكتاب (٧٥/١) والكامل (٣٢٠/١).
- (5) انظر معاني القرآن للفراء (٣١١/١)، وانظر رأي الكسائي ورد الفراء عليه في معاني القرآن للزجاج (٢٩٢/٢) وإعراب القرآن للنحاس (٥١٠/١) وإملاء ما من به الرحمن للعكبري (٣٥١).
- (6) الهداية (١٨٠٨/٣-١٨٠٩).
- (7) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو بفتح الهمزة وتشديد النون، وقرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة وتشديد النون، وقرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الهمزة ساكنة النون خفيفة. السبعة لابن مجاهد (٢٧٣) والتذكرة لابن غلبون (٤١٣/٢) والوجيز للأهوازي (١٨٠).

ومذهب الفراء أهما في موضع خفض بإضمار الخافض، تقديره عنده: ذلكم وصاكم به وبأن هذا صراطي^(١)، وهذا بعيد؛ لأن المضمرة المخفوض^(٢) لا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض عند سيبويه^(٣) وجميع البصريين^(٤).

وفي تفسير قوله تعالى: M أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ © أَلُوْنِي ل القيامة: ٤٠، قال - رحمه الله - : وأجاز الفراء^(٥) الإدغام في L © M ، وهو غلط عند الخليل وسيبويه^(٦)، لئلا يلتقي ساكنان^(٧).

ومن استدراكه على أبي عبيدة ما جاء في تفسير قوله تعالى: v u t M

$\{ z \ yx \ w \} \sim$ وَأَخْشَوْنِي ل البقرة: ١٥٠.

وقال بعض النحويين: هو استثناء ليس من الأول، و"إلا" بمعنى "لكن"^(٨).
وقال أبو عبيدة: "إلا" بمعنى الواو^(٩).

قال مكّي: وهو قول بعيد من الصواب لأنه يفسد المعاني ويغير ما بني عليه الكلام. و"إلا" إذا كانت بمعنى "لكن"؛ فإنما هي إيجاب لشيء بعدما تؤكده^(١٠).

(1) معاني القرآن للفراء (٣٦٤/١).

(2) أي: الهاء في قوله (وصاكم به).

(3) في الكتاب: حرف الجر لا يضم. (٩٤/١).

(4) الهداية (٢٢٤٤/٣).

(5) انظر معاني القرآن للفراء (٢١٣/٣) قال: وإن كسرت الحاء ونقلت إليها إعراب الياء الأولى التي تليها كان صواباً،

كما قال الشاعر: وكأهما بين النساءِ سَبِيكَةٌ تَمْشِي بِسُدَّةٍ بَيْتِهَا فَتَعِيَّ . أراد: فتعيا.

(6) انظر الكتاب (٣٩٧/٤)، وقول الخليل في إعراب القرآن للنحاس (٣٨٧/٣)، ورد الإدغام الأخفش وقال: لأن

الياء الآخرة ليست تثبت على حال واحدة إذ تصير ألفاً في قولك: "يحيا" وتحذف في الحزم. معاني القرآن

للأخفش (٣٠١).

(7) الهداية (٧٨٩٩/١٢) وللاستزادة (٥٣٧٦/٨).

(8) انظر معاني القرآن للفراء (٨٩/١) ومعاني القرآن للأخفش (١١٣).

(9) انظر مجاز القرآن (٦٠/١).

(10) الهداية (٥٠٨/١).

ومن استدراكه على النحاس ما جاء في تفسير قوله تعالى : **M** عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى

سَلْسِيلًا **L** الإنسان: ١٨ ، قال النحاس: هي فعليلٌ من السَّلَاسَةِ^(١).

قال مكي - رحمه الله -: وهذا غلط؛ لأنه كان يجب أي يقال: سلسليل، ولا يكون

فيه باء. وحكى سيويه أن نظيره قفشليل^(٢) .^(٣)

ومن استدراكه على الزجاج ما جاء في تفسير قوله تعالى : **M** كَمَا أَرْسَلْنَا

رَسُولًا مِّنْكُمْ **L** البقرة: ١٥١ ، قال الزجاج^(٤): الكاف متعلقة بما بعدها، أي: فاذكروني

كما أرسلت فيكم رسولاً منكم^(٥).

قال مكي - رحمه الله -: وهذا مردود لأن الأمر إذا كان له جواب لم يتعلق به ما قبله

لاشتغاله بجوابه؛ تقول: كما أحسنتُ إليك فأكرمني. فتكون الكاف من "كما" متعلقة

بـ"أكرمني" إذ لا جواب له. فإن قلت: كما أحسنتُ إليك فأكرمني أكرمك، لم تتعلق

الكاف من "كما" بـ"أكرمني" بأن له جواباً، ولكن تتعلق بشيء آخر أو بمضمر، فكذلك

قوله : **M** فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ **L** البقرة: ١٥٢ ، هو أمر له جواب، فلا تتعلق "كما" به ولا يجوز

ذلك إلا على التشبيه بالشرط الذي يجاب بجوابين، نحو قولك : إذا أتاك فلان فأتة ترضه،

فتكون "كما" و"أذكركم" جوابين للأمر . والأول أفصح وأشهر^(٦).

ونخلص بعد ذكر هذه الأمثلة إلى أن مكيا - رحمه الله - وإن كان معنياً بالنقل عن

أهل اللغة، إلا أن له منهجا في تعقب أقوالهم ومناقشتها، ولنخصه فيما يأتي:

(1) إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٩٣) وقال: ومن قال: هو اسمُ العينِ صرفاً ما لا يجب أن ينصرف.

(2) الكتاب (٤/٢٩٤).

(3) الهداية (١٢/٧٩٣٠).

(4) انظر معاني القرآن للزجاج (١/٢٢٧) وقال: الأجود أن تكون "كما" معلقة بقوله **U** فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ **L**.

(5) وهو قول الفراء في معانيه (١/٩٢) والأخفش في معانيه (١/١٥٣) وابن الأنباري في البيان (١/١٢٩).

(6) الهداية (١/٥١٠-٥١١). وانظر هذا التوجيه في جامع البيان للطبري (٣/٢٠٩-٢١٠) وللاستزادة (٩/٥٩٣١).

أولاً: أن مكيا - رحمه الله - ينقل أقوال المدرستين البصرية والكوفية، مع ميله لمذهب البصريين غالباً.

ثانياً: أن مكيا - رحمه الله - في تعقبه يحتكم في الغالب لقول الخليل وسيبويه^(١)، مع عدم التعصب، فاعتداله وتوسطه بين المذهبين ظاهر إذا تبين له الصواب، وقد ذكرنا مخالفته لسيبويه.

ثالثاً: أن مكيا - رحمه الله - قد يرد على بعض النحاة بقول بعض؛ كما نقل عن الفراء رده

على الكسائي في قوله تعالى: **م إِنَّ** © **ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصْرَى** .

رابعاً: أن مكيا - رحمه الله - يراعي المعنى في التوجيه النحوي، كما تعقب أبا عبيدة بقوله: وهو قول بعيد من الصواب لأنه يفسد المعاني ويغير ما بني عليه الكلام.

خامساً: أن مكيا - رحمه الله - يستطرد في الرد والتعقيب ويذكر الوجوه المحتملة، ويبين أي الأوجه أصح وأشهر، مما يدل على علو كعبه في هذا الباب.

سادساً: غالب استدراقات مكيا - رحمه الله - وتعقباته يستخدم عبارة "بعيد، وغلط، ومردود، ومُخَالَفٌ". ولا شك أن اختلاف عبارته يدل على دقته، حيث إن إطلاق "بعيد" يدل على احتمال الوجه المذكور مع وجود وجه آخر أقرب منه يوافق المعنى، ومثله "مردود" ويضاف إلى هذا الإطلاق ذكر المستند في رد هذا القول، وهو مشعرٌ بأن هناك جمعاً من النحاة على رده، ومثله إطلاق "مُخَالَفٌ". أما إطلاق لفظ "غلط" فيستعمله على وجهين: أحدهما: عدم صحته من جهة الصنعة، والثاني: أنه لا يوافق المعنى.

استدراقات مكيا بن أبي طالب على أهل القراءات:

من أهم سمات كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية" عناية مؤلفه بالقراءات وتوجيهها، وقد أفرد مؤلفات في ذلك، مما يدل على جهوده الملموسة في علم القراءات، ولذا اعتمد من جاء بعده عليه وخاصة المدرسة الأندلسية، وسنورد بعض النماذج والشواهد لاستدراقات مكيا على القراء، فمن ذلك:

(1) كما جاء في رد قراءة البزي عن ابن كثير في قوله تعالى (لا أقسم). انظر الهداية لمكي (١٢/٧٨٥٦).

استدراكه على نافع المدني كما جاء في تفسير قوله تعالى: M ! " #
 & % \$ L ' المائدة: ٣٢، قال نافع: M ! " # L التمام، وخالفه في
 ذلك جماعة العلماء باللغة، وقالوا التمام M مِنْ التَّدْمِينِ L المائدة: ٣١، لأن الذي كُتِبَ
 على بني إسرائيل إنما كان من أجل قتل ابني آدم أحدهما الآخر. وإذا وقفت على M ! "
 # L ، صار إنما كُتِبَ عليهم لغير علة، وليس التفسير على ذلك^(١).

وفي قوله تعالى: M وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ L الأنعام: ٧، قال مكي - رحمه
 الله - روي عن نافع أن الوقف على M أَفَلَمْ سَوْهُ بِأَيْدِيهِمْ L الأنعام: ٧ ، وهو بعيد عند غيره؛
 لأن M L الأنعام: ٧ ، جواب "لو"^(٢).

استدراكه على أبي عمرو^(٣) ما جاء في قوله تعالى: M [Z \]
 ^ _ L المائدة: ٥٣، قال مكي - رحمه الله - : من نصب M يَقُولَ L^(٤) عطفه
 على KM L L المائدة: ٥٢، وهو بعيد جداً؛ لأنك لو قلت: "عسى زيد أن يقوم ويأتي
 عمرو" لم يجز، كما لا يجوز: "عسى زيد أن يقوم عمرو". ولو قلت: "عسى أن يقوم زيد
 ويأتي عمرو حسن، كما يحسن: "عسى أن يقوم عمرو".

(1) الهداية (١٦٨٥/٣-١٦٨٦).

(2) الهداية (١٩٦٣/٣).

(3) مكي - رحمه الله - لم يصح بمن قرأ بهذا الحرف؛ لكنه ثابت في قراءة أبي عمرو ويعقوب من العشرة.

(4) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر برفع (يقول) بدون واو، وقرأ أبو عمرو ويعقوب (يقول) بالنصب مع
 زيادة الواو، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برفع (يقول) وزيادة واو. انظر السبعة لابن مجاهد (٢٤٦) والروضة
 في القراءات الإحدى عشرة للملكي (٦٢٦/٢) والوجيز في شرح قراءات القرآنة الثمانية للأهوازي (١٦٦).

فلو كان نص الآية: " عسى أن يأتي الله بالفتح " ، حَسُنَ العطف، وإنما تجوز الآية على أن تحمل على المعنى؛ لأن قولك: "عسى أن يأتي الله بالفتح" و "عسى الله أن يأتي بالفتح" ، سواء فيجعل النصب على المعنى^(١)، ويكون مثل قول الشاعر:

مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا^(٢) .^(٣)

ومعنى الآية أنها متعلقة بما قبلها، والمعنى M TSR VU W
 X المائدة: ٥٢، إذا رأوا النصر، M يَقُولَ [\] ^ _ ` L
 المائدة: ٥٣ بعضهم لبعض، تعجباً منهم ومن نفاقهم: M] ^ _ ` a
 Le db المائدة: ٥٣، مؤمنين، والمعنى - على قراءة من أتى بالواو - مثل ذلك وهو آيين. ومن قرأ بالنصب فمعناه: وعسى أن يقول الذين آمنوا كذا وكذا^(٤).

ومن استدراكه على ابن عامر ما جاء في تفسير قوله تعالى: M وَكَذَلِكَ زَيْنٌ
 لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ © L الأنعام: ١٣٧، قال
 مكي - رحمه الله - وروى أبو عبيد^(٥) عن ابن عامر M أَرِيْنَ L^(٦) بالضم مثل الأول،

- (1) انظر هذا التوجيه في إعراب القرآن للنحاس (٣٢٩/١-٣٣٠) و مشكل إعراب القرآن لمكي (١٤٣-١٤٤).
- (2) صدر البيت : يا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا. جاء غير منسوب في الأشباه والنظائر السيوطي (١٠٨/٢) وأمالي المرتضى (٥٤/١) والإنصاف لابن الأنباري (٦١٢/٢) وخزانة الأدب للحموي (٢٣١/٢) والخصائص لابن جني (٤٣١/٢) ولسان العرب لابن منظور مادة (رغب)، (زجاج)، (مسح)، (قلد)، (جدع)، (جمع)، والمقتضب للمبرد (٥١/٢).
- (3) وقد رد أبو عمرو هذه الاستدلالات على قراءة النصب وقال: وإنما ذا "عسى أن يقول"، يجعل "أن يقول" معطوفة على ما بعد "عسى" أو يكون تابعاً، نحو قولهم: "أَكَلْتُ خُبْزًا وَلَبِنًا" و "متقلداً سيفاً ورمحاً". انظر معاني القرآن للأخفش (١٧١).
- (4) الهداية (١٧٨١/٣-١٧٨٣).
- (5) القاسم بن سلام بتشديد اللام، أبو عبيد، إمام أهل عصره في جمع من العلوم، ولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، ولم يزل معه ومع ولده، وكان فاضلاً في دينه وعلمه ربانياً، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وشجاع بن أبي نصر وغيرهم، توفي سنة (٢٢٤هـ). انظر المنتظم لابن الجوزي (٩٥/١١) ومعجم الأدباء لياقوت (٥٩٢/٤).
- (6) وقرأ الباقون (زَيْنَ) بفتح الزاي والياء، (قَتَلَ) بنصب اللام، (أَوْلَادِهِمْ) بخفض الدال، (شُرَكَاءُهُمْ) برفع الهمزة. انظر السبعة لابن مجاهد (٢٦٩) والروضة للمالكي (٦٥٦/٢-٦٥٧) والوجيز للأهوازي (١٧٨).

M أَقْتَلُ L بالرفع، M أو لادهم L بالنصب، M شركائهم L بالخفض على التفريق بين المضاف والمضاف إليه، وهو بعيد في الكلام، وبذلك قرأنا لابن عامر، وهي رواية الشاميين عنه، وإنما يجوز في الظرف وحروف الخفض، وقد روي بيت يجوز ذلك فيه وهو:

فَرَجَحْتُهَا مُتَمَكِّنًا زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ^(١) . وهو بعيد^(٢) .^(٣)

ومن تعقبه لقراءة قنبل^(٤) ما جاء في تفسير قوله تعالى : [ZM] \ [L]

القيامة: ١، قال مكِّي^(٥) - رحمه الله -: وقد قرأ قُنْبَلٌ عن ابن كثير: M لأُقْسِمُ L بغير ألف بعد اللام^(٦)، وهو غلط عند الخليل وسيبويه؛ لأنها لا تُم عند قسم تلزمها النون المشددة^(٧).

(1) البيت لم يعرف قائله، انظر مجالس ثعلب (١٢٥/١) الخصائص لابن جني (٤٠٦/٢) والإنصاف لابن الأنباري (٤٢٧/٢) والمفصل للزمخشري (٢٠).

(2) الهداية (٢١٩٦/٣) ومشكل إعراب القرآن لمكي (١٧٤-١٧٥) وإعراب القرآن للنحاس (٣٩٤/١-٣٩٥).

(3) وتكلم في هذه القراءة بسبب فصل المضاف والمضاف إليه، وهي مسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين بمنعونها ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر، وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح الحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان وأبي الدرداء رضي الله عنهما قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، ولوجودها في لسان العرب في عدة أبيات ولا التفات إلى من ضعفها، وقال ابن جني: إذا اتفق كل شيء من ذلك نظر في حال العربي وما جاء به فإن كان فصيحاً وكان ما أورده يقبله القياس فالأولى أن يحسن به الظن؛ لأنه يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدا وعفا رسمها. انظر البحر المحيط لأبي حيان (٦٥٦/٤-٦٥٨) والنشر لابن الجزري (٢٦٤/٢).

(4) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد أبو عمر المخزومي مولاهم المكي الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز، أخذ القراءة عرضاً على أبي الحسن القواس وأحمد النبال، وروى عنه القراءة أبو ربيعة محمد بن إسحاق، وقرأ عليه ابن مجاهد وابن شنبوذ وخلق وهو أحد الرواة لقراءة ابن كثير، توفي سنة (٢٩١هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٤٥٢/١-٤٥٣) وغاية النهاية لابن الجزري (١٦٥/٢-١٦٦).

(5) الهداية (٧٨٥٦/١٢-٧٨٥٧).

(6) قرأ ابن كثير "لأُقْسِم" بغير ألف بين اللام والهمزة، وقرأ الباقر بألف "لا أقسم" على اختلافهم في القصر والمد. انظر السبعة لابن مجاهد (٦٦١) والروضة للمالكي (٩٧٠/٢) والوجيز للأهوازي (٣٦٧) والمستنير للبغدادي (٥٠٩/٢) ولم يخصصوا رواية عن ابن كثير.

(7) الكتاب لسيبويه (١٠٤/٣) وإعراب القرآن للنحاس (٣٧٤/٣) وقال: هذا لحن عند الخليل وسيبويه، وقال مكِّي في مشكل إعراب القرآن (٤٨٤): "وفيه بُعدٌ، لحذف النون، وإنما حقه لأقسمن، وإنما حاز ذلك بالحذف في هذا؛ لأنه جعل أقسم حالاً... لأن النون إنما تلزم في أكثر الأحوال لتفرق بين الحال والاستقبال، وقد قيل: إنه للاستقبال ولكن حذف النون.

ومن استدراكه على الأعمش^(١) ما جاء في قوله تعالى: **M يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ۖ © أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ** لـ البقرة: ١٠٤ ، قال مكي -رحمه الله-: **وقرأ الأعمش: Mأنظرننا** لـ -بقطع الألف وكسر الظاء- أي: أخرنا، وذلك بعيد لأنهم لم يؤمروا بالتأخير؛ إنما أمروا بالقرب منه والتلطف في الخطاب^(٢).

ومن استدراكه على طلحة بن مصرف^(٣) والجحدري^(٤) ما جاء في قوله تعالى: **Mأَوَّعَدُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ** لـ المائدة: ٩٥، قال مكي -رحمه الله- قرأ طلحة والجحدري بالكسر -"عدل" -، وأنكر ذلك جماعة من أهل اللغة؛ لأن العدل نصف الحمل^(٥).

ومن استدراكه على ابن محيصن^(٦) ما جاء في قوله تعالى: **M نَكَّتُمْ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْأَثِمِينَ** لـ المائدة: ١٠٦، قال مكي -رحمه الله-: قرأ ابن محيصن: **Mإننا إذا** للملائين لـ أدغم النون في اللام، وهو بعيد في العربية، وهو مثل **Mعادلوكلي** لـ في قراءة نافع،

(1) سليمان بن مهران الأسدي، الكوفي، أبو محمد الأعمش، ثقة حافظ ورع، وعارف بالقراءة، وكان مدلسا، ولد سنة (٦١هـ) وتوفي سنة (١٤٧هـ). انظر الكاشف للذهبي (٤٦٤/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٤١٤).

(2) الهداية (٣٨٥/١).

(3) طلحة بن مصرف بن عمرو الياامي، أبو محمد، تابعي كبير، روى عن ابن أبي أوفى وأنس وغيرهما، وروى عنه ابنه محمد ومسعر وشعبة، ووثقوه، قال ابن إدريس: كانوا يسمونه سيد القراء، مقرئ أهل الكوفة، له اختيار في القراءات، توفي سنة (١١٢هـ). انظر الكاشف للذهبي (٥١٤/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٢٨٣) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٤٣/١).

(4) عاصم بن العجاج الجحدري البصري، قرأ على نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، وقرأ عليه هارون الأعور وأبو المنذر سلام القارئ، وقراءته في الكامل والإيضاح، فيها شذوذ نكاره، ولا يثبت سندها، والسند إليه صحيح في قراءة يعقوب من قراءته على سلام عنه. توفي سنة (١٢٨هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٢١٠/١) - (٢١١) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٤٩/١).

(5) الهداية (١٨٧٧/٣).

(6) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، المكي، أبو عبد الله مقرئ أهل مكة مع ابن كثير وحמיד الأعرج، أخذ عنه أبو عمرو، قال الذهبي: لابن محيصن رواية شاذة منقولة في كتاب المبهج لأبي محمد فإله أعلم بصحتها، توفي سنة (١٢٣هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٢٢١/١-٢٢٣) وغاية النهاية لابن الجزري (١٦٧/٢).

وإنما بعد؛ لأن اللام حكمها السكون، والحركة التي عليها إنما هي للهمزة، والمدغم لا يدغم أبداً إلا في متحرك أصلي، وليست اللام بأصلية الحركة^(١).

ومن استدراكه على أبي عبيد ما جاء في قوله تعالى: M لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي

أَيْمَانِكُمْ © يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ | المائدة: ٨٩، قال مكي - رحمه الله -:
وأنكر أبو عبيد على من قرأ بالتشديد^(٢)، وقال: لأنه يوهم أن الحنث لا يجب إلا بتكرير اليمين؛ لأن "فعل" في كلام العرب لتكرير الفعل.

وهذا الاعتراض لا يلزم، وإنما يكون التشديد للتكرير مع الواحد، فأما مع الجميع فلا؛ لأنه قد تكرر لكل واحد يمين عقده كقولك: "ذَبَحْتُ الكباش"، فكذلك عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ إنما وقع التكرير من أجل الجمع، ولو كانت الآية "عقدتم اليمين" للزم ما قال أبو عبيد، فالتشديد يكون للتكرير، إلا أن التكرير ينقسم قسمين:

- قسم يتكرر الفعل فيه على الواحد.
- قسم يتكرر الفعل فيه على آحاد: مرة لكل واحد، وهو الذي في الآية^(٣).

ونخلص بعد ذكر هذه الأمثلة إلى أن مكي - رحمه الله - وإن كان معنياً بنقل القراءات وتوجيهها عن أئمة القراء، إلا أنه يقف منها موقف المستدرِك والمعقب والمناقش فهو فارس هذا الميدان، ونلخص منهجه في استدرাকاته فيما يأتي:

أولاً: استدراكه وتعقبه مشاهير القراء، فقد انتقد مكي - رحمه الله - جماعة من أئمة القراء، ويؤخذ عليه استخدام أسلوب التعليل والبعد في العربية.
ثانياً: أن غالب استدراقات مكي - رحمه الله - هي في الوقف والابتداء.

(1) الهداية (١٩١٠/٣).

(2) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ) بتخفيف القاف. وقرأ الباقون (عَقَّدْتُم) بتشديد القاف. وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر (عاقَدْتُم) بألف مع التخفيف. انظر التذكرة لابن غلبون (٣٩٠/٢).

والوجيز للأهوازي (١٦٧) والكفاية الكبرى للواسطي (٢٣٣).

(3) الهداية (١٨٥٢/٣).

ثالثاً: أن بعض استدراقات مكي - رحمه الله - هي من جهة توجيه القراءة، لا من

حيث ثبوتها، كما في استدراكه لتوجيه قراءة أبي عمرو ويعقوب بنصب M يقول L. **رابعاً:** أن مكي - رحمه الله - متأثراً بالمذهب البصري كما ذكرنا سابقاً، ومن تأثره احتكامه في استبعاد بعض الأحرف الثابتة لمذهب الخليل وسيبويه، كما جاء في استبعاد قراءة ابن عامر من فصل المضاف والمضاف إليه، وكما جاء في قراءة ابن كثير M الأقسام L، وهذا يعد مأخذاً على مكي - رحمه الله - إذ يحتكم لصحة القراءة بما قال النحاة، ويكفي في رد هذا المنهج ما نقلناه عن أبي حيان وابن الجزري فيما سبق. وقد يلتمس العذر لمكي بأن هذه القراءة لم تثبت على شرط القراءة عنده، وقد ثبتت عند غيره، وسيأتي زيادة بيان في اختياراته المتعلقة بالقراءات.

خامساً: أن مكي - رحمه الله - يدافع كثيراً عن القراءات الثابتة، ويطيل النفس في صحتها وتوجيهها، والرد على منكرها، كما جاء في رده على إنكار أبي عبيدة لقوله تعالى: **M عَقَّدْتُمُ** L بالتشديد.

سادساً: أن مكي - رحمه الله - قد يرد قراءة لعدم توفر شروط القراءة الصحيحة لديه، وعدم موافقتها للمعنى المختار في تفسير الآية، كما في رده قراءة الأعمش لحرف M أنظرنا L.

سابعاً: يظهر على مكي - رحمه الله - أنه متأثر بالنحاس في إعراب القرآن فالتشابه في الرد والاستبعاد والتوجيه متقارب جداً.

الفصل الثالث: كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن. وفيه مبحثان:
المبحث الأول: القيمة العلمية لكتاب: تفسير المشكل من غريب القرآن، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: مكانته بين كتب التفسير.
المطلب الثاني: مميزات الكتاب والمآخذ عليه.
المطلب الثالث: العلماء الذين استفاد منهم مكي بن أبي طالب في تفسير المشكل.
المبحث الثاني: منهج مكي بن أبي طالب في كتابه تفسير المشكل من غريب القرآن.

المبحث الأول: القيمة العلمية لكتاب: تفسير المشكل من غريب القرآن
 المطلب الأول: مكانته بين كتب التفسير:

لا شك أن كتاب "تفسير المشكل من غريب القرآن" لمكي - رحمه الله - له قيمة علمية، إذا يختص بباب تفسير المشكل من الغريب في القرآن، ولعلنا نكشف النقاب عن هذه المكانة بتوضيح ما اختص به مما هو ظاهر في تسمية كتابه، وعلى ذلك يحسن أن نعرف المشكل والغريب من القرآن .

تعريف مشكل القرآن الكريم لغة:

المشكِل: اسم فاعل من أشكل، قال ابن فارس: الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة، تقول: هذا شكل هذا، أي: مثله، ومن ذلك يقال: أمرٌ مشكل، كما يقال: أمرٌ مشتبهُ^(١). وقال ابن منظور^(٢): حرف مشكل: مشتبه ملتبس^(٣). وقال الزبيدي^(٤): والمشكل: الداخل في أشكاله، أي: أمثاله وأشباهه^(٥).

تعريف المشكل اصطلاحاً:

يشترك اصطلاح "المشكل" عند الأصوليين، وأهل الحديث، وعلوم القرآن، والذي سنتطرق إليه -هنا- هو تعريف المشكل في كتب علوم القرآن لاختصاص العنوان بذلك.

- (1) مقاييس اللغة لابن فارس مادة (شكل) (٢٠٤/٣).
- (2) محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري، ولد سنة (٦٣٠هـ)، وكان مغرباً باختصار كتب الأدب، جمع في اللغة كتاب أسماء لسان العرب، جمع فيه بين التهذيب والمحكم والجمهرة والصحاح، جوده ورتبه، توفي سنة (٧١١هـ). انظر الدرر الكامنة لابن حجر (٢٦٢/٤) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٦٦/٦).
- (3) لسان العرب لابن منظور مادة (شكل) (٢٣١٠/٤).
- (4) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الحسيني، الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بالمرتضى، عالم باللغة والحديث والرجال والأنساب، من مصنفاته تاج العروس، واتفق السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي وأسانيد الكتب الستة، توفي بالطاعون سنة (١٢٠٥هـ). انظر هدية العارفين للبغدادي (٣٤٧/٢) والأعلام للزركلي (٧٠/٧).
- (5) تاج العروس للزبيدي (٣٨١/١٤).

قال ابن قتيبة^(١): ومثل المتشابه: "المُشْكِل" وسمي مشكلاً؛ لأنه أشكل، أي: دخل في شكْلٍ غيره فأشْبَهَهُ وشاكله. ثم قد يقال لما غَمَضَ - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة - : مُشْكِلٌ^(٢).

وقال الزركشي: المتشابه مثل المشكل^(٣). وقال: وكذلك سياق معاني القرآن العزيز قد تتقارب المعاني ويتقدم الخطاب بعضه على بعض، ويتأخر بعضه عن بعض، لحكمة الله تعالى في ترتيب الخطاب والوجود، فتشتبك المعاني وتشكل إلا على أولي الألباب، فيقال في هذا الفن متشابه بعضه ببعض^(٤).

وقال السيوطي^(٥) في النوع الثامن والأربعين: مشكله وموهم الاختلاف والتناقض... والمراد به: ما يوهم التعارض بين الآيات^(٦).

قال ابن تيمية: ولهذا كان السلف **Y** يسمون ما أشكل على بعض الناس حتى فهم منه غير المراد: متشابه^(٧).

والملاحظ من هذه التعاريف وكذلك المؤلفات في "مشكل القرآن" يجد أن استخدام "المشكل" عام يشمل كل إشكال يطرأ على الآية، سواء كان في اللفظ أم في المعنى، أم تَوْهَم تعارض أم في الإعراب أم في القراءات.

(1) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد، الكوفي، الدينوري، ثقة فاضل، القاضي النحوي اللغوي، ذو التصانيف النافعة، روى عن إسحاق بن راهوية ومحمد بن زياد بن الأعرابي وأبي حاتم السجستاني وغيرهم، من تصانيفه غريب القرآن ومشكله وغريب الحديث وأدب الكاتب وغيرها، توفي سنة (٢٧٦هـ). انظر البداية والنهاية لابن كثير (٤٨/١١) وشذرات الذهب لابن العماد (٣١٨/٣).

(2) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (١٤٥) ومفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني (٤٤٤).

(3) البرهان في علوم القرآن (٢٠٠/٢).

(4) المصدر السابق (٢٠١/٢).

(5) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، ولد سنة (٨٤٩هـ) صاحب المؤلفات الفاتحة النافعة، وكان أعلم أهل زمانه في الحديث وفنونه، فلما بلغ الأربعين سنة تجرد للعبادة وانقطع وأعرض عن الدنيا وأهلها، توفي سنة (٩١١هـ). انظر شذرات الذهب لابن العماد (٧٥/١٠) والضوء اللامع للسخاوي (٦٧/٤).

(6) الإتيان في علوم القرآن (٧٢٤/٢).

(7) نقض أساس التقديس، مخطوط (٤٩٥/٢).

وعليه فالتعريف المختار للمشكل هو: الآيات التي التبس معناها واشتبه فلم يعرف المراد منها عند كثير من المفسرين^(١).

تعريف الغريب لغة:

والغريب من الكلام: العُقْمِيُّ الغامضُ^(٢).
وأغرب الرجل إغراباً إذا جاء بأمر غريب^(٣). والخبر المغرب: الذي جاء غريباً حادثاً طريفاً
والتغرب: البعد^(٤).

وفي أساس البلاغة: تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وتقول فلان يغرب كلامه ويغرب فيه وفي كلامه غرابة وغرب كلامه وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة، ومنه مُصَنَّفُ الغريب وقول الأعرابي ليس هذا بغريب ولكنكم في الأدب غرباء^(٥).

تعريف الغريب اصطلاحاً:

قال الخطابي^(٦): والغريب من الكلام يقال به على وجهين:
أحدهما: أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضة لا يتناولها الفهم إلا عند بُعْدٍ ومعاناة فكر.
والوجه الآخر: يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا الكلمة من كلامهم استغربناها^(٧).

- (1) انظر مشكل القرآن الكريم لعبد الله المنصور (٥٣-٦٨) بتصرف.
- (2) تهذيب اللغة للأزهري مادة (غرب) (١١٨/٨) ولسان العرب لابن منظور مادة (غرب) (٦٤٠/١).
- (3) لسان العرب لابن منظور مادة (غرب) (٦٤١/١) ومختار الصحاح للرازي مادة (غرب) (١٧٩/١).
- (4) لسان العرب لابن منظور مادة (غرب) (٦٣٩/١).
- (5) أساس البلاغة للزمخشري مادة (غرب) (٤٤٧/١) ونقله الزبيدي في تاج العروس مادة (غرب) (٤٧٢/٣).
- (6) محمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، أبو سليمان البستي، أحد الأعلام والفقهاء المجتهدين، من مصنفاته غريب الحديث ومعالم السنن وشرح البخاري، توفي سنة (٣٨٨هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣/١٧) والبداية والنهاية لابن كثير (٣٤٨/١١).
- (7) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (١٢٠٣/٢) والحطبة في ذكر الصحاح الستة (٩٥/١) وأبجد العلوم للقتوجي (٣٨٧/٢).

وهذا تتجلى مكانة كتاب مكي - رحمه الله - " تفسير المشكل من غريب القرآن"،
 "ففي المشكل اللفظي نجده استخدم مصطلح "المشكل" لإظهار غرابة اللفظ وخفاء معناه،
 حيث يظهر من اسم الكتاب أن الغريب نوع من المشكل عنده"^(١)، وعليه فإن كتاب مكي
 - رحمه الله - خاص في نوع من المشكل وهو الغريب.

ومما يُبين مكانة كتاب مكي - رحمه الله - إشادة العلماء الذين ترجموا له بذكر
 مؤلفاته والنص على هذا المؤلف، فمنهم: ابن جزري حيث قال في مقدمته:

وكلما جاء من التفسير عن الصحابة فهو حسن والطبقة الثانية التابعون وأحسنهم
 كلاماً في التفسير الحسن بن الحسن البصري وسعيد بن جبير ومجاهد...، ثم حمل تفسير
 القرآن عدول كل خلف وألف الناس فيه...، وأما أهل المغرب والأندلس فصنف
 القاضي منذر بن سعيد البلوطي كتاباً في غريب القرآن وتفسيره، ثم صنف المقرئ
 أبو محمد مكي بن أبي طالب كتاب الهداية في تفسير القرآن وكتاباً في غريب القرآن
 وكتاباً في ناسخ القرآن ومنسوخه وكتاباً في إعراب القرآن إلى غير ذلك^(٢).

وإذاً فلقد كان مكي عالماً رائداً بالنسبة للمغرب والأندلس، كما كانت كتبه
 المعين الذي عول عليه الأندلسيون واستقوا منه، وبقيت كتبه مرجعاً لكل من جاء بعده
 من علماء الأندلس، وفي نص ابن جزري - أيضاً - تعديل لمكي بن أبي طالب ومؤلفاته.

وأيضاً مما يُبين مكانة كتاب مكي - رحمه الله - المصادر التي استقى منها مادة كتابه؛
 فإن مكيّاً قد سبق بعدد من العلماء الذين خاضوا هذا المضمار، وقد أطلع مكي - رحمه الله -

(1) انظر مشكل القرآن الكريم لعبد الله المنصور (٥٥) .

(2) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزري (١٠/١). ومما يدل على الإشادة بهذا المؤلف أن عدداً من العلماء قد ذكروه؛
 فقال ياقوت الحموي: مشكل غريب القرآن ثلاثة أجزاء. وقال القفطي: شرح مشكل غريب القرآن ثلاثة
 أجزاء. وقال ابن خلكان: كتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة أجزاء. وكذلك ابن الجزري في غاية النهاية
 (٣١٠/٢).

على عدد من هذه المؤلفات وانتفع بها، وفي مقدمتها كتاب معاني القرآن للفراء^(١) ومجاز القرآن لأبي عبيدة^(٢) وتفسير مشكل القرآن لابن قتيبة وتفسير الطبري وغيرها، ولكن من الواضح اعتماد مكّي - رحمه الله - اعتماداً كلياً على كتاب ابن قتيبة، وكان ابن قتيبة قد أفاد من سابقه كالفراء وأبي عبيدة^(٣)، - وأيضاً - فإن مكّي - رحمه الله - قد أودع في كتابه "المشكل" بعض مؤلفاته؛ كما نقل عنه ابن الجزري: وقال رحمه الله - أي مكّي - ألفت كتابي الموجز في القراءات بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلثمائة، وألفت كتاب التبصرة بالقيروان سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة، وألفت مشكل الغريب بمكة سنة تسع وثمانين وثلثمائة^(٤). ففي هذا النص دليل على أن مكّي أودع بعض مؤلفاته في تأليف مشكله. والله أعلم.

المطلب الثاني: مميزات الكتاب والمآخذ عليه:

أولاً: مميزات تفسير المشكل من غريب القرآن:

من المميزات التي تكشف النقاب عن تفسير المشكل من غريب القرآن وتوضح أهميته ومكانته بين كتب الغريب ما يلي^(٥):

١. الإيجاز والاختصار غير المخل، مع البيان والوضوح، وهو ما التزم به في

مقدمة كتابه حيث قال - رحمه الله -: هذا كتاب جمعت فيه تفسير المشكل

من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار مع البيان^(٦).

(1) انظر تفسير المشكل من غريب القرآن لمكّي (٢٧٦، ٢٧٢، ٢٣٧، ٢٠٢).

(2) انظر المصدر السابق (٢٥٤، ١٩٤).

(3) انظر مقدمة تفسير المشكل من غريب القرآن لعلي البواب (١١).

(4) غاية النهاية (١/٤١٣).

(5) سأكتفي هنا بذكر الميزة دون التمثيل، حيث سأذكره في مبحث "منهج مكّي في تفسير المشكل من غريب

القرآن" ص (١٣٥).

(6) تفسير المشكل من غريب القرآن (١٩).

٢. يعتمد مكي - رحمه الله - في تفسيره على التفسير بالمأثور، فهو يحتج لبيان الغريب بالقرآن والسنة وما جاء عن الصحابة والتابعين^(١).

٣. عناية المؤلف باللغة عناية كبيرة، فهو يذكر أصل المفردة^(٢)، ويُفرِّق بين المفردات، ويتحدث عن الجموع والمشتقات، والأوزان، والمسائل النحوية^(٣).

٤. أن مكي - رحمه الله - لا يقتصر على رأي واحد دائماً، بل ينقل الآراء المختلفة^(٤).

٥. يورد القراءات القرآنية، ويعتني بها، سواء كانت متواترة أم شاذة، وهو عالم في هذا الباب^(٥).

٦. اهتمام مكي - رحمه الله - بذكر أسباب النزول للآية^(٦) ^(٧).

ثانياً: المآخذ على تفسير المشكل من غريب القرآن:

إن أي عمل بشري لا يخلو من النقص والمآخذ، كما لا يمكن أن يصل إلى درجة الكمال، سوى كتاب الله U، الذي لا يأتيه الباطل، فإذا علمت هذه الحقيقة البشرية؛ فإن ذكرنا لهذه المآخذ يدل على حسن هذا العمل؛ لأن تعدد المآخذ وتحديدتها يدل على كمال ما عداها، وكفى بالمرء نبلاً أن تعد معاييه.

وهذه بعض المآخذ التي لوحظت على تفسير المشكل من غريب القرآن:

١. ذكره بعض القصص الإسرائيلية دون تعقيب، ومن الإسرائيليات عند مكي

في تفسير المشكل من غريب القرآن ما جاء في تفسيره لقوله تعالى:

M ! " # \$ L البقرة: ١٠٢ ، قال : أي: ما تروي، يعني

اليهود، والتلاوة: الرواية - والذين رووا أنهم قالوا بالسحر؛ لأن الشياطين

(1) انظر المصدر السابق (٣٠، ٣٦، ٣٧، ٤٥، ٤٥، ٥٩، ٦٠، ٨٣، ١٠١).

(2) انظر المصدر السابق (٣٨، ٤٢، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٨٥، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٨٥).

(3) انظر المصدر السابق (٣٠، ٤٨، ٦٧، ٧٥، ٩٩).

(4) انظر المصدر السابق (٤٥، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ١٠٦، ١٠٩).

(5) انظر المصدر السابق (٣١، ٣٢، ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٥٢، ٦٣، ١١٣، ١١٤).

(6) انظر المصدر السابق (٣٣، ٥٠، ٥٤، ٥٨، ٧٦، ٨٠، ٩٧).

(7) انظر مقدمة تفسير المشكل من غريب القرآن لعلي البواب (١٢-١٣).

دفنت تحت كرسي سليمان سحراً، فلما مات قالت الشياطين: بهذا هلك،
فاتبعته اليهود وعملت به^(١).

وفي تفسيره لقوله تعالى: M I J K L النساء: ٥٤، قال: يعني
داود U، كانت له مائة امرأة، وسليمان U كانت له سبعمائة امرأة، ثلثمائة
سرية^(٢) (٣).

٢. إيراده بعض الأقوال دون اختيار للقول الراجح، فالناظر في كتاب مكي -
رحمه الله- يجده يورد أقوال المفسرين دون اختيار أحدها، أو الجمع بينها،
وهذا إن كان يقبل في كتب التفسير المطولة إلا أنه في كتب الغريب يعد
مأخذاً، لاسيما إذا اشترط فيها الإيجاز والاختصار، ومن ذلك ما جاء في
تفسير قوله تعالى: M S T U V النساء: ٤، قال: عن
طيب نفس. وقيل: معناه عطية واجبة. وقيل: نحلة: فريضة. وقيل: نحلة
معناه: هبة من الله للنساء، إذ خصهن بالأخذ من الرجال^(٤).

٣. تركه إيراد القراءات القرآنية الثابتة في بعض المواضع، فإذا كان إيراد
القراءات القرآنية يعد من مميزات الكتاب؛ فإن تركها يعد مأخذاً وخاصة إذا
كان يزيد الآية بياناً، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: M } ~

(1) انظر تفسير المشكل من غريب القرآن (٣١).

(2) انظر المصدر السابق (٦٢).

(3) انظر المصدر السابق (١١٢، ١١٥).

(4) انظر المصدر السابق (٥٧-٥٨)؛ وللاستزادة انظر (٤٥، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٩٨، ١٠٦، ١٠٩، ١١٩).

لَمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا لَ النَّسَاء: ٩٤ ، قال : (السَّلَام) هو الاستسلام. مع ثبوت اختلاف القراء في هذا الحرف (١). (٢)

المطلب الثالث: العلماء الذين استفاد منهم مكي بن أبي طالب في تفسير المشكل:

سبق أن أُشير إلى العلماء الذين استفاد منهم مكي -رحمه الله- في تفسيره المشكل عند الحديث عن مكانة كتابه^(٣)، فإن مكيًا -رحمه الله- سبق ببعض العلماء الذين ألفوا في هذا الباب، فاطَّلَع عليها واستفاد منها، وفي مقدمة هذه الكتب كتاب معاني القرآن للفراء ومجاز القرآن لأبي عبيدة وتفسير مشكل القرآن لابن قتيبة وجامع البيان للطبري ومعاني القرآن للأخفش ومعاني القرآن للزجاج والأضداد لابن الأنباري وغيرهم. ولكن الواضح هنا اعتماد مكي -رحمه الله- اعتماداً كلياً على كتاب ابن قتيبة "تفسير مشكل القرآن الكريم"، وكان ابن قتيبة قد أفاد من سابقه كالفراء وأبي عبيدة. ولكن مكيًا لم يفد من كتاب ابن قتيبة كما قد يتبادر إلى الذهن؛ ولكنه أخذ عنه أكثر مادته، بعد أن حذف الشواهد، واختصر العبارات، وقام بتلخيص وتغيير في الكتاب، وما أضافه مكي مما لم يذكره ابن قتيبة قليل^(٤).

(1) قرأه حمزة ونافع وابن عامر بغير ألف (السَّلَام): على معنى الاستلام والانقياد، ومنه قوله تعالى: **م وَالْفَوَّارِ إِلَى اللَّهِ**

يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ لَ النحل: ٨٧ ، فالمعنى: لا تقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد لست مسلماً فتقتلوه حتى تتبينوا أمره. وقرأ الباقون -عصم والكسائي وابن كثير وأبي عمرو- (السلام) بألف على معنى السلام، الذي هو تحية الإسلام، وعلى معنى: لا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمناً. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٣٩٥/١) والسبعة لابن مجاهد (٢٣٦) والوجيز للأهوازي (١٦١). قال القرطبي: واختار أبو عبيد القاسم بن سلام السلام وخالفه أهل النظر فقالوا: السلم ها هنا أشبه لأنه بمعنى الانقياد والتسليم. انظر الجامع لأحكام القرآن (٣٣٨/٥).

(2) انظر تفسير المشكل من غريب القرآن (٦٣)؛ وللاستزادة انظر (٧٣، ٨٦، ٩١، ٩٦).

(3) انظر (١٠٩).

(4) انظر مقدمة تفسير المشكل من غريب القرآن لعلي البواب (١١). وهذا الحكم جاء بعد سير وتأمل، قال حفظه الله: "...إلا أن تعرفي كتاب ابن قتيبة شجعي على المضي في تحقيقه - أي المشكل لمكي - معتبراً كتاب ابن قتيبة نسخة أخرى من كتابنا هذا. انظر المقدمة (١٤).

المبحث الثاني: منهج مكي بن أبي طالب في كتابه تفسير المشكل من غريب القرآن:

سار مكي - رحمه الله - في تأليف كتابه " تفسير المشكل من غريب القرآن " - تبعاً لابن قتيبة - من حيث اختيار ألفاظ غريبة من سور القرآن الكريم يفسرها، مراعيًا في ذلك ترتيب السور في القرآن، ويلاحظ عليه في تفسيره وشرحه للمفردات الغريبة ما يلي:

١. اعتماده في تفسيره على التفسير بالمأثور، فهو يحتج في تفسير الآية بالقرآن والسنة والمشهور من أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: { M : } | { ~ فَلهُ عَذَابٌ

أليمٌ | البقرة: ١٧٨، قال: أي قتل بعد أخذ الدية من الجاني، قال قتادة: يُقتل ولا تقبل منه الدية. وروي عن النبي ﷺ: (لا أعافي أحداً بعد أخذ الدية) (١). (٢)

٢. يورد القراءات القرآنية ووجوه المعاني المترتبة عليها أحياناً، سواء كانت متواترة أم شاذة، وأحياناً قد يُغفل الخلاف في القراءة وإن كان ثابتاً، وقد لا ينسب القراءة أحياناً.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: M: S R T U V

W X آل عمران: ١٢٥، قال: (مُسَوِّمِينَ) (٣): أي معلّمين بعلامة الحرب.

وقيل: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم صفراً. ومن فتح - أي مُسَوِّمِينَ - أراد أنه فُعل بهم ذلك. والسُّومة: العلامة التي يُعلّم بها الفارس نفسه (٤).

- (1) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥/١٠) وأبو داود في سننه، كتاب: الديات، باب: من قتل بعد أخذه الدية (٦٤٧/٤) وروايته (لا أعفي من قتل بعد أخذ الدية) ومثله في جامع الأصول لابن الأثير (٤/٤٤٢).
- (2) انظر تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي (٣٦) وللاستزادة انظر (٣٠، ٣٧، ٥٩، ٨٣، ١٠١).
- (3) قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو ويعقوب بكسر الواو. وقرأ نافع وحمة الكسائي وابن عامر بفتح الواو. انظر السبعة لابن مجاهد (٢١٦) والوجيز للأهوازي (١٥١) والنشر لابن الجزري (٢/٢٤٢).
- (4) انظر تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي (٥١) وللاستزادة انظر (٣١، ٣٢، ٤٣، ٤٥، ٥٢، ٥٩، ٧٦).

ومن استشهاده بالقراءات الشاذة ما جاء في تفسير قوله تعالى: M 6 7 8

9 : ; < = > L النساء: ٨٨، قال: M < L نَكْسَهُمْ
ورَدَّهُمْ في كفرهم. وفي قراءة عبد الله (رَكْسَهُمْ) ^(١) وهي لغة ^(٢).
٣. إيراده لأسباب التزول في الآية - أحياناً.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: M C D E F G H I J K

L O NM L البقرة: ١١٤ ، قال: نزلت في منع الروم المسلمين من بيت
المقدس، فلا يدخله أحدٌ منهم إلا خائفاً ^(٣).
٤. ذكره القصص والإسرائيليات في بعض المواضع.

ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: M : ! " # \$ L البقرة: ١٠٢،
قال: أي: ما تروي، يعني اليهود، والتلاوة: الرواية - والذين رووا أنهم قالوا بالسحر؛
لأن الشياطين دفنت تحت كرسي سليمان سحراً، فلما مات قالت الشياطين: بهذا هلك،
فاتبعته اليهود وعملت به ^(٤).

وفي تفسيره لقوله تعالى: M C D E F G H I J

L K النساء: ٥٤ قال: يعني داود U ، كانت له مائة امرأة، وسليمان U كانت
له سبعمائة امرأة، ثلثمائة سرية ^(٥).

(1) هكذا ضبطت في تحقيق علي البواب، والصواب ما قاله ابن جني في المحتسب (٢٩٧/١): ومن ذلك قراءة ابن مسعود: "إلى الفتنة ركسوا فيها"، مثقل بغير ألف. وانظر إعراب القرآن للعكبري (١١١/١) والبحر المحيط لأبي حيان (٣١٩/٣).

(2) انظر تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي (٦٣) وللأستاذ انظر (١١٣، ١١٤).

(3) انظر تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي (٣٣) وللأستاذ انظر (٥٠، ٥٤، ٥٨، ٧٦، ٨٠، ٩٧).

(4) انظر المصدر السابق (٣١).

(5) انظر المصدر السابق (٦٢) وللأستاذ انظر (٨٩، ١١٢، ١١٥).

٥. عنايته باللغة العربية، وذلك من عدة أوجه :

أ- اهتمامه بذكر أصل المفردة ؛ ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : OM

QP TSR U L البقرة: ١٩٣ ، QR L قال: أي: لا

سبيل، وأصل العدوان: الظلم، وأراد به هاهنا الجزاء^(١).

ب- عنايته بالفروق اللغوية ، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : M J

K L O N M L البقرة: ١٧٧ ، M L M قال: الزَّمانَة،

والضَّرُّ بالضم: الوجع والمرض، والضَّرُّ بالفتح: ضد النفع^(٢).

ت- ذكره الوزن الصرفي للمفردة، ومن ذلك ما جاء في تفسير قول الله تعالى : M :

; < = > A@? B C E D F L

آل عمران : ٣٩ ، قال: السيد: الحلیم. والحصور: الذي لا يأتي النساء، وهو بمعنى

"مفعول" كركوب وحلوب^(٣).

ث- ذكره للوجه الإعرابي، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: c bM

d L النساء: ١٥٧ ، قيل: ما قتلوه بمعنى ما حققوا العلم به، ويقيناً : نعت

لمصدر محذوف، تقديره: ما حققوه تحقيقاً يقيناً^(٤).

ج- استشهاده بالأبيات الشعرية؛

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : M WV X Y Z

[\] ^ L المائدة: ٩٣ ، M [^] قال: أي ما شربوا من

الخمر قبل التحريم، يقال: لم أظعم خبزاً ولا ماءً ولا نوماً، قال الشاعر:

(1) انظر المصدر السابق (٣٨) وللاستزاده انظر(٤٢، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١).

(2) انظر المصدر السابق (٣٦). وللاستزاده انظر(٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٧٥، ٩٩).

(3) انظر تفسير المشكل من غريب القرآن(٤٩) وللاستزاده انظر (٦٧، ١١٣، ٢٧٣).

(4) انظر المصدر السابق (٦٤).

فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أُطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدًا^(١).
النُّقَاخُ: الماء، والبرد: النوم.^(٢)

ح- ذكره للأضداد؛ ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: M p q r

z y w v u t s { البقرة: ٢٠٧،

M t s قال: أي يبيعها، وهو من الأضداد^(٣).

خ- يذكر بعض النكت البلاغية؛ ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: M أفمآ

أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ البقرة: ١٧٥، قال: أي أجرأهم، وقيل: ما أعملهم بعمل
أهل النار، وقيل: المعنى ما الذي يصبرهم على ذلك، وهو تقرير بلفظ
الاستفهام^(٤).

٦. ينقل أقوال المفسرين، وذلك إذا لم يترجح لديه شيء؛ وذلك ما جاء في تفسير قوله

تعالى: M يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا آل عمران: ٢٠٠،
قال: في سبيل الله U ، وقيل: معناه: اصبروا على المصائب، وقيل: اصبروا على
الخمس، ورابطوا أعداء الله U^(٥).

٧. عنايته بذكر قول الإمام مالك -رحمه الله- وقد يخالفه؛ كما جاء في تفسير قوله

تعالى: M H I J K L البقرة: ٢٢٨، قال:
والقروء: الحَيْضُ، وقال مالك: هي الأطهار، وقال أهل اللغة: هو من الأضداد،
وأصله الوقت^(٦).

(1) البيت للعرجي في ديوانه (١٠٩) ومنسوب إليه في الصحاح واللسان مادة (نقخ) و(برد)، وذكره ابن قتيبة في
"تفسير مشكل القرآن" (١٤٦) ولم ينسبه.

(2) انظر تفسير المشكل من غريب القرآن (٧١).

(3) انظر المصدر السابق (٣٩) وللاستزادة انظر (٤١، ٤٨، ٦٨).

(4) انظر المصدر السابق (٣٥).

(5) انظر المصدر السابق (٥٥)؛ وللاستزادة انظر (٤٥، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٩٨، ١٠٦، ١٠٩، ١١٩).

(6) انظر المصدر السابق (٤١)؛ وللاستزادة انظر (٩٥، ١٠٩).

٨. تفسيره للمنفى بالمثبت مُقَدِّراً وجود حرف النفي؛ كما جاء في تفسير قوله تعالى:

{ ~ | { z y xw v M

أن تكتبوه^(١). أي: ولا تملوا.

(1) انظر المصدر السابق (٤٥).

**الباب الثاني: منهج مكي بن أبي طالب
في اختياراته وترجيحاته في التفسير،
وفيه خمسة فصول:**

**الفصل الأول: معنى الاختيار وشروطه
وقواعده، وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول: معنى الاختيار
والترجيح والفرق بينهما.**

**المبحث الثاني: شروط الاختيار
والترجيح عند المفسرين.**

**المبحث الثالث: القواعد الترجيحية في
التفسير.**

المبحث الأول: معنى الاختيار والترجيح ، والفرق بينهما :

أولاً : تعريف الاختيار :

الاختيار في اللغة مصدر اختار يختار اختياراً ، قال ابن فارس: الخاء والياء والراء

أصله العطف والميل ^(١)، وتخير الشيء واختاره : انتقاه ، واخترت فلاناً على فلان : عُدِّيَ بعلى لأنه في معنى فَضَّلْتُ .

والاختيار : الاصطفاء ، وكذلك التَّخْيِيرُ . ^(٢)

والاختيار كذلك : طلب ما هو خيرٌ ، وفعله . قال الله **U** : **M** } ~

عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ L الدخان: ٣٢ ، أي : قدمناهم على غيرهم ، واصطفيناهم من بينهم. ^(٣)

قال ابن تيمية : " والاختيار في لغة القرآن يراد به التفضيل ، والانتقاء ، والاصطفاء

كما قال تعالى : **M** ، أَنْنَهَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَارُبُّكَ فَآخَلَع نَعَلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ! " # \$ % L " طه: ١١ - ١٣ . ^(٤)

وتعريف الاختيار اصطلاحاً:

قال أبو البقاء ^(٥) : " الاختيار الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأن المختار ينظر إلى الطرفين ويميل إلى أحدهما " ^(٦) .

وعرفه أئمة القراءات بأنه: الوجه الذي يختاره القاريء من بين مروياته ، والراوي من بين مسموعاته ، والآخذ عن الراوي من بين محفوظاته. وكل واحد منهم مجتهد في اختياره ^(١) .

(1) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢٣٢) .

(2) انظر لسان العرب لابن منظور ، مادة (خير) (٤/٢٦٤) .

(3) انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٣٠١) ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (١/٦٣٠) .

(4) جامع الرسائل (١/١٣٧) .

(5) أيوب بن موسى الحسيني القريبي الكفوي الحنفي القاضي، ولد سنة (١٠٢٨هـ)، نشأ وأخذ العلم، من مصنفاته: الكليات وشرح بردة البوصيري وتحفة الشاهان باللغة التركية وغيرها، توفي سنة (١٠٩٤هـ). انظر

الأعلام للزركلي (١/١٨٣) ومعجم المؤلفين لكحالة (٣/٣١) .

(6) الكليات للكفوي (٦٢) .

والمراد بالاختيار في التفسير : الميل إلى أحد الأقوال في تفسير الآية ، مع تصحيح بقية الأقوال. (٢)

ثانياً : تعريف الترجيح :

الترجيح في اللغة مصدر رجّح يرجح ترجيحاً ، قال ابن فارس: الرء والجيم والحاء أصل واحد ، يدل على رزانة وزيادة . يقال : رجح الشيء ، وهو راجح ، إذا رَزَنَ. (٣) والترجيح في الاصطلاح : تقوية أحد الدليلين بوجه معتبر . وعبر بعضهم: بزيادة وضوح في أحد الدليلين . وعرفه بعضهم : بالتقوية لأحد المتعارضين ، أو تغليب أحد المتقابلين . (٤) وفي اصطلاح الأصوليين :

هو تقوية إحدى الإمارتين على الأخرى بما ليس ظاهراً، وفائدة القيد الأخير أن القوة لو كانت ظاهرة لم يحتج إلى الترجيح.

وقيل: الترجيح إظهارُ الزيادة لأحدِ المثليين على الآخر.

وقيل: بيان اختصاص الدليل بمزيد قوة عن مُقابله ليُعمل بالأقوى (٥).

أما المراد بالترجيح عند المفسرين فهو : تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية على غيره لدليل أو قاعدة تُقوّيه، أو لتضعيف أو ردّ ما سواه من الأقوال.

فقوله : (لدليل) يشمل جميع أنواع الأدلة التي تصلح في تقوية الأقوال ، سواء كانت من دلالة ألفاظ الآية أو سياقها ، أو قرائن حفت بالخطاب ، أو من دليل خارج عن اللفظ المذكور، كورود حديث صحيح يدل عليه أو موافقة أصول الشرع أو اللغة العربية ونحو ذلك كما سيأتي في وجوه الترجيح .

(1) علم القراءات : نشأته ، أطواره ، أثره لنبييل آل إسماعيل(٣١) .

(2) رسالة ترجيحات الإمام ابن جرير في التفسير للدكتور حسين الحربي (٦٦) .

(3) مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (رجح) (٤٨٩/٢) .

(4) التعاريف للمناوي (١٧٠/١) .

(5) انظر البحر المحيط للزرکشي(٤٢٥/٤).

وقوله : (أو على ضعف ما سواه) لأنه إذا ضعف غيره من الأقوال صار ذلك حصراً للصواب فيه ، وهذا من أوجه الترجيح^(١).

وبعد بيان تعريف الاختيار والترجيح لغة واصطلاحاً، يَحْسُنُ التنبيه إلى أمرين:
الأمر الأول: من خلال التعريفات السابقة للاختيار والترجيح، يتبين الفرق بينهما من جوانب عدة على النحو الآتي:

١ - أن الاختيار اصطفاء وانتقاء من مجموعة تتقارب فيها الأوصاف ولا تتماثل، فعينه ترقب الجميع، وينتقي لوصف يراه مناسباً.

٢ - أن الاختيار والترجيح بينهما خصوص وعموم، فكل اختيار ترجيح ، وليس كل ترجيح اختياراً^(٢).

٣ - أن الترادف المحض بين الألفاظ غير موجود، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "كما أن اللفظ قد يتحد ويتعدد معناه؛ فقد يتعدد ويتحد معناه؛ كالألفاظ المترادفة وإن كان من الناس من ينكر الترادف المحض فالمقصود أنه قد يكون اللفظان متفقين في الدلالة على معنى ويمتاز أحدهما بزيادة"^(٣). وهذا يعني التباين بين لفظي الاختيار والترجيح .

٤ - أن الاختلاف بين الأقوال في الاختيار يكون - غالباً - من اختلاف التنوع، أما الاختلاف في الترجيح ؛ فإنما يكون من اختلاف التضاد .

الأمر الثاني: يلاحظ أن استعمال المفسرين للاختيار يدل على أنه بمعنى الترجيح ، حيث إنهم يطلقون الاختيار على ترجيح قول على قول ، سواء كان على وجه التقديم واختيار الأولى، أم على وجه تصحيح القول المرجح ، ورد القول الآخر . وهو الذي سرت عليه في هذا البحث فالفرق بين الاختيار والترجيح موجود؛

(1) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين للحري (٣٥/١) واختيارات ابن تيمية للزبيعي (٧٩/١) .

(2) انظر الكليات للكفوي (٧٤) .

(3) انظر مجموع الفتاوي (٤٢٣/٢٠) وروضة المحبين لابن القيم (٥٤) والمقصد الأسنى للغزالي (٤٢/١).

ولكن الصيغ التي وردت عن المفسرين عند تطبيق الاختيار أو الترجيح لا يمكن من خلالها ضبط الفرق بين الاختيار والترجيح لديهم.
وعلى هذا فالاختيار في هذا البحث هو بمعنى الترجيح.

المبحث الثاني: شروط الاختيار والترجيح عند المفسرين:

وضع العلماء للاختيار والترجيح شروطاً ينبغي الأخذ بها عند اللجوء إلى الاختيار والترجيح ، ومن أهم هذه الشروط ما يلي :

- ١- أن يقوم دليل قوي على الترجيح .
- ٢- أن يكون الترجيح بين الأدلة ، فالدعوى لا يدخلها الترجيح ، فالترجيح بيان اختصاص الدليل بمزيد قوة، فهو ليس بدليل ، وإنما هو قوة في الدليل .
- ٣- أن يكون الترجيح بمزية في الدليل غير مستقلة عنه ، كالتواتر في المتواتر المرجح على خبر الواحد ، واختلف في الترجيح بالدليل المستقل على قولين :
أ- أنه جائز ، لكونه كالمزية ، بل هو أولى ، لأن المستقل أقوى من غير المستقل .
ب- أنه لا يجوز - وهو قول الأكثرين - لأن الرجحان وصف للدليل ، والمستقل ليس وصفاً له .
- ٤- أن تكون الأدلة قابلة للتعارض ، فإذا لم تكن قابلة للتعارض فلا ترجيح ، لأن القطعيات لا ترجيح فيها ، لأنها تفيد علماً يقينياً ، كمسائل العقيدة والأخبار المتواترة ، ولأن الترجيح عبارة عن تقوية أحد الطرفين على الآخر كي يغلب على الظن صحته ، والأخبار المتواترة مقطوع بها فلا يفيد الترجيح فيها شيئاً .
- ٥- ألا يمكن الجمع بين المتعارضين حقيقة أو تقديراً ، فإن أمكن ذلك تعين المصير إليه ، ولم يجز المصير إلى الترجيح ، لأن العمل بكل واحد منهما في وجه أولى من العمل بالراجح منهما .
- ٦- مساواة الدليلين المتعارضين في الحجية .
- ٧- ألا يعلم تأخر أحد الدليلين ، لأن المتأخر حينئذ يكون ناسخاً للمتقدم .

٨- أن يمتنع العمل بكل واحد من الدليلين على انفراد (١) .

المبحث الثالث: القواعد الترجيحية في التفسير:

ولأهمية القواعد في التفسير وخاصة فيما يتعلق بقواعد الاختيار والترجيح فإن الحديث عن القواعد الترجيحية في التفسير يتناول ما يأتي :

أولاً : تعريف قواعد الترجيح عند المفسرين:

قواعد الترجيح عند المفسرين هي : ضوابط وأمور أغلبية يُتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله U .

فقوله : (ضوابط وأمور) باعتبار عدم التفريق بين القاعدة والضابط كما هو نهج بعض العلماء ، وقد فرق بينهما آخرون (٢) .

وقوله : (أغلبية) باعتبار أنها لا تنطبق على جميع الجزئيات في كل قاعدة ، وإنما حكم أغلبي إذ إن كثيراً من القواعد تشذ عنها بعض المسائل ، فتعد مستثناة منها ، ولا يقدح ذلك في كونها قاعدة .

وقوله : (يتوصل بها إلى معرفة الراجح) خرج به القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام وغيرها ، فالترجيح لا استنباط فيه من الآية وإنما هو نظر في الأقوال المستنبطة من الآية ، للترجيح بينها من خلال هذه القاعدة .

قوله : (من الأقوال المختلفة) خرج به ما كان موضع وفاق بين العلماء ، فلا مجال للترجيح فيه ، وهو ما يعرف بالإجماع .

قوله : (في تفسير كتاب الله U) خرج به الترجيح في غيره من العلوم ، كالفقه والنحو وغيرها (١) .

(1) انظر أصول السرخسي (٢٤٩/٢) وإرشاد الفحول للشوكاني (٣٧٢/٢) والتعارض والترجيح للبرزنجي (١٢٨/٢)

وأدلة التشريع المتعارضة (٧٠) .

(2) القواعد الفقهية للندوي (٤٦) .

ثانياً : ضرورة معرفة القواعد الترجيحية للمفسر:

- يمكن بيان الأسباب التي جعلت معرفة هذه القواعد أمراً ضرورياً في الأمور التالية :
- ١- تعلق هذه القواعد بالقرآن العظيم ، الذي هو أشرف الكتب ، وأعظمها ، إذ أن مَنْ فهمه وأحسن التعامل معه نال الشرف العظيم في الدنيا والآخرة ، قال الإمام الشافعي : فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصاً واستدلالاً ، ووقفه الله تعالى للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه ، وانتفت عنه الريب ، ونورت في قلبه الحكمة ، واستوجب في الدين الإمامة ^(٢).
 - ٢- حث أهل العلم على ضرورة معرفة القواعد العامة ، وبيانها ، ليتكلم المرء بعلم وعدل ، ويسلم من الوقوع في المزالق ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ، ترد إليها الجزئيات ، ليتكلم بعلم وعدل ، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت ؟ وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات ، وجهل وظلم في الكلليات ، فيتولد فساد عظيم " ^(٣).
 - وقال الزركشي : " ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة ، وكشف معانيها ، وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض ، لبلاغته ولطف معانيه ، ولهذا لا يستغني عن قانون عام يعول في تفسيره عليه ، ويرجع في تفسيره إليه ، من معرفة مفردات ألفاظه ، ومركباتها ، وسياقه ، وظاهره ، وباطنه ، وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوهم ، ويدق عنه الفهم " ^(٤).
 - ٣- ومما يبين ضرورة معرفة هذه القواعد بالنسبة للمفسر أن معرفة هذه القواعد تفتح له بعد توفيق الله تعالى من المعاني ما يجل عن الوصف ، ويصير بيده آلة يتمكن بها من

(1) قواعد الترجيح في التفسير للحري (٣٩/١) .

(2) الرسالة للشافعي (١٩) .

(3) مجموع الفتاوى (٢٠٣/١٩) .

(4) البرهان في علوم القرآن (١٥/١) .

الاستنباط والفهم ، مع ملكة ظاهرة ، تصيرها ذا ذوق واختيار في الأقوال المختلفة في التفسير ، فيقوى على الفهم ، والاستنباط والترجيح (١).

٤- أن في معرفتها معرفة أصح الأقوال وأولاها بالقبول في تفسير كتاب الله U ، ومن ثم العمل بها اعتقاداً إن كانت من آيات العقيدة ، وعملاً بالجوارح إن كانت من آيات الأحكام العملية ، وسلوكاً وأدباً إن كانت من الأخلاق والآداب .

٥- أن في معرفتها تصفية وتنقية لكتب التفسير مما قد علق ببعضها ، من أقوال شاذة أو ضعيفة ، أو مدسوسة فيها لمذهب عقدي فاسد ، ونحو ذلك (٢).

ثالثاً : عناية المفسرين بالقواعد الترجيحية في التفسير:

للمفسرين وغيرهم من أئمة العلم اهتمام كبير ببيان القواعد التي تعين على الترجيح بين الأقوال ، ويمكن بيان هذا الاهتمام من خلال أمرين هما :

أ- نص كثير منهم على ضرورة معرفة القواعد العامة التي تعين على الفهم الصحيح للكتاب والسنة ، ومن هؤلاء الأئمة :

١- أبو حيان ، قال في مقدمة تفسيره : "فلنذكر ما يحتاج إليه المفسر من العلوم على الاختصار ، وننبه على أحسن الموضوعات التي في تلك العلوم المحتاج إليها ، فنقول : النظر في تفسير كتاب الله تعالى يكون من وجوه... " ثم سرد أبو حيان جملة من العلوم ، هي بمثابة قواعد مهمة يحتاج إليها المفسر عند بحثه في معاني كلام الله تعالى (٣).

٢- ابن جزى الكلبي ، قال بعد ذكره في مقدمة تفسيره أنه يرجح بين الأقوال : " وهذا الذي من الترجيح والتصحيح مبني على القواعد العلمية ، أو ما تقتضيه اللغة العربية " (٤).

وقال في المقدمة كذلك : " الباب الخامس : أسباب الخلاف بين المفسرين ، والوجوه التي يرجح بها بين أقوالهم " وذكر اثني عشر وجهاً من وجوه الترجيح (١).

(1) قواعد التفسير للسبت (٣٨/١) .

(2) انظر ترجيحات ابن جرير في التفسير للسحيباني (٦٤/١) وقواعد الترجيح في التفسير للحري (٣٢/١) .

(3) تفسير أبي حيان (١٤/١) .

(4) تفسير ابن جزى (٣/١) .

- ٣- ابن تيمية ، وقد تقدم كلامه في المبحث السابق (٢) .
- ٤- ابن القيم حيث قال : " كل أمرين طُلبت الموازنة بينهما ، ومعرفة الراجح منهما على المرجوح ؛ فإن ذلك لا يمكن إلا بعد معرفة كل منهما " (٣) .
- ٥- الزركشي ، وقد تقدم كلامه في المبحث السابق (٤) .
- ٦- السيوطي ، قال في كتابه : " الإتيان في علوم القرآن " :
- " النوع الثاني والأربعون : في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها " ثم سرد مجموعة من القواعد التي لا يستغني الناظر في كتاب الله تعالى عن معرفتها (٥) .

٧- عبد الرحمن بن ناصر السعدي (٦) ، قال في مقدمة كتابه : " القواعد الحسان لتفسير القرآن " : " فهذه أصول وقواعد في تفسير القرآن الكريم ، جليلة المقدار ، عظيمة النفع ، تعين قارئها ومتأملها على فهم كلام الله ، والاهتداء به ، ومخبرها أجل من وصفها ، فإنها تفتح للعبد من طرق التفسير ، ومنهاج الفهم عن الله ما يعين على كثير من التفاسير الخالية من هذه البحوث النافعة " .

وقال كذلك : " إذا انفتح للعبد الباب ، وتمهدت عنده القاعدة ، وتدرّب منها بعدة أمثلة توضحها ، وتبين طريقها ومنهجها لم يحتج إلى زيادة البسط ، وكثرة التفاصيل " (٧) .

- (1) المصدر السابق (٩/١) .
- (2) مجموع الفتاوى (٢٠٣/١٩) .
- (3) عدة الصابرين (١٢٢) .
- (4) البرهان في علوم القرآن (١٥/١) .
- (5) الإتيان في علوم القرآن (٣٩٧/١) .
- (6) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، نشأ يتيماً وحفظ القرآن، وجد في طلب العلم، تولى القضاء وكان عالماً جليلاً وقاضياً مسدداً، من مؤلفاته تيسير الكريم الرحمن والقواعد الحسان لتفسير القرآن وغيرها، توفي سنة (١٣٧٦هـ). انظر علماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله البسام(٤٢٢/٢) والأعلام للزركلي(٣٤٠/٣).
- (7) القواعد الحسان (٣) .

ب- أن عدداً كثيراً من أهل العلم بالتفسير ، والأصول ، واللغة ، وغير ذلك نشروا مجموعة من هذه القواعد في كتبهم ، فعندما يرجح قولاً على قول يذكر القاعدة في ذلك ، فيقول مثلاً : لأن الحقيقة مقدمة على المجاز ، أو لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، أو لأن التأسيس خير من التأكيد .. وهكذا .
وحسبك في ذلك أن تراجع كتابي : " قواعد التفسير " ، و " قواعد الترجيح عند المفسرين " لتقف على جملة وافرة من تلك القواعد ، وهو الأمر الذي يشير بكل وضوح إلى ضرورة معرفتها لكل ناظر ومتأمل في كتاب الله تعالى ، وأنه لا يحق لأحد أن يفسر كلام الله U إلا بعد دراسة هذه القواعد ، وفهمها (١) .

رابعاً : استمداد القواعد الترجيحية

استمدت القواعد الترجيحية مما يأتي :

- ١- أصول الدين : ويقصد بذلك أمور الوحي ، والعقيدة ، والمغيبات .
نحو قاعدة : لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمر مغيب لا دليل عليها من القرآن أو السنة .
وقاعدة : كل قول طعن في عصمة النبوة ومقام الرسالة فهو مردود .
- ٢- لغة العرب : ومما يمكن ذكره من القواعد الترجيحية المستمدة من لغة العرب قاعدة : الأصل في استعمال (من) الموصولة أنها للعاقل ، و(ما) لغير العاقل .
وقاعدة : يستدل على افتراق معاني الحروف بافتراق الأجوبة عنها .
- ٣- أصول الفقه : ومن القواعد المستمدة من هذا الفن :

(1) انظر ترجيحات ابن جرير في التفسير للسحيباني (٦٤/١) .

- قاعدة : يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة .
- وقاعدة : إن كل مبهمة في القرآن لا يجوز رد حكمها على المفسرة قياساً .
- ٤ - القواعد الفقهية : ومن القواعد المستمدة من هذا الفن :
- قاعدة : الأصل في الأوامر أنها للوجوب ، وفي النواهي أنها للتحريم .
- وقاعدة : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .
- ٥ - علوم الحديث : ومن القواعد المستمدة من هذا الفن :
- قاعدة : إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره .
- وقاعدة : كل قول خالف السنة الصحيحة فهو مردود .
- ٦ - علوم القرآن : ومن القواعد المستمدة من هذا الفن :
- قاعدة : لا تصح دعوى النسخ في آية من كتاب الله إلا إذا صح التصريح بنسخها ، أو انتفى حكمها من كل وجه .
- وقاعدة : إذا صح سبب التزول الصريح فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير .
- ٧ - استقراء ترجيحات أئمة التفسير : وذلك نحو الكم الكبير من القواعد التي دَوَّنَهَا عدد من المفسرين مثل أبي حيان ، وابن جزري الكلبي ، والرازي^(١) ، والشوكاني^(٢) ، والشنقيطي^(٣) ، وغيرهم^(١) .

(1) محمد بن عمر بن الحسين، القرشي، الطبرستاني، أبو عبد الله، الفقيه الشافعي، المفسر المتكلم الأصولي، من مصنفاته مفاتيح الغيب "التفسير الكبير" والحصول في أصول الفقه وشرح الأسماء والصفات وغيرها، نقل الذهبي عنه في وصيته: "لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً وتروي غليلاً ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن"، توفي سنة (٦٠٦هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٤٨/٤) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٠٠/٢١).

(2) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني اليمني الصنعاني، ولد سنة (١١٧٣هـ) من مصنفاته فتح القدير ونيل الأوطار وإرشاد الفحول وغيرها، توفي سنة (١٢٥٩هـ). انظر البدر الطالع للشوكاني (٢١٤/٢) ومعجم المؤلفين لكحالة (٢٩٨/٢).

(3) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أحد كبار العلماء في القرن الماضي من أشهر مؤلفاته أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وشرح مراقبي أبي السعود وغيرها، توفي سنة (١٣٩٣هـ). انظر أضواء البيان (١٨/١٠) بقلم تلميذة عطية سالم، وترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي للسديس (١٠).

- الفصل الثاني : أساليب الاختيار عند مكي بن أبي طالب،
وفيه ثلاثة عشر مبحثاً :
- المبحث الأول : التنصيص على اختيار قول مع التدليل أو
التعليل.
- المبحث الثاني : اعتماده التفسير المختار مع الإشارة إلى
ضعف غيره.
- المبحث الثالث: اختيار صحة الأقوال جميعاً وجعلها في مرتبة
واحدة.
- المبحث الرابع : اختيار قول مع جواز القول الآخر.
- المبحث الخامس: اختيار الجمع والتوفيق بين الأقوال.
- المبحث السادس: الاقتصار على ذكر قول واحد مع وجود
خلاف في تفسير الآية.
- المبحث السابع : تقديم قول أو تأخيره في سياق الاختيار.
- المبحث الثامن : اختيار قول أو أكثر ورد ما سواه من الأقوال
دون التنصيص على اختياره.
- المبحث التاسع : التصريح بالتوقف عن الاختيار.
- المبحث العاشر : الاختيار دون ذكر المستند .
- المبحث الحادي عشر: تأثيره بمن سبقه في الاختيار.
- المبحث الثاني عشر : موقف مكي بن أبي طالب من
المخالف.
- المبحث الثالث عشر : صيغ الاختيار عند مكي بن أبي طالب.

المبحث الأول: التنصيص على اختيار قول مع التدليل أو التعليل.

(1) انظر قواعد الترجيح في التفسير للحري (٤٠/١) واختبارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير لمحمد الوزرة (٣٤-٤٠).

المقصود بهذا الأسلوب : أن ينص مكّي بن أبي طالب على قول من الأقوال المذكورة في تفسير الآية بأنه القول المختار أو الصواب أو الصحيح وغير ذلك من الصيغ التي يستعملها في اختياراته وترجيحاته، مع ذكر مستنده على هذا التنصيص جامعاً بين الدليل والعلة أو بالدليل أو بالعلة فقط .

والتنصيص: مأخوذ من النص على الشيء، وهو ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى؛ فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي، كان ذلك نصاً في بيان محبته، فهو الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً، وقيل: ما لا يحتمل التأويل^(١).

والملاحظ على اختيارات مكّي بن أبي طالب -رحمه الله- بل المميز لها، أنه غالباً ما يدعم القول المنصوص عليه بالاختيار أو ما في معناه بذكر المستند لهذا الاختيار سواء كان بالقرآن الكريم أو السنة النبوية أو قول الصحابي أو الإجماع أو بدلالة اللغة، وقد يكون مستنده التعليل، وقد يجمع بين التدليل والتعليل.

وسيكون الحديث عن هذا الأسلوب على النحو الآتي:

١. النص على الرأي المختار مع الجمع بين الدليل والعلة:

قد يجمع مكّي بن أبي طالب -رحمه الله- بين الدليل والعلة لتقوية ما ذهب إليه، ومن

ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ^ط وَبَشِّرْهُ بِعَلِيمٍ^{٢٨}﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ

فِي صَرَوقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ^ط الذاريات: ٢٨ - ٢٩ ، أي: عليم إذا كبر.

قال مجاهد : هو إسماعيل. وقال غيره هو إسحاق^(٢).

ومذهب الطبري^(٣) وهو الصواب إن شاء الله أنهما : سارة الحرة، وأم إسماعيل إنما

كانت أمة اسمها هاجر.

(1) انظر التعريفات للجرجاني(٣٠٩).

(2) وهو قول الجمهور نقله أبوحيان في البحر المحيط(١٣٩/٨) والنسفي في تفسيره(١٩٧/٤) والشوكاني في فتح

القدر(٨٨/٥) ونقل الإجماع السمعي في تفسيره(٢٥٧/٥).

(3) انظر جامع البيان (١٢٩/٢٦).

ويدل على أنه إسحاق قوله في موضع آخر **M** **فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ** لـ هود: ٧١، فهذا نص ظاهر لا يحتاج إلى تأويل^(١).

يظهر من هذا المثال أن مكيا -رحمه الله- رجح قول الجمهور بأن الغلام العليم إنما هو إسحاق وليس إسماعيل عليهما السلام، ونص على ذلك بأنه الصواب وقوّاه بأنه مذهب ابن جرير الطبري، وبين علة ذلك ببيان صفة أم الغلام أمها حرة، والحرة إنما هي سارة، أما إسماعيل فأمه أمة وسرية وهي هاجر^(٢)، وكذلك استدل بالقرآن الكريم بما جاء في موضع آخر من النص على أنه إسحاق **U** بقوله تعالى: **M** **فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ** لـ. فمكي -رحمه الله- هنا قوّى ما اختاره بالجمع بين الدليل والعلة.

ومن أمثلة ذلك - أيضاً - ما جاء في تفسير قوله تعالى: **M** ! " #

1 0 / . - , + *) (' & % \$

3 4 5 6 لـ الإسراء: ١.

بعد أن ذكر مكي -رحمه الله- حديث الإسراء قال: وفيه اختلاف بين الرواة، فمذهب من قدمنا ذكره أن النبي **ؐ** أسري بجسمه وعليه أكثر الناس.

وروي عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما^(٣) أنه قال: كانت رؤيا من الله

U صادقة: وروي ذلك عن عائشة رضي الله عنها أيضاً^(٤). واستدل الحسن على صحة

(1) الهداية (١١/٧٠٩٢-٧٠٩٣).

(2) قال الزمخشري في الكشاف (٤/٤٠٥): لأن الصفة صفة سارة لا هاجر، وهي امرأة إبراهيم وهو بعلمها.

(3) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي الأموي أبو عبد الرحمن، الصحابي الخليفة، أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة وقيل: قبله، وشهد حنيناً، أحد كتاب الوحي، حديثه عند الشاميين، توفي بها سنة (٦٠هـ) وله ثمانون سنة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/١١٩) والإصابة لابن حجر (٦/١٥١).

(4) انظر قولهما في جامع البيان للطبري (١٥/١٦)، وقال القرطبي في الجامع (١٠/٢٠٩): وقد اعترض على قولهما: بأنها كانت صغيرة لم تشاهد ولا حدثت عن النبي **ؐ**. وأما معاوية فكان كافراً في ذلك الوقت غير مشاهد للحال ولم يحدث عن النبي **ؐ**.

ذلك بقوله AM DCB L H G F E الإسرائ: ٦٠^(١)، فالوحي يأتي

للأنبياء في النوم وفي اليقظة ودليل ذلك قول إبراهيم M إني أرى في المنام أتي أذبحك L الصافات: ١٠٢، ثم مضى لذلك ليفعل ما أمر به في النوم.

والاختيار عند أهل النظر: أن يكون أسرى الله U بجسمه وليست برؤيا في المنام. والدليل على صحة ذلك: أنها لو كانت رؤيا رآها في منامه لم يكن في ذلك دليل ولا حجة على نبوته؛ لأن كل إنسان يرى أنه ببلد بعيد وهو في بلد آخر، فقد يرى الإنسان أنه في الصين وهو بقانة^(٢)، وبينهما مسيرة نحو الستين وأكثر، وقد قال الله تعالى M # \$ L ولم يقل: بروح عبده، فلا يتعدى ما قاله الله U إلى غيره إلا بدليل قاطع^(٣).

وفي هذا المثال تقوية ما اختاره من أن الإسرائ إنما كان بجسمه وليس برؤيا في المنام والجمع بين الدليل والعلة ظاهر. والأمثلة على أن مكياً -رحمه الله- يجمع بين التذليل والعلة في تقوية ما يختار كثيرة^(٤).

٢. النص على الرأي الراجح مع الاقتصار على الدليل دون العلة:

وهذا النوع كثير عند مكّي -رحمه الله- في تفسيره، فمن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: M ، - . / 10 2 3 L الكهف: ٨٥ - ٨٦، قال - رحمه الله -: من خفف "أُتبع" وقطع الألف جعله من : اتبع؛ إذا سار ولم يلحق

(1) انظر قول الحسن في المصدر السابق.

(2) لم أقف على قانة ولعله يريد "قانية": وهي في أرض حرة لبني سليم بينهما وبين الربرة اثنا عشر ميلاً وأقرب المياه إليها الخضرمة. انظر معجم ما استعجم للبكري (٢/٦٣٥). وقد تحدث أيضاً عن "قوان" وقال: كأنه جمع قانية التي تقدم ذكرها. انظر (٣/١١٠١).

(3) انظر الهداية (٦/٤١٣٠-٤١٣١)، ورجح هذا القول الطبري في جامع البيان (١٥/١٦-١٧) وصححه الماوردي في انكت والعيون (٣/٢٢٦) وقال السمعاني في تفسيره (٣/٢١٤): وقد تواترت الأخبار الصحيحة على ما يوافق هذا القول وذكرها.

(4) انظر للاستزادة الهداية (٥/٣٦٦٣)(٦/٤١٣١)(٨/٥٠٧٠)(١١/٧٠٩٣).

المتبوع في خير أو شر، حكاه الأصمعي^(١). ومن وصل الألف وشدد جعله من اتبعه؛

إذا لحقه. ومن الأول M à مُشْرِقِينَ L الشعراء: ٦٠.

وقيل : هما لغتان بمعنى، يقع بهما اللحاق وقد لا يقع، وهو الصواب^(٢) إن

شاء الله لقوله تعالى M S t الأعراف: ١٧٥ ، فلو لم يلحقه ما غوى،

ولقوله M W X Y الصافات: ١٠، فهذا قد يلحقه وقد لا يلحقه^(٣).

ومن الأمثلة -أيضاً- ما ذكره في تفسير قوله تعالى M l m

L r q p o n الحجر: ٢٤، قال -رحمه الله-: قال

عكرمة: المستقدمين من خلق الله ، والمستأخرين من لم يخلق بعد. وكذلك روي عن قتادة ومجاهد.

وقال ابن عباس والضحاك^(٤) وابن زيد: المستقدمين من مات، والمستأخرين

من بقي حياً.

وقيل معناه: أول الخلق وآخره.

(1) عبد الملك ابن قريش بن علي بن أصمع الباهلي الأصمعي، أبو سعيد، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح

والنوادير ، روى ابن العلاء وقره ابن خالد وخلق ، وكان يتقي أن يفسر الحديث ، كما يتقي أن يفسر القرآن ،

ولا يجيز إلا أفصح اللغات. انظر الأنساب للسمعاني (١٧٧/١) وبغية الوعاة للسيوطي (١١٢/٢).

(2) وهو اختيار الطبري (١٠/١٦) وقال أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (٤٧٠/٢): وهذا التفريق وإن كان

الأصمعي حكاه، لا يقبل إلا بعلة أو دليل، والحق في هذا أن تبع وأتبع وأتبع لغات بمعنى واحد. ونقله القرطبي في

الجامع (٤٩/١١) وقال أبو حيان في البحر المحيط (١٥١/٦): والظاهر أنهما بمعنى واحد.

أما البغوي فقد قال في تفسيره (١٧٨/٣): والصحيح الفرق بينهما. وقال ابن عطية في المحرر (٥٣٨/٣): وإذا

تأملت أتبع بشد التاء لم يرتبط لك هذا المعنى ولا بد.

(3) الهداية (٤٤٥٠/٦-٤٤٥١).

(4) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، المفسر النحوي، كان عابداً شديداً للورع، من الأتباع، لقي جماعة من

التابعين ولم يشافه أحداً من الصحابة، وأخذ عن سعيد بن جبير، فروى عن ابن عباس ولم يره، توفي سنة

(١٠٥ هـ). انظر المنتظم لابن الجوزي (١٠٠/٧) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٩٨/٤).

وقيل معناه: ولقد علمنا المتقدمين من الأمم والمستأخرين من أمة محمد ﷺ. روي ذلك عن مجاهد أيضاً.

وقال الحسن معناه: المتقدمين في الصفوف والمستأخر في المعصية. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه: المتقدمين في الصفوف في الصلاة والمستأخرين، قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا والله ما رأيت مثلها قط، قال: فكان بعض المسلمين إذا صلوا استقدموا، وبعضهم يستأخرون؛ فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم فأنزل الله الآية^(١). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: المتقدمين من الصف الأول والمستأخرين الصف الآخر. قال مروان بن الحكم^(٢): كان أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء.

والاختيار^(٣) قول من قال: أريد به من مات ومن بقي حياً، ودليل ذلك

قوله بعده { M t u v w y z } الحجر: ٢٥. (٤)

فالملاحظ هنا أن مكيا - رحمه الله - اقتصر على التدليل دون التعليل^(٥).

- (1) الحديث أخرجه الطيالسي في مسنده (٤٣٣/٤) ح (٢٨٣٥) وأحمد في مسنده (٣٠٥/١) والترمذي في سننه كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجر، (٢٩٦/٥) ح (٣١٢٢) والنسائي في المجتبى، كتاب: الصلاة، باب: المنفرد خلف الصف، (٤٥٣/١) ح (٨٦٩) وابن ماجه كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: الخشوع في الصلاة، (٣٣٢/١) ح (١٠٤٦). وهذا الأثر إسناده ضعيف ومتمنه منكر، محمد بن عمرو النكري لم يوثقه إلا ابن حبان، ونوح ابن قيس متكلم فيه وقد خولف، قال ابن كثير في تفسير الآية: وقد ورد فيه حديث غريب جدا وذكر الإسناد من طريق ابن جرير إلى أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأيضاً: الآية مكية وصلاة الرجال صفوفاً مع النبي ﷺ وشهود النساء لها إنما كانت بالمدينة. انظر تفسير ابن كثير (٥٥٠/٢).
- (2) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك، الأموي، المدني، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس في رمضان، وله ثلاث أو إحدى وستون سنة، لا تثبت له صحبة، ولا سماع. انظر الكاشف للذهبي (٢٥٣/٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (٥٢٥).
- (3) وهو اختيار الطبري في جامع البيان (٢٦/١٤).
- (4) الهداية (٣٨٨٣/٦ - ٣٨٨٤).
- (5) انظر للاستزادة الهداية (١٦٨/١) (١٧٢/١) (٢٧٥٣/٤) (٣٣٢٦/٥).

٣. النص على الرأي الراجح مع الاختصار على ذكر العلة فقط:

قد ينص مكّي -رحمه الله- على القول المختار ويكتفي بالتعليل، كما جاء في تفسير قوله تعالى: $L H G F E D C B A M$ الإسراء: ٦٠، قال -رحمه الله-: يعني: ما أراه ليلة أسري به افتتن بها قوم فارتدوا عن الإسلام.

وهذا مما يدل على أن الرؤيا التي كانت رؤيا عين لا رؤيا نوم؛ لأنها لو كانت رؤيا نوم ما افتتن أحد بها ولا ارتد؛ لأن الإنسان يرى في نومه مثل هذا وأبعد منه، فلما أخبرنا الله **U** أن الرؤيا كانت فتنة للناس، علمنا أنها رؤيا عين؛ لأن من كان ضعيفاً في الإسلام يستعظم الوصول إلى بيت المقدس والرجوع منها في ليلة فيرتد بجهله، وقلة علمه.

وأيضاً فإنها لو كانت رؤيا نوم لم تكن بآية ولا فيها دلالة عن نبوة؛ لأن سائر الناس، قد يرى في نومه ما هو أبعد من ذلك.

وعن ابن عباس: إن هذه الرؤيا المذكورة هنا هي رؤيا رءاها النبي **r** بالمدينة. رأى أنه يدخل مكة هو وأصحابه. فجعل رسول الله **r** السير إلى مكة قبل الأجل، فرده المشركون، فقال ناس: قد رُدَّ رسول الله **r**، وقد كان حَدَّثَنَا أنه سيدخلها، فافتتن قوم بذلك^(١).
والصحيح أن الرؤيا هنا ما رأى إذ أسري به^(٢).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: $u t s r q p M$

$\{ z \} | \sim \}$ النساء: ١٥٩، قال -رحمه الله-:
التقدير عند سيبويه، "وإن من أهل الكتاب أحد"^(٣).

(1) قال القرطبي في الجامع (١٨٣/١٠): وفي هذا التأويل ضعف لأن السورة مكية، وتلك الرؤيا كانت بالمدينة.

(2) الهداية (٤٢٣٤/٦)، وهو اختيار الطبري (١٦/١٥) والقرطبي في الجامع (٢٠٩/١٠).

(3) انظر الكتاب (٣٤٥/٢).

وعند الكوفيين: "وإن من أهل الكتاب إلا من ليؤمنن به" حذفوا الموصول وهو قبيح^(١).

وسيبيويه إنما قدر حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، وذلك كثير في القرآن والكلام، قال الله $U d c M U$ لf e سبأ: ١١، أي: دروع سابغات فحذف الموصوف^(٢)، فقول سيبويه أحسن واختيار جيد.

وحذف الموصول وإقامة الصلة مقامه على قول الكوفيين غير جائز ولا موجود؛ لأن الصلة كبعض الموصول، ولا يحسن حذف بعض الاسم؛ ولأن الصلة لا بد منها للموصول وليس الصفة كذلك فقد يستغني عنها^(٣). ومكي - رحمه الله - هنا ينص على الرأي المختار ويقتصر على التعليل له دون ذكر الدليل، والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره^(٤).

(1) ذهب الكوفيون والأخفش إلى جواز حذف الموصول، وإقامة الصلة مكانه، وتبعهم ابن مالك وشرط الحذف أن يكون معطوفاً على موصول آخر. انظر إعراب القرآن للنحاس (٤٦٩/١) والإنصاف (٧٢٢/٢) والمغني لابن هشام (٦٩٢).

(2) انظر إعراب القرآن للنحاس (٣٣٤/٣).

(3) الهداية (١٥٢٣/٢-١٥٢٤). وهو اختيار السمعاني في تفسيره (٥٠٠/١) وابن الجوزي في زاد المسير (٢٤٧/٢) وأبو حيان في البحر المحيط (٤٠٧/٣).

(4) انظر للاستزادة الهداية (٥٣٦٤/٨) (٥٤٥١/٨) (٦٣٥٩/١٠) (٦٨٤٨/١١).

المبحث الثاني : اعتماده التفسير المختار مع الإشارة إلى ضعف غيره:

اعتنى العلماء بالتفريق بين ما كان صحيحاً بأن يكون بصيغة الجزم، وما كان ضعيفاً فإنه يكون بصيغة التمریض، وذلك أن صيغة الجزم تقتضي الصحة، فلا ينبغي أن تُطْلَقَ إلا فيما صح^(١).

وإن مما اصطلح عليه العلماء في الإشارة إلى ضعف قول من الأقوال، أو الشك في صحته على صيغ يمكن التعبير بها عن ضعف هذا القول، ومن تلك الصيغ: روي، ويروي، ويذكر، ويحكي، وقيل، وبلغنا، ونقل، ونحوها وهي ما تسمى بصيغ التمریض^(٢).

من أساليب المفسر في تضعيف الأقوال:

أولاً: أن يعتمد قولاً من الأقوال في تفسير الآية، وينص على ضعف ما عداه أو رده، وفي هذا الأسلوب لا يكون هناك شك في كون القول المعتمد هو المختار، كما لا يكون للقول المضعف وجه محتمل في قبوله من كونه مرجوحاً.

ثانياً: قد يستخدم المفسر أسلوباً يعتمد فيه قولاً من الأقوال في تفسيره للآية دون التصريح بالاختيار والترجيح، ويشير إشارة إلى ضعف ما عداه من الأقوال مع عدم التصريح بردها، بحيث يكون لها بعض الأوجه المحتملة. وهذا الأسلوب دلالة من حيث القوة في الاختيار والترجيح أقل من سابقه، وهو الذي سنتحدث عنه في هذا المبحث.

وكان من منهج مكي - رحمه الله - في تفسيره اعتماده هذا الأسلوب، وله طريقتان: أحدهما: أن يقدم قولاً يعتمد في تفسير الآية مما يدل على اختياره؛ ثم يشير إلى ضعف ما عداه بصيغة التمریض، وهذا كثير في تفسيره، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى

وَإِن مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِذِ انبَسَّ لَكَ الْبُحْبُوحُ ۚ نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ البقرة: ٢٣ ، قال - رحمه الله - : أي ادعوا آلهتكم للمعونة على الإتيان بسورة من مثل القرآن.

(1) قال النووي: "وهذا الأدب أخلّ به جماهير الفقهاء من أصحابنا وغيرهم، بل جماهير أصحاب العلوم مطلقاً، ما عدا حدّاق المحدثين، وذلك تساهل قبيح، فإنهم يقولون كثيراً في الصحيح (روي عنه)، وفي الضعيف (قال، وروي فلان)، وهذا حيد عن الصواب". انظر المجموع شرح المذهب (١٠٤/١).

(2) انظر المجموع شرح المذهب (١٠٤/١) وقواعد التحديث للقاسمي (٢١٠).

وقيل: شهداءكم . معناه: أعوانكم على ما أنتم عليه^(١).

وقيل: معناه: ادعوا شهداءكم إذا أتيتم بالسورة يشهدون لكم أنها مثل القرآن .
ومعنى ادعوهم: استعينوا بهم^(٢).

وقيل: الشهداء: العلماء أي استعينوا بهم على ذلك، وواحد الشهداء شهيد وواحد الشهداء شاهد، وواحد الأشهاد شهيد وشاهد أيضاً، وهو من نوادر الجموع^(٣).

ومن الأمثلة أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى M $أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ$

S $رَبِّعُ الْحِسَابِ$ البقرة: ٢٠٢، قال - رحمه الله -: أي يحصي ما يحصيه بغير كلفة ولا تكلف، وليس مثل ما يتكلف له بنو آدم من العقد وغيره^(٤).

وقيل: معناه: يحاسبه بغير تذكر ولا كتاب.

وقيل: معناه: مجاز للفريقين على أعمالهم.

وقيل: معنى "السرعة": أنه يغفر السيئات ويضعف الحسنات بلا حساب على من

فعل به ذلك ولا كلفة^(٥). (6)

ثانيهما: أن يؤخر القول المعتمد في معنى الآية، ويقدم القول الذي يراه ضعيفاً مشيراً

إلى ضعفه بصيغة التمریض، وهو كثير أيضاً، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: EM

LN M LK JI H G F الأنبياء: ٣٩، قال - رحمه

الله -: وفي الكلام حذف:

قيل: التقدير لو علموا ذلك، ما أقاموا على كفرهم.

(1) وهو قول ابن عباس انظر جامع البيان للطبري (٣٧٦/١).

(2) وهو قول ابن جريج في جامع البيان للطبري (٣٧٧/١) ولابن مجاهد في مفردات الراغب للأصفهاني (٢٧٦).

(3) الهداية (١٩٢/١).

(4) انظر جامع البيان للطبري (٢٠٧/٤-٢٠٨).

(5) انظر المصدر السابق.

(6) الهداية (٦٧١/١).

وقيل : التقدير: لو علموا ذلك ما سألوا العذاب واستعجلوه، فقالوا: متى هذا الوعد، فهو جواب "لو" محذوف لعلم السامع.

وقيل : التقدير : لو يعلمون ذلك، لا اتعضوا وازدجروا عن كفرهم.

وقيل : هو تنبيه على تحقيق وقوع الساعة، فالمعنى : لو يعلمون ذلك علم يقين،

لعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها . ودل على هذا المعنى قوله $LX \quad W \quad V \quad M$

الأنبياء: ٤٠، هذا قول الكسائي^(١) ومثله $L \quad o \quad n \quad m \quad l \quad k \quad M$ التكاثر: ٥، أي: لو علمتم ذلك يقيناً ما أهلكم التكاثر^(٢).

ومن الأمثلة - أيضاً - ما ذكره في تفسير قوله تعالى M وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ

فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ L هود: ٧١، قال - رحمه الله -:

قوله M فَضَحَكَتْ L :

قيل: إنها ضحكت من أمرها أنها تخدم، وضيافها لا يمسون الطعام. قال السدي :

قال إبراهيم للرسول صلوات الله عليهم: ألا تأكلون؟ قالوا: يا إبراهيم! إنا لا نأكل طعاماً إلا بئسنا . قال لهم: فإن لهذا ثمناً! قالوا: وما هو؟ قال: تذكرون اسم الله على أوله، وتحمدونه على آخره. فنظر جبريل إلى ميكائيل، عليهما السلام، فقال: حُقَّ لهذا أن يتخذه ربه خليلاً. فلما لم يأكلوا، قالت سارة، امرأة إبراهيم: عجباً لأضيافنا هؤلاء، إنا لنخدمهم بأنفسنا، تكرمة لهم، وهم لا يأكلون!، وضحكت تعجباً^(٣).

وقيل: ضحكت من أن قوم لوط في غفلة، وقد جاءت رُسُلُ الله U بهلاكهم، فكان

ضحكها تعجباً لغفلة قوم لوط، عما أتاهم من العذاب، وهو قول قتادة^(٤).

(1) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٩٠/١١).

(2) الهداية (٤٧٥٨/٧-٤٧٥٩).

(3) انظر جامع البيان للطبري (٣٨٩/١٥-٣٩٠).

(4) انظر المصدر السابق (٣٩٠/١٥).

وقيل^(١): إنما ضحكت لما رأته من زوجها إبراهيم **U**، من الروع تعجباً، وهو قول الكلبي^(٢).

وقال وهب بن منبه: ضحكت لما بشرت بإسحاق، وهي كبيرة، فضحكت تعجباً من أن يكون لها ولد على كبر سنها^(٣). ويكون في الكلام تقديم وتأخير، وهو بعيد مع الفاء، ولا يحسنُ الوقف على هذا المعنى، على "ضحكت"^(٤).

وقال مجاهد: معنى: ضحكت: ساغت، وكانت ابنة تسعين سنة^(٥). وقيل: بل زادت على التسعين، وكان إبراهيم **U** ابن مائة سنة^(٦).

وذكر بعض البصريين أن بعض أهل الحجاز حكى عن العرب: "ضحكت المرأة" بمعنى: حاضت.

وقال الضحاك: الضحك: الحيض، ويقال: ضحكت النخلة: إذا أخرجت الطلع، والبسر^(٧).

وقيل: إنما ضحكت؛ لأن الملائكة أحيوا العجل بإذن الله **U**، فضحكت تعجباً^(٨).

وقيل: إنما ضحكت؛ لأنها قالت لإبراهيم قبل مجيء الرسل: أحسب أن قوم لوط سيتزل الله بهم عذاباً، فضم لوطاً إليهم، فلما أتت الرسل بما قالت سُرَّتْ به، فضحكت^(٩).

(1) انظر المصدر السابق.

(2) محمد بن السائب أبو النضر، الكلبي الكوفي عالم بالتفسير والأنساب وأخبار العرب، روى عن الشعبي وأبي صالح وغيرهما، وعنه: ابنه هشام وأبومعاوية، أما في الحديث فهو متروك يروي المناكير، توفي سنة (١٤٦هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٠٩/٤) والضعفاء والمتروكين للنسائي (٢١١) والكاشف للذهبي (١٧٤/٢).

(3) انظر جامع البيان للطبري (٣٩١/١٥).

(4) وهو قول النحاس في القطع والاتلاف (٣٩٢).

(5) انظر جامع البيان للطبري (٣٩٢/١٥). وقال الفراء في معاني القرآن (٢٢/٢): ضحكت أي: حاضت لم نسمعه من ثقة.

(6) وهو قول مجاهد انظر جامع البيان للطبري (٣٩٢/١٥).

(7) انظر جامع البيان للطبري (٣٩٣/١٥).

(8) انظر هذا القول في إعراب القرآن للنحاس (٢٩٣/٢).

(9) انظر توجيه هذا القول في معاني القرآن للزجاج (٦١/٣-٦٢).

وقيل: إنما ضحكت من إبراهيم؛ لأنه كان **U** يقوم بمائة رجل، فتعجبت من خوفه من نفر^(١).

وقيل: ضحكت سروراً، حيث قالوا: لا تخف، لقد كانت خافت منهم^(٢).

وقد يذكر مكي - رحمه الله - هذه الصيغ ولا يعني أنه يشير إلى ضعف القول، بل يجعله من باب ذكر أقوال المفسرين في الآية، وهذا كثير في تفسيره، وغالباً ما يكون في اختلاف التنوع، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى **M** فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ **L** البقرة: ١١٧، قال - رحمه الله -: زعم قوم أن هذا مخصوص في إحياء الميت ومسح الكافر ونحوه؛ لأن الأمر لا يكون إلا الموجود ولا يكون لعدوم. وهذا قول مرغوب عنه. ومعنى الآية: أنه تعالى عالم بالأشياء التي ستكون وكانت فقوله لها "كن" إنما هو قول موجود في علمه ليخرجه إلى العيان لنا^(٤).

وقد قيل: إن المعنى: فإنما يقول من أجله كن، فـ"له" بمعنى من أجله. وهذا أيضاً قول لا يمتنع وهو عام، لا يقتضي الأمر لموجود؛ لأن القول من أجله وقع لا له^(٥). ففي هذا القول تصديره له بصيغة التمريض ومع ذلك نص على أنه قول لا يمتنع.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى **M** **ba`**

dc f e Lg الفتح: ١٨، قال - رحمه الله -: فكان الذي بايعوه:

- (1) انظر القطع للنحاس (٣٩٢).
- (2) انظر جامع البيان للطبري (٣٩٢/١٥).
- (3) الهداية (٣٤٣٠/٥-٣٤٣٣).
- (4) انظر هذين القولين في جامع البيان للطبري (٥٤٤/٢).
- (5) الهداية (٤١٥/١).

ألفاً وأربع مائة^(١). وقيل: ألفاً وخمس مائة^(٢). وقيل: ألف وثلاث مائة^(٣). وقيل: ألف وست مائة^(٤).

وفي هذه الأقوال وإن كان صَدْرَهَا بصيغة التمريض "قيل" إلا أنه أراد بها نقل ما جاء عن السلف في تفسير الآية؛ لا ضعفها.

والحاصل: أن هذا الأسلوب ليس كغيره من الأساليب التي استخدمها مكّي بن أبي طالب في اختياراته من حيث القوة في اختيار قول من الأقوال؛ لأن الأقوال التي أوردها مكّي -رحمه الله- بصيغة التمريض ليست باطلة من كل وجه بل هي محتملة، و يضاف إلى هذا أن مكّي في نقله للأقوال قد اعتنى بالجانب التفسيري أكثر من عنايته بالناحية الحديثية.

-
- (1) وهو قول البراء وسلمة بن الأكوع ومعقل بن يسار. انظر زاد المسير لابن الجوزي (٤٢٢/٧) والدر المنثور للسيوطي (٥٢٢/٧).
 - (2) وهو قول جابر وقتادة. انظر جامع البيان للطبري (٥٥/٢٦) وزاد المسير لابن الجوزي (٤٢٢/٧).
 - (3) وهو قول عبد الله بن أبي أوفى. انظر المصدرين السابقين.
 - (4) الهداية (٦٩٥٥/١١).

المبحث الثالث: اختيار صحة الأقوال جميعاً وجعلها في مرتبة واحدة:

إن الناظر في أقوال المفسرين في معنى الآية يجد أن بينها اختلافًا في الظاهر، بينما عند التأمل يجد أن هذا الاختلاف إنما هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، مما يدعو بعض المفسرين إلى قبول كلا القولين أو الأقوال من جهة أن بينها خصوصاً وعموماً ونحو ذلك. ومكي بن أبي طالب - رحمه الله - سلك هذا الأسلوب في منهجه في التفسير، بأن يختار أكثر من قول في تفسيره للآية، مبيناً أن كلا الأقوال مختارة وصحيحة عنده. وسيكون الحديث عن هذا المسلك على النحو الآتي:

١. أن يجعل كل الأقوال هي المختارة، مع بيانه لوجه الاختيار: ومن ذلك ما

جاء في الحديث عن يونس **U** في قوله تعالى $Lg f edc M$

الأنبياء: ٨٧ ، قال - رحمه الله - أي: فظن أن لن نعاقبه بالتضييق عليه. يقال:

قدرت على فلان : ضيقت عليه. ومنه قوله $P O N M L M$

$L S R Q$ الطلاق: ٧.

قال ابن عباس: معناه: فظن أن لن تأخذه بالعذاب الذي أصابه.

وعنه أيضاً: أن المعنى: ظن أن لن نقضي عليه عقوبة، ولا بلاء فيما صنع بقومه إذ

غضب عليهم وفر منهم.

وقال مجاهد وقتادة والضحاك: المعنى فظن أن لن نعاقبه.

وهذه الأقوال: هي الاختيار، لبعد إضافة تعجيز الله جل ذكره إلى نبي، وقد قاله

جماعة وقولهم مرغوب عنه.

فمكي - رحمه الله - جمع بين الأقوال بقوله: وهذه الأقوال: هي الاختيار، ثم بين

سبب قبوله لها وصحتها عنده، مستنداً إلى أن من عصمة الأنبياء تزيه الله **U** وأن لا

يُظن به إلا بما هو لائق، ولذا فقد رد قول من قال: وقع في ظنه أن لا يقدر الله عليه

بمعاقبة. وقد وافقه ابن عطية في المحرر الوجيز^(١)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن^(٢).

٢. أن يجعل الأقوال كلها مختارة ومترلتها واحدة في الصحة والقبول، ببيانه حمل كل قول على توجيه يناسبه في تفسير الآية، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله

تعالى ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقًا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾

وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لُ لالأعراف: ١٣٧، قال -رحمه الله-:

قوله ﴿مَشْرِقًا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ مفعول "بأورث"^(٣).

وقال الفراء والكسائي: هو ظرف^(٤)، وتقدير الكلام عندهم:

"وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون" في "مشرق ومغربها" الأرض التي باركنا فيها" في مشرق الأرض ومغربها. ف"التي" مفعول لـ "أورثنا".

والمعنى: أورثنا بني إسرائيل، الذين كان فرعون يستخدمهم استضعافاً لهم،

﴿مَشْرِقًا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ لُ، أي: أرض الشام، في قول الحسن، وهو ما يلي المشرق،

﴿وَمَغْرِبَهَا﴾ لُ ما يلي المغرب، ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ لُ أي: التي جعلنا الخير فيها

ثابتاً دائماً.

قال الطبري: لا يجوز أن تكون ﴿مَشْرِقًا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ نصباً

على الظرف؛ لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أحد يومئذ إلا فرعون بمصر، فغير

جائز أن يقال: يستضعفون في مشرق الأرض ومغربها^(٥).

(1) (٩٧/٤).

(2) (٢٨٩/١١) وقال: هذا القول مردود مرغوب عنه؛ لأنه كفر.

(3) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي (١٩٤) وإعراب القرآن للنحاس (٤٣٦/١-٤٣٧) والدر المصون للسمين الحلي (٣٣٣/٣).

(4) انظر معاني القرآن للفراء (٣٩٧/١) وإعراب القرآن للنحاس (٤٣٧/١)، وذكره أبو حيان في البحر المحيطة (١٥٥/٥) وقال: "تكلف وخروج عن الظاهر بغير دليل".

(5) انظر جامع البيان للطبري (٧٧/١٣).

وقد غَلَطَ الطبري على الفراء؛ لأن الفراء لم يرد أنه ظرف "يستضعفون"؛ إنما جعله ظرفاً مقدماً للأرض التي بورك فيها.

فتقدير الكلام: "وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الأرض التي باركنا فيها في مشارق الأرض ومغاربها".

وهذا أحسن في المعنى، وإن كان النصب بـ "أورثنا" على أنه مفعول به أحسن^(١). وفي هذا التوجيه تحسینٌ لكلا القولين وجعلهما بمتزلة واحدة من الاختيار، مع توجيه قول الفراء بالنظر إلى المعنى، وتوجيه القول الثاني بالنظر إلى الصنعة الإعرابية في موافقة ظاهر النص.

(1) الهداية (٤/٢٥٢١-٢٥٢٦).

المبحث الرابع : اختيار قول مع جواز القول الآخر:

في الأسلوب السابق كان مكّي -رحمه الله- يختار صحة الأقوال جميعاً ويجعلها في مرتبة واحدة، وأما في هذا الأسلوب؛ فإن مكّي -رحمه الله- ينص على اختيار قول ويعتمده في تفسير الآية، مع احتمال صحة الأقوال الأخرى، لوجاهتها مما تحويه من معاني، إلا أنها لا ترتقي إلى مرتبة القول المختار، فتكون دونه في المترلة، وهذا الأسلوب تزخر به كتب التفسير، مما يدل على قوة المُفسّر في تحليله ومناقشاته للأقوال، مع الإنصاف في عدم رد القول الذي لم يختاره، ولهذا القول حظ من النظر.

وقد سلك مكّي -رحمه الله- هذا الأسلوب، وكانت له طرق متعددة في تقريره. منها: أن تحتل الآية أكثر من قول ويكون أحدها أقوى من الآخر، فيختار الأقوى منها، مع تجويز القول الآخر، فيقول بالقولين إلا أنه يصحح أو يحسن أحدهما، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: **A M D C B F E G H L** الإسراء: ٦٠ ، قال مكّي -رحمه الله-: يعني: ما أراه ليلة أسري به افتتن بها قوم فارتدوا عن الإسلام. وهذا مما يدل على أن الرؤيا التي كانت رؤيا عين لا رؤيا نوم^(١).

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: إن هذه الرؤيا المذكورة هنا هي رؤيا رآها النبي ﷺ بالمدينة. رأى أنه يدخل مكة هو وأصحابه، فعَجَّل رسول الله ﷺ السير إلى مكة قبل الأجل، فرده المشركون، فقال ناس: قد رُدَّ رسول الله ﷺ، وقد كان حَدَّثَنَا أنه سيدخلها، فافتتن قوم بذلك^(٢).

والصحيح أن الرؤيا هنا ما رأى إذ أسري به.

(1) جاءت عن ابن عباس -رضي الله عنهما- كما في صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: المعراج. (٦٥٤) ح (٣٨٨٨).

(2) انظر قول ابن عباس في جامع البيان للطبري (١١٢/١٥)، قال القرطبي في الجامع (٢٤٦/١٠): وفي هذا التأويل ضعف؛ لأن السورة مكية وتلك الرؤيا كانت بالمدينة.

وقيل: إنها رؤيا رآها النبي ﷺ بالمدينة فَعَمَّتْهُ، رأى أن بني أمية يَنْزُونَ على منبره نُزُو القردة، فسأه ذلك فما اسْتَجَمَعَ ضاحكاً حتى مات^(١).

والقولان الأولان أحسن وأبين؛ لأن هذه الرؤيا لوصَّحت ما كان فيها فتنة لأحد. وقد أخبرنا الله أنه جعلها فتنة للناس. وأيضاً فإن السورة مكية، والرؤيا التي رآها في المنام بالمدينة كانت^(٢).

وهنا نرى مكى - رحمه الله - ذكر قولين في المقصود من الرؤيا، ثم قَوَّى القول الأول وهو ما رأى ليلة الإسراء، ثم أتبعهما بالقول الثالث في رؤيا بني أمية يتزؤون على منبره، ثم حَسَّن القولين الأوَّلين، مما يدل على أنه ارتضاها وقَدَّمَ القول الأول من هذين القولين. وهو قول النحاس - رحمه الله - في تحسينه للقولين وإن كان قَوَّى قول ابن عباس في أنها في المدينة، فقال: "وقد تكلم العلماء في هذه الرؤيا، فمن أحسن ما قيل فيها وصحيحه: أنها الرؤيا التي رآها مُحَلِّقِينَ رُؤْسَهُمْ ومُقَصِّرِينَ. ثم قال: ومن حَسَّن ما قيل فيها أيضاً: هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ ليلة أُسْرِي به لا رؤيا نوم"^(٣).

ومن اختار أن الرؤيا ليلة أُسْرِي به من مكة إلى بيت المقدس ابن جرير^(٤) وابن عطية^(٥) والقرطبي^(٦).

(1) وهو قول سهل بن سعد. انظر جامع البيان للطبري (١١٢/١٥) والدر المنثور للسيوطي (٣٠٩/٥)، قال ابن حجر في فتح الباري (٣٩٨/٨): روي عن جماعة من الصحابة، وأسانيد الكل ضعيفة. وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٤٦٨/٣): وفي هذا التأويل نظر ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية. ونقله عنه القرطبي في الجامع (٢٤٦/١٠).

(2) انظر الهداية (٤٢٣٣/٦-٤٢٣٦).

(3) انظر إعراب القرآن للنحاس (١١٠/٢).

(4) انظر جامع البيان (١١٢/١٥).

(5) انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٤٦٧/٣) ونسبه للجمهور.

(6) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٤٦/١٠).

ما جاء في تفسير قوله تعالى M $\text{مِن دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}$ L
الأنفال: ٦٠، قال - رحمه الله -: "يعني بهم : بني قريظة^(١) . وقيل: هم أهل فارس^(٢) .

وهذان القولان يردهما علم المؤمنين ببني قريظة وبفارس، وقد قال تعالى M لَا
نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ L .

قال ابن زيد : هم المنافقون لا تعلموهم؛ لأنهم معكم يقولون : لا إله إلا الله، لا يعلمهم إلا الله^(٣) . وهذا قول حسن موافق لقوله M لَا نَعْلَمُونَهُمْ L فالله هو المطلع على سرائرهم^(٤) . وقيل : الجن^(٥) . وهو اختيار الطبري^(٦) . وهو أحسن الأقوال، لما روي أن الجن تفر من صهيل الخيل^(٧) .^(٨)

- (1) وهو قول مجاهد في تفسيره (٣٥٧) وجامع البيان للطبري (٣١/١٠) وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٢٣/٥) .
- (2) انظر جامع البيان للطبري (٣١/١٠) وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٢٤/٥) والدر المنثور للسيوطي (٩٨/٤) .
- (3) انظر جامع البيان للطبري (٣١/١٠) والدر المنثور للسيوطي (٩٧/٤) . وتام الأثر: "ويغزون معكم" .
- (4) قال ابن كثير في تفسيره (٣٢٢/٢): "وهذا أشبه الأقوال، ويشهد له قوله تعالى: M < = > ? @CBID I H G F L M L U التوبة: ١٠١". واختاره أبو حيان في البحر المحيطة (٥٠٩/٤) وابن جزري في التسهيل (٦٨/٢) .
- (5) وهو غير معزو لقائل في جامع البيان للطبري (٣١/١٠) وتفسير البغوي (٣٧٣/٣) وهو مروى عن النبي ﷺ في تفسير ابن أبي حاتم (١٧٣٢/٥) وزاد المسير لا بن الجوزي (٣٧٥/٣) وقال ابن كثير في تفسيره (٣٢٢/٢): "وهذا الحديث منكر لا يصح إسناده ولا متنه" .
- (6) انظر جامع البيان (٣٢/١٠) .
- (7) قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (٢٢٥/٢) : لم أحده هكذا وروى الطبراني - في الكبير (١٨٩/١٧) - وابن عدي - في الكامل (٣٦٠/٣) - من حديث عريب المليكي، يرفعه قال: هم الجن، وأعله بسعيد بن سنان، وضعفه عن أبي معين وغيره، وله شاهد من رواية الوضين بن عطاء عن سليمان بن موسى مرسلًا، ولابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال: هو الشيطان، لا يقرب ناصية فرس. وإسناده واه، وقال: ولفظ: "إن صهيل الخيل يهرب الجن" لم أحده. أهب، وقال محمود شاكر في تحققة جامع البيان للطبري (٣٨/١٤): "والآية عامة لا أدري كيف يخصصها أبو جعفر، بخبر لا حجة فيه" .
- وقال الشوكاني في فتح القدير (٣٦٦/٢): "والأولى الوقف في تعيينهم لقوله M لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ L . وهو اختيار السهيلي في التعريف والإعلام (٤٥-٤٦) ونقله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٨/٨) والبلنسي في صلة الجمع (٥٢٧) وتبعه الزركشي في البرهان (١٥٥/١) وابن عاشور في التحرير والتنوير (٥٧/١٠) .
- (8) الهداية (٢٨٦٦-٢٨٦٧/٤) .

فمكي - رحمه الله - اختار بأن القوم الذين لا يعلمهم النبي ﷺ والمؤمنون، وقد تحققت
عداوتهم، هم الجن، وقد ردّ قول مجاهد إنهم بنوا قريظة، وكذا قول السدي في إنهم أهل
فارس، معللاً ردهً بأن المؤمنين يعلمون ببني قريظة وبفارس، والله يقول ﴿لَا نَعْلَمُونَهُمْ﴾^(١).
وهو اختيار الطبري^(٢) ومال إليه السيوطي^(٣)، والألوسي^(٤).

ومنها: أن تحتمل الآية أكثر من وجه ويكون أحدها أقوى من الآخر، فيُنص مكي -
رحمه الله - على الوجه المختار، ويعبر عن الآخر بأنه لا يمتنع وغير مبين للمعنى، ومن ذلك
ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ البقرة: ١١٧، قال - رحمه الله -:
زعم قوم أن هذا مخصوص في إحياء الميت ومسح الكافر ونحوه؛ لأن الأمر لا يكون إلا
لموجود ولا يكون لمعدوم. وهذا قول مرغوب عنه.
ومعنى الآية: أنه تعالى عالم بالأشياء التي ستكون وكانت فقله لها "كن" إنما هو قول
لموجود في علمه ليخرجه إلى العيان لنا^(٥).

وقد قيل: إن المعنى: فإنما يقول من أجله كن، فـ"له" بمعنى من أجله .
قال مكي - رحمه الله -: وهذا أيضاً قول لا يمتنع وهو عام، لا يقتضي الأمر لموجود؛
لأن القول من أجله وقع لا له^(٦). وهو قول الطبري رحمه الله^(٦).

(1) انظر جامع البيان (٣٢/١٠).

(2) ورد في حديث مرفوع أنهم الجن . أخرجه ابن أبي حاتم . انظر مفحومات الأقران في مبهمات القرآن (١٠١/١)
وانظر رده قول الزركشي : إن من قال هم بنو قريظة أو من الجن فيه جرأة. انظر المصدر السابق (٣٥/١).

(3) انظر روح المعاني (٢٧/١٠) وقد ذكر قول ابن جرير فقال: "وإذا صح الحديث لا ينبغي العدول عنه".

(4) انظر هذين القولين في جامع البيان للطبري (٥٤٤/٢).

(5) الهداية (٤١٥/١).

(6) انظر جامع البيان (٥٤٧/٢).

ومنها: أن يذكر قولين ويستدل لكليهما بما يدل على اعتمادهما، مع تقديم أحدهما،

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M f e d c l a ` _

Lk j i h g يونس: ٤٧، قال مكي - رحمه الله -:

L l a ` _ M : أي: وأرسل إلى كل أمة خلت رسولاً كما أرسل محمداً إليكم أيها الناس لينذركم.

L h g f e M Le d c M يعني في الآخرة

أي: بالعدل.

وقيل: المعنى: ولكل أمة رسول يشهد عليهم، فإذا جاء رسولهم يوم القيامة للشهادة

عليهم M f M Lk j i h g ، وهو مثل قوله: Y X W M

L b a ` _ ^] \ [Z والمعنى الأول مثل قوله

M وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا الإسراء: ١٥ (١).

واختاره الزجاج (٢) بأن جوز كلا القولين واستدل لهما، وكذلك النحاس (٣).

ومثل ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى M z y x w

{ | } ~ الزَّاهِدِينَ يوسف: ٢٠، قال - رحمه الله -: أي إخوته.

وقيل: هم الذين اشتروه، والأول أحسن؛ لأن إشرائهم إياه من التجار يدل على أن

رغبتهم فيه، وبيع إخوته له بثمن بخس يدل على زهادتهم فيه.

ويجوز أن يكون الضمير: الوارد، أي: وكان الوارد الذي رفعه من الجب فيه من

الزاهدين، والذين اشتروه هم الذين اشتروه من الوارد، وليسوا بزاهدين فيه، بل اشتروه

خوفاً أن يشركهم فيه غيرهم لرغبتهم فيه (٤).

(1) انظر الهداية (٣٢٧٦/٥).

(2) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣/٣-٢٤).

(3) انظر معاني القرآن للنحاس (٤٨٣/١).

(4) انظر الهداية (٣٥٢٧/٥-٣٥٢٨).

ومنها: أن تحتمل الآية أكثر من وجه فيقوّي أحدهما مع تجويزه للوجه الآخر، دون الاستدلال لما اختاره من الوجهين، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M ~ مع دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۗ الْأَنْبِيَاءُ: ٧٩، قال - رحمه الله -: "والطير": يجوز أن يدخلن في التسبيح مع الجبال، وهو الأولى.

ويجوز أن يدخلن في التسخير لا غير (١). (٢)

وقد وافق القرطبي مكياً - رحمهما الله - فاقصر على الوجه الأول (٣).

المبحث الخامس: اختيار الجمع والتوفيق بين الأقوال:

إن مما يميز المفسر في تفسيره، أن يقف من أقوال العلماء الواردة في تفسير الآية موقف المناقش والمحلل، ثم يوفق بينها بالجمع، ورد بعض الأقوال إلى بعض، وهو مقصد يُحمد عليه المفسر؛ لأنه يُضيق الخلاف بين الأقوال، ويوسع من دائرة الرُححان. وحيث إن بعض المفسرين قد أولع بتشطير الأقوال وجعلها متباينة فيما بينها؛ فإن مكياً بن أبي طالب - رحمه الله - تميز بكثرة التحليل والمناقشة ثم التوفيق بينها مما لا يؤثر على اختلاف الألفاظ.

وقد سلك مكياً - رحمه الله - طرقاً متعددة في الجمع والتوفيق بين الأقوال:

١. الجمع والتوفيق بما تؤول إليه الأقوال، من كونها تجتمع في معنى واحد، ومن

ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M: وَلَوْ فَحَحْنَا عَلَيْهِمْ

فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۗ

الحجر: ١٤ - ١٥، قال - رحمه الله -:

(1) انظر الهداية (٤٧٩٠/٧) وهذا كثير في تفسيره انظر للاستزادة (٢٢٦/١) (٥٢٩٩/٨) (٦١٣٠/٩).

(2) وقد ذكر الوجهين ابن جرير الطبري في جامع البيان (٥٤/١٧) والزجاج في معاني القرآن (٤٠٠/٣).

(3) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧٩/١١).

أي: لو فتحنا على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم وقالوا لو ما تأتينا بالملائكة، باباً من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه وهم يرونهم بأعيانهم M لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ۗ ل قاله ابن عباس وقتادة^(١)، ومعنى يعرجون: يجيئون ويذهبون.

ومعنى "سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا": أُخْذَ بِهَا وَشَبَّهَ عَلَيْنَا^(٢). روي عن الحسن وقتادة أنهما قالوا: "فظلوا فيه" يعني: بني آدم الذين سألوا أن يأتيهم النبي بالملائكة^(٣).

والمعنى: فظل هؤلاء السائلون لك يا محمد في هذا الباب يجيئون ويذهبون^(٤)، لقالوا إنما أُخْذَ بِأَبْصَارِنَا وَشَبَّهَ عَلَيْنَا M اِبْلٌ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ۗ .

وتحقيق معنى "سُكِّرَتْ": غَشِيَتْ وَغَطِيَتْ، قاله: ابن عمر.

ومن خفف "سُكِّرَتْ"^(٥) فمعناه: حبست، يقال: سَكَّرَتِ الرِّيحُ إِذَا سَكَّنَتْ^(٦).

وقيل: هو مأخوذ من: سُكَّرَ الشَّرَابُ، ومعناه: قد غشي أبصارنا مثل السكر، وهو تفسير أبي عمرو بن العلاء.

ومن شدد فمعناه عنده: سُدَّتْ، وهو قول قتادة والضحاك^(٧).

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- معناه: أُخْذَتْ.

وقيل: معنى "سُكِّرَتْ" بالتخفيف سحرت من قول العرب: "سكر على فلان رأيه" إذا اختلط عليه فيما يريد.

وقال الكلبي: معنى سكرت أبصارنا: غشيت^(٨).

(1) وهو قول الضحاك أيضاً. انظر جامع البيان للطبري (١٠/١٤) والدر المنثور للسيوطي (٦٨/٥).

(2) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما. انظر جامع البيان للطبري (١٢/١٤).

(3) هذا قول الحسن، وقتادة إنما يرويه عن الحسن. انظر جامع البيان للطبري (١٤/١٤).

(4) انظر معاني القرآن للنحاس (٥٩٩/١).

(5) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمة والكسائي وعاصم ويحيى وأبو جعفر وخلف العاشر بتشديد الكاف، وقرأ

ابن كثير ومجاهد والحسن بالتخفيف. انظر جامع البيان للطبري (١١/١٤) والسبعة لابن مجاهد (٣٦٦) والوجيز

للأهوازي (٢٢٢) والنشر لابن الجزري (٣٠٢/٢).

(6) انظر معاني القرآن للفراء (٨٦/٢) وجامع البيان للطبري (١٢/١٤) ومعاني القرآن للزجاج (١٧٥/٣).

(7) وهو قول مجاهد وابن عباس. انظر جامع البيان للطبري (١٢/١٤) والدر للسيوطي (٦٨/٥).

(8) وذكره الطبري في جامع البيان (١٣/١٤) وفيه أنه قال: "عميت".

وكل هذه الأقوال متقاربة المعاني. وقول أبي عمرو أنه مأخوذ من السكر جامع لها كلها^(١).
فهنا مكى - رحمه الله - بعد أن ذكر الأقوال في تفسير الآية، يبين أنها ليست متعارضة بل متنوعة ومتقاربة في معناها، ثم جمع بين ذلك بأن جعلها عائدة إلى قول واحد وهو قول أبي عمرو بن العلاء.

وهو قول النحاس، قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متقاربة، والأصل فيها ما قال أبو عمرو بن العلاء يرحمه الله، قال: هو من السُّكْرِ في الشراب. وهذا قول حسن^(٢).

٢. الجمع والتوفيق بأن لفظ الآية عام تدخل فيه المعاني والأقوال بما يتناوله

اللفظ، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى {

} وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ | آل عمران:

١٩٩، قال - رحمه الله -: وهذه الآية نزلت في الأربعين رجلاً من أهل نجران

منهم: اثنان وثلاثون من بني الحارث من الحبشة، وثمانية من الروم على دين

عيسى **U** آمنوا بالني **٣**.

وقيل: نزلت في النجاشي^(٣) ^(٤).

وقيل: عنى بالآية عبد الله بن سلام^(٥) ومن آمن معه قاله ابن جريج.

قال مجاهد وغيره: عنى بذلك من آمن من أهل الكتاب اليهود والنصارى، وهو مثل

القول الأول، والآية تدل على هذا؛ لأنها عامة اللفظ في أهل الكتاب^(٦).

(1) الهداية (٦/٣٨٧٠-٣٨٧٢).

(2) انظر معاني القرآن (١/٦٠٠) وإعراب القرآن للنحاس (٢/٦٢).

(3) أصحمه بن بُجْرَى ملك الحبشة، معدود في الصحابة، وكان ممن حَسَنَ إسلامه ولم يهاجر، وله رؤية، فهو تابعي

من وجه، صاحب من وجه، توفي في حياة النبي **ﷺ** فضلى عليه صلاة الغائب، توفي سنة (٩هـ). انظر سير

أعلام النبلاء (١/٤٢٨-٤٤٣) والعبير للذهبي (١/١٠) والإصابة لابن حجر (١/١٧٧).

(4) انظر جامع البيان للطبري (٤/٢١٨) والدر المنثور للسيوطي (٢/٤١٥).

(5) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، صحابي أسلم عند قدوم النبي **ﷺ** إلى المدينة، وكان من أحبار اليهود،

شهد فتح بيت المقدس واعتزل الفتنة. توفي سنة (٤٣هـ). انظر الإصابة لابن حجر (٢/٣١٣).

(6) الهداية (٢/١٢٠٧-١٢٠٨).

ومن الأمثلة أيضاً ما ذكره في تفسير قوله تعالى { z y M | }
 { التكاثر: ٨، قال - رحمه الله -: أي: ثم ليسألنكم الله عن النعيم الذي كنتم فيه في
 الدنيا ماذا عملتم فيه؟ من أين وصلتم إليه؟ وفيم أفيتموه؟. ثم ذكر الأقوال الواردة في معنى
 :النعيم:

قال ابن مسعود ومجاهد والشعبي وسفيان : النعيم هو الأمن والصحة.

وقال ابن عباس: هو صحة البدن والأسماع والأبصار.

وقال الحسن: النعيم: السمع والبصر وصحة البدن.

وقيل: هو العافية.

وقال ابن جبير: هو ما تُلذذ به الإنسان من طعام وشراب.

وقال أبو أمامة^(١): النعيم المسؤول عنه يوم القيامة خبز البُرِّ، والماء العذب.

وقال مجاهد: هو كل شيء التَّدُّ به الإنسان من لذة الدنيا.

وقال قتادة: إن الله **U** سائل كل عبد عما استودعه من نعمته وحقه.

قال مكّي - رحمه الله -: فظاهر الآية العموم في كل ما تَنَعَّم به الإنسان^(٢).

وهذه المعاني التي جاءت عن بعض المفسرين، وأن كلا منهم يذكر من اللفظ العام بعض
 أفرادها، مما هو من باب التمثيل، فجمع مكّي - رحمه الله - بين هذه الأقوال بدخولها في عموم
 ما دلت عليه الآية .

وقد اختار هذا العموم ابن جرير الطبري بقوله: إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم
 عن النعيم، ولم يخص في خبره أنه سألهم عن نوع من النعيم دون نوع، بل عمَّ بالخبر في
 ذلك عن الجميع، فهو سألهم كما قال عن جميع النعيم، لا عن بعض دون بعض^(٣).

(1) صدي بن عجلان بن الحارث، صاحب رسول الله ﷺ، وممن بايع تحت الشجرة، روى عن النبي ﷺ وعمر

وعثمان وغيرهم، وروى عنه أبو سلام الأسود وشرحبيل بن مسلم وغيرهما، نزل حمص، توفي سنة (٨٦هـ -).

انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٩/٣-٣٦٣) والإصابة لابن حجر (٣٣٩/٣-٣٤١).

(2) انظر الهداية (٨٤١٩/١٢-٨٤٢٢) بتصرف.

(3) جامع البيان للطبري (٢٨٩/٣٠).

وكذلك الزجاج في معانيه.^(١)

٣. التقريب بين المعاني الواردة في تفسير الآية بالتعبير عنها بلفظ عام جامع

لمعانيها، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M % & ' (

(L المؤمنون: ٢، قال - رحمه الله -:

أي متذللون لربهم إذا قاموا إلى صلاتهم.

قال مجاهد والزهري: الخشوع : سكون الأطراف في الصلاة.

وقال الحسن: خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك البصر، وخفضوا به الجناح.

وقال علي بن أبي طالب t : خشوع في القلب، لا تلتفت في صلاتك.

وقال معمر عن الحسن: خاشعون : خائفون.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: خاشعون: خائفون ساكنون.

قال مكّي - رحمه الله - : وحقيقة الخاشع: المنكسر قلبه إجلالاً لله، ورهبة منه.

وهنا نرى مكّي - رحمه الله - جمع بين الأقوال بالتوفيق بينها من جهة اللغة لحقيقة

الخاشع، وذلك لما يملكه من ثراء لغوي يستطيع من خلاله التقريب بين المعاني والأقوال^(٢).

ومن الأمثلة على ذلك ما نقل في بيان معنى "القيوم"، فقد ذكر في الموضع الأول في

آية الكرسي^(٣)، قول ابن عباس - رضي الله عنهما - : معناه: الذي لا يزول.

وقال مجاهد: معناه: القائم على كل شيء.

ثم جمع بينها في الموضع الثاني في سورة آل عمران^(٤) بقوله: وأحسن ما قيل فيه: إنه

القائم على كل شيء، الذي لا يزول الدائم. والجمع بين القولين ظاهر بلفظه.

(1) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٥٨/٥).

(2) انظر الهداية (٤٩٤١/٧ - ٤٩٤٣).

(3) انظر المصدر السابق (٨٤٤/١).

(4) انظر المصدر السابق (٩٤٧/٢).

٤. الجمع بين الأقوال والتوفيق بينها بتوجيهها نحوياً بما يقرب المعاني ، ومن ذلك

ما جاء في تفسير قوله تعالى { Z M | } ~ لالقمآن:

١٠، ساق مكي - رحمه الله - الخلاف في معنى : "بغير عمد ترونها"، فقال:

قال ابن عباس : لها عمد؛ ولكنكم لا ترونه. وقاله عكرمة .

فيكون ترونها على هذا القول في موضع خفض نعتاً "للعمد"، والتاء متعلقة "بخلق".

وقال الحسن: لا عمد لها البتة، فيكون "ترونها" على هذا القول في موضع نصب

على الحال من السماوات، والباء متعلقة "بترونها".

ويجوز أن يكون "ترونها" مستأنفاً، أي أنتم ترونها فتقف على "بغير عمد" ولا تقف

على القولين الأولين إلا على "ترونها"؛ فإذا كان الضمير في ترونها "للعمد"، فترونها نعت

للعمد، وليس ثمَّ عمد، والمعنى: "فلا عمد مرئية البتة" ويحتمل على هذا الوجه، "فلا عمد

مرئية لكم" ، أي: ثمَّ عمد ولكن لا ترونها.

فإذا جعلت الضمير في "ترونها" يعود على السماوات، كان ترونها حالاً من

السماوات. والمعنى: ترون السماوات بغير عمد تمسكها، فلا عمد ثمَّ البتة، كالتأويل

الأول^(١).

وهو قول الزجاج بقوله: قيل في التفسير إنها بعمد لا ترونها، أي لا ترون تلك

العمد، وقيل: خلقها بغير عمد وكذلك ترونها. والمعنى في التفسير يؤول إلى شيء واحد،

ويكون تأويل " بغير عمد ترونها الذي فسّر بعمد لا ترونها^(٢). وكذلك النحاس^(٣).

(1) انظر المصدر السابق (٥٧١٥-٥٧١٦).

(2) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (١٩٤/٤-١٩٥).

(3) انظر معاني القرآن للنحاس (٩٣٦/٢).

المبحث السادس: الاقتصار على ذكر قول واحد مع وجود خلاف في تفسير

الآية:

يختلف المفسرون في حصر الأقوال وأوجه الخلاف في تفسير الآية بين مقل ومكثر، وهذا أيضاً يرجع إلى اختلاف المَلَكات العلمية، والمنهج الذي اختطه في تفسيره للقرآن من استقصاء الخلاف الوارد، وما توافر لديه من مصادر تلتزم ذكر الخلاف في الآية، وغير ذلك من الحثيات التي تؤثر في سير الأقوال واستقصائها.

وقد يعتمد المفسر على قولٍ أو معنى واحد، دون الإشارة إلى أن هناك أقوالاً أخرى في الآية، مما يدل على أن القول الذي اعتمده هو اختياره، ولو لم ينص أو يدل على هذا الاختيار.

وهذا الرأي هو الذي عليه المفسرين في نقلهم عن كتب التفسير، فيما اعتمده بأنه قوله واختياره، ولو لم ينص المفسر على أنه اختار هذا القول، أو استدل له، مثال ذلك ما نقله أبو حيان الأندلسي في تفسيره لقوله تعالى Z Y X W V U T M

[\] [النساء: ٤٧] قال - رحمه الله -: "والذين أتوا الكتاب هنا اليهود، والكتاب التوراة، قاله: الجمهور، أو اليهود والنصارى قاله^(١): الماوردي^(٢) وابن عطية^(٣)"^(٤). وهو القول الذي اعتمده في تفسيريهما دون النص على اختياره أو الاستدلال له.

والناظر في تفسير مكي - رحمه الله - يجد أنه مع عنايته بذلك الخلاف والأقوال في معنى الآية وهو الغالب في تفسيره، إلا أنه قد يقتصر على معنى أو قول واحد، واقتصره عليه يدل على أنه اختياره.

(1) انظر النكت والعيون للماوردي (٤٩٤/١).

(2) علي بن محمد بن حبيب القاضي، أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي، تفقه على أبي القاسم الصيمري وأبي حامد الإسفراييني، ومن تصانيفه الحاوي في الفقه، تفسير القرآن سماه: النكت والعيون، والأحكام السلطانية وغيرها، توفي سنة (٤٥٠هـ). انظر معجم الأدباء لياقوت (٤/٣١٤-٣١٥) وطبقات الشافعية للسبكي (٢٦٧/٥-٢٨٥) وطبقات المفسرين للدداوودي (١١٩/١-١٢٠).

(3) انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٦٣/٢).

(4) البحر المحيط (٦٦٧/٣).

ومما يوضح أن الاقتصار على معنى في تفسير الآية يدل على أنه المعتمد عند مكي - رحمه الله - ما يلي:

١. أن يذكر الوجه المعتمد في تفسير الآية في موضع، وفي موضع آخر ينص على أنه الاختيار والأحسن في معنى الآية، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى

{ ~ نَوْمٌ | {y x wvuts M

الآية ، قال - رحمه الله - : "القيوم" : قال ابن عباس : معناه الذي لا يزول. وقال مجاهد: معناه القائم على كل شيء^(١).

وفي تفسير قوله تعالى M ! " # \$ % & ') (آل عمران: ١ - ٢ : قال - رحمه الله - :

وفي "القيوم" من القراءات والمعاني مثلما ذكر في آية الكرسي. وأحسن ما قيل فيه : إنه القائم على كل شيء، الذي لا يزول الدائم.

فقد ذكر في هذا الموضع أنه أحسن ما قيل، فدل على أن القول الذي في موضع سورة البقرة هو اختياره.

وهو قول الطبري^(٢)، وابن عطية^(٣)، وذكر أبو حيان الاختلاف في القيوم واختار أنها أقوال متقاربة^(٤).

٢. أن يذكر وجهها واحد من وجوه الاختلاف في تفسير الآية وينص على أن هذا المعنى هو قول كل المفسرين، مما يدل على أن ما اعتمده هو اختياره ووافق به ما ذهبوا إليه.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M 9 : ; < = >

@? L D C B A البقرة: ١٧١ ، قال - رحمه الله - : أي : مثل الكافر في قلة فهمه

(1) الهداية (١/٨٤٤).

(2) انظر جامع البيان (٣/١٦٣).

(3) انظر المحرر الوجيز (١/٣٤٠).

(4) انظر البحر المحيط (٢/٦٠٨).

لما يتلى عليه من عند الله **U** وما يدعى إليه ويوعظ به، مثل البهيمة التي تسمع الصوت إذا نعق بها، ولا تعقل ما يقال لها.

قال عكرمة : معناه: مثلهم كمثل البعير أو الحمار تدعوه فيسمع الصوت، ولا يفقه ما تقول له.

قال ابن عباس: معناه: مثل الكافر كمثل البعير أو الحمار أو الشاة؛ إذا قلت لبعضها: كُفْ، لم تعلم ما تقول، غير أنها تسمع الصوت كذلك الكافر إن أمرته بخير أو نهته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك.

قال مجاهد: هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر يسمع ما يقال له، ولا يعقل كمثل البهيمة تسمع النهيق ولا تعقل.

وعلى هذا المعنى فسره كل المفسرين.

وهنا نلاحظ مكيًا - رحمه الله - اقتصر على قول واحد في تفسير الآية، وعبر عنه بأنه المعنى الذي ذكره كل المفسرين، إلا أن هناك خلافاً في تفسير الآية، وإن كان قريباً في تفسير الآية من هذا القول بكونه تشبيهاً إلا أنها أقوال مستقلة، وأيضاً فإن كثيراً من الموارد التي اعتمد عليها مكي - رحمه الله - ذكرت الخلاف الذي اقتصر عليه مما يدل على أنه اختياره.

ومن الأقوال التي تركها مكي - رحمه الله - في هذه الآية ما نقله ابن جرير الطبري⁽¹⁾

- رحمه الله -: وقال آخرون: معنى ذلك ومثل الذين كفروا في دُعائهم آلهتهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل، كمثل الذي ينطق بما لا يسمع إلا دُعَاءً ونداءً، وذلك الصدى الذي يُسمع صوته ولا يفهم به عنه الناعقُ شيئاً.

فتأويل الكلام على قائل ذلك: ومثل الذين كفروا وآلهتهم في دعائهم إياها وهي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بما لا يسمعه الناعقُ إلا دُعَاءً ونداءً، أي: لا يسمع منه الناعق إلا دعاءه.

وقد تحتل الآية على هذا التأويل وجهاً آخر غير ذلك: وهو أن يكون معناها: ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي لا تفقه دعاءهم، كمثل الناعق بغنم له من حيث لا

(1) انظر جامع البيان (3/309).

تسمع صوته غنمه، فلا تنتفع من نَعَقِهِ بشيء، غير أنه في عَنَاءٍ من دعاء ونداء، فكذلك الكافر في دعائه آلهته؛ وإنما هو في عَنَاءٍ من دعائه إياها وندائه لها، ولا ينفعه شيء.

وذكر الخلاف أيضاً الفراء^(١) وابن عطية^(٢) وأكثر من توسع في ذكر الخلاف ومناقشة الأقوال أبو حيان الأندلسي^(٣).

أما القول الذي اعتمده مكي - رحمه الله - فهو اختيار الطبري^(٤)، والزجاج^(٥)، وابن كثير^(٦).

٣. أن يستدل للقول الذي اعتمده واقتصر عليه مما يدل على أنه اختياره في

تفسير الآية، ومن ذلك ما جاء في تفسير قول الله تعالى: M ! "

O / . - , + *) (' & % \$ #

٣٥ : ٩ ٨ ٧ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

قال - رحمه الله -: معناه: وقال الذين عبدوا مع الله سبحانه غيره من الأوثان والأصنام من قريش وغيرهم، قد رضي الله عنا في عبادتنا ما عبدنا؛ لأنه لو شاء ما عبدناها، ولو شاء ما حرمتنا البحائر والسوائب، وما بقينا على ما نحن عليه، إلا لأن الله U قد رضي ذلك، ولو لم يرض عنا لغير ذلك ببعض عقوباته وهدانا إلى غيره من الأفعال.

قال الله M U ٩ ٨ ٧ : ٩ : من الأمم المشتركة فاستن هؤلاء بسنتهم

وسلكوا سبيلهم في تكذيب الرسل M = > @ ? A B L أي: البلاغ

الظاهر المعنى المفهوم عند المرسل إليه. وهذا القول الذي قالوه إنما قالوه على طريق الهزء

(1) انظر معاني القرآن (١٠٠-٩٩/١).

(2) انظر المحرر الوجيز (٢٣٨/١).

(3) انظر البحر المحيط (١٠٨-١٠٤/٢) وقد أوصلها إلى تسعة أقوال في تفسير الآية. وبسط الرد والمناقشة فيها.

(4) انظر جامع البيان (٣٠٦/٣).

(5) معاني القرآن وإعرابه (٢٤٢/١).

(6) انظر تفسير ابن كثير (٢٦٨/١) قال بعد ذكر القولين: والأول أولى؛ لأن الأصنام لا تسمع شيئاً ولا تعقله ولا

تبصره ولا بطش لها ولا حياة فيها. (٢٦٨/١).

والاستخفاف، كما قال قوم شعيب **U** له **M** إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ © L هود: ٨٧ ،
على طريق الهزء، ولو قالوه على طريق الجدل لكانوا مؤمنين، وكذلك لو قال قائل مذب
على طريق الجدل: لو شاء الله ما أذنت، ولو شاء الله ما قتلت النفس، لم يكن بذلك كافراً
ولا منقوصاً، وكان كلامه حسناً، وإنما قبح كلام أولئك وكان كفراً لأنهم قالوه على طريق
الهزء لا على طريق الجدل، وقد اتفقت الأمة أن الله لو شاء ألا يعبد غيره لم يكن إلا ذلك؛
ولكنه تبارك وتعالى وفق من أحب إلى ما يرضيه بتوفيقه، وأضل من أحب ضلاله بخذلانه
له (١).

وهنا مكي -رحمه الله- ذكر قولاً في الآية وأن مقولتهم كانت على وجه الاستهزاء،
واستدل على تقوية هذا القول بالنقل والعقل، ولم يذكر الخلاف الوارد في معنى الآية.

ومن الأقوال التي تركها مكي -رحمه الله- في هذه الآية :

قيل: أنهم أشركوا بالله وحرّموا ما أحل الله من البحيرة والسائبة وغيرهما، ثم نسبوا
فعلهم إلى الله، وقالوا: لو شاء الله لم نفعل (٢).

وقال قوم: من قال هذا فقد كفر (٣).

ومن المفسرين الذين ذكروا هذا الخلاف النحاس (٤) وابن عطية (٥) وأبو حيان (٦).

وما اختاره مكي هو اختيار الزجاج (٧) والنحاس (٨) والقرطبي (٩)، من أن قولهم كان

على وجه الاستهزاء.

(1) الهداية (٦/٣٩٨٧-٣٩٨٨).

(2) قاله الطبري في جامع البيان (١٤/١٠٤) ونقله أبو حيان في البحر المحيط (٦/٥٢٨).

(3) أي قاله منكرًا لوجود الله. انظر البحر المحيط (٦/٥٢٨).

(4) انظر معاني القرآن (٢/٦٢٠-٦٢١).

(5) انظر المحرر الوجيز (٣/٣٩١-٣٩٢).

(6) انظر البحر المحيط (٦/٥٢٧-٥٢٨).

(7) انظر معاني القرآن وإعرابه (٣/١٩٨).

(8) انظر معاني القرآن (٢/٦٢٠-٦٢١).

(9) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٠/٩٤) وقد اعتمد قول الزجاج.

٤. أن يقتصر على مجرد ذكر قول واحد دون النص على أنه اختياره، ودون الاستدلال له، وهذا كما قلنا إنه اختياره الذي ارتضاه، إذ لا يُتصور أن يجعله معنى للآية دون أن يعتمد عليه ويختاره، مع حرص مكّي - رحمه الله - على ذكر الأقوال في معنى الآية ومناقشتها والترجيح بينها.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى { z y x w v u M }
 { ~ أَلْفِتْنَةً وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِهٖ }
 ل آل عمران: ٧.

قال - رحمه الله -: روي عن نافع ويعقوب والكسائي إن الوقف M إِلَّا اللَّهُ ل ، وهو قول الأحفش^(١) والفراء^(٢) وأبي حاتم^(٣) وأبي إسحاق^(٤) وابن كيسان^(٥)، وهو اختيار الطبري^(٦).
 ومعنى " التأويل ": التفسير وهو عند أكثرهم قيام الساعة لأنه ما يؤول إليه الأمور^(٧).

(1) انظر القطع للنحاس (٢١٢) وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (٥٦٥/٢).

(2) انظر معاني القرآن (١٩١/١).

(3) سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، أبو حاتم، كان إماماً في القراءة والنحو واللغة، متصديراً أهل البصرة في وقته، توفي سنة (٢٨٤هـ). انظر إشارة التعيين لليمان (١٣٧) والتهذيب لابن حجر (٢٥٧/٤).

(4) انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٧٨/١).

(5) أحمد بن محمد بن كيسان، عالم بالقراءات والنحو واللغة أخذ عن المبرد وثلعب، توفي سنة (٢٩٩هـ). انظر معجم الأدباء لياقوت (١٣٧/١٧) وإشارة التعيين لليمان (٢٧٩).

(6) انظر جامع البيان (١٨٤/٣). والقطع (٢١٢) وإعراب القرآن للنحاس (١٧٤/١-١٧٦).

(7) الهداية (٩٥٧/٢).

فمكي - رحمه الله - هنا اختار أن التأويل بمعنى : التفسير، وأن الوقف التام على قوله

﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ واقتصر على ذلك، وهذا قول جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين، واختاره الفراء^(١)، والطبري^(٢)، والسمعاني^(٣)، والقرطبي^(٤) وابن تيمية^(٥).

وقد ترك مكي - رحمه الله - الأقوال الأخرى في معنى " التأويل " وسوف أنقل الخلاف الوارد عن السلف من تحرير شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث يقول: " وفيها قولان وقراءتان، منهم من يقف عند قوله إلا الله، ويقول: الراسخون في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه، لا يعلمه إلا الله.

ومنهم من لا يقف، بل يصل بذلك قوله تعالى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ

كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ آل عمران: ٧ ، ويقول الراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه، وكلا القولين مأثور عن طائفة من السلف، وكلا القولين حق باعتبار؛ فإن لفظ التأويل يراد به التفسير ومعرفة معانية .

والراسخون في العلم يعلمون تفسير القرآن.

وقد يعني بالتأويل ما استأثر الله بعلمه من كيفية ما أخبر به عن نفسه، وعن اليوم الآخر، ووقت الساعة، ونزول عيسى **U**، ونحو ذلك، فهذا التأويل لا يعلمه إلا الله، وأما لفظ التأويل إذا أريد به صرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يخالف ذلك لدليل يقترن به، فلم يكن السلف يريدون بلفظ التأويل هذا، ولا هو معنى التأويل في كتاب الله **U**.

ولكن طائفة من المتأخرين خصوا لفظ التأويل بهذا، بل لفظ التأويل في كتاب الله

يراد به ما يقول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره، كقوله تعالى ﴿﴾ ، - . 10

(1) انظر معاني القرآن (١/١٩١).

(2) انظر جامع البيان (٣/١٨٤).

(3) انظر تفسير السمعاني (١/٢٩٥)، وهو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد، أبو المظفر السمعاني، صنّف في الفقه والتفسير والحديث، من مصنفاته تفسير القرآن العظيم وغيره، وقد برع في فقه أبي حنيفة، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، توفي سنة (٤٨٩هـ). انظر طبقات المفسرين للداودي (١/٣٣٩).

(4) انظر الجامع لأحكام القرآن (٤/١٨).

(5) انظر مجموع الفتاوى (١٧/٣٦٤).

2 3 4 5 6 7 8 L الأعراف: ٥٣، ومنه تأويل الرؤيا كقول يوسف

الصديق L hg f e d M u يوسف: ١٠٠ (١).

المبحث السابع: تقديم قول أو تأخيره في سياق الاختيار:

هذا الأسلوب معتبرٌ عند المفسرين، وملاحظ في تفسير "الهداية إلى بلوغ النهاية" لمكي - رحمه الله -، ويمكن توضيح هذا الأسلوب من حيث التقديم والتأخير بين الأقوال من خلال هذا التقسيم:

القسم الأول: التقديم لقول من الأقوال في سياق الاختيار والترجيح:

إن أسلوب تقديم قول على الأقوال المذكورة في معنى الآية، وما حُفَّ به القول المقدم من قرائن كالاستدلال له أو التعليل أو دعمه بأوجه الترجيح المعتبرة عند المفسرين، وتجريد ما سواه من الأقوال من ذلك، يدل على أن القول المقدم هو المختار والمعتمد لدى المفسر، وقد استعمل مكي - رحمه الله - هذا الأسلوب للدلالة على الاختيار والترجيح عنده، ومن

ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى M وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ L البقرة: ٢٥١، قال - رحمه الله -: أي يدفع بأهل الطاعة عن أهل المعصية، وبالبر عن الفاجر، M لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ L أي بهلاك أهلها.

روى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله ليدفعُ بالمسلم الصالح عن مائةٍ من أهل

بَيْتٍ من جيرانه البلاء"، ثم قرأ ابن عمر M وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ L. (٢)

(1) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٧٢/٤-٧٣) بتصرف يسير.

(2) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣٧٤/٥-٣٧٥) والطبراني في الأوسط (٢٣٩/٤) ح (٤٠٨٠) والعقيلي في الضعفاء (٤٠٣/٤) وابن عدي في الكامل (٧٩٠/٢) قال ابن كثير: إسناده ضعيف، فيه يحيى بن سعيد العطار ضعيف جداً. انظر تفسير ابن كثير (٣٩٦/١) وقال الألباني: ضعيف جداً. انظر السلسلة الضعيفة (٢٢١/٢) ح (٨١٥).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَيُصَلِّحُ بِصَلَاحِ الْمُسْلِمِ وَلَدَّهُ، وَوَلَدَ
 وَلَدَهُ، وَأَهْلَ دُورِيَّتِهِ وَدُورَاتِ جِيرَانِهِ، وَلَا يَزَالُونَ فِي حِفْظِ مَا دَامَ فِيهِمْ"^(١).
 وأكثر أهل التفسير على أن المعنى: لولا أن الله يدفع بمن يصلي عن من لا يصلي،
 ومن يتقي عن من لا يتقي لأهلك الناس بذنوبهم.
 وقيل المعنى: لولا أن الله أمر بحرب الكفار، لكان إفسادهم في الأرض أكثر، ولولا
 أمره في الحرب لَعَمِلَ بالكفر، فَيَهْلِكُ الناس بذنوبهم.^(٢)
 فهنا مكي - رحمه الله - ذكر معنى "الدفع": بدفع أهل الطاعة عن أهل المعصية،
 وبالبر عن الفاجر، وعضد هذا القول بالسنة مما جاء عن النبي ﷺ من حديث ابن عمر وجابر
 ابن عبد الله^(٣) **y** وبأن هذا القول عليه أكثر المفسرين، بينما القول الثاني ذكره مجرداً مما
 يقويه، وهذا يدل على اعتماده القول الأول وأنه المختار لديه في معنى الآية، وإن لم يصرح
 به.

وهو اختيار، الطبري^(٤) والسمعي^(٥) والبعوي^(٦) والقرطبي^(٧) وأبو حيان^(٨)

- (1) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٠) وابن جرير في جامع البيان (٣٧٤/٥-٣٧٥) والدر المنثور
 للسيوطي (١٥٥/٣)، وقال ابن كثير في تفسيره (٣٩٦/١): غريب ضعيف لما تقدم. يقصد فيه يحيى بن سعيد
 العطار. وجاء في مصنف ابن أبي شيبة (٢١٠/٧) من قول محمد بن المنكدر، ولم يرفع.
- (2) الهداية (٨٣٧/١-٨٣٨).
- (3) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة، أبو عبد الله، شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم وأراد شهود
 بدر فخلفه أبوه على أخواته وكن تسعة، وخلفه أيضا حين خرج إلى أحد وشهد ما بعد ذلك، توفي سنة
 (٧٧٨هـ). انظر المنتظم لابن الجوزي (٢٠٢/٦) والإصابة لابن حجر (٥٤٦/١).
- (4) انظر جامع البيان (٦٣٣/٢).
- (5) انظر تفسير السمعاني (٢٥٥/١).
- (6) انظر معالم التنزيل (٢٣٦/١). وهو الحسين بن مسعود البعوي، الملقب بالفراء، كان إماما في القراءات والتفسير
 والحديث والفقهاء، من مصنفاته: معالم التنزيل، وشرح السنة وغيرهما، توفي سنة (٥١٦هـ). انظر طبقات
 المفسرين للسيوطي (٤٩) وطبقات المفسرين للدواودي (١٦١/١).
- (7) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٦١/٣).
- (8) انظر البحر المحيط (٢٧٩/٢).

ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى $wvut sr q p M$

{ z y x | السجدة: ١٧، قال - رحمه الله -: أي: ما حبيى لهؤلاء الذين صفتهم في الآيتين مما تَقَرُّ به أعينهم في الجنة بأعمالهم.

وروى أبو هريرة **t** أن النبي **r** قرأ "مِنْ قُرَّاتِ أَعْيُنٍ" (١) بالجمع.

وروى أيضاً عن النبي **r** أنه قال: "قال ربكم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذُنٌ سمعت ولا خَطَرَ على قلب بشر، فاقروا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم" الآية (٢)

وقال ابن مسعود: "مكتوبٌ في التوراة لقد أعدَّ الله تبارك وتعالى للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين، ولم يخطر على قلب بشر، ولم تسمع أُذُنٌ، وما لا يعلمه ملكٌ مُقَرَّبٌ، قال ونحن نقرؤها $Lx wvut sr q p M$." (٣)

وروى الشعبي عن المغيرة بن شعبة (٤) **t**: أن النبي **r** قال: "سأل موسى ربه فقال: أي رب أخبرني بأدنى أهل الجنة منزلة فقال: رجل أتى بعدما أنزل أهل الجنة منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فقيل له: ادخل الجنة فقال: أي رب، وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فقيل له: أترضى مثل مُلْكِ مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ قال: رضيتُ أي رب، قال: فإن لك ما اشتتهت نفسك وكذت عينك، قال: أي رب، فأخبرني بأعلى أهل الجنة منزلة، فقال: أولئك الذين أردتُ وسوف أُخبرك عنهم، إني غرستُ كرامتهم بيدي وختمتُ عليها، ولم تذر

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة السجدة (١٧٩٤/٤) ح (٤٥٠١) وابن ماجه في سننه كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (١٤٤٧/٢) ح (٤٣٢٨) واللفظ له، وانظر مختصر الشواذ لابن خالوية (١١٨) والمحتسب لابن جني (١٧٤/٢).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة (١١٥٨/٣) ح (٣٢٤٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: صفة الجنة (٢١٧٤/٤) ح (٢٨٢٤).

(3) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤١٤/٢) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(4) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أسلم عام الخندق، شهد الحديبية، له من الأحاديث مئة وستة وثلاثون حديثاً، ولاة عمر بن الخطاب **t** البصرة مدة، ثم نقله عنها فولاه الكوفة، ثم جاء عثمان الخلافة فأقره ثم عزله، توفي سنة (٥٠ هـ). انظر الاستيعاب لابن عبد البر (١٤٤٥/٤) والإصابة لابن حجر (١٩٧/٦).

نفسٌ ولم ترَ عينٌ ولم تَسْمَعْ أُذُنٌ ولم يخطر على قلب بشرٍ ومِصدقٌ ذلك كتاب الله **U**،
 M p q r s t u v w x y z الآلية^(١).

وقيل: إن معنى الآية في ثواب الجهاد، أي: لا تعلم نفس ما أخفي لها من ثواب الجهاد في سبيل الله، ذكره ابن وهب^(٢) عن رجاله.

وعن ابن سيرين^(٣) أنه قال في الآية: إنه النظر إلى الله **U**.^(٤)

وفي هذا من اعتماد مكّي - رحمه الله - للقول الأول ما هو ظاهر من حشد الأدلة من السنة على ما يرجح القول ويدل على أنه اختياره.

وهو اختيار الطبري^(٥) والبغوي^(٦) وابن عطية^(٧) وابن كثير^(٨).

القسم الثاني: تأخير قول من الأقوال في سياق الاختيار:

قد يكون تأخير قول هو المعتمد لدى المفسّر إذا حُفّت به القرائن، كلاستدلال له أو التعليل أو دعمه بأوجه الترجيح المعتمدة عند المفسرين، ويجعل الأقوال المتقدمة في معنى الآية دون استدلال أو تقرير.

وقد استعمل مكّي - رحمه الله - هذا الأسلوب مما يدل على أن القول وإن تأخر فهو المعتمد المختار إذ بحسب القرائن المتعلقة به، ومن الأمثلة على هذا الأسلوب ما جاء في

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدن أهل الجنة منزلة فيها (١٧٦/١) ح (١٨٩).

(2) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، أبو محمد المصري، الفقيه، روى عن جرير بن حازم وحيوة بن شريح وغيرهما، وروى عنه: حرمله بن يحيى التجيبي وأحمد المصري، وغيرهما، قال ابن حجر: ثقة حافظ عابد، توفي سنة (١٩٨هـ). انظر تهذيب الكمال للمزي (٣١٧/٤ - ٣٢٠) وتقريب التهذيب لابن حجر (٥٥٦).

(3) محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري، مولى أنس بن مالك، مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وكان من أروع أهل البصرة فقيها فاضلا حافظا ضابطا يعبر الرؤيا، توفي سنة (١١٠هـ) وهو ابن سبع وسبعين سنة. انظر المنتظم لابن الجوزي (٧٧/١) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١٣٨/٧).

(4) انظر الهداية (٥٧٦٣/٩). بتصرف.

(5) انظر جامع البيان (١٠٣/٢١).

(6) انظر معالم التنزيل (٥٠٢/٣).

(7) انظر المحرر الوجيز (٣٦٣/٤).

(8) انظر تفسير القرآن العظيم (٤٦١/٣).

تفسير قوله تعالى W V U T S R Q P O N M L M

X Z Y L المائدة: ١١٦ ، قال - رحمه الله - : المعنى : واذكر إذ قال الله، وجماعة من المفسرين على أن الله أخبرنا أنه قال لعيسى حين رفعه إليه، قاله السدي وغيره (١).

وقيل: هو خبر من الله عما يكون في القيامة، قال ابن جريج (٢): يقول ذلك لعيسى والناس يسمعون، فيراجعه بالإقرار والعبودية، فيعلم من كان يقول في عيسى ما يقول أنه إنما كان باطلاً.

وَدَلَّ (٣) قوله M هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ L المائدة: ١١٩، على أنه يوم القيامة. و"إذ" على هذا بمعنى "إذا"، ويكون "قال" بمعنى "يقول" كما قال M = > ? @ L سبأ: ٥١ أي: إذا فزعوا، وإذا يفزعون.

والمسألة في قوله LS R M إنما هي على وجه التوبيخ للذين ادعوا عليه ذلك وهم بنو إسرائيل.

ثم ذكر اختيار الطبري ووجه سؤال الله لعيسى عما قد علم أنه لم يفعله (٤).

فمكي - رحمه الله - هنا استدلل للقول الثاني بنص من القرآن ولغة العرب مما يدل على أنه اختياري، وإن لم يصرح به.

(1) انظر الأقوال في جامع البيان لابن جرير (٢٣٤/١١).

(2) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد القرشي مولاهم المكي، الفقيه أحد الأعلام، روى عن مجاهد وعطاء وابن مليكة وروى عنه: القطان وروح وحجاج، ثقة يدلس، توفي سنة (١٥٠هـ)، وقيل: بعدها. انظر الكاشف للذهبي (٦٦٦/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٦٣).

(3) ونسب هذا القول والاستدلال لقتادة. انظر جامع البيان لابن جرير (٢٣٥/١١) ومعاني القرآن للنحاس (٣١٧/٢).

(4) انظر الهداية (١٩٤٥/٣-١٩٤٧).

وممن اعتمد قول ابن جريج إنه خبر من الله عما يكون يوم القيامة. الزجاج^(١) والنحاس^(٢) والقرطي^(٣) وأبو حيان^(٤).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ L المائدة: ١٠٣ قال - رحمه الله - : M وَالَّذِينَ كَفَرُوا L : هم اليهود، والذين M أَلَا يَعْقِلُونَ L : أهل الأوثان^(٥). وقيل: المراد بذلك أهل الجاهلية الذين سنوا ذلك، فهم الكفار، والذين لا يعقلون: أتباعهم، أي: لا يعقلون أنه إنما سن لهم ذلك من تقدمهم من غير أمر من الله فيه، وأنه باطل كذب، وذكر أهل الكتاب - في هذا - لا معنى له، إذ ليس لهم في هذا صنع ولا سنة، وإنما ذكر ذلك عن مشركي العرب، فهم الذين عنوا بذلك^(٦).
وقيل: إنهم لا يعقلون أن الشيطان حرمه عليهم وسنّه لهم^(٧).

وروى مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار^(٨) أن رسول الله ﷺ قال: "قد عرفت أول من سب السب ونصب الثوب وغير عهد إبراهيم، عمرو بن لحي^(٩)، لقد رأيت أنه وإنه ليجر قصبه في النار يؤذي أهل النار بريجه". والقصب: الأعماء.

(1) انظر معاني القرآن وإعرابه (٢٢٢/٢).

(2) انظر معاني القرآن (٣١٧/١) وقال: وعليه أكثر أهل التفسير.

(3) انظر الجامع لأحكام القرآن (٣٤٦/٧) قال: وهو الأصح.

(4) انظر البحر المحيط (٤١٥/٤-٤١٦) ونسبه للجمهور.

(5) وهو منسوب لمحمد بن أبي موسى. انظر تفسير الطبري (١٣٥/١١).

(6) انظر تفسير جامع البيان للطبري (١٣٥/١١-١٣٦).

(7) وهو قول قتادة. انظر تفسير الطبري (١٣٦/١١).

(8) عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد القاص، مولى ميمونة، روى عن مولاته وأبي ذر وزيد بن ثابت وغيرهم وروى عنه زيد بن أسلم وشريك وخلق، كان من كبار التابعين ثقة فاضل، توفي سنة (١٠٣هـ) وقيل: قبلها. انظر سير أعلام النبلاء (٤٤٨/٤) والكاشف للذهبي (٢٥/٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٩٢).

(9) هو عمرو بن عامر، أبو خزاعة، أول من جعل البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ونصب الأوثان حول الكعبة جاء بها من جدة بعد أن أطلعه الشيطان عليها، وغير الحنيفة ملة إبراهيم. انظر السيرة لابن هشام (٢٠١/١) ونسب قريش لابن الزبير (٨/١) والأنساب للسمعاني (٣٥٨/٢).

روى مالك أيضاً عن زيد بن أسلم عن عطاء أن النبي ﷺ قال: " قد عرفت أول من
بجر البحائر، رجل من بني مدلج، كانت له ناقتان، فجدع أذانهما، وحرّم ألبانهما وظهورهما،
ثم احتاج فركبهما وشرب ألبانهما، فلقد رأيتهما وإياه في النار، وإنما لتخبطانه بأخفافهما،
وتعضانه بأفواههما^(١). وفي ذلك اختلاف كثير والمعنى متقارب^(٢).

ومكي - رحمه الله - هنا استدل للقول الثاني وهو أن المراد بالآية أهل الجاهلية وليس
أهل الكتاب، وذلك بما ثبت عن النبي ﷺ، وما حُفَّ به من قرائن مما يقتضيه السياق،
والحالة التي كانوا عليها، حيث قال: " وذكر أهل الكتاب - في هذا - لا معنى له، إذ ليس لهم
في هذا صنع ولا سنة، وإنما ذكر ذلك عن مشركي العرب"، مما يدل على أنه اختياره، وإن
لم يصرح به.

ومن قال بأن "الذين كفروا": هم أهل الجاهلية، الطبري^(٣) والسمعي^(٤) والبغوي^(٥)
وابن كثير^(٦).

المبحث الثامن: اختيار قول أو أكثر ورد ما سواه من الأقوال دون التنصيص على اختياره:

اعتماد المُفسِّر على قول في تفسير الآية، وتعقب الأقوال الأخرى الواردة في معنى
الآية بعبارات تدل على ضعف هذه الأقوال، وترك القول المختار دون تعقيب برّد أو
نقد، يدل على أن هذا القول هو المختار ولو لم ينص على أنه اختياره.

(1) هذه الروايات نقلها من تفسير جامع البيان للطبري (١٦٦/١١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:
أحاديث الأنبياء، باب: قصة خزاعة (١٢٩٧/٣) ح (٣٣٣٣) ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة ونعيمها، باب:
النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٦١٩/٢) ح (٢٨٥٦).

(2) الهداية (١٨٩٨/٣ - ١٩٠٠).

(3) انظر جامع البيان (٩٣/٧).

(4) انظر تفسير السمعاني (٧٣/٢).

(5) انظر معالم التنزيل (٧١/٢).

(6) انظر تفسير القرآن العظيم (١٠٩/٢).

والمراد هنا حصر القول الراجح فيما عدا الأقوال المردودة، فإذا قام الدليل على ردّ بعض الأقوال فالصواب منحصر فيما عداها.

وهذا الأسلوب هو المعتر عند العلماء، وقد نقل الإجماع ابن عبد البر^(١) في التمهيد فقال: "ولا خلاف بين أهل العلم والنظر أن المسألة إذا كان فيها وجهان فقام الدليل على بطلان الوجه الواحد منهما أن الحق في الوجه الآخر وأنه مستغن عن قيام الدليل على صحته بقيام الدليل على بطلان ضده"^(٢).

ومن نصح في تفسيره بهذا الأسلوب، إمام المفسرين ابن جرير الطبري - رحمه الله - حيث قال بعد أن دلل على بطلان بعض الأوجه: "فإذا كانا فاسدين هذان التأويلان - بما عليه دللنا من فسادهما - فبيّن أن الصحيح من التأويل هو الثالث"^(٣). وقد استعمل مكّي - رحمه الله - هذا الأسلوب في تفسيره للدلالة على أن القول الذي لم يتناوله بالنقد والتضعيف والرد هو القول المعتمد والرأي المختار، ولو لم يصرح باختياره، وهذا الأسلوب وإن لم يكن بقوة الاختيار الصريح إلا أنه هو المعتمد لديه .

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب ما جاء في تفسير قوله تعالى M " % \$ #

& (') * + ; . / 0 1 2 3 4 5 ل البقرة: ١٠٦.

قال - رحمه الله - : معناه عند أبي إسحاق وقطرب : "نأت منها بخير"، وهو غلط عند النحويين؛ لأن من حقها أن تكون بعد "أفعل" لا قبله، و"خير" أفعل فإن جعلت "خير" فعلا الذي هو ضد الشر، ولم تجعله أفعل، جاز ذلك.

(1) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، أبو عمر، إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما، من مؤلفاته التمهيد والاستذكار والاستيعاب وغيرها، توفي سنة (٤٦٣هـ) وله خمس وتسعون سنة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/١٥٣-١٦٣) وشذرات الذهب لابن العماد (٣/٢٦٦-٢٦٩).

(2) التمهيد (٢٠٠-١٩٩/٢٠).

(3) جامع البيان (١٤٩/٢).

وقيل: المعنى: نأت بخير منها لكم، إما في تخفيف وإما في زيادة أجر في الآخرة^(١).

وقيل: معنى M () * L أي: بأفعل لكم منها في زيادة الأجر إذا صح من الأصل إذا عملتم بها^(٢).

فمكي هنا غلظ القول الأول وعلل سبب رده لقول أبي إسحاق وقطرب، أما القولين الآخرَين فذكرهما دون تعقب أو انتقاد مما يدل على اختياره لهما. وهو قول "الطبري"^(٣) والسمعاني^(٤) والبغوي^(٥) والقرطبي^(٦) وأبي حيان^(٧)

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى C BA @ M

L H G F E D الفرقان: ٣٦، قال - رحمه الله -: يعني فرعون

وقومه M L H G أي: أهلكتناهم.

وفي الكلام حذف والتقدير: فذهبوا فكذبوهما، فدمرناهم، فدخول الفاء تدل على هذا الحذف.

وقال الفراء^(٨): المأمور بالذهاب في المعنى موسى وحده، بمتزلة قوله تعالى M نَسِيًا

حَوْتَهُمَا L الكهف: ٦١، والناسي يوشع وحده، وبمتزلة M 9 : ; L <

(1) انظر جامع البيان للطبري (٤٨٣/٢).

(2) الهداية (٣٩٠/١).

(3) جامع البيان (٤٨٠/١).

(4) تفسير السمعي (١٢٣/١).

(5) معالم التنزيل (١٠٤/١).

(6) الجامع لأحكام القرآن (٦٨/٢-٦٩).

(7) البحر المحيط (٤١٥/١).

(8) انظر معاني القرآن (٢٦٨/٢).

الرحمن: ٢٢ ، وإنما يخرجان من الملح. وهذا قول مردود؛ لأنه قد كرر في كثير من الآيات إرسال هارون مع موسى إلى فرعون، فلا يحتاج فيه إلى هذا المجاز^(١).

ذكر مكي - رحمه الله - قول الفراء ورده ودل على سبب رده، وقد سكت عن القول الأول مما يدل على انحصار الصواب عنده فيه؛ وأنه اختياره ولو لم يصرح بذلك. وهو اختيار الطبري^(٢) والبغوي^(٣) وابن عطية^(٤) والقرطبي^(٥) وأبو حيان^(٦).

ومن الأمثلة أيضاً ما ذكر في قوله تعالى JI HG FE DCM

VU T S R Q P O N ML K

L W الحج: ١٨ ، قال - رحمه الله - : أي: يخضعون ويقادون لله.

وقيل: السجود هنا مما لا يعقل، ومن الموات والكفار إنما هو ظهور أثر الصنعة عليها، والخضوع الذي يدل على أنها مخلوقة، وانقيادها لله وتصريف الله لها فيما شاء أن يصرفها فهو مجاز وتوسع.

وهذا القول لا يصح؛ لأنه قد أخبرنا بأن من الحجارة ما يخشى، وأنه سخر مع داود الجبال والطير يسبحن، وهذا لا يمتنع حمله على الحقيقة، ولا يحسن حمله على معنى ظهور الصنعة فيها؛ لأن ذلك مع غير داود مثل ما هو مع داود، وإذا لم يكن بُد من حمله على الحقيقة، حسن حمل السجود في الموات وما لا يعقل على الحقيقة أيضاً^(٧).

(1) الهداية (٥٢١٩/٨).

(2) انظر جامع البيان (١٣/١٩).

(3) انظر معالم التنزيل (٣٦٩/٣).

(4) انظر المحرر الوجيز (٢١٠/٤).

(5) انظر الجامع لأحكام القرآن (٣١/١٣).

(6) انظر البحر المحيط (٤٥٧/٦).

(7) الهداية (٤٨٦٠-٤٨٥٩/٧).

وهنا مكّي - رحمه الله - خَطَّأ القول الثاني وبيّن عدم صحته، بينما ترك القول الأول دون تعقيب أو نقد مما يدل على اعتباره القول المختار ولو لم يصرح به. وممن اختار كون سجود الدواب والجمادات على الحقيقة، وليس المقصود بالسجود: ظهور أثر الصنعة عليها، الطبري^(١) والسمعاني^(٢) والبعوي^(٣) وأبو حيان^(٤) وابن كثير^(٥).

المبحث التاسع : التصريح بالتوقف عن الاختيار

تبوأ مكّي - رحمه الله - مكانة رفيعة في العلم، وهو من أهل الأثر، فمنهجه في تفسيره يقوم على المأثور من القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين، وقد قال - رحمه الله - في مقدمة تفسيره: "وذكرت المأثور من ذلك عن النبي ﷺ ما وجدت إليه سبيلا من روايتي أو ما صح عندي من رواية غيري"^(٦)، ومن كان بهذه المتزلة فتوقفه فيما لم يبلغه الدليل منهج يَحْتَدِي به.

وقد شهد له علماء أجلاء بالتبحر في العلم والديانة والورع والزهد، قال محمد الكلاعي " كان نفعه الله من أهل التبحر في علوم القرآن، والعربية، حَسَنَ الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسنا لذلك، مجودا للقراءات السبع عالما بمعانيها"^(٧) وقال القاضي عياض: " كان مع رسوخه في علم القراءات وتفننه فيه نحويا لغويا فقيها راوية"^(٨) وقال ياقوت الحموي: " النحو، اللغوي، المقرئ، كان إماما عالما بوجوه القراءات، متبحرا في علوم القرآن والعربية، فقيها، أديبا، متفننا،

(1) انظر جامع البيان (١٣٠/١٧).

(2) انظر تفسير السمعاني (٤٢٨/٣) وقال: هو الصحيح.

(3) انظر معالم التنزيل (٥٤٦/٣) وقال: هو الصحيح.

(4) انظر البحر المحيط (٣٣٣/٦) قال: وهو الظاهر.

(5) انظر تفسير القرآن العظيم (٢١٢/٣).

(6) الهداية (٧٢/١).

(7) انظر الصلة لابن بشكوال (٥٩٧/٢).

(8) انظر ترتيب المدارك (٧٣٧/٤).

غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها" (١)، ويرى الذهبي أنه شيخ الأندلس ومقرئها وخطيبها (٢)، وقال: "كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم" (٣)، وقال ابن الجزري: "إمام، علامة، عارف، أستاذ القراء والمجودين" (٤).

ومن وصف بهذه الأوصاف فتوقفه فيما لم يتضح له، وعدم القول بلا علم؛ وخاصة فيما يتعلق بكتاب الله، جنة العالم، كما جاء أن أبا بكر الصديق **t** سئل عن آية من كتاب الله **U** فقال آية أرض تُقلني أو آية سماء تظلي أو أين أذهب وكيف أصنع إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله بها (٥).

وعن أنس بن مالك أن عُمَرَ بن الخطاب **t** قرأ على المنبر **M** وَفَكَهَتْ وَأَبًا **L** عبس: ٣١، فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم رجع إلى نفسه فقال لعمرك إن هذا هو التكلف يا عُمَرَ (٦).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله.
وقال ابن مسعود **t**: يا أيها الناس، من علم منكم علما فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم؛ فإن من العلم أن يقول العالم لما لا يعلم، الله أعلم، قال الله تعالى
لرسول الله **M** / . **O** 654321 **L** 7 ص: ٨٦. (٧)

(1) انظر معجم الأدباء (٦١٢/٥).

(2) انظر العبر (١٨٧/٣).

(3) انظر سير أعلام النبلاء (٥٩١/١٧).

(4) انظر غاية النهاية (٣٠٩/٢).

(5) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٦٨/١) وابن جرير الطبري في جامع البيان (٣٥/١) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣٦/٦) وشرح السنة للبخاري (٢٤٤/١) قال ابن حجر إسناده إبراهيم النخعي عن أبي بكر منقطعاً وأيضاً إبراهيم التيمي عن أبي بكر منقطعاً لكن أحدهما يقوي الآخر. انظر فتح الباري (٢٧١/١٣). وقال ابن تيمية في الفتاوى (٣١٢/١٣): منقطع. وقال البيهقي في الشعب (٤٢٤/٢): رواه ابن أبي مليكة عن أبي بكر مرسلًا.

(6) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٨١/١) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣٦/٦) والبخاري في شرح السنة (٢٦٥/١) وقال الحافظ في فتح الباري (٢٩٦/٦): وهو صحيح عنه.

(7) المقاصد الحسنة للسخاوي (٧١٤/١) والأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق الصنعاني (١٠٤/١) وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٥٤/٢) وأدب الدنيا والدين للماوردي (٨٤/١).

ومكي - رحمه الله - قد اقتفى أثر الأئمة في الإمساك فيما لم يتبين له القول في التفسير، وأخلق بها سنة يُقتدى بها.

وقد صرح مكي - رحمه الله - بالتوقف عن الاختيار والترجيح في بعض المعاني التي لم تتضح لديه ولم يرد فيها نص قاطع في غير ما موضع من تفسيره، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M + ، - ، / 0 1 2 3 4 5 6 7 L البقرة: ٣٠.

روى كثير من المفسرين^(١) أن الملائكة علمت بفساد من سكن الأرض من الجن وسفكهم للدماء، فقالوا على طريق الاسترشاد وطلب الفائدة M + ، - ، . فسألوا / 0 1 2 L أي: أيتكونون مثل أولئك الذين أفسدوا؟ ، فسألوا مسترشدين لا منكرين، إذ لا علم عندهم بما يكون من أمر الخليفة التي أعلمهم الله أنه خالقها.

وقيل: إنهم قالوا ذلك على طريق التعجب^(٢).

وقيل: إن الله جل ذكره أذن لهم في السؤال عن ذلك^(٣).

وقيل: إن الله تعالى ذكره أعلمهم أنه يجعل في الأرض خليفة فسألوا على طريق الاسترشاد: ما يكون ذلك الخليفة؟ فقال: تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، فقالوا عند ذلك على طريق الاستعظام والاستثبات لا على طريق الإنكار^(٤).
وقيل: قالوا ذلك على التعجب مما أعلمهم الله به من إفساد ذرية الخليفة في الأرض وسفكهم للدماء.

(1) انظر معاني القرآن للأخفش (٥٦) وجامع البيان للطبري (٤٦٩/١) والحرر الوجيز لابن عطية (١٦٥/١).

(2) وهو قول ابن زيد . انظر جامع البيان للطبري (٤٧١/١).

(3) قال ابن جرير رداً على هذا القول: دعوى لا دلالة عليها في ظاهر التزيل، ولا خبر بها من الحجة يقطع العذر، وغير جائز أن يقال في تأويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجة. انظر جامع البيان (٤٧٠/١).

(4) انظر القول في جامع البيان للطبري (٤٧١/١).

قال مكي - رحمه الله - : والله أعلم بأي ذلك كان (١).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى POIM L KJ I M

LW VU T S RQ يوسف: ٣٢، قال مكي - رحمه الله -:

وكان في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ لأن تهديدها له بالسجن والهوان. أي: إن لم يساعدها

إنما كان قبل تخريق القميص، وقبل معرفة زوجها بما جرى لها معه، والله أعلم بذلك.

فهذا الذي يدل عليه معنى النص: إذ بوقوف زوجها على القصة انقطع ما

بينهما، وطالبتة بالعقوبة فسُجِن (٢).

ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى M قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ

أَخٌ لِّمُوسَى فَاسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ، وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ ل يوسف: ٧٧.

قال مجاهد: كان يوسف عليه السلام سرق صنما لجده، أبي أمه فكسره، وألقاه

فعابه إخوته بذلك (٣).

وقال ابن جريج: كانت أم يوسف مسلمة فأمرته أن يسرق صنما لخاله، كان

يعبده (٤).

وروي عن مجاهد: أن عمه يوسف بنت إسحاق، كانت أكبر من يعقوب

صارت إليها منطقة إسحاق لسنها؛ لأنهم كانوا يتوارثونها بالسن، وكان من سرقها

استملك، وكانت عمه يوسف قد حضنته، وأحبته حباً شديداً فلما ترعرع قال لها

(1) انظر الهداية (٢١٦/١-٢١٧). قال ابن جرير: وأولى هذه التأويلات تأويل من قال: إن ذلك منها استخبار لربها،

بمعنى: أعلمنا يا ربنا أفعالنا في الأرض من هذه صفته، وتارك أن تجعل خلفاءك من ونحن نسبح بحمدك ونقدس

لك - لا إنكاراً منها لما أعلمها ربها أنه فاعل، وإن كانت قد استعظمت لما أخبرت بذلك، أن يكون لله خلقٌ

يعصيه. انظر جامع البيان (٤٧١/١).

(2) الهداية (٣٥٥/٥).

(3) وهو قول قتادة وابن جبير. انظر جامع البيان للطبري (١٩٥/١٦).

(4) انظر جامع البيان للطبري (١٩٦/١٦).

يعقوب سلمى يوسف إليّ فلست أقدر أن يغيب عني ساعة، قالت له دعه عندي أياماً أنظر إليه لعلّي أتسلى عنه، فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق، فانظروا من أخذها، ومن أصابها، فالتُمسّت ثم قالت: اكشفوا أهل البيت، فكشفوا فوجدت مع يوسف، فقالت: والله إنه لي لم أصنع فيه ما شئت^(١).

ومعنى الآية أنه على الحكاية، أي قالوا: إن يسرق فقد قيل سرق أخ لهم من قبل، إنما حكوا ما قد كان قبل، لم يقطعوا بالسرقة عليه.

قال مكّي - رحمه الله - هذا أحسن ما تأوله العلماء والله أعلم بذلك^(٢).

ومن الشواهد أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى & M (' *) +

، - / 0 1 2 3 L مريم: ٢٦.

قال - رحمه الله - : أي: قال لها عيسى U بعد قوله لها أنا أكفيك الكلام، فيما ترين... الآية.

والظاهر أن يكون هذا الأمر من الله جل ذكره لها، والله أعلم بذلك^(٣).

ومن الشواهد أيضاً ما ذكره في تفسير قوله تعالى M وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَتَقَوَّمِ

أَتَّبِعُونَ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ L غافر: ٣٨، قال - رحمه الله - : وقال بعض أهل

التأويل : إن المؤمن في هذه الآية هو موسى، قال لهم: M وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَتَقَوَّمِ

أَتَّبِعُونَ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ L إلى آخر الآيات.

وأكثر المفسرين على أنه مؤمن آل فرعون^(٤). والله أعلم^(٥).

(1) انظر جامع البيان للطبري (١٦/١٩٦-١٩٧) وإعراب القرآن للنحاس (٣٢/٢) قال أحسن ما قيل في معناه قول السدي فذكره.

(2) انظر الهداية (٥/٣٦٠٧-٣٦١٠).

(3) انظر المصدر السابق (٧/٤٥٢٦-٤٥٢٧).

(4) انظر جامع البيان للطبري (٢٤/٤٤).

(5) الهداية (١٠/٦٤٣٦).

المبحث العاشر: الاختيار دون ذكر المستند.

الغالب على اختيارات مكّي - رحمه الله - التدليل والتعليل ومناقشة الأقوال ثم الخروج بقول مختارٍ يرجحُه؛ لكنه في بعض الأحيان يذكر اختياره مجرداً عن المناقشة والتدليل والتعليل، وقد يقوي أحد الأقوال دون ذكر مستند وسبب لتلك التقوية، وقد يرد بعض الأقوال ويُضعف بعضها مما لا يتبين للقارئ سبب الرد والتضعيف، أو سبب اعتماد القول الذي تم اختياره.

وإن كان يستحسن ذكر مستند الاختيار والترجيح، وسبب تقوية أحد الأقوال، وعلة الرد، إلا أنه قد يُعْتذر لمكّي - رحمه الله - أنه لم يشترط ذلك في تفسيره، وهو غير ملزم بمناقشة الأقوال والإطالة، فقد يرى الاختصار في بعض المواضع، وقد يكون الاختيار من الوضوح لديه، بحيث لا يحتاج إلى ذكر مستنده، وغير ذلك من الاحتمالات.

ومن الشواهد على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۚ ۙ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ L البقرة: ٢٨.

قال - رحمه الله - والهاء في M إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ L تعود على الله U.

وقيل: تعود على الأحياء للخلود في الجنة، أو في النار، أي ثم إلى الأحياء ترجعون. (١) والأول أحسن (٢).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى U M ۙ ۚ ۛ ۜ ۝ Y X W V

Z [\ L البقرة: ١٠٨.

قال - رحمه الله - : قال أبو العالية: الشدة بالرخاء (٣).

(1) انظر مشكل إعراب القرآن لمكّي (٣٤).

(2) الهداية (٢٠٧/١-٢٠٨).

(3) انظر المحرر الوجيز (٣٢٦/١) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٥٣/١) والدر المنثور للسيوطي (٢٦٠/١).

وقيل: الجحود بالإيمان، وهو أولى^(١).

ومن ذلك أيضاً ما ذكر في تفسير قوله تعالى M 0/ 1 32

L 54 الأنعام: ١٩ M 0/ 1 32 الأنعام: ١٩.

قال -رحمه الله-: أي وقل لهم: أوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به عقاب الله

M 54 L أي وأنذر به من بلغه ذلك بعدي^(٢).

قال محمد بن كعب القرظي^(٣): من بلغته آية فكأنما رأى الرسول.

وقال ابن عباس: من بلغه هذا القرآن فهو له نذير^(٤).

فـ"من" في موضع نصب^(٥).

وقيل: المعنى في M 54 L أي: وأنذر من بلغ الحلم؛ لأن من لم يبلغ الحلم،

فليس بمخاطب ولا متعبد.

والقول الأول: "إن معناه: ومن بلغه القرآن"، وهو أولى.

وقال مجاهد: M 54 L أي: من أسلم^(٦).

ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى M © الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ

رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي

L الأنعام: ١٣٠

(1) انظر جامع البيان للطبري (٤٩٤/٢) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٥٢/١).

(2) انظر جامع البيان للطبري (٢٩٠/١١).

(3) محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي المدني، وكان قد نزل الكوفة مدة، تابعي مشهور وثقة عالم

مفسرون من الثالثة ولد سنة أربعين على الصحيح، ووهم من قال ولد في عهد النبي ﷺ، فقد قال البخاري إن

أباه كان ممن لم يبيت من سبي قريظة، مات محمد سنة عشرين وقيل: قبل ذلك. انظر المنتظم لابن

الجوزي (١٢٤/٧) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦٥/٥) وتقريب التهذيب لابن حجر (٨٩١-٨٩٢).

(4) انظر المصدر السابق (٢٩٠/١١).

(5) انظر معاني القرآن للفراء (٣٢٩/١) وجامع البيان للطبري (٢٩٢/١١) وإعراب القرآن للنحاس (٣٥٨/١): في

موضع نصب عطف على الكاف والميم.

(6) الهداية (١٩٧٨/٣-١٩٧٩).

قال - رحمه الله -: معنى الآية: أنها خبر من الله ما هو قائل لهم يوم القيامة، ومعنى: **م يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي** ل أي : يخبرونكم بحجتي وأدليتي على توحيدتي ، **م** **لَ أَيْ** : يجذرونكم لقاء عذاب يومكم هذا، وهذا تفریع يكون لهم يوم القيامة على ما سلف منهم (١).

قال الضحاك: أرسل الله إلى الجن رسلاً منهم بدلالة هذه الآية **م أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ** . (٢)

وقيل: معناه: أن **م مِّنْكُمْ** ل للإنس خاصة، والرسل من الإنس لا غير، وهذا كقوله **م** **لَ الرَّحْمَنُ** : ٢٢ ، واللؤلؤ إنما يخرج من الملح دون العذب (٣).

وتأول ابن عباس أن رسل الإنس رسل من الله، ورسل الجن رسل الله منهم، وهم النذر، وهم الذين سمعوا القرآن وكَلَّوا إلى قومهم منذرين (٤).

فهذا قول حسن.

وقيل (٥): إنه لما كانت الإنس والجن تخاطب وتعقل، قيل: **م رُسُلٌ مِّنْكُمْ** ل وإن كان من أحد النوعين، ومعنى **م مِّنْكُمْ** ل أي: منكم في الخلق والتكليف والمخاطبة (٦).

(1) وهو قول الفراء. انظر معاني القرآن (٣٥٤/١) وانظر جامع البيان للطبري (١٢٠/١٢).

(2) انظر جامع البيان للطبري (١٢٠/١٢).

(3) انظر المصدر السابق (١٢١/١٢).

(4) انظر المصدر السابق (١٢٢/١٢).

(5) وهو قول الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه (٢٩٢/٢) وإعراب القرآن للنحاس (٣٩٢/١) قال : وهو أحسن ما قيل.

(6) الهداية (٢١٨٦/٣-٢١٨٨).

المبحث الحادي عشر: تأثيره بمن سبقه في الاختيار

اعتمد مكي -رحمه الله- في تفسيره "الهداية إلى بلوغ النهاية" على كتب المتقدمين من العلماء في مختلف مجالات العلوم كالتفسير والقراءات واللغة والفقه وغير ذلك .

وقد تأثر مكي -رحمه الله- بكتب التفسير بالمأثور ومن أهمها:

كتاب الاستغناء للأدفوي وهو من أوسع الكتب في التفسير، وقد نقل عنه كثيراً وإن كان ذلك قائماً على الاختيار للغرائب والنوادر، كما أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره، قال: "جمعت أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي، وهو الكتاب المسمى بكتاب الاستغناء المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن"^(١).

وتأثره بالأدفوي ليس لوجود الكتاب بين يديه فقط بل تتلمذ على الشيخ الأدفوي وأخذ عنه بالقيروان، لذلك لم يحدد النصوص التي أخذها من الاستغناء مكتفياً بتصريحه في المقدمة، وهذا يعني أنه قد يأخذ منه مباشرة.

ومن كتب التفسير التي اعتنت بالمأثور وتأثر بها - أيضاً - جامع البيان لابن جرير الطبري، الذي ينقل منه نقلاً مباشراً، ويقوم بحذف الأسانيد مكتفياً بنسبة القول لصاحبه، وقد يذكر المعنى منقولاً عن السلف بلفظ الطبري^(٢)، وقد يذكر كلام الطبري مع التصرف فيه مشيراً إلى المعنى والتقدير عند الطبري^(٣)، ومن ذلك قوله: "وقال الطبري في معناها"^(٤).

ومكي -رحمه الله- يورد المعنى على أنه اختيار الطبري كما فعل في تفسير قوله

تعالى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ العنكبوت: ٤٥ ، حيث قال: "وقيل المعنى: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه، وهو اختيار الطبري"^(٥)، ومثل ذلك ما ذكره بعد تفسيره لقوله

(1) الهداية (٧٤/١).

(2) انظر المصدر السابق (٧٩٥١/١٢) وقارنه بتفسير جامع البيان للطبري (٢٢٨/٢٩) .

(3) انظر المصدر السابق (٧٤٨٦/١٢) وقارنه بتفسير جامع البيان للطبري (١١١/٢٨).

(4) انظر المصدر السابق (٦٥٨١/١٠).

(5) انظر المصدر السابق (٥٦٣٣/٩).

تعالى M ! " # \$ % & ' (الحديد: ١٢، حيث يقول: "هذا اختيار الطبري"^(١).

ومن تأثر مكّي في اختياراته أنه يذكر اختياره، ويكون موافقاً لاختيار الطبري دون

أن يصرح بأنه اختيار الطبري، كما جاء في تفسير قوله تعالى LT S R QM الزمر: ٧.

قال -رحمه الله-: أي: لعباده الذين أخلصهم لطاعته وحبّ إليهم الإيمان.

وقيل: هو عام للجميع، وهو الاختيار، إذ ليس يرضى الله الكفر لأحد من خلقه.

فإن جعلت "يرضى" بمعنى: يريد، حسن القول الأول، وفيه نظر^(٢).

وهذا الاختيار هو اختيار الطبري^(٣)، وعبارة مكّي "وهو الاختيار" تشعر بأنه ليس

اختياره فقط.

وفي قوله تعالى M في المائدة: ٤٥، قال -رحمه الله-: "فألهاء تعود

عليه أولى، وهو اختيار الطبري"^(٤)." (٥).

ومن ذلك -أيضاً- تأثره بتفسير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، لا تكاد آية

يفسرها مكّي تخلو من قول ابن عباس، وكان تفسيره مجتمعاً بين يديه، وهو ما أشار إليه في

مقدمته بقول: "جمعت هذا الكتاب... وما تخيرته من كتب... وتفسير ابن عباس"^(٦).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى LX W V U M

الرحمن: ١٢، الريحان يعني: الرزق قال ابن عباس كل ریحان في القرآن فهو رزق، وهو

(1) الهداية (١١/٧٣١٤).

(2) انظر المصدر السابق (١٠/٦٣٠٢).

(3) انظر جامع البيان (٢٣/١٢٦).

(4) انظر جامع البيان (١٠/٣٦٩).

(5) الهداية (٣/١٧٦٢).

(6) المصدر السابق (١/٧٤).

قول مجاهد والضحاك، وعن ابن عباس أيضاً أنه الريحان الذي يشم، وهو قول الحسن وابن زيد، وعن ابن عباس أيضاً أنه خضرة الزرع^(١).

وقد استعان مكي -رحمه الله- بالمفسرين في اختياراته، فغالب اختياراته ما يكون موافقاً لأهل التفسير، كما جاء في تفسير قوله تعالى $Ld \quad c \quad b \quad a \quad \backslash \quad M$ البقرة: ٦٥، قال -رحمه الله- بعد أن ذكر قول مجاهد: مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مَثَلٌ ضربه الله كمثّل الحمار يحمل أسفاراً. قال: وجميع أهل التفسير على خلاف ذلك؛ لأنهم مسخوا قردة حقيقة^(٢).

وفي معنى قوله تعالى M ; $< \quad = \quad >$ $A \quad @ \quad ?$ البقرة: ١٨٧، يريد الولد بإجماع من المفسرين^(٣).

ومن العلماء السابقين الذين تأثر بهم مكي -رحمه الله- ما اعتمده من كتب اللغويين وقد صرح بذلك في مقدمته فقال: "وما تخيرته من كتب أبي جعفر النحاس وكتاب أبي إسحاق الزجاج وتفسير ابن عباس وابن سلام، ومن كتاب الفراء، ومن غير ذلك من الكتب في علوم القرآن والتفسير والمعاني والغرائب والمشكل، انتخبته من ألف جزء أو أكثر مؤلفة في القرآن مشهورة مروية"^(٤).

وقد اعتمد مكي -رحمه الله- على أهل اللغة في قضايا كثيرة كالإعراب، ودلالة الألفاظ، والفروق اللغوية، والاشتقاق، وضبط الكلمات، وقضايا التفسير، وغير ذلك.

(1) انظر المصدر السابق (١١/٧٢١٥-٧٢١٦).

(2) الهداية (١/٣٠١).

(3) انظر المصدر السابق (١/٦١٥-٦١٦). وانظر للاستزادة الهداية (١/٥٤٥) و(١٠/٦٣٠٠) و(١٠/٦٥٥٦).

(4) انظر المصدر السابق (١/٧٤-٧٥).

فمن ذلك كتابي معاني القرآن وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، وغالب اختيارات مكي موافقة لاختيارات النحاس، وذلك لأنه كان شيخ الأدفوي وكان يستشهد بأقواله دون الإحالة إليه، وأحياناً في مقام الرد والترجيح^(١)، وإن كان لم يحدد أسماء الكتب التي نقل منها مكتفياً بذكر اسمه فقط.

ومن اللغويين -أيضاً- الفراء والكسائي اللذان يرد ذكرهما في سياق مناقشته اللغوية مرجحاً القول أحياناً ومعقباً أحياناً أخرى، فمن ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى $r q M$ $L v u t s$ ق: ٢٤، حيث يقول: قال الفراء والكسائي: "ألقيا مخاطبة للقرين" وقال الفراء: "العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين"^(٢).

ومنهم -أيضاً- الزجاج، ينقل عنه في مواضع عدة، فمن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى $9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + M$ $L = < ; :$ الأحزاب: ٥١.

قال -رحمه الله-: أي: أن يسكن ولا يعرّن ويرضين كلهن بما فعلت من ضم أو عزل، إذ ذلك كله من حكم الله لك فيهن، وذلك إشارة إلى ما تقدم مما أباحه الله لرسوله عليه السلام فيهن.

قال قتادة: $L , + M$ أي: لك أن تأتي من شئت منهم لا إثم عليك في ذلك، وهو قول الحسن.

وقال ابن عباس^(٣): معناه من مات من نسائك اللواتي عندك، أو خلعت سبيله فلا إثم عليك في أن تستبدل عوضها من اللاتي أحللت لك، ولا يجزئ أن تزداد على عدة نسائك اللاتي عندك شيئاً.

(1) انظر المصدر السابق (٧٧٧٣/١٢) أصل الفعل "سلك" وقارنه بإعراب القرآن للنحاس (٣٥٥-٣٥٤/٣).

(2) الهداية (٧٠٤٨/١١).

(3) انظر جامع البيان للطبري (٢٧-٢٦/٢٢).

قال الزجاج: معناه إن أردت أن تؤوي إليك من عزلت فلا جناح عليك^(١).
وهذا القول الأول بعينه، وهو أحسنها إن شاء الله تعالى^(٢).

ومن نقل عنهم -أيضا- أبو عبيدة معمر بن المثنى في مواضع منها ما جاء في قوله تعالى M ! " # % & L المطففين: ٧، قال -رحمه الله-: "قال أبو عبيدة لفي حبس، وهو فعيل من السجن"^(٣).

ومن ذلك ما جاء في معنى "المسنون" في قوله تعالى M } ~ أَلْأَنْسَنَ مِنْ صَلَّصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ الحجر: ٢٦، قال -رحمه الله-: وقال أبو عبيدة: المسنون: المصبوب^(٤). وعن ابن عباس: المسنون: الرطب. فهذا يوافق قول أبي عبيدة؛ لأنه لا يكون مصبوباً حتى يكون رطباً^(٥). وهنا يلاحظ تقوية قول أبي عبيدة بموافقة قول ابن عباس رضي الله عنهما. ومن نقل عنهم -أيضا- سعيد بن مسعدة الأحفش الأوسط، في مواضع منها ما جاء في تقدير جواب "إذا" والعامل فيها في تفسير قوله تعالى M . - ، L . الانشاق: ١:

قال -رحمه الله-: فقال الأحفش^(٦) التقدير: إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقية إذا السماء انشقت. فيكون العامل في "إذا" على قوله فملاقية^(٧).
ومن نقل عنهم كذلك محمد بن يزيد المبرد وأفاد من كتابيه الكامل والمقتضب في عدة مواضع، فمما نقله عنه مما جاء في قوله تعالى M f hg i k j

- (1) انظر معاني القرآن وإعرابه (٢٣٣/٤). وللاستزادة انظر الهداية (١٥٩/١) و (٢٦٩/١) (١٢/١٤٤٧).
- (2) الهداية (٥٨٥٨/٩-٥٨٥٩).
- (3) المصدر السابق (٨١٢٤/١٢) وقارنه بمجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٨٩/٢).
- (4) انظر مجاز القرآن (٣٥١/١).
- (5) الهداية (٣٨٨٨/٦) وللاستزادة انظر الهداية (١٨٩/١) و (٢٩٠/١) و (٣٢٠/١).
- (6) انظر معاني القرآن (٣٠٨).
- (7) الهداية (٨١٥٣/١٢) وللاستزادة انظر الهداية (٢٩٣٥/٤) و (٣٠٣٢/٤).

لـ الأعراف: ٢٠٢ ، قال -رحمه الله-: وحكى المبرد: "مددت له في كذا: زينته له، واستدعيته أن يفعله، وأمددته في كذا أي: أعنته برأبي وغير ذلك" (١).

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى $M +$ ، المائدة: ٦ ، قال -رحمه الله-: "... كذلك لما كانت المرفقان من جنس اليد، دخلتا في الغسل مع اليد، فإذا كان الحد من جنس المحدود دخل معه، وإذا كان من غير جنسه لم يدخل معه، هذا التفسير قول المبرد، وهو حسن جيد" (٢).

ومن أهل اللغة والنحو الذين تأثر بهم الخليل وسيبويه، وكما سبق أن مكيا -رحمه الله- وإن كان قد جمع بين المدرسة الكوفية والبصرية إلا أنه يميل إلى المدرسة البصرية، فلذا يلاحظ عليه بعد ذكر المدرستين يفصل القول بقول الخليل أو سيبويه أو كليهما، وكأنه رد على الكوفيين، ولا يخفى إعجابه بهما، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M قَالَ أَتُحَكِّمُونَ ۖ ۞ اللَّهُ وَقَدْ هَدَانِ لـ الأنعام: ٨٠.

قال -رحمه الله-: ووجه حذف النون من M أَتُحَكِّمُونَ لـ أنه استثقل التشديد فحذفت النون الزائدة لا التي للإعراب، قال سيبويه: حذفت لكرهه التضعيف (٣).
وقال أبو عبيدة: حذفت كراهة الجمع بين الساكنين.
وقد أنكر أبو عمرو الحذف وقال: هو لحن؛ لأنه تأول أن المحذوف النون التي للإعراب.

والمحذوف عند سيبويه والخليل النون الزائدة (٤).

(1) انظر المصدر السابق (٢٦٩٩/٤) وللإستزادة انظر الهداية (٣٠٥٤/٤) و(٨١٥٤/١٢).

(2) الهداية (١٦٢٤/٣) وللإستزادة انظر الهداية (١٦٦٩/٣).

(3) انظر الكتاب لسيبويه (٥١٩/٣-٥٢٠).

(4) الهداية (٢٠٨٦/٣-٢٠٨٧).

ومثله ما جاء في تفسير قوله تعالى $wvu \quad ts \quad r \quad qp \quad M$

X النساء: ١٥٩ ، قال -رحمه الله-: التقدير عند سيبويه: " وإن من أهل الكتاب أحد".

وعند الكوفيين " وإن من أهل الكتاب إلا من ليؤمنن به" ، حذفوا الموصول وهو قبيح.

وسيبويه إنما قدر حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، وذلك كثير في القرآن

والكلام، قال الله $h \quad g \quad f \quad e \quad d \quad c \quad M$ سبأ: ١١ ، أي: دروع سابغات فحذف الموصوف، فقول سيبويه أحسن واختيار جيد.

وحذف الموصول وإقامة الصلة مقامه على قول الكوفيين غير جائز ولا موجود؛

لأن الصلة كبعض الموصول، ولا يحسن حذف بعض الاسم؛ ولأن الصلة لا بد منها للموصول وليس الصفة كذلك فقد يستغني عنها^(١).

(1) الهداية (١٥٢٣/٢-١٥٢٤) وللاستزاده انظر الهداية (١٩٩٣/٣).

المبحث الثاني عشر: موقف مكّي بن أبي طالب من المخالف

لا يكون الاختيار والترجيح إلا من بين أقوال متميزة ، بل قد تكون متعارضة ، فلا بد عند ذلك من رد القول المخالف ، وبناء على ذلك تختلف مناهج العلماء في ردهم للأقوال المخالفة، وتصطبغ هذه الردود بشخصية العالم، ويتبين من خلالها التكوين العلمي والخلقي لذلك العالم ، ومكّي -رحمه الله- تميز بشخصيته المستقلة فكما أنه استفاد ممن سبقه في القراءات والتفسير واللغة وفي جوانب مختلفة ، إلا أنه أيضاً له استقلالته فهو يناقش ويختار ويستدرك ويُعَلِّط ، ومن خلال دراسة أساليب الاختيار والترجيح عند مكّي يظهر منهجه مع القول المخالف فيما يلي :

١ - أدبه الجم في الانتقاد، وعدم التشنيع أو التهجم على أصحاب الأقوال المخالفة، مثل قوله : "وهو قول غريب" (١)، "ولا يحسن" (٢)، "وفيه بعد" (٣) و"غلط ظاهر" (٤)، "وقولهم مرغوب عنه" (٥)، "وهذا القول لا يصح" (٦) و"قول شاذ" (٧) وهذا القول فيه دَخَلٌ" (٨). وغير ذلك من الألفاظ التي تتسم بحسن اللفظ.

٢ - أنه أحياناً يشتد ويقسو في الرد على بعض الأقوال في التفسير ولا سيما إذا كانت تخالف الصحيح من العقيدة ، فيقول مثلاً : "قول ساقط مردود" (٩) و"قول قبيح

(1) الهداية (٤٢١/١).

(2) انظر المصدر السابق (٢٠٥٧/٣).

(3) انظر المصدر السابق (٤٠٩٢/٦).

(4) انظر المصدر السابق (٤٦٢٥/٧).

(5) انظر المصدر السابق (٤٨٠٥/٧).

(6) انظر المصدر السابق (٤٨٦٠/٧).

(7) انظر المصدر السابق (٥٩٨٠/٩).

(8) انظر المصدر السابق (٥٩٦٩/٩).

(9) انظر المصدر السابق (٢٠٠٠/٣).

بعيد" (١) "وقول قبيح" (٢) "ولا يجوز" (٣) "وكذبت اليهود" (٤) "وشاذ لم أره عن ثقة" (٥).
وغير ذلك من العبارات المشعرة بالقوة والصلابة في الرد.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى "M" # \$ % & ' ()

+ * , البقرة: ١٠٦ ، قال -رحمه الله-:

"ولا يجوز لذي علم ودين أن يتأول بهذا النص تفضيل بعض القرآن على بعض؛ لأن القرآن كلام الله جل ذكره، ليس بمخلوق وإنما يقع التفضيل بين المخلوقات فاعلمه" (٦).

وفي تفسير قوله تعالى "M k n m l p o q r

الأعراف: ١٧٥ ، بعد ذكره لعدد من الأقوال، قال -رحمه الله-: "وقال مجاهد: أوتي النبوة، فرشاه قومه على أن يسكت، ففعل، وتركهم على ما هم عليه. وكذلك قال المعتمر بن سليمان عن أبيه" (٧).

قال: وهذا قول مردود؛ لأن النبوة لا يكون حاملها قابلاً للرشوة فيها، يُعيد الله الأنبياء من ذلك، وهذه كبيرة عظيمة، وكل الناس على أن الأنبياء معصومون من الكبائر، فغير جائز هذا القول الذي روي عن مجاهد والمعتمر" (٨).

(1) الهداية (٦/٣٨٧٥).

(2) انظر المصدر السابق (٨/٥٠١٣).

(3) انظر المصدر السابق (٩/٥٨٧٣).

(4) انظر المصدر السابق (٩/٦١٣٣).

(5) انظر المصدر السابق (١٠/٦٥٩٤).

(6) انظر المصدر السابق (١/٣٩١).

(7) معتمر بن سليمان بن طرخان، التميمي، أبو محمد، البصري ثقة، روى له الستة، توفي سنة (١٨٧هـ). انظر

تهذيب التهذيب (٢/٩٩) وتقريب التهذيب لابن حجر (١٩٢).

(8) الهداية (٤/٢٦٣٦).

٣ - أنه يورد الأقوال المخالفة بموضوعية ، ويذكر أدلتها قبل أن يناقش تلك الأدلة ، أو يضعفها .

٤ - أنه كثيراً ما يورد الأقوال المخالفة دون أن ينسبها لأحد ، وفي هذا تجرد في الوصول إلى الحق بغض النظر عن أصحاب تلك الأقوال المخالفة .

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾^(١) التوبة: ٤٠ .

قال - رحمه الله - : "أي : على أبي بكر، والنيبي \mathfrak{r} ، لم تفارقه السكينة قط"^(١) .
والسكينة : الطمأنينة من السكون .

وقيل: إن "الهاء" تعود على النبي \mathfrak{r} ^(٢) .

والأول أحسن؛ لأن النبي \mathfrak{r} معصوم من ذلك، على أنه قد قال تعالى $k \quad M$

$l \quad q \quad p \quad o \quad n \quad m$ الفتح: ٢٦ ، وذلك أن النبي \mathfrak{r} خاف على

المؤمنين يوم حنين لما اضطربوا، فلما أيد الله U المؤمنين بنصره، سكن خوف النبي \mathfrak{r} عليهم"^(٣) .

٥ - أنه يتبع القول الذي يرححه بالحجة والبرهان ، ونادراً ما يرحح بدون ذكر الدليل على ترجيحه .

٦ - أنه كثيراً ما يدعم ردوده على الأقوال المخالفة بالأدلة النقلية والعقلية وذلك لتقوية حجته في رده للقول المخالف .

(1) وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس وحبيب بن أبي ثابت. انظر زاد المسير لابن الجوزي (٤٤٠/٣).

(2) وهو قول مقاتل بن سليمان. انظر زاد المسير لابن الجوزي (٤٤٠/٣).

(3) الهداية (٣٠٠١/٤-٣٠٠٢).

ومما سبق يعلم أن شدة مكّي بن أبي طالب -رحمه الله- في رد الأقوال المخالفة للحق، سببها ودافعها حرصه على نصرته الحق وتثبيتته في النفوس ، وبهذا أختتم القول في موقف مكّي ابن أبي طالب من الأقوال التي يخالفها ، وبالله التوفيق.

المبحث الثالث عشر: صيغ الاختيار عند مكّي بن أبي طالب

المراد بصيغ الاختيار والترجيح : العبارات والألفاظ التي يستعملها المفسر للدلالة على اختياره أو ترجيحه لأحد الأقوال في معنى الآية .

ومما يحسن التنبيه له أن استعمال الصيغ بطريقة صحيحة ، واختيار المناسب منها لكل مسألة مما ينبغي أن يهتم به الباحث اهتماماً كبيراً ؛ لأنه يُبنى على استعمال هذه الصيغ ، واختيارها أحكاماً لها تأثير في تفسير كلام الله **U** ، ويترتب عليها الحكم على أقوال قد نقلت عن أئمة معتبرين ، وعلماء متبحرين ؛ وقد أمرنا الله **U** أن نكون قوامين بالقسط .

وغير خاف أن لكل صيغة دلالتها الحكمية ؛ فلا ينبغي أن تستعمل صيغة في موضع وغيرها أنسب منها ، وأدل على المقصود .

وكلما ابتعد الباحث عن استعمال الصيغ العامة الجازمة كان ذلك أولى ؛ فالجزم بالحكم على قول - في مسألة خلافية مشهورة - بأنه الحق والصواب جزماً قاطعاً غير مناسب ؛ لأن الحق قد يكون مع القول الآخر⁽¹⁾.

وقد استعمل مكي بن أبي طالب - رحمه الله - صيغاً متعددة للتعبير عن القول الذي يختاره في معنى الآيات التي يفسرها ، وهذه الصيغ هي كالتالي :

ومن جملة الألفاظ الصريحة التي تدل على اختيار مكي - رحمه الله - لهذا القول وتقديمه على غيره من الأقوال ورد ما سواه:

١ . والاختيار، والاختيار عند أهل النظر، واختار أهل النظر، وأختار جيد، وهذا القول حسن مختار.

٢ . الصحيح ، وهو الصحيح لدي ، وهذا هو الصحيح، وأصحها إن شاء الله.

٣ . الصواب، والصواب إن شاء الله، وأولى بالصواب.

٤ . وتحقيق اللفظ عند أهل العلم، وهذا قول أهل النظر والتحقيق فافهمه.

(1) انظر اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير للدوسري (٢٢٥).

ومن الأمثلة على ما سبق :

ما جاء في تفسير قوله تعالى M قَالَ ۞ عَاصِمَ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ ۗ هود: ٤٣.

قال - رحمه الله-: أي : إلا الراحم، أي: ليس يعصم إلا الله، أي: لا يمنع إلا الله الذي يرحمنا، فأنتقدنا من الغرق.

وقيل: "من" في موضع نصب استثناء، ليس من الأول، أي: لكن من رحم الله، فإنه معصوم.

وقيل: المعنى: إن عاصماً بمعنى معصوم، فيكون "من" أيضاً في موضع رفع لأنه لا معصوم من أمر الله إلا المرحوم على البدل من موضع معصوم.

والاختيار: أن يكون عاصم على بابه، و"من" في موضع رفع على البدل من عاصم، والتقدير: لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الله^(١).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ

فِيهِدَتْهُمْ أَقْتَدَهُ ۗ الأنعام: ٩٠.

قال - رحمه الله-: والمراد: اتباعهم على ما كانوا عليه من الإسلام والتوحيد، لا ما كانوا عليه من الشرائع؛ لأن شرائعهم كانت مختلفة، وغير جائز أن يؤمر النبي باتباع شرائع مختلفة، ولا يمكن ذلك؛ لأن ما حرم عليهم في شريعة نبي، أحل في شريعة نبي آخر، فكيف يَقْدِرُ النبي ۞ على اتباع ذلك؟، والعمل

بالشيء وضده - في حال هذا- لا يمكن ودليل ذلك قوله تعالى M j k

l m n المائدة: ٤٨، فهذا هو الصحيح^(٢).

(1) الهداية (٥/٣٤٠٠-٣٤٠١).

(2) الهداية (٣/٢٠٩٦).

ومن ذلك - أيضاً - ما جاء في تفسير قوله تعالى L K J M

L N M الإسراء: ٣١.

قال - رحمه الله -: هذا نهي عما كانت العرب تفعله ، كانت تقتل البنات خوف الفقر والإملاق والفاقة، فأخبرهم الله U أن أرزاقهم وأرزاق أولادهم على الله . U

وتقتلوا في موضع نصب عطف على M i h g j الإسراء: ٢٣ ، ولا تقتلوا.

وقيل: هي في موضع جزم على النهي، وكذلك Z M [\ الإسراء: ٣٢.

"ولا تقتلوا": وما بعده هو كله عند الطبري^(١) منصوب محمول على M g L j i h وينقض عليه هذا التقدير قوله "ولا تقف" وقوله "ولا تمس"، فهذا مجزوم على النهي بلا اختلاف، فما قبله مما عطف عليه مثله مجزوم، وعلى ذلك أكثر العلماء، وهو الصواب إن شاء الله^(٢).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا

بي ل البقرة: ١٨٦.

قال - رحمه الله -: أي فليستجيبوا إلى طاعتي، يقال: "استجبتُ له واستجبتُهُ" بمعنى أجبته.

وقال أبو عبيدة: معناه: فليجيبوني^(٣).

(1) انظر جامع البيان (٧٨/١٥).

(2) الهداية (٤١٨٨/٦ - ٤١٨٩).

(3) انظر مجاز القرآن (٦٧/١).

وتحقيق اللفظ عند أهل العلم : فليستدعوا الإجابة، كما يقال : "استنصر" إذا استدعى النصر^(١).

ومن ألفاظ الاختيار الصريحة ما جاء على صيغة أفعل التفضيل مثل :

١. أحسن، وأحسنها، والأحسن، وأحسن الأقوال، وأحسن الأقوال عندي، وأحسن هذه الأقوال، والأحسن في هذه الآية، وأحسن ما قيل، وأحسن منهما، وهذا أحسن من الأول، وهو أحسن عند الخذاق، وأحسنها إن شاء الله، والأحسن تأويله، وأحسن ما تأوله العلماء، وأحسن الوجوه.
٢. أكثر، والأول أكثر، وهو الأكثر، وأكثر المفسرين، وأكثر أهل التفسير، وأكثر أهل التأويل، وأكثر العلماء، وأكثر الناس، هذا قول أكثر العلماء، وعليه أكثر أهل المعاني، وكذا ذكر أكثرهم، وقال أكثرهم.
٣. أولى، وأولى بالصواب، وأولى بالاتباع، وهذا القول أولى، وهو أولى بظاهر النص، أولى بالمعنى.
٤. هذا القول أشبه، وأشبه به، والأول أشبه بالآية.
٥. والأول أشهر، والأشهر.
٦. أليق، وهذا القول أليق بسياق الآية.
٧. أبين.
٨. أصح، والقول الأول أصح.
٩. والأول أعرف عند العرب.
١٠. وهذا القول أحب الأقوال إليّ.

(1) الهداية (١/٦١٢-٦١٣).

وفي هذه الألفاظ وأشباهاها ما يدل على أن في الآية أقوالاً أخرى محتملة، لها جانب من الصحة، غير أن مكيا - رحمه الله - اختار منها بأحد هذه الصيغ ما يراه مقدماً.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

ما جاء في تفسير قوله تعالى $M < = > ? @ \text{A} C D$

$E F$ النحل: ٩.

قال - رحمه الله - : "أي : وعلى الله تبيين الطريق المستقيم إليه بالحجج والبراهين^(١)، فالسبيل الطريق، والقصد الاستقامة.

وقيل معناه: رجوعكم ومصيركم إلي كما قال $M d e f g h$ الحجر: ٤١، $M _ \text{a}$ الفجر: ١٤.

والقول الأول : أحسن لدلالة قوله $M @ \text{A}$ أي: من السبيل ما هو جائز عن الحق^(٢).

و من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى $M ! " \# \$ \% \&$

$(') * + , - .$ الزمر: ٦٨.

قال - رحمه الله - : "أي: ونفخ إسرافيل U في القرن فمات من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، وهذه هي النفخة الثانية. وقيل: الصور جمع صورة^(٣) ، فالمعنى: ونفخ إسرافيل U في صورة بني آدم فماتوا. والأول أكثر^(١).

(1) وهو قول الزجاج . انظر معاني القرآن وإعرابه (١٩٢/٣).

(2) الهداية (٣٩٥٨/٦-٣٩٥٩).

(3) قال الفراء في معانيه (٤٢٥/٢) : عن الحسن أو عن قتادة.

وجاء في تفسير قوله تعالى M W V X Y Z [L ق: ٢١.

قال - رحمه الله -: "وهذه الآية إلى M f g h L ق: ٢٢، في قول أكثر العلماء يراد بها البر والفاجر، وهو اختيار الطبري^(٢).

وقيل: عني بها النبي **ر**.

وقيل: عني بها المشركون وهو قول الضحاك، والقول الثاني روي عن زيد بن أسلم: يريد به استنقاذ الله **U** النبي **ر** مما كان عليه في الجاهلية، ودلّ على ذلك قوله

M ^ _ L الضحى: ٧.

والقول الأول أولى بالصواب والله أعلم^(٣).

وجاء في تفسير قوله تعالى M C D G E H J K

L L البقرة: ٩٦.

قال - رحمه الله -: "أي: وأحرص من الذين أشركوا وهم الجوس.

وقيل: هم قوم يعبدون النور والظلمة.

L H G M : إخبار عن أحد الذين أشركوا لو يعمر ألف سنة، كان قد بلغ من حبه في الحياة أن جعلوا تحيتهم: "عش ألف سنة"، حرصا على الحياة، فهؤلاء الذين يقولون إن لهم الجنة خالصة، هم أحب في الحياة من جميع الناس ومن هؤلاء الذين أدّاهم حرصهم على الحياة أن جعلوا تحيتهم: "عش ألف سنة" وذلك لما علموا من سوء ما قدموا لأنفسهم.

وقيل: إن معنى L H G M : أي أحد اليهود الذين قيل لهم تمنوا الموت".

(1) الهداية (١٠/٦٣٧٨-٦٣٧٩).

(2) انظر جامع البيان (١٠٢/٢٦).

(3) الهداية (١١/٧٠٤٥). قال النحاس: وهو "وأولى ما قيل في الآية". انظر إعراب القرآن (٣/١٢٨).

والأول أشبه بالآية" (١).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى { z y xw M | } فسوف يلقون غيًّا مريم: ٥٩ ، قال - رحمه الله -: "المعنى: فخلف من بعد من ذكرنا من الأنبياء، خلف سوء خلفوهم في الأرض، يقال في الرديء "خلف" بإسكان اللام، وفي الصلاح "خلف" بتحريك اللام. وعن أبي إسحاق (٢) ضد هذا . والأول أشهر (٣) ."

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M ! " \$ # % & ' (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 L الأحزاب: ٥٥ .

قال - رحمه الله -: "أي: لا إثم على أزواج النبي في الظهور إلى آبائهن ولا إلى من ذكر بعد ذلك من ذوي المحارم. قال مجاهد: معناه: لا إثم عليهن في أن تضع الجلباب ومعها من ذكر. وقال قتادة: رخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم. وهذا القول أليق بسياق الآية" (٤) .

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M μ ¶ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ الأنعام: ٧٣ . قال - رحمه الله -: "ومعنى "بالحق": بالعدل، أي: للعدل (٥) .

(1) الهداية (١/٣٥٦-٣٥٧) .

(2) والذي يظهر أن الذي ذكره الزجاج خلاف ما نقله عنه مكِّي . انظر معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٣٥) .

(3) الهداية (٧/٤٥٦٠) .

(4) الهداية (٩/٥٨٦٥) .

(5) وهو قول ابن جرير . انظر جامع البيان (٤/٧٨١) .

وقيل: "بالحق" بقوله: كن فكانتا بالحق. فالحق كناية عن قوله: "كن".
والقول الأول أبين^(١).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M 3 54 6 87

9 : < L الجن: ١٦ - ١٧، قال -رحمه الله-: "كل ما تقدم من إخبار الله هو من قول الجن إلا هذا؛ فإنه من قول الله، أي: لو استقام القاسطون على طريقة الحق أي: طريقة الإسلام وهي الطاعة لله، لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِم فِي الرِّزْقِ لَنُخْتَبِرَهُمْ فِيهِ فَنَنْظُرْ عَمَلَهُمْ وَشُكْرَهُمْ. قاله ابن جبير وقتادة ومجاهد^(٢).

وقيل: معناه: لو استقاموا على طريقة الضلال لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِم فِي الرِّزْقِ استدراجاً، ذكره الضحاك^(٣)، وقاله الفراء^(٤).

والقول الأول أصح، كما قال M ! " # \$ % & ' (

) * + , - . / 0 1 2 L الأعراف:
٩٦"^(٥).

وجاء في تفسير قوله تعالى M e d c b f L غافر:

.٥٥

قال -رحمه الله-: "والإبكار: من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس.

وقيل: الإبكار هنا: من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى.

والأول أعرف عند العرب"^(١).

(1) الهداية (٦/٣٩٥٠).

(2) انظر جامع البيان للطبري (٢٩/١١٥).

(3) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/١٩) حكاه عن ابن زيد والكلبي والثمالي ويمان بن رباب وابن كيسان.

(4) انظر معاني القرآن للفراء (٣/١٩٣-١٩٤).

(5) انظر الهداية (١٢/٧٧٧٢). وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٢٣٦).

وجاء في تفسير قوله تعالى M "# \$ % & ' (* + ,
.- / 0 1 2 L المائدة: ١٠٩.

قال - رحمه الله -: "المعنى: واحذروا يوم يجمع الله الرسل.
ومعنى "ماذا أجبتكم": ماذا أجابتكم أممكم حين دعوتموهم؟، فذهلت عقول
الرسول عليهم الصلاة والسلام لهول اليوم، فقالت: M + , - L ، فلما سئلوا في
موضع آخر ورجعت إليهم عقولهم أجابوا^(٢).

وقيل المعنى: لا علم لنا؛ لأنك أعلم به منا .
وقال ابن عباس: لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا. وهو اختيار الطبري^(٣)،
يدل على ذلك أنهم ردوا العلم إليه، فقالوا M / 0 1 2 L.

وقال مجاهد: تترع أفئدتكم فلا يعلمون، ثم ترد إليهم أفئدتكم فيعلمون.
وقيل معناه: لا علم لنا بما عملته أممنا بعدنا M / 0 1 2 L.
وقال ابن جريج المعنى: ماذا عملت أممكم بعدكم؟، فيقولون: لا علم لنا حقيقة،
أي: لا علم لنا بما غاب عنا؛ إنك أنت علام الغيوب.

ويشُدُّ هذا التأويل قول النبي ﷺ "يَرِدُ عَلَيَّ قَوْمٌ الْحَوْضَ فَيُخْتَلَجُونَ، فأقول:
أممي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"^(٤).

وقد طعن في قول ابن جريج؛ لأن الله لا يسأل عما غاب عن الأنبياء ولم
يُعلمهم به، وقد قيل: إن الرسل لا يفرعون، لأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون،

(1) الهداية (١٠/٦٤٤٨-٦٤٤٩). وانظر جامع البيان للطبري (٥٠/٢٤).

(2) هو قول السدي والحسن ومجاهد. انظر جامع البيان للطبري (٢١٠/١١).

(3) انظر المصدر السابق (٢١١/١١).

(4) أخرجه البخاري في صحيح، كتاب: التفسير، باب: M وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا

عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ L ح (٤٦٢٥) (٧٩١)، ومسلم أيضاً في صحيحه، كتاب: الفضائل،

باب: إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته، ح (٥٩٧٤) (١٠١٥).

والمعنى: ماذا أجبتم في السر والعلانية، ومعنى مسألة الله الرسل عما أجيئوا، إنما هو بمعنى التوبيخ لمن أرسلوا إليهم، كما قال M = > ? @ A B C L التكويد: ٨ - ٩ ، وإنما تُسأل هي على التوبيخ لقاتلها.

وقيل: إنما سأهم الله عن السر والعلانية، فردّوا الأمر إليه، إذ ليس عندهم إلا علم الظاهر، والباطن علمه إلى الله؛ لأنه يعلم الغيب، وهذا القول أحب الأقوال إليّ؛ لأن سؤاله لهم سؤالاً عاماً يقتضي السؤال عن سر الأمم وعلانياتها، والسر علمه إلى من يعلم الغيوب، وهو الله جل ذكره، فأقروا بأنهم لا علم عندهم منه، وردّوا العلم إلى من يعلم الغيب" (١).

وبعد ذكر هذه الصيغ يتضح أن أكثر الصيغ استعمالاً عند مكي - رحمه الله - هي الاختيار والتحسين والأكثر ثم الأولى، أما لفظ الترجيح فلا ذكر له في اختياراته رحمه الله.

ومن صيغ الترجيح الصريحة ما تكون فيها الألفاظ مؤكدة مثل:

١. والأول أولى وأبين (٢). وذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M =

> ? @ A L الزمر: ٦٩ ، قال - رحمه الله -

:" والشهداء يعني: الذين يشهدون على الأمم، وهو قوله تعالى M :

; < = A L البقرة: ١٤٣ ، أي: عدلاً M > ? @

A L البقرة: ١٤٣ .

وقيل: عنى بالشهداء هنا: الذين قتلوا في سبيل الله.

والأول أولى وأبين (٣).

(1) الهداية (٣/١٩٢٢-١٩٢٥).

(2) انظر المصدر السابق (١٠/٦٣٨٧).

(3) وجاء في نسخة: والأول أبين وأحسن. انظر حاشية رقم (٨) الهداية (١٠/٦٣٨٧).

٢. أحسن وأبين^(١)، وذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى C B A M

L H G F E D الإسراء: ٦٠.

قال -رحمه الله-: "يعني: ما أراه ليلة أسري به افتتن بها قوم فارتدوا عن الإسلام، وهذا مما يدل على أن الرؤيا التي كانت رؤيا عين لا رؤيا نوم.

وعن ابن عباس: إن هذه الرؤيا المذكورة هنا هي رؤيا رءاها النبي ﷺ بالمدينة، رأى أنه يدخل مكة هو وأصحابه، فعجل رسول الله ﷺ السير إلى مكة قبل الأجل، فرده المشركون، فقال ناس: قد رد رسول الله ﷺ، وقد كان حدثنا أنه سيدخلها، فافتتن قوم بذلك.

وقيل: إنها رؤيا رآها النبي ﷺ بالمدينة فغمته: رأى أن بني أمية يتزون على منبره نزو القردة، فسأه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتى مات.
والقولان الأولان أحسن وأبين".

٣. أحسن واختيار جيد^(٢)، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى qp M

L x w v u t s r النساء: ١٥٩ ، قال -رحمه الله-:

"التقدير عند سيبويه: " وإن من أهل الكتاب أحد".

وعند الكوفيين " وإن من أهل الكتاب إلا من ليؤمنن به"، حذفوا الموصول وهو

قبيح.

وسيبويه إنما قدر حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، وذلك كثير في القرآن

والكلام، قال الله M d c M L h g f e ، أي: دروع

سابغات فحذف الموصوف، فقول سيبويه أحسن واختيار جيد".

٤. حسن جيد^(١)، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى L , + M

المائدة: ٦ ، قال -رحمه الله-: "... كذلك لما كانت المرفقان من جنس اليد،

(1) انظر المصدر السابق (٦/٤٢٣٦).

(2) انظر المصدر السابق (٢/٢٥٢٤).

دخلتا في الغسل مع اليد، فإذا كان الحد من جنس المحدود دخل معه، وإذا كان من غير جنسه لم يدخل معه، هذا التفسير قول المبرد، وهو حسن جيد^(٢).

٥. أقوى وأحسن^(٣)، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M !

" # \$ % & ' L الزخرف: ٣٤ - ٣٥، قال -

رحمه الله -: "قال الطبري: لو كانت القراءة في الزخرف بالخفض لكان حسناً على معنى: من فضة ومن زخرف^(٤).

وقيل: التقدير: وجعلنا لهم زخرفاً - بغير حذف حرف خفض - وهو أقوى وأحسن^(٥).

٦. أحسن وأولى^(٦)، وأولى وأحسن^(٧)، ومن ذلك ما جاء في المقصود

بـ "الأرض" في قوله تعالى M ! " # \$ %

& ' L الإسراء: ٧٦، قال - رحمه الله -: "قيل: الأرض هنا أريد

بها أرض الحجاز.

وقيل: مكة، وعليه: أكثر المفسرين.

وقيل: المدينة، وفيه بعد؛ لأن السورة مكية ولم يكن النبي ﷺ في المدينة عند نزول هذه الآية، فالأرض يعني بها: مكة أحسن وأولى."

(1) انظر المصدر السابق (١٦٢٤/٣) (١٠/١٤٤٢/٦٤).

(2) انظر المصدر السابق (١٦٢٤/٣) وللاستزادة انظر الهداية (١٦٦٩/٣).

(3) انظر المصدر السابق (٦٨٥/١)، (١٠/٦٦٦١).

(4) انظر جامع البيان (٤٣/٢٥).

(5) الهداية (١٠/٦٦٦١).

(6) انظر المصدر السابق (٦/٤٢٦١).

(7) انظر المصدر السابق (٦/٤٢٨١).

٧. أحسن وأكثر^(١)، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M .

○ / ل الحجر: ٧٣ . قال - رحمه الله -: "أي: أخذتم الصاعقة عند شروق الشمس، يقال: أشرق القوم إذا صادفوا شروق الشمس، وأصبحوا إذا صادفوا الصبح.

وشرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت إذا ضاءت وصفت.

وقيل: شرقت وأشرقت بمعنى. والأول أحسن وأكثر."

٨. وأبلغ وأحسن^(٢)، ومن ذلك ما جاء في اختيار القراءة وتوجيهها في قوله

تعالى TSM U V W X Z [يوسف: ١٨. قال - رحمه الله -: "أي: فأمرني صبر جميل، وشأني صبر، أي: فصبري عليه صبر جميل.

وقرأ عيسى بن عمر بالنصب على معنى "فاصبر صبراً جميلاً" على المصدر.

والرفع أبلغ وأحسن ، وإنما يختار النصب في الأمر خاصة، والصبر الجميل: هو الصبر الذي لا جزع معه"^(٣).

٩. قول حسن وتأويل صحيح^(٤)، وذلك ما جاء في قوله تعالى M وَهَذَا

كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ لَ الْأَحْقَافِ: ١٢. قال - رحمه الله -

: "قوله M لِسَانًا عَرَبِيًّا لَ نصبه على الحال من المضمرة في M مُّصَدِّقٌ لَ .

وقيل: هو حال من M كِتَابٌ لَ ؛ لأنه لما نعت قرب من المعرفة فحسنت الحال منه.

(1) انظر المصدر السابق (٣٩١٦/٦)

(2) انظر المصدر السابق (٣٥٢١/٥)

(3) انظر هذا التوجيه في جامع البيان للطبري (٥٨٤/١٥) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٦/٣).

(4) الهداية (٦٨٢٨/١١).

وقيل: هو منصوب بـ M مُصَدِّقٌ لـ ، وفيه بعد؛ لأنه يصير المعنى أن القرآن يصدق نفسه، فيصير التقدير: وهذا القرآن مصدق نفسه؛ لأن اللسان العربي هنا هو القرآن، وهذا المعنى ناقص إذا تأملته .
وقيل: "اللسان" هنا عني به محمد ﷺ ، فعلى هذا المعنى يحسن نصب "لسان" "بمصدق"؛ كأنه قال: وهذا القرآن مصدق محمداً ﷺ .
ويجوز أن يكون في الكلام حذف مضاف، والتقدير: وهذا كتاب مصدق صاحب لسان عربي، وهو محمد ﷺ ، وهذا قول حسن وتأويل صحيح ."

١٠ . والأول أفصح وأشهر^(١)، من ذلك ما جاء في تفسير قوله M كَمَا أَرْسَلْنَا ﴿١٥١﴾ رَسُولًا مِّنكُمْ لَ الْبَقْرَةَ: ١٥١ ، قال -رحمه الله- : "تقديره: ولعلكم تهتدون اهتداء مثل إرسالنا إليكم رسولاً منكم تالياً عليكم الكتاب ومطهراً لكم من الذنوب ومعلماً لكم ما لم تكونوا تعلمون، فكل ما بعد "رسول" نعوت له مكررة.
وقال الزجاج: الكاف متعلقة بما بعدها، أي: فاذكروني كما أرسلت فيكم رسولاً منكم^(٢) .
وهذا قول مردود؛ لأن الأمر إذا كان له جواب لم يتعلق به ما قبله لا شغاله بجوابه؛ تقول: "كما أحسنتُ إليك فأكرمني" ، فتكون الكاف من "كما" متعلقة بـ "أكرمني" إذ لا جواب له؛ فإن قلت: "كما أحسنتُ إليك فأكرمني أكرمك" ، لم تتعلق الكاف من "كما" بـ "أكرمني" بأن له جواباً، ولكن تتعلق بشيء آخر أو بمضمرة، فكذلك قوله M فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ لَ الْبَقْرَةَ: ١٥٢ ، هو أمر له جواب، فلا تتعلق "كما" به ولا يجوز

(1) انظر المصدر السابق (٥١١/١).

(2) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٧/١).

ذلك إلا على التشبيه بالشرط الذي يجاوب بجوابين، نحو قولك: "إذا أتاك فلان فآته ترضه"، فتكون "كما" و"أذكركم" جوابين للأمر. والأول أفصح وأشهر^(١).

١١. وأشهر وأعرف^(٢)، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى WM X

{ z y | ل الإسراء: ٢٣، قال -رحمه الله-: "أي: أن يبلغا عندك من الكبر ما يحدثان عندك من الضعف تحتها، فلا تقدرهما حين ترى الأذى؛ ولكن تميظ عنهما ذلك كما كانا يميظانه عنك صغيراً، قاله مجاهد.

وقيل معناه: لا تستثقلهما ولا تغلظ عليهما في القول ولا تتبرم عليهما. وأصل هذا: أن الإنسان إذا وقع عليه غبار أو شيء فتأذى به نفخه فقال: "أف".

وقيل الأُف: وسخ الأظفار، والتُّف الشيء الحقيق، نحو وسخ الأذن^(٣). والأول أشهر وأعرف".

١٢. والقول الأول أشهر وأكثر^(٤)، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى

M أفمن هو قائمٌ م كَسَبَتْ ل الرعد: ٣٣. قال -رحمه الله-: "من": رفع بالابتداء، والخبر محذوف، وبه يتم المعنى.

والتقدير: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كشركائهم، والتقدير: أفمن هو حافظ على كل نفس لا يغفل، ولا يهلك كمن يهلك ولا يحفظ ولا يحصي شيئاً، فالجواب محذوف لعلم المخاطب.

(1) وقد ذكر بعدها عدة أقوال ولكن هذا ما ارتضاه، وانظر هذا التوجيه في جامع البيان للطبري (٢٠٩/٣-٢١٠).

(2) الهداية (٤١٧٥/٦).

(3) وهو قول الزجاج. انظر معاني القرآن وإعرابه (٢٣٤/٣).

(4) الهداية (٣٧٤٤/٥).

وقيل: المراد به الملائكة الموكلون على بني آدم^(١)، والقول الأول أشهر وأكثر."

١٣. حسن مختار^(٢)، من ذلك ما جاء في معنى قوله تعالى M وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ ۖ ۞ الْأَخِرَةَ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا L الإسراء: ٧٢. قال - رحمه الله -: "وأضل طريقاً منه في أمر الدنيا التي قد عاينها ورءاها^(٣). وهذا القول حسن مختار؛ لأن من لم يؤمن في الدنيا بالله U مع ما يرى من الآيات الظاهرة الدالات على توحيد الله سبحانه فهو أحرى ألا يؤمن بالآخرة التي لم يعاين أمرها؛ وإنما هو خبر غائب عنه دعي إلى التصديق به."

١٤. قول صالح حسن^(٤)، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى

M KJ L M PO RQ LS النحل: ١٢.

قال - رحمه الله -: "أي: ذكرا جميلاً حسناً باقياً على الأيام PO M LS RQ أي: أنه في الآخرة لمن صلح أمره وشأنه عند الله U وحسنت منزلته.

وقيل: معناه: وأنه في ثواب الآخرة لمن الصالحين؛ لأن الآخرة ليست بدار عمل إنما هي دار جزاء.

وقيل: في الآية تقديم وتأخير، والتقدير: وآتيناه أجره في الدنيا والآخرة وإنه لمن الصالحين، وفي هذا القول بعد.

وقيل: المعنى: وإنه في أجر الآخرة والعمل لها لمن الصالحين.

(1) وهو قول ابن عباس . انظر جامع البيان للطبري (٤٦٤/١٦).

(2) الهداية (٤٢٥٥/٦).

(3) وهو تفسير ابن جرير في جامع البيان (١٢٩/١٥).

(4) الهداية (٤١١٢/٦).

وهذا قول صالح حسن^(١).

(1) انظر المصدر السابق (٤١١١/٦-٤١١٢) بتصرف يسير.

- الفصل الثالث : منهج مكي بن أبي طالب في وجوه الاختيار، وفيه ثمانية مباحث:**
- المبحث الأول : الاختيار بدلالة القرآن الكريم .**
- المبحث الثاني : الاختيار بدلالة السنة النبوية .**
- المبحث الثالث : الاختيار بدلالة أقوال الصحابة والتابعين .**
- المبحث الرابع : الاختيار بدلالة الإجماع، وقول الأكثرين .**
- المبحث الخامس : الاختيار بدلالة اللغة .**
- المبحث السادس : الاختيار بدلالة القرائن في السياق .**
- المبحث السابع : الاختيار بدلالة العموم .**
- المبحث الثامن : الاختيار بدلالة القواعد الأصولية .**

المبحث الأول : الاختيار بدلالة القرآن الكريم .

عند تنازع العلماء لا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى الأصول المعتمدة التي قررها أهل العلم في تفسير كتاب الله U، فمن تلك الأصول، ما لو اختلفوا في تفسير آية من كتاب الله، وكان أحد الأقوال تؤيده آية أو آيات أخرى، فهو أولى بحمل الآية عليه؛ لأن تأييد القرآن له يدل على صحته واستقامته.

ومن ذلك ما إذا كانت الآيات تُرَدُّ أحد الأقوال، وتقضي ببطلان مقتضاه؛ وذلك لأنه إذا رُدَّ أحد الأقوال أو ضُعِّفَ تَرَجَّحَ القول الآخر أو انحصر الراجح في بقية الأقوال^(١). قال ابن تيمية: "أصحَّ الطرق في ذلك أن يفسَّرَ القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكانٍ؛ فإنه قد فُسِّرَ في موضعٍ آخر، وما اختصر في مكانٍ فقد بُسِّطَ في موضعٍ آخر"^(٢). قال ابن جزري: "وأما وجوه الترجيح فهي اثنا عشر: الأول: تفسير بعض القرآن ببعض فإذا دل موضع من القرآن على المراد في موضع آخر حملناه عليه، ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال"^(٣).

ويعد هذا الوجه من وجوه الاختيار المعتبرة عند المفسرين، ومن الأدلة على ذلك مايلي:

أولاً: ما وصف الله به آيات كتابه من التفصيل والإحكام، كقوله تعالى P M
S R QM ، وقوله تعالى LU T S R Q
L & % \$ # " ! M ، وقوله تعالى LU T
الأعراف: ٥٢، وقوله تعالى M d f g h i j k l m n هوذ:
١. وتفصيل الآيات تبيينها وشرحها وإيضاح معانيها^(٤).

ثانياً: التفسير النبوي، فإن النبي ﷺ قد اعتبر هذا الوجه في تفسيره لبعض الآيات، ففسر القرآن بالقرآن، وضح فهم الصحابة y، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود t قال: لما نزلت M ! " # \$ % & الأنعام: ٨٢، شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله أين لا يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم

(1) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي (٣١٢/١).

(2) انظر مقدمة في أصول التفسير (٨٤) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٦٢/١٣) وانظر الصواعق المرسله لابن القيم (١٠٢٠/٣) وابن كثير في مقدمة تفسيره (٤/١).

(3) تفسير التسهيل (٩/١).

(4) انظر المحرر الوجيز (٦١/٦) والجامع لأحكام القرآن (٤٣٦/٦).

تسمعون ما قال لقمان لابنه وهو يعظه M < = > @ A B C D L
لقمان: ١٣ (١).

فهذا الحديث أصل في تفسير القرآن بالقرآن، وأن الفهم إذا وافق القرآن فهو أولى من غيره، كما صحح النبي ﷺ فهم الصحابة بآية لقمان.

ثالثاً: تفسير الصحابة y ، حيث استعمل الصحابة هذا الوجه في تفسيرهم لكتاب الله U ، كما جاء "أن عمر بن الخطاب رُفِعَ إليه امرأة ولدت لستة أشهر، فأراد أن يقضي عليها بالحد؛ فسأل عنها الصحابة y ، فقال علي t : ليس ذلك عليها، قال تعالى M ، - ، / L الأحقاف: ١٥ ، وقال تعالى M { Z | } ~ L البقرة: ٢٣٣ فكان الحمل ها هنا ستة أشهر فتركها" (٢).

فعلي t استدل على أن الرضاع أربعة وعشرون شهراً، وأن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وذلك من الآيتين السابقتين، فرجع عمر ولم يجدها، وهذا دليل واضح على تقرير هذا الوجه.

رابعاً: الإجماع، فقد أجمع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله؛ إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله U منه A ، وقد حكى الإجماع على هذا الوجه الإمام الشنقيطي - رحمه الله - (٣).

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: الإيمان، باب: ظلم دون ظلم (٩) ح (٣٢) ، وكتاب: الأنبياء، باب قوله تعالى M q p on L (٥٦٠-٥٦١) ح (١٣٨١) ومسلم في صحيحه أيضاً، كتاب: الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه، (٦٦) ح (١٢٤).

(2) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٤٩/٧) ح (١٣٤٤٣) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٠/٧) ح (١٣٤٤٤) والبيهقي في سننه (٤٤٢/٧) ح (١٥٣٢٦) ، وأخرجه مالك في الموطأ (٨٢٥/٢) ح (١٥٠٧) عن عثمان بن عفان وليس عن عمر بن الخطاب y .

(3) انظر أضواء البيان (٥/١).

وبعد ذكر الأدلة، يَحْسُنُ ذكر العلماء الذين اعتمدوا هذا الوجه في الاختيار والترجيح، فمن هؤلاء:

الفراء - رحمه الله - فقد جاء في تفسير قوله تعالى M + , - .
 O / 1 2 3 4 5 L البقرة: ٧٨، قال: "الأمنية في المعنى التلاوة، كقول
 الله U M a ` b c d e f L الحج: ٥٢، أي: في تلاوته" (١). وقد
 استدل الفراء على معنى "الأمنية" بالتلاوة، بما جاء في آية الحج.

ومن اعتمد هذا الوجه في اختياراته في التفسير الطبري ، وذلك في مواضع كثيرة،
 منها ما جاء في تفسير قوله تعالى M p q r s t u v w x y
 z { | } ~ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ L البقرة: ١٥٩.

قال: "وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: اللاعنون: الملائكة
 والمؤمنون؛ لأن الله تعالى ذكره، قد وصف الكفار بأن اللعنة التي تحل بهم إنما هي من الله،
 والملائكة، والناس أجمعين، فقال جل ثناؤه M μ ¶ وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
 لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ L البقرة: ١٦١" (٢).
 وقد اعتمد الطبري في اختياره لمعنى "اللاعنون" على الآية التي تليها، وهم الملائكة
 والناس، وهو من بيان تفسير القرآن بما جاء عن الله U.

ومن اعتمد ذلك الزجاج ، كما جاء في تفسير قوله تعالى M وَقُلْنَا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ
 لِبَعْضٍ عَدُوٌّ L البقرة: ٣٦، قال: "جمع الله للنبي ر قصة هبوطهم، وإنما كان إبليس أهبط

(1) معاني القرآن (٤٩/١).

(2) جامع البيان (٧٣٧/٢).

أولاً، والدليل على ذلك قوله **M U 9 8 7** : الحجر: ٣٤، وأهبط آدم وحواء بعد " (١).

ومن اعتمده -أيضاً- ابن عطية، كما جاء في تفسير قوله تعالى **M 2 3**
8 7 6 5 4 : الأعراف: ١٥٠، فقد ضعف قول من قال: إن ذلك لِيَسَارٌّ
 هارون وليس غضباً، فقال: "والأول هو الصحيح - أي جره غضباً- لقوله تعالى **M q**
u t s r : طه: ٩٤" (٢).

ومنهم القرطبي، كما جاء في بيان معنى " الطارق " في قوله تعالى **M ! " #**
\$ % & ' L الطارق: ١ - ٢، قال: "الطارق: النجم، وقد بينه الله تعالى بقوله **\$M**
% & ') (* L الطارق: ٢ - ٣" (٣).

ومنهم -أيضاً- ابن كثير، وقد تميز تفسيره بذلك، كما جاء في معنى "الصلصال" في
 قوله تعالى **M } ~ أَلْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ** : الحجر: ٢٦، فبعد أن ذكر
 الخلاف الوارد فيها، قال: "والظاهر أنه كقوله تعالى **M خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ**
كَالْفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ ٠ مِّن نَّارٍ : الرحمن: ١٤ - ١٥، وتفسير الآية
 بالآية أولى" (٤).

وقد اعتمد مكّي بن أبي طالب -رحمه الله- في اختياراته وترجيحاته في التفسير على
 القرآن الكريم، وسيكون الحديث عن ذلك من خلال الآتي:

١. الاختيار بدلالة ظاهر القرآن:

المقصود بالظاهر: هو مدلول النصوص المفهوم بمقتضى الخطاب العربي.

(1) معاني القرآن وإعرابه (١/١١٥).

(2) انظر المحرر الوجيز (٢/٥٧).

(3) الجامع لأحكام القرآن (١/٢٠).

(4) تفسير القرآن العظيم (٢/٧٢٥).

إذ الأصل في نصوص القرآن أن تحمل على ظواهرها، وتفسر على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ، فلا يعدل بألفاظ الوحي عن ظواهرها إلا بدليل يجب الرجوع إليه؛ ولأنه لا يعرف مراد المتكلم إلا بالألفاظ الدالة عليه، فالأصل في كلامه وألفاظه أن يكون دالاً على ما في نفسه من المعاني، وليس لنا طريق لمعرفة مراده غير كلامه وألفاظه. فمن خالف ظاهر القرآن فقله مرجوح^(١).

قال الطبري: "وإذا تنوزع في تأويل الكلام كان أولى معانيه به أغلبه على الظاهر، إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح على أنه معنيّ به غير ذلك"^(٢). وقال ابن عطية: "إخراج لفظ يبين في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة، هو طريق اللغز الذي برأ القرآن منه"^(٣).

وقال ابن تيمية: "العدول عما يدل عليه ظاهر الكلام إلى ما لا يدل عليه بلا دليل لا يجوز البتة"^(٤).

وقد وقع الإجماع على العمل بظاهر القرآن حتى يرد دليل صحيح واضح صارف عنه، ومن حكى الإجماع الفخر الرازي^(٥)، والشنقيطي^(٦).

وقد سار مكي - رحمه الله - في اختياراته بما يوافق ظاهر الآية المفسرة، ورد الأقوال التي تخالفه، إلا إذا وجد دليل شرعي يحيل النص عن الظاهر، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى

{ z yx wv ut M }

المائدة: ٤٤، وقال بعد ذلك M هُم

الظالمون L المائدة: ٤٥، وقال بعد ذلك L M L المائدة: ٤٧، "ف قيل: إن الأوصاف الثلاثة لمن غير حكم الله ومن جميع الخلق.

وقيل: هي لليهود المغيرين حكم الله .

وقيل: الوصف الأول لليهود، والثاني والثالث للمسلمين.

(1) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين للحري (١٣٧/١).

(2) جامع البيان (٩١/٨).

(3) المحرر الوجيز (٢٦٦/٢).

(4) مجموع الفتاوى (٦٢٧/١٠).

(5) انظر مفاتيح الغيب (٨٦/٣٠).

(6) انظر أضواء البيان (٢٦٩/٧).

وقيل: نزل M | L في المسلمين إذا غيروا حكم الله، و M هُم الظالمون L في اليهود، و M L M في النصارى. وهو ظاهر النص^(١).^(٢)

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M hgfe d Li آل عمران: ٨٠، قال - رحمه الله -: "أي يأمركم نبيكم بالكفر، فهذا ظاهر الآية والتفسير، وهو تابع لقراءة النصب في المعنى.

وقيل: المعنى يأمركم الله بالكفر، فهذا رد على قراءة من قراء بالرفع^(٣).

ومن ذلك أيضاً ما جاء في معنى "العمد" في قوله تعالى M 3 54 76

8 9 L الرعد: ٢ ، قال - رحمه الله - : " المعنى : أن الله أخبرنا تعالى ذكره أن من آياته أن

(1) الهداية (١٧٣١/٣-١٧٣٢).

(2) ومنهج أهل السنة والجماعة في الحكم بغير ما أنزل الله U ينقسم إلى قسمين: الأول: كفر الاعتقاد، وهو أنواع: أحدهما: أن يحدد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقية حكم الله ورسوله. الثاني: أن لا يحدد الحاكم بغير ما أنزل الله كون حكم الله ورسوله حقاً؛ لكن اعتقد أن حكم غيره أحسن وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس. الثالث: أن لا يعتقد كونه أحسن من حكم الله ورسوله؛ لكن اعتقد أنه مثله. الرابع: أن لا يعتقد كون حكم الحاكم بغير ما أنزل الله مماثلاً لحكم الله ورسوله، فضلاً عن أن يعتقد كونه أحسن منه؛ لكن اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله. فحكم هذه الأقسام كفر مخرج من الملة؛ وعليها ينطبق قوله تعالى M ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون L . انظر تحكيم القوانين لابن إبراهيم (١٦-٢٥) والمجموع الثمين لابن عثيمين (٣٧/١-٣٩). وأما النوع الخامس: المحاكم المستمدة من مراجع ومستندات القوانين الملفقة من شرائع شتى، وقوانين كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، وغيرهما. وكذا النوع السادس: ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر، والقبائل من البوادي ونحوهم، وما يسمونها "سلوم"، فيحكمون بها عند التنازع. فحكمه: أنه لا يكفر الكفر المخرج من دائرة الإسلام ما لم يستحله. انظر مجموع فتاوى ابن باز (٢٧١/١) ، (٣٢٦/٢) ومجلة الدعوة عدد (١٥١١) تاريخ ١٤١٦/٥/١١هـ، وفتنة التكفير للألباني (٣١-٣٢).

والقسم الثاني: أن يستبدل بحكم الله تعالى حكماً مخالفاً له، لما تحمله شهوته وهواه على الحكم في القضية، بغير ما أنزل الله، مع اعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق، واعترافه على نفسه بالخطأ، ومجانبة الهدى. وهذا القسم لا يُخرج من الملة، فهو ظالم وفاسق وعليه يتنزل قوله تعالى M ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون L وقوله M ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون L . انظر المصادر السابقة.

(3) الهداية (١٠٦١/٢).

رفع السماوات، فجعلها سقفاً للأرض M 7 8 9 L مرئية؛ فهي على عمد، ولكنها لا ترى، فيكون "ترونها" نعتاً للعمد، والهاء والألف تعود على العمد، هذا قول ابن عباس وعكرمة وهو قول مجاهد. وفي مصحف أبي "ترونه"، رده على العمد. فهذا يدل على أن لها عمداً لا ترى.

قال أبو محمد^(١): وأقول إن عمدها القدرة؛ فهي لا ترى.

قال ابن عباس: عمدها قاف الجبل الأخضر.

وقال قتادة: ليست على عمد، بل خلقها U بغير عمد، وهو أولى بظاهر النص،

وأعظم في القدرة، ودل عليه قوله M b a m c d e f g i

J | فاطر: ٤١، فهذا يدل على أنها على غير عمد يُمسكها، ولو كان لها عمد لم يمسكها العمد حتى يعتمد العمد على شيء آخر إلى ما لا نهاية له، فالقدرة نهاية ذلك كله، فيكون "ترونها" على هذا القول حالاً من السماوات، أي: خلق السماوات مرئية بغير عمد.

وتكون "الهاء" و"الألف" تعود على السماوات؛ فإذا رجع الضمير على العمد احتمل

أن يكون المعنى: بغير عمد مرئية البتة، فلا عمد لها، ويحتمل أن يكون المعنى: بغير عمد مرئية لكم: أي: لا ترون العمد، وثمَّ عمد لا ترى، وإذا رجع الضمير على "السماوات" فلا عمد ثمَّ البتة^(٢).

ومن ذلك -أيضاً- ما جاء في تفسير قوله تعالى M 7 8 9 : < ; =

> ? @ L النمل: ٤، قال -رحمه الله-: "أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت.

M = < > L أي: حبينها لهم يعني الأعمال السيئة.

وقال بعضهم: يعني الأعمال الحسنة: زينها لهم وبينها لهم، فخالفوا، وهذا مذهب

المعتزلة، والأول مذهب أهل السنة، وهو ظاهر التلاوة والنص^(٣).

(1) هو مكي بن أبي طالب.

(2) الهداية (٣٦٦٣/٥-٣٦٦٤).

(3) انظر المصدر السابق (٥٣٦٨/٨).

وقد يرد مكي - رحمه الله - قولاً من الأقوال لعدم موافقته ظاهر الآيات، كما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ آبَائِهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهَّرْنَا بَيْتَنَا لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة: ١٢٥، قال ابن عباس في معنى: (العاكفون): قال: "العاكفون: المصلون.

قال مكي - رحمه الله -: "وقوله ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ يمنع هذا القول. والاختيار عند جماعة أن يكون العاكف المجاور للبيت بغير صلاة ولا طواف، وهو قول عطاء وغيره" (١).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى VUT SR QPONM

﴿W﴾ البقرة: ٢٢٨، قال - رحمه الله -: "أكثر أهل التفسير على أن الذي نهي عنه أن يكتمن هو الحيض والولد، وذلك أن تقول: إني قد حضت الثلاثة، وهي لم تحض لتذهب ما يجب لزوجها من الرجعة، أو تكتنم الولد ليذهب حقه من الرجعة حتى تلد وهو لا يعلم، فلا يكون له في الرجعة بعد الولادة حق.

وقيل: هو الحمل خاصة؛ وذلك أنهن كن في الجاهلية يكتمن الولد خوفاً ألا يراجعهن أزواجهن، فيتزوجن وهن حوامل، فيلحقن الولد بالزوج الثاني فحرم ذلك عليهن، قال ذلك قتادة وغيره.

وقال السدي: كان الرجل في الجاهلية إذا أراد الطلاق سأل امرأته هل بها حمل خوف أن يطلقها وهي حامل، فتلحق ولده غيره؛ فإن كانت تكرهه كتمت حملها ليطلقها، فتلحق الولد غيره، فحرم ذلك.

وهذا القول يدفعه قوله L P O N M بعد ذكر الطلاق ووقوعه؛ فإنما ظاهر القرآن يدل على النهي أن يكتمن ذلك في العدة ليذهب حق الرجل من الرجعة؛ إما أن

(1) الهداية (١/٤٣٤).

تقول: قد حضت، ولم تحض، وإما أن تقول: لست بجامل، وهي حامل، فَتَجَحَّدُ حتى تضع فتذهب رجعتة، وهذه الآية تدل على أن المرأة مؤتمنة على عدتها وحملها^(١).

ومن الأمثلة على صرف الآية عن ظاهرها بدليل صحيح واضح، ما جاء في تحديد

المقدار الذي تقطع فيه اليد، من قوله تعالى M / O 1 2

876 543 : ; < L المائدة: ٣٨، قال -رحمه الله-: "وقد أوجب قوم القطع على كل من سرق وإن قلَّ ذلك، على ظاهر الكتاب"^(٢).

قال: "وعني بذلك -السارق والسارقة-: سارق ثلاثة دراهم، أو ربع دينار أو ما قيمته ربع دينار، أو ثلاثة دراهم فصاعداً، هكذا بيَّنته السنة"^(٣).

ومما ينبغي التنبيه عليه أن لفظ "الظاهر" في عرف المتكلمين والمتأخرين قد صار فيه اشتراك لفظي بما يخالف ما كان عليه السلف، كما نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: "وأما سؤاله عن إجراء القرآن على ظاهره فإنه إذا آمن بما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تكيف فقد اتبع سبيل المؤمنين.

ولفظ "الظاهر" في عرف المتأخرين قد صار فيه اشتراك؛ فإن أراد بإجرائه على الظاهر الذي هو من خصائص المخلوقين حتى يُشَبَّه الله بخلقه فهذا ضال، بل يجب القطع بأن الله ليس كمثل شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فقد قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء"^(٤)، يعني: أن موعود الله في الجنة من الذهب، والحريز، والخمر، واللبن، تخالف حقائقه هذه الأمور الموجودة في الدنيا، فالله تعالى أبعد عن مشابهة مخلوقاته بما لا يدركه العباد، ليست حقيقته كحقيقة شيء منها، وأما إن أراد بإجرائه على الظاهر الذي هو الظاهر في عرف سلف الأمة، لا يُحَرِّفُ الكَلِمَ

(1) انظر المصدر السابق (١/٧٦٠-٧٦١).

(2) الهداية (٣/١٦٩٩).

(3) انظر المصدر السابق (٣/١٦٩٧).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان (١/٤١٦) وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٦٦).

عن مواضعه، ولا يُلحد في أسماء الله تعالى، ولا يقرأ القرآن والحديث بما يخالف تفسير سلف الأمة وأهل السنة، بل يجري ذلك على ما اقتضته النصوص وتطابق عليه دلائل الكتاب والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة، فهذا مصيبٌ في ذلك وهو الحق" (١).

وقد خرج عن هذا المنهج طوائف كثيرة، ينتسبون للإسلام، صرفوا نصوص الكتاب والسنة عن ظواهرها إلى ما يوافق مذاهبهم واعتقاداتهم، كالباطنية (٢)، وبعض المتكلمين وأهل التأويل وغيرهم (٣).

٢. الاختيار بدلالة آية أخرى في القرآن الكريم:

إن تفسير القرآن بالقرآن ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التوقيفي: وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيأتي بما يزيله ويفسره، إما بعده مباشرة، أو في موضع آخر وارد (٤).

مثاله: تفسير معنى "الهلوع" في قوله تعالى $KNML$ المعارج:

١٩ ، بقوله تعالى $RQPM$ $WVUTS$ LX المعارج:

(1) انظر مجموع الفتاوى (٢٠٤/١٣).

(2) الباطنية: سموا بذلك؛ لأنهم يقولون: إن للنصوص ظاهراً وباطناً ولكل تنزيل تأويلاً، وهم قرق شتى منها القرامطة والخزمية والإسماعيلية والنصيرية وغيرها، ويقولون: إنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر، ولهم معتقدات هدموا بها الشريعة، وضررهم على الإسلام عظيم. انظر الملل والنحل للشهرستاني (٢٢٨/١) والفرق بين الفرق (٢٦٦).

(3) ومن الأمثلة التي تبين تلك الضلالات، ما جاء عن مفسرهم القمي قال $M + L$ علي وفاطمة عليهما السلام -

السلام - LO / M محمد M 9 : $L <$ الحسن والحسين عليهما السلام - انظر تفسير القمي (٣٤٤/٢) وتفسير نور الثقلين للحويزي (١٩٠/٥) وتفسير الميزان لطباطبائي (١٠٣/١٩).

وقول الطباطبائي في تفسير قوله تعالى M a b c d e f g L مثل ضربه الله لعائشة وحفصة أن تظاهرتا على رسول الله وأفشتا سره". انظر تفسير الميزان (٣٤٦/١٩).

(4) انظر معترك الأقران للسيوطي (٢٧٣/١) وقواعد الترجيح عند المفسرين للحربي (٣٢٠/١).

٢٠ - ٢١ ، وتفسير " الطارق " في قوله تعالى M ! " # \$ % & " !
 ' L الطارق: ١ - ٢ ، بقوله M) * L الطارق: ٣ .

وغير ذلك من الأمثلة^(١) ، فهذا القسم لا شك أنه أبلغ أنواع التفسير، ومثله لا يختلف فيه، وهو الذي يُصنّف من التفسير بالمأثور.

القسم الثاني: الاجتهادي: وهو المعتمد على صحة النظر وقوة الاستنباط، وذلك بأن يحمل معنى آية على آية أخرى تكون مبينة وشارحة للآية الأولى، وهذا النوع منه المقبول، ومنه المردود كأبي اجتهاد في تفسير آية، ولا اعتبار في قبوله بكونه فسرت آية بأخرى، فكثيرا ما تُجعل الآية أو لفظ منها نظيرا لما ليس مثله، كما يفعل أهل البدع^(٢)، وقد يكون حمل الآية اجتهاداً؛ لكنه خلاف الراجح، لوجود معارض أقوى منه، واعتضاد غيره بوجه من وجوه الترجيح.

(1) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٨٦/٢-١٩٦) ومعتك الأقران للسيوطي (٢٧٣/١).

(2) من الأمثلة على أن يجعل اللفظ نظيرا لما ليس مثله كما قيل في قوله M مَمْنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا لَ ص: ٧٥ فقيل هو مثل قوله M ! " # \$ % & " (L يس: ٧١ ، فهذا ليس مثل هذا لأنه هنا أضاف الفعل إلى الأيدي فصار شبيها بقوله M قِيمًا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ L الشورى: ٣٠ ، وهنا أضاف الفعل إليه فقال M لِمَا لَ ثم قال M لَ وأيضاً فإنه هنا ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد وفي اليدين ذكر لفظ التنبيه كما في قوله M أَبَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ L المائدة: ٦٤ ، وهناك أضاف الأيدي إلى صيغة الجمع فصار كقوله M [\ L القمر: ١٤ ، وهذا في " الجمع " نظير قوله M # \$ L الملك: ١ ، M j L آل عمران: ٢٦ ، في " المفرد " فالله سبحانه وتعالى يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد مظهراً أو مضمراً وتارة بصيغة الجمع كقوله M ! " # \$ % L الفتح: ١ ، وأمثال ذلك ، ولا يذكر نفسه بصيغة التنبيه قط لأن صيغة الجمع تقتضى التعظيم الذى يستحقه وربما تدل على معان أسمائه، وأما صيغة التنبيه فتدل على العدد المحصور وهو مقدس عن ذلك فلو قال M مَمْنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا لَ لما كان كقوله M & ' L (وهو نظير قوله M # \$ L و M j k L ولو قال " خلقت " بصيغة الإفراد لكان مفارقاً له فكيف اذا قال خلقت بيدي بصيغة التنبيه . انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٤٥/٣-٤٦).

مثاله: ما ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى M وَعَايَةٌ © أَلَيْلٌ نَسَلَخُ مِنْهُ

النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ L يس: ٣٧، قال: "وزعم قتادة أنها كقوله تعالى M %

& ') (* + , L لقمان: ٢٩، وقد ضعف ابن جرير^(١)

قول قتادة، ههنا، وقال: إنما معنى "الإيلاج" الأخذ من هذا في هذا، وليس هذا مراداً في هذه الآية، وهذا الذي قاله ابن جرير حق"^(٢).

إذا تقرر هذا فإن الاختيار بهذا الوجه يتطلب عدة أمور:

أحدها: براعة المفسر ومقدار استظهاره للآيات القرآنية .

ثانياً: صحة نظر المفسر، وقوة استنباطه .

ثالثاً: التجرد من الهوى والبدع .

فإذا توفر هذا وسلم من المعارض الأقوى منه فهو مرجح للقول الموافق له على ما

خالفه من الأقوال، وهو مضمون هذا الوجه^(٣).

يقول العز بن عبد السلام^(٤) في بيانه لضروب التفسير ومرجاته: "وقد يتردد بين

محامل كثيرة يتساوى بعضها مع بعض، ويترجح بعضها على بعض، وأولى الأقوال ما دلَّ

عليه الكتاب في موضع آخر..."^(٥).

(1) انظر جامع البيان (٥/٢٣).

(2) انظر تفسير القرآن العظيم (٥٦١/٦).

(3) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين للحري (٣٢١/١).

(4) عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن بن محمد المذهب، عز الدين، أبو محمد السلمي، الدمشقي،

الشافعي، شيخ المذهب، وله مصنفات حسان منها: التفسير وأختصار النهاية والقواعد الكبرى والصغرى، تفقه

على ابن عساكر وقرأ الأصول على الأمدي وغيرهم، توفي بمصر سنة (٦٦٠هـ). انظر البداية والنهاية لابن

كثير (٢٣٥/١٣) وطبقات الشافعية للسبكي (٢٠٩/٨) وطبقات المفسرين للداودي (٢٤٢/١).

(5) انظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (٢٢٠).

وقد بنى مكي - رحمه الله - كثيراً من اختياراته على هذا الوجه بما توافر لديه من قوة الاستظهار للآيات، وصحة النظر، والتجرد التام، كما سار بعض المفسرين في اختياراته مُعْتَمِداً على هذا الوجه كابن جرير (١) والزجاج (٢) والبخاري (٣) وابن عطية (٤) وغيرهم. وهي على النحو الآتي:

أ - تأييد ما ورد في آية بما نص في آيات أخرى:

ومن الشواهد على هذا ما جاء في تفسير قوله تعالى M وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ L الأنفال: ٢٥، قال - رحمه الله -: "ومعنى ذلك: أنها أمر من الله للمؤمنين أن يتقوا اختباراً وبلاءً يبتليهم به، لا يُصِيبَنَّ ذلك M الَّذِينَ ظَلَمُوا L، بل يصيب الظالمين وغيرهم، فالظالمون هم الفاعلون الكفر.

وقيل: نزلت في قوم من أصحاب النبي ﷺ، وهم أصحاب الجمل. قال ابن عباس: أمر الله المؤمنين ألا يُقِرُّوا المنكر بين أظهرهم، فيعمهم الله بالعذاب.

وقال الزبير، يوم الجمل لما لقي مالمقي، ما توهمت أن هذه الآية نزلت في أصحاب محمد ﷺ، إلا اليوم.

قال مكي - رحمه الله -: وقوله تعالى LR Q PO NM الأنعام: ٤٧، يدل على أن العقوبة تخص الظالم، وقد يدخل المداهن الساكت على رؤية المنكر في الظلم، فيكون ممن يلحقه العقاب مع الظالم. وقد قال الحسن: إن الآية نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير y.

(1) انظر جامع البيان (٥٨٢/٣).

(2) انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٣٩/٥ - ٣٤٠).

(3) انظر معالم التنزيل (٦٢/١).

(4) انظر المحرر الوجيز (١٢٣/٢).

وأكثر الناس على أن حكمها باقٍ في الظالم، والمداهن الساكت على إنكار المنكر، وهو يقدر على إنكاره؛ فإن كان لا يقدر على الإنكار، وخاف على نفسه، أنكر على قدر استطاعته أو بقلبه" (١).

فمكي - رحمه الله - اختار أن العقوبة تخص الظالم، ويندرج في ذلك المداهن الساكت على المنكر، مع قدرته على الإنكار، وقد استدل على الخصوص بما جاء في سورة الأنعام من قوله تعالى EM H GF PO NM LK JI Q LR الأنعام: ٤٧.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الرِّقْمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا L الإسراء: ٥٨، قال - رحمه الله -: "المعنى: وما من أهل قرية إلا سيهلكون قبل يوم القيامة إما بعذاب أو بموت" (٢).

وقيل: معناه وإن من قرية مفسدة أو ظالمة إلا نحن مهلكوها، وهو قول حسن دليله قوله تعالى M وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ L القصص: ٥٩، وله في القرآن نظائر" (٣).

ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى M ، - . 10 / 2

3 L الكهف: ٨٥ - ٨٦، من خفف "أَتَّبِع" وقطع الألف (٤) جعله من: اتبع، إذا سار ولم

(1) انظر الهداية (٤/٢٧٨٨-٢٧٩٠).

(2) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان (١٥/١٠٦)، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٤٤٧).

(3) الهداية (٦/٤٢٢٨-٤٢٢٩).

(4) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف. انظر السبعة لابن مجاهد (٣٩٨) والكشف لمكي (٢/٧٢).

يلحق المتبوع في خير أو شر، حكاه الأصمعي، ومن وصل الألف وشدد^(١) جعله من اتبعه، إذا لحقه، ومن الأول M à مُشْرِقِينَ L الشعراء: ٦٠^(٢) .
 وقيل: هما لغتان بمعنى، يقع بهما اللحاق وقد لا يقع^(٣)، وهو الصواب إن شاء الله
 لقوله W M S t L الأعراف: ١٧٥ ، فلو لم يلحقه ما غوى، ولقوله W M X Y L الصافات: ١٠، فهذا قد يلحقه وقد لا يلحقه^(٤) .

ب - الاستدلال على معنى كلمة بما ورد من معناها في آيات أخرى:

قال مكي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى M # \$ % & ' (L البقرة: ٢
 "أكثر المفسرين على أن "ذلك" بمعنى "هذا" كما تقول للرجل وهو يحدثك: "ذلك والله
 الحق"، أي: هذا والله الحق، قال الله جل ذكره: M C D E F H I J
 K L L ق: ١٩، أي: هذا ما كنت منه تحيد، وقال: M تَلِكْ â كَامِلَةٌ L البقرة: ١٩٦
 أي: هذه عشرة كاملة، وقال M ذَٰلِكَ لِمَنْ ؤَ ءَ ءَ ءَ L الْحَرَامِ L البقرة:
 ١٩٦ أي: هذا الحكم لمن لم يكن أهله، وقال M 3 4 5 L ص: ٦٤ أي: إن هذا
 لحق، وهو كثير في كلام العرب والقرآن^(٥) .
 وقد لا يكتفي بشرح الكلمة وبيان معناها؛ وإنما ينفي عنها ما قد يتبادر إلى الفهم
 من معان لا تصح ومن ذلك ما جاء في بيانه لكلمة "السعي" من قوله تعالى M ! "
 # \$ % & ' () * + , - L الجمعة: ٩، قال - رحمه

(1) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو. انظر السبعة لابن مجاهد (٣٩٨) والكشف لمكي (٧٢/٢).

(2) قال النحاس: "وهذا قول لا يقبل إلا بعلة أو دليل"، ورد الاستشهاد بالآية. انظر إعراب القرآن (٤٧٠/٢).

(3) وهو قول النحاس، انظر إعراب القرآن (٤٧٠/٢).

(4) الهداية (٤٤٥٠/٦ - ٤٤٥١).

(5) انظر المصدر السابق (١٢٤/١).

الله:- "والسعي: العمل^(١) لا السرعة في المشي، دليله قوله M @ ? M L B A عيس: ٨، و LC BAM النازعات: ٢٢، و LU TS R Q M البقرة: ٢٠٥، و M فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى L الصفات: ١٠٢، كل هذا ليس يراد به سرعة مشي ولا جَرِيٌّ؛ وإنما هو العمل، ويزيد في بيانه قوله تعالى L u t SM الليل: ٤، أي: إن عملكم لمختلف^(٢).

ج- الاستدلال على معنى كلمة مجملة، بما فصل في مكان آخر:

كما جاء في تفسير قوله تعالى M > = < ; L الفاتحة: ٧، قال -رحمه الله-: "صراط: بدل من الأول، والذين أنعم عليهم هم الأنبياء صلوات الله عليهم والصدّيقون والصالحون بدلالة قوله M K J I L SR QP O NM U T النساء: ٦٩^(٣).

د- نفي الاحتمالات وتعدد الأقوال بحمل الآية على آية أخرى:

كثيراً ما يرد النص القرآني محتملاً، وتكثر الأقوال، وتعدد التقديرات، ولا يحسم الأمر إلا بحمل النص على نص آخر يكون قطعياً في دلالته، وذلك كما في قوله تعالى M وَإِنْ نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ L البقرة: ٢٣، قال -رحمه الله-: "أي: إن كنتم أيها الناس في شك من القرآن أنه ليس من عند الله فأتوا بسورة من مثل القرآن.

وقيل: من مثل محمد ﷺ في صدقه وأمانته، وقال ابن كيسان: معناه أنهم زعموا أن محمداً شاعراً وأنه ساحر، فقيل: إيتوا بسورة من مفترٍ أو من شاعر أو من ساحر. وقيل: معنى "من مثله": من مثل التوراة والإنجيل.

(1) وفي نسخة (م): المشي بدل العمل.

(2) الهداية (٧٤٦٥/١٢).

(3) انظر المصدر السابق (١١٢/١).

والاختيار عند الطبري^(١): أن يكون معناه من مثل القرآن في بيانه، دليله قوله تعالى في موضع آخر ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ﴾ © لـ يونس: ٣٨، ولا يحسن هنا إلا مثل القرآن، فحمل الآيتين على معنى واحد أولى، ولم يعن قوله ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ لـ إذا جعلت الهاء للقرآن في التأليف والمعاني؛ لأنه لا مثل للقرآن؛ إنما عني ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ لـ في البيان؛ لأن الله أنزله بلسان عربي مبين، فقليل: لهم كلامكم فيه البيان، وهذا القرآن في البيان فأتوا من كلامكم بسورة مثل القرآن في البيان، فأما التأليف والمعاني والرّصف، فهي معان، بآين القرآن فيها المخلوقات، فلا مثل له في ذلك، يضاف إليه فاعلمه^(٢).^(٣)

٣. الاختيار بدلالة القراءات:

إن تعدد القراءات بمثابة تعدد الآيات، فالقراءتان إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين، فزيادة القراءات كزيادة الآيات، وقد نص على هذا كثير من العلماء، كمحمد^(٤) ابن العربي^(٥)، وابن تيمية^(٦)، ونقله الزركشي^(٧)، والسيوطي^(٨)، وقرره الشنقيطي^(٩) وغيرهم.

- (1) انظر جامع البيان (٣٧٢/١-٣٧٦) وهو اختيار الفراء أيضاً في معانيه (٩١/١).
- (2) الهداية (١٨٩/١-١٩١).
- (3) انظر مكّي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد فرحات (٢٣١-٢٣٥).
- (4) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي، أبو بكر المعافري، الأندلسي، الإشبيلي الحافظ، رحل مع أبيه إلى المشرق، ودخل الشام فتفقه بأبي بكر الطرطوشي ولقي بها جماعة من العلماء المحدثين، ودخل بغداد فسمع بها من طراد الزيني ونصر بن البطر وجماعة، وأخذ الأصول عن أبي بكر الشاشي والغزالي وغيرهم، توفي سنة (٥٤٣هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٩٦/٤) وطبقات المفسرين للداودي (١٨٠/١).
- (5) انظر أحكام القرآن (١٩٤/١).
- (6) انظر مجموع الفتاوى (٢١١/١٣).
- (7) انظر البرهان في علوم القرآن (٣٢٧/١).
- (8) انظر الإتقان في علوم القرآن (١٧٨/١).
- (9) انظر أضواء البيان (٨/٢).

قال ابن تيمية: "فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمتلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، وأتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض" (١).

والقراءات كلها من عند الله، فلا تصح المفاضلة بينها إذا توافرت فيها أركان القراءة الصحيحة، من ثبوت صحة الإسناد، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية، فإذا اجتمعت هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه (٢).

وقد لوحظ أن بعض المفسرين والمُعَرِّين (٣) يفاضلون بين بعض القراءات الثابتة؛ بل قد يرد بعضها.

(1) مجموع الفتاوى (٣٩١/١٣).

(2) انظر الإبانة عن معاني القراءات لمكي (٥٧-٥٨).

(3) ومن ذلك ردّ قراءة حمزة في قوله تعالى M 43 5 76 8 L النساء: ١، على قراءة جر الأرحام، من عطف الظاهر "الأرحام" على الضمير المحرور بدون إعادة الجار. قال الفراء في معاني القرآن (٢٥٢/١): "وفيه قبح؛ لأن هذه العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض، وقد كني عنه"، وقال الطبري في جامع البيان (٢٢٨/٤): "وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب؛ لأنها لا تنسق بظاهر على مكنى في الخفض إلا في ضرورة الشعر... والقراءة التي لا نستجيز للقارئ أن يقرأ غيرها في ذلك النصب"، وقال مكى في الهداية (١٢١١/٢): "فهو غير جائز عند البصريين، وقبيح عند الكوفيين"، والزجاج في معاني القرآن وإعرايه (٦/٢) وابن عطية في المحرر الوجيز (٤/٢-٥). وقد أُنكِرَ على من رد هذه القراءة الثابتة، قال أبو حيان في البحر المحيط (١٥٦/١): "والذي نختاره أنه يجوز عطف الظاهر على المضمرة في الكلام مطلقاً؛ لأن السماع يعضده والقياس يقويه، أما السماع فما روي عن العرب: "ما فيها غيره وفرسه" بجر الفرس عطفاً على الضمير في غيره، والقراءة في السبعة: M 43 5 76 8 L أي: وبالأرحام، وتأويلها على غير العطف على الضمير مما يخرج الكلام عن الفصاحة فلا يلتفت إلى التأويل، قرأها كذلك ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعي والأعمش وأبو رزين وحمزة، ومن ادعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب، وقد ورد من ذلك في أشعار العرب كثير يخرج عن أن يجعل ذلك ضرورة"، وقال الألويسي في روح المعاني (١٨٤/٤): "والتشنيع على هذا الإمام في غاية الشناعة، ونهاية الجسارة والبشاعة، وربما يخشى منه الكفر، وما ذكر من امتناع العطف على الضمير المحرور هو مذهب البصريين، ولسنا متبعدين باتباعهم".

قال النحاس: "والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صَحَّتِ القراءتان عن الجماعة؛ أن لا يقال إحداهما أجودُ من الأخرى؛ لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة -رحمهم الله- ينكرون مثل هذا"^(١).

وقال أبو شامة^(٢): "وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين قراءة هاتين القراءتين - "ملك" وقراءة "مالك"^(٣) -، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يُسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب | بهما، فهما صفتان لله تعالى يتبين وجه الكمال له فيهما فقط، ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك"^(٤).

وقد يُلتبس لبعض الأئمة في ردهم بعض القراءات الثابتة، بأن شروط القراءة المقبولة، وكذلك معايير الاختيار لم تتوفر لديهم^(٥)، وإن كانت ثبتت عند غيرهم ممن توفرت له هذه الشروط والمعايير، وأيضاً فإن مصطلح القراءات السبع والعشر لم يأت إلى متأخراً ولم يكن شائعاً قبل ابن مجاهد فهو مسيع السبعة.

ويوضح ذلك ما قاله ابن الجزري: "وكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن

(1) إعراب القرآن (٣/٣٦٣).

(2) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن عباس، أبو محمد وأبو القاسم، المقدسي، الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ، المعروف بأبي شامة شيخ دار الحديث الاشرافية ومدرس الركنية، من مصنفاته: اختصار تاريخ دمشق، وشرح الشاطبية وغيرهما، توفي سنة (٥٩٩هـ). انظر البداية والنهاية لابن كثير (٢٥٠/١٣) وطبقات المفسرين للداودي (١/٢٤٤).

(3) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب "مالك" بالألف، وقرأ الباقون "ملك" بحذف الألف. انظر السبعة لابن مجاهد (١٠٤) والوجيز للأهوازي (١٢٤).

(4) إبراز المعاني من حرز الأماني (٧٠).

(5) الاختيار في القراءات منشوة ومشروعيته لعبد الفتاح شليبي (٣٧-٤٢).

من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف^(١).

والمنهج الذي سار عليه مكي - رحمه الله - في اختياره وترجيحه عند اختلاف القراءات الثابتة بتقريرها كلها دون المفاضلة بينها^(٢)، أو ردّ شيء منها، وقد يحمل إحدى القراءتين على معنى والأخرى على معنى آخر، وقد يختار أحد المعاني الواردة في تفسير الآية بدلالة قراءة قرآنية ثابتة، موافقاً من سبقه من أئمة المفسرين في مصنفاتهم.

ومن الأمثلة التي توضح منهج مكي - رحمه الله - في اختيار وجه أو قول بناء على دلالة قراءة قرآنية، وإبراز منهجه في ذلك من خلال ما يلي :

أ - اختياره قولاً من الأقوال باعتبار دلالة قراءة:

قد يستعين مكي - رحمه الله - بالقراءات في اختياره أو تعليقه لقول من الأقوال في التفسير أو اللغة، واحتجاجه منه ما يكون بالقراءات الثابتة وغير الثابتة، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M لِّلنَّاسِ حُسْنًا | البقرة: ٨٣، قال - رحمه الله - : "مَنْ قَرَأَهُ بِالضَّمِّ^(٣)، فمعناه عند الزجاج: قولاً ذا حسن.

وقال الأخفش: الضم والفتح بمعنى واحد بمترلة "البُخْلُ والبُخْلُ والسُّقْمُ والسُّقْمُ"^(٤).
وقيل: إن من قرأ بالفتح فهو نعت لمصدر محذوف. واستقبح المبرد: "مَرَرْتُ بِحَسَنِ"

على إقامة الصفة مقام الموصوف. وقد جاء هذا في القرآن بإجماع، قال الله تعالى M V

(1) النشر في القراءات العشر (١٥/١).

(2) وأضرب المفاضلة بين القراءات : ١/المفاضلة بين وجه وآخر في الكلمة الواحدة وهو الأعم الأغلب في كتب الاحتجاج. ٢/المفاضلة بين إمام وآخر أو بين إمام فأكثر وآخرين. ٣/المفاضلة بين القراءات جملة. انظر الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته، لعبد الفتاح شلبي (٥٨-٦١).

(3) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وعاصم وابن عامر وقرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين. انظر كتاب السبعة لابن مجاهد (٦٣) والكشف لمكي (٢٥٠/١) والنشر لابن الجزري (٢١٨/٢).

(4) انظر معاني القرآن (١٢٧).

W X L الرعد: ٣ ، ولم يقل: جِبَالاً رَوَاسِي، وقال تعالى Le d c M سبأ: ١١ ، ولم يقل: دُرُوعاً سَابِغَاتٍ .

واختار بعض المتعقبين الضم؛ لأن "الحُسْنَ" الاسم الذي يحوي ما تحته ويعمه، و"الحَسَنُ" إنما هو الشيء الحَسَنُ لا يعم غير ما هو نعت له، والعموم أكمل في المعنى هنا؛ لأنها وصية بالخير، ففعله كله، والأمر به أولى من فعل بعضه، والأمر ببعضه دون بعض. وحكى الأخفش (١): "حُسْنِي"، بغير تنوين، وهو لحن لا يجوز؛ لأنه لا يقال إلا بالألف واللام" (٢).

فمكي - رحمه الله - اختار معنى العموم بناء على أنه أكمل في المعنى ومستنداً على هذا الاختيار بقراءة الضم.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ L البقرة: ١١٩، قال - رحمه الله -: "معناه التعظيم لما هم فيه كما تقول: "لا تسأل عن فلان" أي قد بلغ فوق ما تظن. وقيل: هو نَهْيٌ نَهَى اللهُ U نبيه r عن ذلك لما روي أن النبي r قال: "ليت شعري ما فعل أبواي"، فأنزل الله U M وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ L فما سأل عنهم r حتى مات" (٣).

ومن قرأ بالرفع، فهو في موضع الحال، تقديره M إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا L وغير مسؤل عن أصحاب الجحيم (٤).

(1) انظر المصدر السابق (١٢٧-١٢٨).

(2) الهداية (٣٣١/١-٣٣٢).

(3) أخرجه الحري في غريب الحديث (١٤٤) وابن جرير في جامع البيان (٥١٦/١) وابن حجر في العجائب في بيان الأسباب (٣٦٨) والسيوطي في لباب النقول (٢٨) والدر المنثور (٢٧١/١) وقال: "هذا مرسل ضعيف الإسناد".

(4) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد (١٦٩) والكشف لمكي (٢٦٢/١).

وقيل: هو نفي، و"لا" بمعنى "ليس" كأنه قال: "ولست تسأل" كأنه أخبره أنه لا يسأل عن ذلك.

واختار جماعة الرفع^(١)؛ لأن الكلام المتقدم يدل عليه؛ لأنه تعالى قال بعد ذكر اليهود والنصارى وما صنعوا .

M إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ أَي: بشيراً لمن اتبعك، ونذيراً لمن كفر بك، غير مسؤول عمن كفر بك، ولم يجر ما يوجب النهي، فجري الكلام على أوله أولى من جريه على خبر آحاد بقطعه مما قبله؛ لأن أوله قد ثبت نصه وصحته، وخبر الآحاد لا يحكم على صحة مغيبه، فرده على ما يقطع على صحته في الغيب أولى، ومع ذلك فقراءة أبي وعبد الله تشهدان للرفع؛ لأن قراءة أبي "وما تسأل"، وقراءة عبد الله "ولن تسأل"^(٢)، وذلك يشهد أن الرفع بمعنى النفي^(٣).

وقال المحتج للجزم: إن الجزم إذا حمل على التعظيم لأمر من تقدم كان مردوداً على ما قبله فيصير مثل الرفع، ويزيد الجزم مزية، وهو أن يحمل على الخير، فالجزم محتمل لمعنى الرفع وزيادة^(٤).

فمكي - رحمه الله - استعان بتقوية قراءة الرفع وما دلت عليه من معنى بقراءة أبي بن كعب^(٥) وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

(1) وهي قراءة السبعة عدا نافع . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد (١٦٩) والكشف لمكي (٢٦٢/١) والنشر لابن الجزري (٢٢١/٢).

(2) انظر جامع البيان للطبري (٥١٦/١) والحجة في القراءات السبع لابن خالوية (٨٧/١) والحجة في القراءات لابن زنجلة (١١٢/١).

(3) هذا التعليل والاحتجاج في الكشف لمكي (٢٦٢/١).

(4) الهداية (٤١٨-٤١٩).

(5) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن مالك بن النجار الأنصاري، أبو المنذر، وأبو الطفيل، سيد القراء، شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها، وهو أول من كتب للنبي ﷺ، توفي سنة (٢٢هـ) وقيل (٢٣هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٩٠/١) والإصابة لابن حجر (٢٧/١).

وما ذهب إليه مكّي - رحمه الله - هو اختيار الطبري^(١) والثعلبي^(٢) والسمعاني^(٣) وابن عطية^(٤) وأبي حيان^(٥) وغيرهم.

ب - اختيار صحة جميع المعاني للقراءات الواردة في الآية:

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M ! " & # \$ % ' () * L الأحقاف: ١٥، قال - رحمه الله -: "وَحُسْنًا"^(٦): في مصاحف الحرمين والشام والبصرة بغير ألف قبل الحاء، وعلى ذلك أجمع القراء في سورة "العنكبوت"، وهو في مصحف الكوفيين بألف، وعلى ذلك أجمع القراء في قوله M وَإِلَى الَّذِينَ إِحْسَانًا L البقرة: ٨٣، فالقراءتان متكافئتان، إذ في كتاب الله لكل واحدة مثال، فجمع عليه^(٧).
وقرأ عيسى بن عمر^(٨) "حَسَنًا" بفتح الحاء والسين على معنى فعلاً حسناً، ولا يجوز "حُسْنَى" بغير تنوين؛ لأن هذا لم تتكلم به العرب بألف التأنيث إلا بالألف واللام في أوله نحو الحُسْنَى والْفُضْلَى، وَإِحْسَانٌ مصدر أَحْسَنَ، وَحَسَنَ بمعناه.
و"كَرَهَا" مصدر في موضع الحال.

(1) انظر جامع البيان (٥١٦/١).

(2) انظر الكشف والبيان (٢٦٦/١) والثعلبي هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق النيسابوري، من أوعية العلم والتفسير، حدّث عنه الواحدي وغيره، من مصنفاته: الكشف والبيان والعرائس في قصص الأنبياء. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٧٩/١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٣١/٣٣).

(3) انظر تفسير السمعاني (١٣٢/١).

(4) انظر المحرر الوجيز (٢٠٤/١).

(5) انظر البحر المحيط (٥٣٨/١).

(6) قرأ عاصم وحمة والكسائي "إحساناً" بألفين، وقرأ الباقر "حُسْنًا" برفع الحاء ساكنة السين من غير ألف. انظر كتاب السبعة لابن مجاهد (٥٩٦) والوجيز للأهوازي (٣٣١).

(7) انظر الحجة لابن خالويه (٦٦٣) ومعاني القرآن للقراء (٥٢/٣) والنشر لابن الجزري (٣٧٣/٢).

(8) عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، البصري، أبو سليمان، من أئمة اللغة، شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء، وأول من هذب النحو ورتبه، من مصنفاته في النحو: الجامع، والإكمال، له اختيار في القراءة على قياس العربية، توفي سنة (١٤٩ هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٨٦/٣) ونزهة الألباء للسيوطي (٢١).

وزعم أبو حاتم أن القراءة بفتح الكاف لا تحسن؛ لأن الكره بالفتح: الغضب والقهر، وبالضم: المكروه، فبالضم يتم المعنى عنده، وذكر أن بعض العلماء سمع رجلاً يقرأ بفتح الكاف فقال له لو حَمَلْتَهُ كَرِهًا لَرَمْتَهُ بِهِ؛ لأن الكره عنده الغضب والقهر. وهما عند أكثر العلماء غيره لغتان مشهورتان بمعنى واحد، ومعناه المشقة^(١) (٢).

ج- اختيار المعنى المشهور في القراءة :

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M } ~ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي

السَّلَامِ كَافَّةً [البقرة: ٢٠٨] ، قال - رحمه الله - : "قال ابن عباس: السَّلْمُ - بالكسر - الإسلام،^(٣) وهو قول أبي عمرو.^(٤)

وَالسَّلْمُ - بالفتح - المسالمة والصلح. فعلى هذا يكون الكسر هنا أقوى وأحسن؛ لأن الخطاب للمؤمنين، فليس للصلح وجه، وأهل اللغة يسوون بينهما، قاله الكسائي وغيره، ومعنى أمره إياهم بالدخول في الإسلام وهم مؤمنون على قول الضحاك؛ إنه إنما خاطب من آمن بالأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ.

وقال عكرمة: نزلت في ابن سلام وابني كعب: أسد وأسيد^(٥)، قالوا بعد إسلامهم لرسول الله ﷺ إن السبب كان مفروضاً فأذن لنا أن نسبت وإن التوراة كتاب الله، فأذن لنا أن نحكم بها فأنزل الله M } ~ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً [، أي في الإسلام^(٦) .

(1) الهداية (١١/٦٨٣٨-٦٨٣٩).

(2) وهذا التوجيه في الكشف لمكي (٢/٢٧٢) وإعراب القرآن للنحاس (٤/١٦٤) والبحر المحيط لأبي حيان (٨/٦٠).

(3) وهو قول مجاهد وأبي عبيدة والأخفش وابن قتيبة . انظر جامع البيان للطبري (٤/٢٥٢) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٧١) ومعاني القرآن للأخفش (١٦٧) وتفسير الغريب لابن قتيبة (٨٠).

(4) والسَّلْمُ - بكسر السين - هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر وحمة وابن عامر، وقرأها بالفتح: نافع وابن كثير والكسائي. انظر كتاب السبعة لابن مجاهد (١٨٠) والكشف لمكي (١/٢٨٧) والنشر لابن الجزري (٢/٢٣٧).

(5) هما أسد وأسيد - بالتصغير - أبناء كعب القرظي . انظر الإصابة لابن حجر (١/٥٣) والتحفة اللطيفة للسخاوي (١/١٧٥).

(6) انظر جامع البيان للطبري (٤/٢٥٥) ولباب النقول (٤١) والدر المنثور للسيوطي (١/٥٧٩).

M كَافَّةٌ ل أي: في جميعه، فيكون "كافة" على هذا القول حالاً من السلم.
وقيل: هي مخاطبة لجميع من آمن بمحمد ﷺ، ومعناها: ادخلوا في جميع شرائع الإسلام وحدوده.

وقيل: نزلت في عبد الله بن سلام كان يقيم شرائع التوراة وشرائع القرآن، فأنكر ذلك عليه المسلمون، فقال: أنا أقوى على هذا، فترلت الآية فترك ما كان عليه ورجع إلى شرائع الإسلام وما في القرآن^(١).

واختار الطبري قراءة الكسر في السلم^(٢).

ويختار أن يكون مخاطبة للمؤمنين بمحمد ﷺ وأن الصلح لا معنى له على هذا، واختار M وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ل الأنفال: ٦١؛ لأنهم دعوه إلى الصلح، وليس في القرآن موضع أمر الله فيه المؤمنين بأن يتدثروا بالصلح؛ إنما أمرهم بذلك إذا بدأهم به المشركون ورغبوا فيه، فلذلك يختار الكسر في "البقرة"؛ لأننا لو فتحنا لأوجبنا أن الله أمر المؤمنين أن يبدأوا المشركين بالصلح، ويختار الفتح^(٣) في "الأنفال"؛ لأنه قال M وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ل أي ابتدأوا وطلبوا ذلك منكم، فافعل ما سألوا وتوكل على الله^(٤).

د - الاستدلال بالقراءة الشاذة على القول المختار:

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى h gf ed c b M

إ ل السجدة: ٢٦، قال - رحمه الله -: "قال الفراء: كم في موضع رفع فاعل ليهدي^(٥)."

(1) انظر أسباب النزول للواحدي (٦٠) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي (١٦٠/١) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٤/٣) والبحر المحيط لأبي حيان (١٢٩/٢).

(2) انظر جامع البيان (٢٥٣/٤).

(3) وهي قراءة السبعة إلا عاصم في رواية أبي بكر. انظر كتاب السبعة لابن مجاهد (١٨٠-١٨١) والنشر لابن الجزري (٢٢٧/٢).

(4) الهداية (٦٨٤/١-٦٨٧).

(5) انظر معاني القرآن (٣٣٣/٢).

ولا يجيزه البصريون؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله^(١).
وقال المبرد: الفاعل المصدر محذوف؛ لأن يَهْدِي يَدُلُّ عَلَى مَصْدَرِهِ، تقديره: أَوْلَمَّ
يَهْدِي الْهُدَى لَهُمْ^(٢).

وقيل التقدير: أو لم يهد الله لهم^(٣). وهذا إن شاء الله أحسنها، ويقوي ذلك أن أبا
عبد الرحمن السلمي^(٤) وفتادة قرأ: أو لم هُد بالنون^(٥).

وكم في موضع نصب "أهلكتنا" ومعنى الآية على قول ابن عباس: أَوْلَمَّ يَتَبَيَّنْ لَهُمْ، أي
لقريش كم أهلكتنا من قبلهم من القرون فيتعضوا ويزدجروا، وقد ر بعض النحويين الآية على
قول الفراء فقال: التقدير: أو لم يتبين لهم كثرة من أهلكتنا من قبلهم من الأمم فيتعضوا^(٦).

هـ - يختار كل معنى بدلالة القراءة التي ترجحه:

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ
نُنشِرُهَا﴾ البقرة: ٢٥٩، قال - رحمه الله - : "من قرأ "نُنشِرُهَا" بالراء^(٧)، فمعناه: كيف
نُحْيِيهَا، من "أُنشَرَ اللهُ الْمَيِّتَ: أَحْيَاهُ".

- (1) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٠/٤) والبيان لابن الأنباري (٢٦١/٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٠/١٤).
- (2) انظر البيان لابن الأنباري (٢٦١/٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٠/١٤).
- (3) انظر المصدرين السابقين.
- (4) عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي، مقرئ الكوفة، روى عن عمر وعثمان، وروى عنه عاصم ابن أبي النجود وأبو إسحاق، قرأ الناس دهرا توفي سنة (٧٣هـ - ٧٤هـ). انظر مشاهير الأمصار لابن حبان (١٠٢/١) والكاشف للذهبي (٥٤٤/١).
- (5) انظر المختصر لابن خالويه (١١٨) وعزاه أيضاً إلى علي بن أبي طالب وابن عباس. وإعراب القرآن للنحاس (٢٩٨/٣) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٠/١٤).
- (6) الهداية (٥٧٧٢/٩ - ٥٧٧٣).
- (7) قرأ نافع وأبي عمرو وابن كثير بالراء، وقرأ عاصم وابن عامر وحمة والكسائي بالزاي. انظر كتاب السبعة لابن مجاهد (١٨٧) والكشف لمكي (٣١٠/١) والنشر لابن الجزري (٢٣١/٢).

ومن قرأ بالزاي، فمعناه: كيف نرفع بعضها إلى بعض من التَّشْرِزِ، وهو المرتفع، ومنه نشوز المرأة وهو ارتفاعها عن موافقة زوجها، ومنه قوله M وَإِذَا قِيلَ أُشْزِرُوا فَأَنْشِرُوا L المجادلة: ١١ ، أي: ارتفعوا وانضموا^(١).

ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى M " # \$ % & ' (+ *) ، البقرة: ١٠٦، قال -رحمه الله- في معنى M & ' L: "من ضم النون الأولى وَكَسَّرَ السين^(٢)، فمعناه: نتركها لا نبدلها، وهو مروى عن ابن عباس على معنى: نأمرك بتركها.

ويلزم على هذا المعنى فتح النون ليصح معنى الترك إذ هو غير معروف في اللغة: أَنْسَيْتُ الشَّيْءَ تَرَكْتَهُ؛ إنما يقال: نسيت، كما قال M نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ L التوبة: ٦٧ ، أي: تركوه فتركهم، وهذا إنما يصح على قراءة من قرأ "نَسِيَهَا" بالفتح. والصواب في معنى: "نَسِيَهَا" بضم النون أن يكون من النسيان على معنى: ننسكها يا محمد فتذهب من حفظك.

وعن ابن عباس أن في الآية: تقديمًا وتأخيرًا، والتقدير: ما نبدل من حكم آية نأت بخير منها أي: بأنتفع منها لكم أو مثلها. ثم قال "أو ننسها" أي: نؤخرها فلا ننسخها ولا نبدلها.

وقيل: معناه: ننسكها من النسيان، أي: نزيل ذكرها من قلبك فلا تذكرها. والفرق بين إباحة الله تعالى لنبيه ﷺ النسخ، وبين إباحته الترك؛ أن النسخ أن تنسخ آية بآية أخرى كنسخ قوله M U V W X Y البقرة: ١٨٥، لقوله Q M R S T U V البقرة: ١٨٤، والترك هو ترك الآية من

(1) الهداية (١/٨٦٦-٨٦٧).

(2) وهي قراءة عاصم وحزمة والكسائي وابن عامر ونافع، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (نساها). انظر كتاب السبعة لابن مجاهد (١٦٨) والكشف لمكي (١/٢٥٧) والنشر لابن الجزري (٢/٢٩١-٢٢٠).

غير آية تنسخها كإباحة الله للمؤمنين ترك امتحان من أتاهم بعد أن قال M ~ L
الممتحنة: ١٠.

فأما قراءة من قرأ "نَسَّأها" بالهمز، فمعناه: أو نؤخرها فلا نزلها البتة .

وقيل: معناه نؤخرها بعد إنزالها وتلاوتها فلا تتلى.

وقيل: معناه نؤخر العمل بها ونسخه ويبقى لفظه متلوّاً غير معمول به.

ولكل واحد من هذه المعاني أمثلة في كتاب الله U قد بينها في كتاب "الإيضاح
لناسخ القرآن ومنسوخه"^(١).

فالنسخ يكون فيما نزل، والنسء فيما لم ينزل فيؤخر، يقال: نسأ الله في أجلك
وأنسأ: أي أحر فيه.

وقيل: معنى هذا القول: ما ننسخ من آية من اللوح المحفوظ فنزلها على محمد R "أو
نسأها" أي نؤخرها في اللوح فلا نزلها، فالمنسوخ جميع القرآن، والمنسوء ما أحر، فلم ينزل
هذا على هذا التأويل.

وفيها قول ثان: وهو أن يكون معناه M " # \$ % L أي: نرفعها، " أو
نسأها": أي نؤخرها فلا نرفعها.

وفيها قول ثالث: وهو أن يكون "نسأها" معناه نؤخرها عن التلاوة ويبقى الحكم بها
نحو آية الرجم.

وفيها قول رابع: وهو أن يكون "نسأها" معناه نؤخره إلى وقت ما، نحو ما روي في

قوله M < = > @ A B C D E F المائدة:
١٠٥ (٢).

(1) انظر (٤٣-٤٧) و(٩٦-٩٧).

(2) انظر الهداية (١٩٠١/٣).

وقرأ الضحاك بن مزاحم " أو تُنْسَهَا " - بالتاء مضمومة وفتح السين - على ما لم يُسَمِّ فاعله^(١)، أي: ينسكها الله أو الشيطان، بدلالة قوله ﴿وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ - الأنعام: ٦٨^(٢).

(1) انظر المحتسب لابن جني (١٠٣/١) والكشف لمكي (٢٥٩/١).

(2) الهداية (٣٨٦/١ - ٣٩٠).

المبحث الثاني : الاختيار بدلالة السنة النبوية .

إن النبي ﷺ أعلم الناس بالتفسير وبيان كلام الله U ، وقد أمر أن يُبين للناس ما نُزل إليهم، وهذا من مهام رسالته ﷺ كما قال تعالى M 6 5 7 8 9 :
 ; < L النحل: ٤٤ ، فإذا اختلف أهل التفسير في تفسير آية من كتاب الله، وتعددت الأقوال في الآية، فعلى المفسر أن يختار القول الذي يؤيده حديث النبي ﷺ، إذا ثبت الحديث، وورد مورد التفسير والبيان للآية، فلا يصر إلى غيره، واختيار غيره اختيار بلا مرجح، ومخالفة لحديث النبي ﷺ .

قال ابن تيمية: " فإن أعيانك تفسير القرآن بالقرآن فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له " (١). ويقول أيضاً: "السنة تفسر القرآن، وتدل عليه، وتعبّر عنه...، والسنة الثابتة لا تخالف كتاب الله بل تُوافقه وتُصدّقه؛ ولكن تُفسّره وتُبيّنه لمن قَصَرَ فهمه عن فهم القرآن؛ فإن القرآن فيه دلالات خفية تخفى على كثير من الناس، وفيه مواضع ذكرت بمجملتها تفسرها السنة وتُبينها " (٢).

والأدلة على ذلك كثيرة منها :

أ- قوله تعالى M 6 5 7 8 9 : < ; = > L النحل: ٤٤ .

ب- وقوله تعالى : M p q r s t u v w L الحشر: ٧ .

ج- وقال النبي ﷺ : " لا يأتي رجل مترف متكئ على أريكته يقول لا أعرف إلا هذا القرآن، وما أحله أحللته، وما حرّمه حرّمته، ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه " (٣) (٤).

(1) مقدمة في أصول التفسير (٨٤).

(2) دقائق التفسير لابن تيمية (٢٦/٢).

(3) أخرجه أحمد في مسنده (١٣٢/٤) والترمذي في سننه، كتاب: العلم، باب: ما نهي أي يقال عند حديث رسول

الله ﷺ ، (٣٨/٥) ح (٢٦٦٤) وأبو داود، كتاب: السنة، باب: لزوم السنة، (٤/٢٠٠) ح (٤٦٠٤) وابن ماجه،

كتاب: المقدمة، باب: تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه (٦/١) وابن حبان في

صحيحه (١٨٨/١) ح (١٢) والبيهقي في الكبرى (٣٣٢/٩) ، وقال الترمذي "حسن غريب من هذا الوجه"

وصححه الألباني . انظر صحيح ابن ماجه (٢١/١).

(4) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين للحري (١٩١/١-٢٠٦).

وقد اعتمد كثير من علماء التفسير هذا الوجه في اختياراتهم وترجيحاتهم، ومنهم:

الطبري، كما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿م * + , - . / 1 0 2﴾

4 5 لـ سبأ: ٢٣، فبعد أن ذكر خلاف المفسرين في المتصفين بهذه الصفة، ورجح أن الموصوفين بذلك الملائكة؛ وإنما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم الوحي، قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكره الشعبي عن ابن مسعود لصحة الخبر^(١) الذي ذكرناه عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ بتأييده"^(٢).

ومنهم الزجاج، كما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿M k j l n m p o﴾

q لـ الأنعام: ٦ ، في بيان معنى "القرن" قال: "وقيل: القرن ثمانون سنة"^(٣)، وقيل: سبعون، والذي يقع عندي -والله أعلم- أن القرن أهل مدة كان فيها نبي، أو كان فيها طبقة من أهل العلم، قلت السنون أو كثرت، والدليل على هذا قول النبي ﷺ: "خيركم قرني -أي أصحابي رحمة الله عليهم- ثم الذين يلوهم -يعني التابعين- ثم الذين يلوهم -يعني الذين أخذوا عن التابعين-"^(٤) (٥).

(1) وهو ما جاء عن النبي ﷺ قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان قال عليٌّ وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك، فإذا فزع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير". أخرجه البخاري في صحيح من حديث أبي هريرة، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿M ! " # \$ % & ') * + , - . / 1 0 2 3 4 5﴾

7 8 9 لـ (١٢٨٩) ح (٧٤٨١) من حديث أبي هريرة . t

(2) انظر جامع البيان (٢٨١/١٩).

(3) روي عن ابن عباس وهو اختيار الفراء . انظر معاني القرآن (٣٢٨/١)، وزاد المسير لابن الجوزي (٥/٣).

(4) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٤٢٩) ح (٢٦٥١) ، ومسلم أيضاً، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم، (١١١١) ح (٢٥٣٥) من حديث عمران بن حصين.

(5) انظر معاني القرآن وإعرابه (٢٢٨/٢-٢٢٩).

ومنهم أبو بكر بن العربي كما جاء في تفسير قوله تعالى M **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَاتِ** L الحجر: ٨٧ ، حيث قال: "يحتمل أن يكون السبع من السور، ويحتمل أن يكون من الآيات؛ لكن النبي ﷺ قد كشف قناع الإشكال، وأوضح شعاع البيان؛ ففي الصحيح عند كل فريق ومن كل طريق أنها أم الكتاب، والقرآن العظيم حسبما تقدم من قول النبي ﷺ لأبي بن كعب: "هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أتيت" (١)، وبعد هذا فالسبع المثاني كثير، والكل محتمل، والنص قاطع بالمراد، قاطع بمن أراد التكليف والعناد، وبعد تفسير النبي ﷺ فلا تفسير، وليس للمتعرض إلى غيره إلا النكير" (٢).

ومنهم ابن عطية، كما جاء في تفسير قوله تعالى M 2 3 4 5 **لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي** L البقرة: ٢٧١، ذكر الخلاف وبين أن معنى "الصدقة" هي صدقة التطوع، وهو قول جمهور المفسرين، ثم بين سبب اختياره فقال: "ويقوي ذلك قول النبي ﷺ "صلاة الرجل في بيته أفضل من صلاته في المسجد إلا المكتوبة" (٣) (٤).

ومنهم ابن كثير، كما جاء في تفسير قوله تعالى M { ~ وَهَبْ لِي مَلَكًا لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي } L ص: ٣٥ .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، (٣٣٦) ح (٤٤٧٤).

(2) انظر أحكام القرآن (١٧/٣).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: صلاة الليل، (١١٩) ح (٧٣١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها، (٣١٧) ح (٧٨١). من حديث زيد بن ثابت.

(4) انظر المحرر الوجيز (٣٦٥/١).

قال: "الصحيح أنه سأل من الله ملكاً لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله، وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبه وردت الأحاديث الصحيحة^(١) من طرق عن رسول الله ﷺ^(٢).

وقد اعتمد مكي - رحمه الله - دلالة السنة النبوية في اختياراته وترجيحاته في التفسير، وصَدَّرَ القول الذي يؤيده حديث صحيح صريح في بيان معنى الآية، أو رد قول وتضعيفه بما صح عن النبي ﷺ، وقد جاء منهجه على النحو الآتي:

أ- يُقدِّم التفسير النبوي الصحيح للآيات على غيره: ومن ذلك ما جاء في تفسير

قوله تعالى **وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ** العنكبوت: ٢٩ ، قال رحمه الله:- "روي عن عائشة أنه الفراط، يعني أنهم كانوا يتفارتون في مجالسهم.

(1) من ذلك ما جاء في صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله M { | } ~ وَهَبَ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۗ © أَنْتَ الْوَهَّابُ L (٨٤٧) ح (٤٨٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة أو كلمة نحوها ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله تبارك وتعالى منه وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان M U | } ~ وَهَبَ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي L قال روح فرده خاسئاً، وكذا أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد، باب: جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، والتعود منه، وجواز العمل القليل في الصلاة، (٢٢٠) ح (٥٤١).

وأخرج مسلم في صحيحه، في الكتاب والباب السابق ح (٥٤٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "قام رسول ﷺ يصلي فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله من قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال ﷺ: إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليحعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أن آخذه والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقاً يلعب به صبيان أهل المدينة".

(2) انظر تفسير القرآن العظيم (٣٨/٤).

وروت أم هانئ^(١) أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى ذكره ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾ قال: "كانوا يخذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي كانوا يأتون"^(٢)، وقاله عكرمة والسدي.

وقال مجاهد: المنكر هنا أنهم كانوا يجامع بعضهم بعضاً في المجالس. وهو قول قتادة وابن زيد. والحديث المروي عن النبي ﷺ أولى بالاتباع"^(٣). وهو اختيار الطبري^(٤) والنحاس^(٥) والثعلبي^(٦).

كما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ البقرة: ٢٣٠، قال - رحمه الله -: "يريد الوطء بالعقد الصحيح لقوله ﷺ: "حَتَّى تَذُوقَ الْعُسَيْلَةَ"^(٧). ومعنى ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ﴾ البقرة: ٢٣٠، أي من بعد الثالثة، ولذلك بنيت "بعد" للحذف والذي بعدها.

وعن ابن المسيب: أنها إذا نكحت نكاحاً صحيحاً لا يراد به تحليل، حلت به له؛ وإن لم يقع وطء، وهذا شاذ"^(٨).

- (1) فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية القرشية المشهورة بأم هانئ، وبنت عم النبي ﷺ، توفيت في خلافة معاوية. انظر الاستيعاب لابن عبد البر (١٨٨٩/٤) والإصابة لابن حجر (٥٠٣/٤).
- (2) أخرجه أحمد في مسنده (٣٤١/٦) والحاكم في المستدرک (٤٤٤/٢) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
- (3) الهداية (٥٦٢١/٩-٥٦٢٢).
- (4) انظر جامع البيان (١٤٤/٢٠).
- (5) انظر معاني القرآن (٢٢٢/٥).
- (6) انظر الكشف والبيان (٢٧٧/٧).
- (7) أخرجه أحمد في مسنده (٢٥/٢) واللفظ له، والبخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: إذا طلقها ثلاثاً ثم تزوجت بعد العدة زوجاً غيره فلم يمسه، (٩٥٠-٩٥١) ح (٥٣١٧) ومسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره ويطأها، ثم يفارقها، وتنقض عدها، (٦٠٦) ح (١٤٣٣).
- (8) الهداية (٧٧١/١).

فمكي - رحمه الله - هنا استدل على قوة القول الأول وشذوذ قول ابن المسيب بما ثبت في بيانه من السنة النبوية من وجوب الوطاء بالعقد الصحيح، وقد قال في موضع آخر عن هذه الآية وأن المقصود بالنكاح فيها إنما هو الوطاء "وبذلك أتت السنة"^(١). وهو اختيار الطبري^(٢) والنحاس^(٣) وابن كثير^(٤) وغيرهم

ب - يختار القول الذي يؤيده حديث عن النبي ﷺ:

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى **وَيَسْبِحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ** | الرعد: ١٣ ، بعد أن ذكر الخلاف في معنى "الرعد": على قولين: من كونه ملك، أم ريح يحنق تحت السحاب فتتصاعد فيكون منها ذلك الصوت، فقال - رحمه الله -: "وكان النبي ﷺ إذا سمع الرعد الشديد، قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك"^(٥). وهذا الدعاء يدل على أنه صوت ملك. وروى أبو هريرة^(٦) أن النبي ﷺ كان يقول إذا سمع الرعد: "سبحان من يسبح الرعد بحمده"^(٧). فهذا يدل على أن الرعد ملك"^(٨).

(1) الهداية (٧٢٦/١).

(2) انظر جامع البيان (٤٧٦/٢).

(3) انظر معاني القرآن (٢٠٦/١).

(4) تفسير القرآن العظيم (٢٧٨/١).

(5) أخرجه أحمد في مسنده (١٠٠/٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (٢١٦/١٠) والترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: ما يقال إذا سمع الرعد (٥٠٣/٥) ح (٣٤٥٠) والبيهقي سننه (٣٦٢/٣) والحاكم في المستدرک (٤٠٩/٢) وقال: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي!، قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وفيه الحجاج بن أرطاة ضعيف، وجهالة حال أبي مطر.

(6) أبو هريرة الدوسي اليماني حافظ الصحابة، في اسمه واسم أبيه ثلاثين قولاً، قال النووي: وأصحها: عبد الرحمن بن صخر، روى الكثير، وروى عنه خلافتك من الصحابة والتابعين، وكان إسلامه عام خيبر، توفي سنة (٥٧هـ). انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٣٢/١) والإصابة لابن حجر (٣١٦/٤).

(7) أخرجه مالك في الموطأ (٩٩٢/٢) وسعيد بن منصور في سننه (٤٢٩/٥) وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٧/٦) والبيهقي في الكبرى (٣٦٢/٣).

(8) انظر الهداية (٣٧٠٠/٥-٣٧٠٣).

وهو اختيار الطبري^(١) والنحاس^(٢) والثعلبي^(٣) والسمعاني^(٤) والبغوي^(٥)

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M O / 1 المائدة: ٦ ،

قال - رحمه الله - : "وقال ابن عباس:

قراءة النصب^(٦) ناسخة للمسح على الخفين وهو مذهب عائشة وأبي هريرة^(٧) ،

قال ابن عباس: ما مسح رسول الله ﷺ على الخفين بعد نزول المائدة.

وقد أجاز المسح على الخفين جماعة من الصحابة ورووه عن النبي ﷺ أنه مسح بعد

نزول المائدة^(٨).

ومن أوجب شيئاً أولى بالقبول ممن نفى، وعليه جماعة الفقهاء.

(1) انظر جامع البيان (١٢٤/١٣).

(2) انظر معاني القرآن (٤٨٢/٣).

(3) انظر الكشف والبيان (٢٧٩/٥).

(4) انظر تفسير السمعاني (٨٤/٣).

(5) انظر معالم التنزيل (١١/٣).

(6) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم . وقرأ بالخفض ابن كثير وحمزة وأبي عمرو وخلف

وأبي بكر عن عاصم. انظر كتاب السبعة لابن مجاهد (٢٤٢) والكشف لمكي (٤٠٦/١) والوجيز

للأهوزي (١٦٥) والنشر لابن الجزري (٢٥٤/٢).

(7) وقال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٢٢٨-٢٢٩) : عن مذهب عائشة وأبي هريرة: "هي رواية ضعيفة".

(8) جاء من طريق همام قال: بال جرير ثم توضع ومسح على خفيه فليل: تفعل هذا؟ فقال: نعم، رأيت رسول الله ﷺ

بال، ثم توضع ومسح على خفيه. قال الأعمش: قال إبراهيم: كان يعجبهم هذا الحديث؛ لأن إسلام جرير كان

بعد نزول المائدة. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في الخفاف (٦٨-٦٩) ح (٣٨٧)

ومسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب: الطهارة، باب: المسح على الخفين، (١٢٧-١٢٨) ح (٢٧٢).

وهو قول علي وسعد^(١) وبلال^(٢) وعمرو بن أمية^(٣) وحذيفة^(٤) وبريدة^(٥) وغيرهم^(٦).

ج- يختار القول الذي تؤيده السنة النبوية الفعلية:

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى $M \times y z$ | { } ~ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ | التوبة: ٥
قال - رحمه الله -: "قال الضحاك والسدي: الآية منسوخة لا يحل قتل أسير صبراً، والذي نسخها هو قوله تعالى $M \times y z$ | { } ~ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ | التوبة: ٥ ، وهو قول عطاء.
وقال قتادة: هذه الآية ناسخة لقوله $M \times y z$ | { } ~ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ | التوبة: ٥ ، ولا يجوز أن يمنّ على أسير ولا يُفادى، وقد روي مثله عن مجاهد.
وقال ابن زيد: وهو الصواب إن شاء الله إن الآيتين محكمتان^(٧).

- (1) سعد بن أبي وقاص بن مالك القرشي الزهري، أبو إسحاق، أحد المبشرين بالجنة، فاتح العراق ومدائن كسرى توفي سنة (٥٥هـ). انظر الإصابة لابن حجر (٣٠٢/٢) والتقريب (٢٩٠).
- (2) بلال بن رباح، أبو عبد الله، مولى أبي بكر، روى عنه أبو بكر وعمر وأسامة وابن عمر وغيرهم، توفي بدمشق سنة (٢٠هـ). انظر الاستيعاب لابن عبد البر (١٧٨/١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤٧/١).
- (3) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن ضمرة، أبو أمية، صحابي مشهور، روى عنه أولاده: جعفر وعبد الله والفضل وغيرهم، توفي قبل الستين. انظر الإصابة لابن حجر (٥٢٤/٢) والتقريب (٦٥).
- (4) حذيفة بن اليمان، أبو عبد الله، من النجباء وصاحب سر رسول الله ﷺ، واسم اليمان حسيل وقيل حسيل، توفي في خلافة علي سنة (٣٦هـ). انظر الاستيعاب لابن عبد البر (٣٣٤/١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦١/٢).
- (5) بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي، أبو عبد الله، أسلم قبل بدر وشهد الحديبية، خرج إلى خرسان غازياً فمات بمرو في إمرة يزيد بن معاوية. انظر الاستيعاب لابن عبد البر (١٨٥/١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٦٩/٢).
- (6) الهداية (١٦١٨/٣-١٦١٩)
- (7) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٣٩٩/٣): "هذا قول جابر بن زيد، وعليه عامة الفقهاء، وهو قول الإمام أحمد".

أمر هنا: أن يؤخذوا إما للقتل، وإما للمنن، وإما للفداء، وأمر ثم، إما المن، وإما الفداء، فهما محكمتان، وقد فعل هذا كله رسول الله ﷺ: قتل الأسارى، وفادى ببعض، ومن على بعض^(١)، وذلك يوم بدر^(٢) " (٣).

فمكي - رحمه الله - هنا استدل بما صح من فعل النبي ﷺ في أن الآيتين محكمتان، فإن النبي ﷺ عمل بالآيتين في أسرى بدر، وما اختاره مكي عليه أكثر أهل العلم.

قال الترمذي^(٤): "والعمل على هذا أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أن للإمام أن يَمُنَّ على من شاء من الأسارى، ويقتل من شاء منهم، ويفدي من شاء" (٥).

يقول الطبري: "والصواب من القول عندنا في ذلك أن هذه الآية محكمة غير منسوخة، وذلك أن صفة الناسخ والمنسوخ ما قد بينا في غير موضع في كتابنا أنه ما لم يجز اجتماع حكميهما في حال واحدة، أو ما قامت الحجة بأن أحدهما ناسخ الآخر، وغير مستنكر أن يكون جعل الخيار في المن والفداء والقتل إلى الرسول ﷺ، وإلى القائمين بعده بأمر الأمة، وإن لم يكن القتل المذكوراً في هذه الآية؛ لأنه قد أذن بقتلهم في آية أخرى، وذلك قوله M | } ~ وَجَدْتُمُوهُمْ ل

(1) إذ قتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط صبراً وهما أسيران. انظر كتاب المغازي للواقدي (١٠٧/١) وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير (٣٨/٢). وفادى يقوم كما جاء في الترمذي، كتاب: السير، باب: ما جاء في قتل الأسارى والفداء، (١٣٥/٤) ح (١٥٦٨) عن عمران بن حصين: "أن النبي ﷺ فدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين".

(2) بدر: بفتح الموحدة وسكون الدال، بلدة بأسفل وادي الصفراء، تبعد عن المدينة (١٥٥ كلم) وعن مكة (٣١٠ كلم). انظر معجم البلدان لياقوت (٤٢٥/١) ومعجم العالم الجغرافية لعاتق (٤١).

(3) الهداية (٢٩٣٢-٢٩٣١/٤).

(4) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، أبو عيسى الضريير، صاحب الجامع والعلل، سمع من البخاري، ولد سنة (٢١٠هـ)، قال ابن حجر: من الثانية عشرة، توفي سنة (٢٧٩هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٠/١٣) وتقريب التهذيب لابن حجر (٥٠٠).

(5) سنن الترمذي (١٣٦/٤).

التوبة: ٥ ، بل ذلك كذلك؛ لأن رسول الله ﷺ كذلك يفعلُ فيمن صار أسيراً في يده من أهل الحرب، فيقتلُ بعضاً، ويفادي ببعض، ويمنُّ على بعض^(١).

واختار هذا أيضاً النحاس^(٢) والثعلبي^(٣) وابن عطية^(٤) والبعوي^(٥) والقرطبي^(٦).

د- يرد القول المخالف للسنة النبوية:

ومن ذلك ما جاء في تحديد المقدار الذي تقطع فيه يد السارق ، من قوله تعالى

M / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 ; :

< المائدة: ٣٨، قال -رحمه الله-: "وقد أوجب قوم القطع على كل من سرق وإن قلَّ ذلك، على ظاهر الكتاب"^(٧).

قال: "وعني بذلك -السارق والسارقة-: سارق ثلاثة دراهم^(٨)، أو ربع دينار^(٩) أو ما قيمته ربع دينار، أو ثلاثة دراهم فصاعداً، هكذا بيَّنته السنة"^(١٠).

(1) جامع البيان (١٨٧/٢١).

(2) انظر الناسخ والمنسوخ (٤٩٤).

(3) انظر الكشف والبيان (١٢/٥).

(4) انظر المحرر والوجيز (٢٦١/٤).

(5) انظر معالم التنزيل (١٧٨/٤).

(6) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٢٨/١٦).

(7) الهداية (١٦٩٩/٣) ونسبه الطبري في جامع البيان (٦١/٤) : لابن عباس.

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: قوله الله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وفي

كم يقطع؟ (١١٧١) ح (٦٧٩٥) ومسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: حد السرقة ونصاها، (٧٤٧)

ح (١٦٨٦).

(9) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب: قوله الله تعالى M / 0 1 2 L

وفي كم يقطع؟ (١١٧٠) ح (٦٧٨٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: حد السرقة ونصاها،

(٧٤٦) ح (١٦٨٤).

(10) الهداية (١٦٩٧/٣).

وهو اختيار الطبري^(١) والبعوي^(٢) وابن العربي^(٣) وغيرهم.

٥- يختار من الأقوال ما ترجح لديه إذا كانت جميعها مُسْتَدَّة إلى السنة النبوية:

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M ! " # \$

% & ' (ل البقرة: ٢٣٨ في بيان معنى " الصلاة الوسطى"، وذكر الخلاف فقال - رحمه الله -: "قال ابن عباس وأبو هريرة وابن عمر وأبو سعيد الخدري^(٤) وعائشة وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وغيرهم "الوسطى صلاة العصر" وروي ذلك عن النبي ﷺ .^(٥)

وقال زيد بن ثابت وابن أبي ذئب^(٦) "هي الظهر" وروي ذلك عن ابن عمر، وروي أن النبي ﷺ كان يصلي في المهاجرة والناس في هاجرتهم، فلا يجتمع إليه أحد، فتكلم في ذلك فأُنزل الله M \$ % ل البقرة: ٢٣٨ ، يريد الظهر^(٧).

(1) انظر جامع البيان (٢٢٩/٦) .

(2) انظر معالم التنزيل (٣٤/٢) ونسب القول بالعموم إلى ابن الزبير.

(3) انظر أحكام القرآن (١٠٧/٢) وقال: "وقد قال به قوم منهم ابن الزبير فإنه يروى أنه قطع في درهم ولو صح ذلك عنه لم يلتفت إليه لأنه كان ذا شواذ ولا يستريب اللبيب بل يقطع المنصف أن سرقة التافه لغو وسرقة الكثير قدراً أو صفة محسوب والعقل لا يهتدي إلى الفصل فيه بحد تقف المعرفة عنده فتولى الشرع تحديده بربع دينار".

(4) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخدري، له ولأبيه صحبة، واستصغر بأحد، ثم شهد الخندق وما بعدها، وروى الكثير، مات بالمدينة سنة (٦٣هـ) وقيل غيرها. انظر المنتظم لابن الجوزي (١٤٤/٦) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٤٤/١).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد، باب: الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، (٢٥٣) ح (٦٢٧).

(6) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب، كنيته أبو الحارث، ثقة فاضل، واسم أبي ذئب هشام بن شعبة، يروى عن نافع وأهل المدينة روى عنه الحجازيون وأهل العراق وكان من فقهاء أهل المدينة وعبادهم وكان من أقول أهل زمانه بالحق، توفي سنة (١٩٥هـ). انظر الثقات لابن حبان (٣٩٠/٧) وتقريب التهذيب لابن حجر (٤٩٣).

(7) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٦/٥) عن ابن أبي ذئب عن الزبير، وإسناده ضعيف لانقطاعه؛ فإن الزبير كان لم يدرك القصة التي رواها، وقد جاء في رواية الطيالسي وخالد بن يزيد العمري عند الطبراني، أن الراوي عن زيد بن ثابت وأسماء بن زيد هو زُهرة، وهو مجهول. انظر تحقيق شعيب الأرنؤوط على المسند (١٢٦/٣٦).

وقال قبيصة بن ذؤيب^(١): هي المغرب لكونها بين الليل والنهار.
 وقال جابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة: هي الصبح لكونها أيضاً بين الليل والنهار،
 ولقوله (M & ') L . والقنوت إنما يكون في الصبح، وهو أيضاً مروى عن ابن
 عباس وعلي بن أبي طالب وهو قول الربيع وعبد الله بن شداد بن الهاد^(٢)، وروى ذلك عن
 مجاهد، وهو قول مالك^(٣)... وقد تظاهرت الأخبار عن النبي ﷺ أنها العصر.
 قلت: وصلاة الصبح أفضل الصلوات، ولذلك أكد الله في المحافظة عليها، يدل على
 ذلك قول النبي ﷺ: "من شهد الصبح فكأنما قام ليلة، ومن شهد العشاء فكأنما قام نصف
 ليلة"^(٤).

وقال: "بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح، لا يستطيعونهما"^(٥).
 وقال: "لو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً"^(٦).
 ففضل العتمة والصبح على سائر الصلوات، ثم فضل الصبح على العتمة فدل على أنها
 أفضل الصلوات، فهي الوسطى.

- وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٠٤/٢) وابن ماجه في سننه (٢٦٠/١) ح (٧٩٥) والبيهقي في سننه (٤٥٨/١).
 (1) قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو، أبو إسحاق الخزازي، روى عن أبيه وأبي هريرة وروى عنه الزهري ورجاء
 بن حيوة، وثقه ابن حبان، توفي سنة (٨٦هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٨٢/٤) وتقريب التهذيب
 لابن حجر (٤٥٣).
 (2) عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، أبو الوليد المدني، ولد على عهد النبي ﷺ، وذكره العجلي من كبار التابعين
 الثقات وكان معدوداً في الفقهاء، روى عن أبيه وعمر ومعاذ، وروى عنه منصور والحكم وغيرهم، مات
 بالكوفة مقتولاً سنة (٨٢هـ). انظر الكاشف للذهبي (٥٦١/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٠٧).
 (3) انظر الموطأ (١٣٩/١) وأحكام القرآن لابن العربي (٢٢٤/١).
 (4) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار (٤٧٨/١).
 (5) أخرجه مالك في الموطأ (١٣٠/١) من طريق سعيد بن المسيب والبيهقي في الكبرى (٥٣/٣)، وقال العراقي في
 المغني عن حمل الأسفار (٩٨/١) مرسلًا. وقال ابن عبد البر في التمهيد (١١/٢٠): "ولم يختلف عن مالك في
 إسناد هذا الحديث وإرساله ولا يحفظ هذا اللفظ عن النبي عليه السلام مسنداً ومعناه محفوظ من وجوه ثابتة".
 (6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: الصف الأول (١١٨) ح (٧٢١) ومسلم في صحيحه، كتاب:
 الصلاة، باب: باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها والازدحام على الصف الأول والمسابقة
 إليها وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام، (١٨٥) ح (٤٣٧).

وقد بينا أن صلاة الصبح أفضل الصلوات فهي هي بغير شك^(١).
 فمكي - رحمه الله - هنا يبين أن الأخبار تظاهرت عن النبي ﷺ بأن "الصلاة الوسطى"
 هي صلاة العصر، ثم اختار بأنها صلاة الفجر لما دلت عليه من الأحاديث، وبما ترجح لديه
 من الأخبار بأنها أفضل الصلوات.
 وما اختاره مكي هو أحد أقوى القولين في معنى الصلاة الوسطى^(٢)، واختاره مالك
 والشافعي^(٣) واستدل بحديث أبي يونس^(٤) مولى عائشة أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب
 لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني M ! " # \$
 % & ' (ل البقرة: ٢٣٨، فلما بلغت آذنتها، فأملت عليّ قوله تعالى: M
 حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين ل قالت عائشة:
 سمعتها من رسول الله ﷺ^(٥). على أنها ليست صلاة العصر^(٦) وبقوله تعالى M & '
 (ل وأن القنوت لا يكون إلا بصلاة الصبح، مع الآثار المنقولة عن ابن عباس وغيره
 أنها صلاة الصبح.

-
- (1) انظر الهداية (٧٩٨/١-٨٠٣) بتصرف.
 (2) قال ابن كثير في تفسيره (٢٩٥/١): "وكل هذه الأقوال فيها ضعف بالنسبة إلى التي قبلها وإنما المدار ومعتك النزاع
 في الصبح والعصر وقد ثبتت السنة بأنها العصر فتعين المصير إليها".
 (3) انظر أحكام القرآن للشافعي (٥٩/١).
 (4) أبو يونس مولى عائشة ثقة من الثالثة، روى عن مولاته عائشة، روى عنه: زيد بن أسلم، وأبو طوالة عبد الله
 ابن عبد الرحمن ابن معمر الأنصاري، والققعاق بن حكيم، ومحمد بن أبي عتيق. انظر تهذيب الكمال للمزي
 (٤١٨/٣٤) وتقريب التقريب لابن حجر (٦٨٥).
 (5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد، باب: الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، (٢٥٤)
 ح (٦٢٩).
 (6) قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٨٠/٤)، بعد ذكر الحديث: "وهذه الواو تسمى الواو الفاصلة".

قال ابن عطية: "وقوى مالك ذلك بأن الصبح لا تجمع إلى غيرها، وصلاتاً جمع قبلها، وصلاتاً جمع بعدها، وقد قال رسول الله ﷺ: "لو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا" (١).

وقال: "إنهما أشد الصلوات على المنافقين" (٢)، وفضل الصبح لأنها كقيام ليلة لمن

شهدها والعتمة نصف ليلة وقال الله تعالى GM H I J K L الإسرائ: ٧٨ ، فيقوي هذا كله أمر الصبح" (٣) (٤).

والقول الثاني (٥): أنها صلاة العصر، قال الترمذي والبخاري (٦) رحمهما الله وهو قول أكثر علماء الصحابة وغيرهم، وقال القاضي الماوردي (٧) هو قول جمهور التابعين، وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر هو قول أكثر أهل الأثر (٨)، وقال أبو محمد بن عطية في تفسيره (٩) وهو قول جمهور الناس (١٠) وبه أقول، وقال الشوكاني وأرجح الأقوال وأصحها ما ذهب إليه الجمهور (١١).

(1) سبق تخريجه (٢٦٤).

(2) سبق تخريجه (٢٦٤) ولفظه: "ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا".

(3) المحرر الوجيز (٣٢٢/١).

(4) وانظر أدلة مالك في التمهيد لابن عبد البر (٢٨٢/٤-٢٨٤).

(5) ذكر ابن كثير قولاً وقد عقب عليه في تفسيره (٢٩٥/١): "وقيل بل الصلاة الوسطى مجموع الصلوات الخمس رواه ابن أبي حاتم عن ابن عمر وفي صحته أيضاً نظر والعجب أن هذا القول اختاره الشيخ أبو عمرو بن عبد البر النمري إمام ماوراء البحر وإنما لاحدى الكبر إذ اختاره مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة ولا أثر".

(6) انظر شرح السنة (٢٣٦/٢).

(7) انظر النكت والعيون (٣٠٧/١).

(8) انظر التمهيد (٢٨٩/٤).

(9) انظر المحرر الوجيز (٣٢٣/١).

(10) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٩٢/١).

(11) فتح القدير (٢٥٧/١).

ومن أدلتهم : ما جاء عن البراء بن عازب^(١) قال: "نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) ، فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله، فتزلت M ! " # \$ % ل فقال رجل - كان جالساً عند شقيق - له: هي إذا صلاة العصر .

فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله^(٢) . والله أعلم^(٣) .

حديث علي قال كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب : " شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً لله قبورهم وأجوافهم ناراً " ^(٤) .

قال ابن جرير: " والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ التي ذكرناها قبل في تأويله وهو أنها العصر والذي حث الله تعالى ذكره عليه من ذلك نظير الذي روى عن رسول الله ﷺ في الحث عليه " ^(٥) .

(1) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي الحارثي الأوسي، صحابي جليل، وأبوه أيضاً صحابي، وروى عن رسول الله ﷺ ٣٠٠٠ أحاديث كثيرة، وحدث عن أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم، توفي سنة (٧٢هـ) عن بضع وثمانين سنة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩٤/٣) والبداية والنهاية لابن كثير (٣٢٨/٨).

(2) قال القرطبي: " ومما يدل على صحة أنها مهمة غير معينة - ثم ذكر حديث البراء - ، قال: فلزم من هذا أنها بعد أن عينت نسخ تعيينها وأبهمت فارتفع التعيين والله أعلم وهذا اختيار مسلم لأنه أتى به في آخر الباب وقال به غير واحد من العلماء المتأخرين وهو الصحيح إن شاء الله تعالى لتعارض الأدلة وعدم الترجيح فلم يبق إلا المحافظة على جميعها وأدائها في أوقاتها والله أعلم " . انظر الجامع لأحكام القرآن (٢١٢/٣). وهو قول ابن العربي: " وأما من قال إنها غير معينة فلتعارض الأدلة وعدم الترجيح وهذا هو الصحيح " . انظر أحكام القرآن (٣٠٠/١).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد، باب: الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، (٢٥٤) ح (٦٣٠).

(4) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥٧٦/١) ح (٢١٩٢) وابن عبد البر في التمهيد (٢٨٨/٤) والبغوي في شرح السنة (٢٣٣/٢) واللفظ لهم، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد، باب: الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، (٢٥٣-٢٥٤) ح (٦٢٧) .

(5) جامع البيان (٥٦٦/٢).

قال أبو حيان : "والذي ينبغي أن نعول عليه منها هو قول رسول الله ﷺ ، وهو :
أنها صلاة العصر" (١).

وقال الشوكاني: "وأما حجج بقية الأقوال فليس فيها شيء مما ينبغي الاشتغال به لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ في ذلك شيء وبعض القائلين عول على أمر لا يعول عليه فقال إنها صلاة كذا لأنها وسطى بالنسبة إلى ان قبلها كذا من الصلوات وبعدها كذا من الصلوات وهذا الرأي المحض والتخمين البحت لا ينبغي ان تسند إليه الأحكام الشرعية على فرض عدم وجود ما يعارضه عن النبي ﷺ فكيف مع وجود ما هو في أعلا درجات الصحة والقوة والثبوت عن رسول الله ﷺ" (٢).

(1) البحر المحيط (٢/٢٥٠).

(2) فتح القدير (١/٢٥٦-٢٥٨).

المبحث الثالث: الاختيار بدلالة أقوال الصحابة والتابعين:

أولاً: الصحابة y.

يأتي تفسير القرآن بأقوال الصحابة في المرتبة الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة.

يقول شيخ الإسلام: " إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة " (١).

تتلخص أهمية تفسيرهم بالآتي :

- ١- أنهم شاهدوا نزول القرآن الكريم ، وعرفوا أحواله وأسبابه .
- ٢- رسوخهم في العلم ، مع سلامة مقاصدهم وحسن فهمهم .
- ٣- معرفتهم بأحوال من نزل فيهم القرآن من المسلمين ، والمشركين ، واليهود.
- ٤- لكونهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن ، فالعربية طبيعتهم وسليقتهم ، وجمعوا إليها العلم بالاصطلاحات الشرعية^(٢).

كما قال ابن تيمية: "وحيث إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدري بذلك بما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختلفوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لاسيما علمائهم وكبرائهم..."^(٣).

(1) مقدمة في أصول التفسير ضمن مجموع الفتاوى (٣٦٤/١٣) .

(2) فتح القدير للشوكاني (٤١٧/٤).

(3) مجموع الفتاوى (١٩٥/١٣).

بالإضافة إلى ذلك اختصاصهم بالفضل ، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : "خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " (١) ، فأخبر النبي ﷺ أن خير القرون قرنه مطلقاً ، وذلك يقتضي تقديمهم في كل باب من أبواب الخير ، وإلا لو كانوا خيراً من بعض الوجوه ، فلا يكونون خير القرون مطلقاً (٢) .

حُكم تفسير الصحابي :

التفاسير المنقولة عن الصحابة **Y** على أقسام ، وكل قسم له حكم خاص به ، وهذه الأقسام هي :

(١) ما له حكم الرفع : وهو ما لا يقال من جهة الرأي (٣) ، كأسباب النزول (٤) ، والإخبار عن المغيبات (٥) ، وقيدده بعضهم بأن لا يكون مأخوذاً عن بني إسرائيل (٦) .

ويلحق بما له حكم الرفع ما أجمع عليه الصحابة (٧) ؛ لأن الإجماع حجة ، فيكون بقوة المرفوع .

(٢) ما رجعوا فيه إلى لغتهم : وحكم هذا القبول كذلك ؛ لأنهم هم أهل اللسان الذي نزل به القرآن ، وهم أعلم بلغتهم من غيرهم (٨) .

-
- (1) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضل أصحاب النبي ﷺ ح (٣٤٥١) ، واللفظ له ، ومسلم كتاب فضائل الصحابة **Y** ح (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .
- (2) انظر البرهان للزركشي (١٨٩/٢) وأعلام الموقعين لابن القيم (٤٥٩/٢) والموافقات للشاطبي (٤٤٦/٤-٤٦٣) .
- (3) انظر المسودة في أصول الفقه لآل تيمية (ص٣٣٨) والنكت على ابن الصلاح لابن حجر (٥٣١/٢) وتفسير القاسمي (١١/١) .
- (4) انظر البرهان للزركشي (١٨٩/٢) والنكت على ابن الصلاح لابن حجر (٥٣٠/٢) .
- (5) انظر النكت على ابن الصلاح لابن حجر (٥٣١/٢) .
- (6) انظر المصدر السابق (٥٣٢/٢ - ٥٣٣) .
- (7) انظر الموافقات للشاطبي (١٢٧/٤) وتفسير القاسمي (١٠٢/١) .
- (8) انظر البرهان للزركشي (١٨٩ / ٢) والموافقات للشاطبي (١٢٨/٤) وتفسير القاسمي (١١/١) .

٣) ما رجعوا فيه إلى أهل الكتاب : فإنه يأخذ حكم الإسرائيليات قبولاً ورداً^(١) .

٤) ما اجتهدوا فيه ، وهذا فيه تفصيل :

أ - أن يتوافق اجتهداهم ، فيكون حجة ؛ لأنه إجماع^(٢) .

ب- أن يختلف اجتهداهم فيرجح بين أقوالهم بأحد المرجحات^(٣) .

قال شيخ الإسلام : " وإن تنازعوا رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول ، ولم يكن قول بعضهم حجة مع مخالفة بعضهم له باتفاق العلماء " ^(٤) .

ج- أن ينقل عن أحدهم قول ولا يُعلم له مخالف ، فهذا الأخذ به أولى خاصة إذا حفت به قرائن القبول ، كأن يكون قول مشهور منهم بالتفسير ، كعلي وابن مسعود وابن عباس **y** أو قبله من جاء بعدهم وأخذ به ، أو غيرها من القرائن^(٥) .

ثانياً: التابعون **y**.

كما يعد تفسير القرآن بأقوال التابعين أحد المصادر التي عدّها كثير من العلماء من مصادر التفسير ، وذلك لأنهم تلقوا التفسير عن الصحابة مباشرة وأيضاً لعلمهم وسعة معارفهم ودخولهم في القرون الثلاثة المفضلة ، وكانوا في عصر الاحتجاج اللغوي ، فلم تفسد ألسنتهم بالعجمة .

(1) انظر مقدمة في أصول التفسير ضمن مجموع الفتاوى (٣٦٦/١٣) .

(2) انظر مقدمتان في علوم القرآن تصحيح آرثر جفري (١٩٥) والموافقات للشاطبي (٤/١٢٧) وتفسير القاسمي (١٠٢/١) .

(3) انظر الرسالة للشافعي (٥٩٦-٥٩٨) وإعلام الموقعين لابن القيم (٤٥٠/٢) وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٤٢٢/٤) .

(4) مجموع الفتاوى (١٤/٢٠) .

(5) انظر إعلام الموقعين لابن القيم (٤٨١/٢) وفصول في أصول التفسير للطيار (٣٤) .

فهذه الأمور تعطي تفسيرهم مزية على تفسير من بعدهم في الجملة (١).

قال ابن تيمية: "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عند الصحابة، فقد رجع كثيرٌ من الأئمة إلى أقوال التابعين" (٢).

حكم تفسير التابعي :

لتفسير التابعي أقسام كما سبق في تفسير الصحابي ، ولذا لا يحكم عليه بالعموم من حيث القبول والرد ، وهذه الأقسام هي :

(١) ماله حكم الرفع : وهو يشمل كل ما لا يقال من جهة الرأي ، كأسباب التزول ، والإخبار عن بعض المغيبات - شريطة أن لا يكون الراوي ممن يأخذ عن بني إسرائيل - لكن هذا النوع يكون من قبيل المرسل ، والمرسل من أنواع الحديث الضعيف ، فلا يقبل إلا بشروط قررها أهل العلم (٣) .

(٢) ما أجمعوا عليه ، وهذا يكون حجة (٤) .

(٣) ما رجعوا فيه إلى أهل الكتاب ، وهذا له حكم الإسرائيليات .

(٤) ما اختلفوا فيه : فهو ليس بحجة ، ويعمل هنا بالمرجحات .

قال شيخ الإسلام عن تفسير التابعين : " فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ، ولا على عموم من بعدهم ، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب ، أو أقوال الصحابة في ذلك " (٥) .

(1) انظر مقدمة في أصول التفسير ضمن مجموع الفتاوى (٣٦٤/١٣) والتفسير والمفسرون للذهبي (٦٩/١).

(2) مجموع الفتاوى (١٩٥/١٣).

(3) انظر مذاهب العلماء في المرسل من حيث القبول والرد. النكت على كتاب ابن الصلاح (٥٤٦/٢).

(4) انظر مقدمة في أصول التفسير ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٠/١٣) .

(5) المرجع السابق (٣٧٠/١٣).

٥) أن يرد عن أحدهم ولا يعلم له مخالف ، وهذا أقل في الرتبة من الوارد عن الصحابي إذا لم يعلم له مخالف ، لكنه أعلى من قول من تأخر عنهم^(١) .

وقد اعتنى كثير من المفسرين بأقوال الصحابة والتابعين، وكانت من مصادر تفسيرهم إذا لم يجدوا في الكتاب والسنة تفسيراً للآيات، ومن هؤلاء المفسرين :

ابن جرير الطبري، فكثيراً ما يذكر الخلاف الوارد في تفسير الآية ثم يرجح أحدها بناء على تفسير الصحابة والتابعين وتقديمهم على غيرهم، كما جاء في تفسير قوله تعالى M { | } ~ إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ | الأحقاف: ١٠ ، قال : "غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ بأن ذلك عني عبد الله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أريد به، فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك، وشهد عبد الله بن سلام، وهو الشاهد من بني إسرائيل على مثله، يعني على مثل القرآن، وهو التوراة"^(٢) .

ومنهم البغوي، كما جاء في تفسير قوله تعالى M وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا © مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ | النساء: ١٩، قال: "قيل: هذا خطاب لأولياء الميث، والصحيح أنه خطاب للأزواج، قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذا في الرجل تكون له المرأة وهو كارهٌ لصحبتها، ولها عليه مهر، فيضارها لتفتدي وترد إليه ما ساق إليها من المهر، فنهى الله تعالى عن ذلك"^(٣) (٤) .

وكذلك غيرهم من المفسرين الذين هجوا على الاحتجاج بأقوال الصحابة والتابعين y .

(1) انظر أعلام الموقعين لابن القيم (٢/ ٤٤٩ - ٤٨٢) وفصول في أصول التفسير للطيار (٣٩) .

(2) جامع البيان (١٣١/٢١) .

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦/ ٥٢٨) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٠٣) .

(4) معالم التنزيل (١/ ٤٠٨) .

ومكي - رحمه الله - سار على منهج أئمة التفسير بالترجيح بين الأقوال بالرجوع لأقوال الصحابة والتابعين **y** ، فتارة يقوي ويرجح المعنى مستنداً لأقوالهم، وتارة يضعف، وبالنظر إلى ما قيده في مقدمة تفسيره فيما يتعلق بمصادره العامة، بقوله: "وتقصيت ذكر ما وصل إلى من مشهور تأويل الصحابة والتابعين، ومن بعدهم في التفسير دون الشاذ على حسب مقدرتي، وما تذكرته في وقت تأليفي له"^(١).

ويلاحظ هنا تقييده لقول الصحابة والتابعين بقيدتين: "المشهور من تأويل الصحابة" و" في التفسير دون الشاذ".

وهذا يعني أن مكي - رحمه الله - "لم يأخذ كل ما روي من أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وإنما أخذ فقط ما اشتهر عنهم وعرف، دون ما كان غريباً أو نادراً، فهو يتحرى بذلك ما صحت نسبته إليهم من أقوال وما عرفوا واشتهروا به من تفسير لكتاب الله تعالى.

ولا شك أن هذين القيدتين احتياط من مكي في مكانه، يظهر مدى حرصه على كتاب الله تعالى، أن يدخل في تفسيره ما لا تصح نسبته إلى صاحبه، أو ما لا يصح في التفسير.

وإذا تأملنا في نقول مكي عن هؤلاء المفسرين، نجد أنه ينقل أكثر ما ينقل عن ابن عباس، ثم ابن مسعود، ثم عائشة، ثم أبي بن كعب، ثم جابر بن عبد الله، ثم أنس بن مالك^(٢)، وإن كان ابن عباس قد ذكره في المصادر الخاصة أيضاً، وينقل في الدرجة الثانية عن مجاهد، ولا شك أن مجاهد مكانة كبيرة في التفسير^(٣)، كما ينقل في الدرجة الثالثة عن قتادة، وهو أيضاً من المبرزين

(١) الهداية (٧٢/١).

(٢) أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة، النجاري الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد الكثرين من الرواية، قدم المدينة وهو ابن عشر سنين، وأمّه أم سليم، توفي سنة (٩٣هـ). انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٤٤/١) والإصابة لابن حجر (١٢٦/١).

(٣) قال ابن تيمية: أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير، وطاووس وغيرهم. انظر مقدمة في أصول التفسير (٥٤).

في التفسير المشهود لهم بذلك، وبعده يأتي عبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(١) ثم السُّدي، والربيع بن أنس^(٢) وعطاء وعكرمة والضحاك وأبو العالية، ثم سعيد بن جبير.

وبعد هؤلاء يأتي محمد بن كعب ومقاتل^(٣) وعبيدة السلماني^(٤) وابن المسيب وطاووس^(٥) وغيرهم.

ومما هو جدير بالانتباه حذف مكّي للأسانيد، وهو يشير إلى ذلك في المقدمة^(٦) وأن غرضه من ذلك تسهيل الكتاب على من أراد حفظه، وحذف مكّي للأسانيد لا يقلل من أهمية كتابه، ذلك أن الحذف جاء في مرحلة متأخرة، بعد أن عُرفت الأسانيد ومن ثمَّ كان حرصه على المشهور من أقاويل المفسرين في التفسير دون الشاذ^(٧).

- (1) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم المدني، من مصنفاته: التفسير والناسخ والمنسوخ وغيرها، توفي سنة (١٨٢هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤٩/٨) وطبقات المفسرين للداوودي (٢٧١/١).
- (2) الربيع بن أنس البكري، البصري، نزيل خراسان، روى عن أنس وأبي العالية وغيرهما، وروى عنه الثوري وابن المبارك قال أبو حاتم صدوق وقال ابن أبي داود حبس بمرور ثلاثين سنة، رومي بالتشيع، توفي سنة (١٣٩هـ). انظر الكاشف للذهبي (٣٩١/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٥٠).
- (3) مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي، أبو الحسن الأزدي المفسر، روى عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك وغيرهم، وروى عنه بقرية بن الوليد وعبد الرزاق الصنعاني وغيرهم، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر ميزان الاعتدال للذهبي (١٧٣/٤) وطبقات المفسرين للداوودي (٥٢٠-٥٢١) والإعلام للزركلي (٢٨١/٧).
- (4) عبيدة بن عمرو السلماني المرادي، تابعي أسلم باليمن في فتح مكة، ولم ير النبي ﷺ، هاجر إلى المدينة زمن عمر بن الخطاب، فقيه كوفي، توفي سنة (٧٢هـ). انظر طبقات الفقهاء للشيرازي (٨٠) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٥٠/١).
- (5) طاووس بن كيسان الخولاني، الهمداني، أبو عبد الرحمن اليماني، من أبناء الفرس، من زهاد التابعين وعبادهم، كان ابن عباس يجله، أدرك خمسين من الصحابة، توفي سنة (١٠٦هـ). مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (١٢٢) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨/٥).
- (6) انظر الهداية (٧٢/١).
- (7) انظر مكّي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد فرحات (١٥٢-١٥١). بتصرف.

ومن الأمثلة التي توضح منهج مكّي في رجوعه لأقوال الصحابة والتابعين **y** وترجيح القول المختار بها، ما يأتي:

يستدل مكّي -رحمه الله- على تقوية القول المختار بأقوال الصحابة والتابعين **y**، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M 3 4 5 6 7 8 9 :
 < = > @ A B C D L فاطر: ٣٢ ، قال -رحمه الله-: "والثلاثة الأصناف في هذه السورة في أمة محمد r خاصة لقوله M 3 4 5 ولقوله M 6 7 8 9 ، ولما نذكره من قول الصحابة والتابعين، وما روي في ذلك عن النبي r . ثم ساق الآثار عن الصحابة والتابعين **y** بدأً بابن عباس ثم عمر بن الخطاب وابن مسعود وكعب الأحبار ومحمد بن الحنفية^(١) وعثمان وأبي الدرداء^(٢) وعقبة بن عمرو^(٣) وعائشة، ثم مجاهد والحسن وقتادة.

ثم ذكر القول الثاني بقوله: وقد قيل: إن المصطفين هنا: الأنبياء، والظالم لنفسه: المكتسب منهم الصغائر، وهذا قول شاذ، والأول الأشهر^(٤).

- (1) محمد بن علي بن أبي طالب **y**، أبو القاسم، المعروف بابن الحنفية، ينسب لأمه حولة بنت جعفر بن حنفية، كان عالماً ورعاً، توفي سنة (٨١هـ). انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧٧/١٣) ووفيات الأعيان لابن خلكان (١٦٩/٤).
- (2) عويمر بن قيس الأنصاري، صحابي جليل مشهور بكنيته، سيد القراء بدمشق، توفي سنة (٣٢هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣٥/٢-٣٥٣) وتقريب التهذيب لابن حجر (٧٥٩).
- (3) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البصري، أبو مسعود الخزرجي، صحابي شهد العقبة وأحداً وما بعدها، نزل الكوفة، توفي سنة (٤٠هـ). انظر الاستيعاب لابن عبد البر (١٠٤٨/٣) والإصابة لابن حجر (٤٩٠/٢).
- (4) انظر الهداية (٥٩٧٦/٩-٥٩٨٠).

ومن اختار أن الأصناف المذكورة في هذه السورة في أمة محمد ﷺ - علي (١) الواحدي (٢) والبغوي (٣) وابن عطية (٤) وابن كثير (٥) وغيرهم.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M H I J K L البقرة: ٢٢٨: بعد أن ذكر الخلاف في القرء، قال: "وهو عند مالك الطهر، وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين، فإذا طلقها وهي طاهر في طهر لم يمسه فيها فهو قرء تعتد به، وإن لم يبق منه إلا أقله، فإذا رأت الدم من الحيضة الثالثة حلت للأزواج، وهو قول عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والقاسم وسالم (٦) وسليمان بن يسار (٧) (٨).

وهنا مكى - رحمه الله - اختار قول الإمام مالك في معنى القرء وأنه الطهر ورجحه بما جاء عن جمع من الصحابة والتابعين .y

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M J K L N O P Q النساء: ١٧، قال - رحمه الله - : "معناها عند الطبري (٩) : أن التوبة ليست لأحد إلا الذين

(1) علي بن أحمد الواحدي، أبو الحسن النيسابوري، الشافعي، المفسر، تتلمذ على أبي إسحاق الثعلبي، وأخذ اللغة عن أبي الفضل صاحب الأزهرى، له مصنفات منها: البسيط والوجيز وأسباب التزول وغيرها، توفي سنة (٤٦٨هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣٩/١٨) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٩١/٥-٢٩٢).

(2) انظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٨٩٣/٢).

(3) انظر معالم التنزيل (٥٧٠/٣).

(4) انظر المحرر الوجيز (٤٣٨/٤).

(5) انظر تفسير القرآن العظيم (٥٥٥/٣).

(6) سالم بن معقل، مولى أبي حذيفة عتبة، أبو عبد الله، صحابي، من السابقين الأولين البدرين المقربين العالمين، تبناه أبو حذيفة، وكان يوم المهاجرين في قباء، وكان يوم اليمامة حاملاً لواء المهاجرين حتى قتل سنة (١٢هـ). انظر المنتظم لابن الجوزي (٩٠/٤) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٧/١) والإصابة لابن حجر (٥٦/٣).

(7) سليمان بن يسار الهلالي، أبو أيوب، مولى ميمونة أم المؤمنين، تابعي من حفاظ الحديث، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، ثقة صالح، توفي سنة (١٠٧هـ). انظر تاريخ الثقات للعجلي (٢٠٧) وطبقات الفقهاء للشيرازي (٤٣).

(8) الهداية (٧٥٨/١).

(9) جامع البيان (٢٩٨/٤).

يعملون السوء، وهم جهال: ثم يتوبون قبل الموت؛ فإن الله يتوب عليهم، وأكثر الصحابة على أن كل ذنب فعله الإنسان فعل جهالة عمداً كان أو غير عمد.

قال مجاهد: كل من عصى ربه فهو جاهل حتى يتوب عن ذلك^(١)، وعلى ذلك أكثر التابعين وأهل التفسير.

وقد قال الضحاك: إن الجهالة: العمد خاصة وروي مثله عن مجاهد^(٢).

وقال عكرمة: الجهالة الدنيا، فالمعنى على قوله: للذين يعملون السوء في الدنيا، وقال: الدنيا كلها جهالة^(٣).

وقيل معنى $M \cup Q$ أي: بجهالة منهم لما في الذنب من العقاب عمدوا ذلك أو جهلوه^(٤).

وقيل: الجهالة أن يعمل المعصية وهو يعلم أنها معصية؛ فإن لم يعلم ذلك فهو خطأ وليست بجهالة^(٥).

وما اختاره مكي هو اختيار الطبري^(٦)، وابن عطية^(٧)، فقد نقل إجماع الصحابة على ذلك بما حكاه عن قتادة، وكذلك أبو حيان^(٨).

(1) تفسير مجاهد (١٤٩/١).

(2) قال أبو حيان في البحر المحيط (٥٦١/٣): "ولا تكون الجهالة هنا التعمد، كما ذهب إليه الضحاك، وروي عن مجاهد لإجماع المسلمين: على أن من تعمد الذنب وتاب، تاب الله عليه".

(3) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤/٢): "يريد الخاصة بها، والخارجة عن طاعة الله فكأن "الجهالة" اسم للحياة الدنيا، وهذا عندي ضعيف".

(4) ونسبه ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤/٢): لابن فورك قال: ورد عليه.

(5) الهداية (١٢٥٧/٢-١٢٥٨).

(6) انظر جامع البيان (٢٩٨/٤).

(7) انظر المحرر الوجيز (٢٤/٢).

(8) انظر البحر المحيط (٥٦١/٣).

يجعل مكى -رحمه الله- قول الصحابي حجة قاطعة على ردّ القول المرجوح، كما جاء في تفسير قوله تعالى M ! " # \$ % ل الفتح: ١، قال -رحمه الله-: "وقد غلط قوم فظنوا أن الفتح هنا فتح مكة، والصحيح أنه فتح الحديبية^(١)، كذلك قال ابن عباس والبراء بن عازب وأنس بن مالك"^(٢).

أن مكيا -رحمه الله- يختار القول الذي ترجح بعمل الصحابة y، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M 9 : ; < > ? @ A B ل النساء: ١٦، قال -رحمه الله-: "المعنى عند الطبري: الرجل والمرأة اللذان يأتيان الفاحشة منكم أي: من رجالكم M < L، قيل: بذلك غير المحصن، وبالذي قبلها: المحصنان.

وقيل: عني بذلك الرجلان الزانيان.

وقيل: هذه الآية والتي قبلها منسوخة بالحدود، وعليه العمل عند الصحابة والعلماء.

وقيل: هي ناسخة لما قبلها ومنسوخة بالحدود"^(٣).

(١) الحُدَيْبِيَّة: بضم الحاء المهملة، وفي الباء التشديد والتخفيف، تقع على بعد (٢٢) كلم غرب مكة على طريق جدة القديم، وهي بئر، وهي خارج الحرم غير بعيدة منه، وملاكها الأشراف ذوو ناصر. انظر معجم ما استعجم للبكري (٨١١/٣) ومعجم المعالم الجغرافية لعاتق (٩٤).

(٢) انظر الهداية (٦٩٢٩/١١).

(٣) الهداية (١٢٥٦/٢).

إذا اختلفت أقوال الصحابة والتابعين؛ فإن مكيا - رحمه الله - يحاول الجمع بينها، كما جاء في تفسير قوله تعالى : M **وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ** ۞ **فِيهِ يَعْرُجُونَ** ﴿١٤﴾ **لَقَالُوا** **إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ** L الحجر: ١٤ - ١٥ .

قال - رحمه الله - : " أي: لو فتحنا على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم وقالوا لو ما تأتينا بالملائكة، باباً من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه وهم يرونهم بأعيانهم M **لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا** L قاله ابن عباس وقتادة^(١)، ومعنى يعرجون: يجيئون ويذهبون.

ومعنى "سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا": أُخْذَ بِهَا وَشَبَّهَ عَلَيْنَا^(٢). روي عن الحسن وقتادة أنهما قالوا: " فظلوا فيه " يعني: بني آدم الذين سألوا أن يأتيهم النبي بالملائكة^(٣).

والمعنى: فظل هؤلاء السائلون لك يا محمد في هذا الباب يجيئون ويذهبون^(٤)، لقالوا إنما أُخْذَ بأبصارنا وشبه علينا M **بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ** L .

وتحقيق معنى "سُكِّرَتْ" : غشيت وغطيت، قاله: ابن عمر .
ومن خفف "سُكِّرَتْ"^(٥) فمعناه: حبست، يقال: سَكَّرَتِ الرِّيحُ إِذَا سَكَّنَتْ^(٦) .
وقيل : هو مأخوذ من: سُكَّرَ الشَّرَابُ، ومعناه: قد غشي أبصارنا مثل السكر، وهو تفسير أبي عمرو بن العلاء.

(1) وهو قول الضحاك أيضاً. انظر جامع البيان للطبري (١٠/١٤) والدر المنثور للسيوطي (٦٨/٥).

(2) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما. انظر جامع البيان للطبري (١٢/١٤).

(3) هذا قول الحسن، وقتادة إنما يرويه عن الحسن. انظر جامع البيان للطبري (١٤/١٤) .

(4) انظر معاني القرآن للنحاس (٥٩٩/١).

(5) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم ويحيى وأبو جعفر وخلف العاشر بتشديد الكاف، وقرأ ابن كثير ومجاهد والحسن بالتخفيف. انظر جامع البيان للطبري (١١/١٤) والسبعة لابن مجاهد (٣٦٦) والوجيز للأهوازي (٢٢٢) والنشر لابن الجزري (٣٠٢/٢) .

(6) انظر معاني القرآن للفراء (٨٦/٢) وجامع البيان للطبري (١٢/١٤) ومعاني القرآن للزجاج (١٧٥/٣).

ومن شدد فمعناه عنده: سُدَّتْ، وهو قول قتادة والضحاك^(١).

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - معناه: أُخِذَتْ.

وقيل: معنى "سُكِرَتْ" بالتخفيف سحرت من قول العرب: "سكر على فلان رأيه" إذا اختلط عليه فيما يريد.

وقال الكلبي: معنى سكرت أبصارنا: غشيت^(٢).

وكل هذه الأقوال متقاربة المعاني. وقول أبي عمرو أنه مأخوذ من السكر جامع لها كلها^(٣).

فهنا مكى - رحمه الله - بعد أن ذكر الأقوال في تفسير الآية، بيّن أنها ليست متعارضة بل متنوعة ومتقاربة في معناها، ثم جمع بين ذلك بأن جعلها عائدة إلى قول واحد وهو قول أبي عمرو بن العلاء.

وهو قول النحاس، قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متقاربة، والأصل فيها ما قال أبو عمرو بن العلاء يرحمه الله، قال: هو من السُّكْرِ في الشراب. وهذا قول حسن^(٤).

إذا اختلفت الأقوال في معنى الآية ولم يمكن الجمع بينها؛ فإن مكى - رحمه الله -

يقدم قول الصحابة **y**، كما جاء في تفسير قوله تعالى LRQ P O N M M الإسراء: ٧٩، قال - رحمه الله -: "قال ابن عباس معنى "نافلة لك": فرضاً عليك. فرض الله ذلك على النبي **ر** .

وقيل: إنما قيل له: "نافلة لك" لأنه لم يكن فعله ذلك ليكفر عنه شيئاً من الذنوب^(٥)، فهو نافلة للنبي **ر**، لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فهو نافلة له لأنه لا ذنب له، يكفر بنوافله، وهو لأتمته كفارة لذنوبهم، قال ذلك مجاهد.

(1) وهو قول مجاهد وابن عباس . انظر جامع البيان للطبري (١٢/١٤) والدرر للسيوطي (٦٨/٥).

(2) وذكره الطبري في جامع البيان (١٣/١٤) وفيه أنه قال: "عميت".

(3) الهداية (٦/٣٨٧٠-٣٨٧٢).

(4) انظر معاني القرآن (١/٦٠٠) وإعراب القرآن للنحاس (٢/٦٢).

(5) انظر معاني القرآن للفراء (٢/١٢٩) وجامع البيان للطبري (١٥/١٤٢).

وقول ابن عباس أولى؛ لأن هذه السورة نزلت بمكة وسورة الفتح إنما نزلت بعد منصرفه من الحديبية، فنزل عليه الأمر بالنافلة قبل معرفته بأن الله **U** قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فواجب أن يكون ذلك فرضاً عليه خاصة، خصه الله **U** به؛ لأن الصلاة بالليل أفضل أعمال الخير، فَخَضَّ اللهُ سبحانه نبيه **ر** على أفضل الأعمال^(١).

فمكي - رحمه الله - هنا قدم قول الصحابي عبد الله بن عباس على غيره، والقول الآخر للفراء^(٢). وقد قال بذلك الطبري^(٣) ومال إليه ابن كثير وقال: "هو أحد قولي العلماء وأحد قولي الشافعي رحمه الله واختاره ابن جرير"^(٤).

وجمهور المفسرين على خلاف ذلك كالواحدي^(٥) والبغوي^(٦) وابن عطية^(٧) والقرطبي^(٨) والشوكاني^(٩) وغيرهم.

وهو الراجح إن شاء الله لما استدلوا به، ومن ذلك:

قول القرطبي: "قلت : وفي هذا التأويل بعد لوجهين :

أحدهما: تسمية الفرض بالنفل وذلك مجاز لا حقيقة.

(1) الهداية (٦/٤٢٦٧-٤٢٦٨).

(2) انظر معاني القرآن (٢/١٢٩).

(3) انظر جامع البيان (١٥/١٤٣).

(4) تفسير القرآن العظيم (٣/٥٥).

(5) انظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٦٤٤).

(6) انظر معالم الترتيل (٣/١٢٩).

(7) انظر المحرر الوجيز (٣/٤٧٨).

(8) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٠٨).

(9) انظر فتح القدير (٣/٢٥١).

الثاني: قوله ۳: "خمس صلوات فرضهن الله على العباد" (١)، وقوله تعالى: "هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي" (٢)، وهذا نص فكيف يقال افترض عليه صلاة زائدة على الخمس هذا ما لا يصح" (٣).

أن مكيا - رحمه الله - يرد قول التابعي إذا خالف قول النبي ۳، كما جاء في تفسير قوله تعالى كما جاء في تفسير قوله تعالى م حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ البقرة: ٢٣٠، قال - رحمه الله - "يريد الوطاء بالعقد الصحيح لقوله ۳: "حَتَّى تَذُوقَ الْعُسَيْلَةَ" (٤).

ومعنى م أَفَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ ۗ البقرة: ٢٣٠، أي من بعد الثالثة، ولذلك بنيت "بعد" للحذف والذي بعدها.

وعن ابن المسيب: أنها إذا نكحت نكاحاً صحيحاً لا يراد به تحليل، حلت به له؛ وإن لم يقع وطء، وهذا شاذ" (٥).

(1) أخرجه مالك في الموطأ (١٢٣/١) وأحمد في مسنده (٥١٣/٥) وأبو داود كتاب: الصلاة، باب: في المحافظة على وقت الصلوات (٢٩٥/١-٢٩٦) ح (٤٢٥) والنسائي في سننه، كتاب: الصلاة، باب: المحافظة على الصلوات الخمس (٢٣٠/١) ح (٤٦٠) وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها (٤٤٩/١) ح (١٤٠١) والطبراني في مسند الشاميين (٤٣/١) والبيهقي في السنن الكبرى (٤٦٧/٢) والحديث صححه الألباني. انظر صحيح سنن أبي داود (١٢٥/١).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء (٦٢) ح (٣٤٩) ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ۳ إلى السموات وفرض الصلوات (٨٢-٨٣) ح (١٦٢) من حديث أنس.

(3) الجامع لأحكام القرآن (٣٠٨/١٠).

(4) سبق تخريجه ص (٢٥٧).

(5) الهداية (٧٧١/١).

فمكي - رحمه الله - هنا استدل على قوة القول الأول وشدوذ قول ابن المسيب
لمعارضته ما ثبت بالسنة النبوية من وجوب الوطاء بالعقد الصحيح، وقد قال في موضع آخر
عن هذه الآية وأن المقصود بالنكاح فيها إنما هو الوطاء "وبذلك أتت السنة"^(١).

(1) الهداية (٧٢٦/١).

المبحث الرابع : الاختيار بدلالة الإجماع، وقول الأكثرين.

تعريف الإجماع:

لغة: الإجماع لفظٌ مشتركٌ يطلق على معنيين :

الأول: العزم على الشيء، يقال أجمع فلان على السفر: إذا عزم عليه، ومنه قوله تعالى

(M 5 6 7 ل يونس: ٧١، وكقوله تعالى M \$ % & ')

(ل يوسف: ١٥، وقال النبي ﷺ: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له" (١) .

الثاني: الاتفاق، يقال: أجمعَ القوم على كذا : أي اتفقوا عليه، ومنه قوله ﷺ: "لا تجتمع أمي على ضلالة" (٢).

وكلا المعنيين مأخوذ من الجمع، فإن العزمَ فيه جمعُ الخواطر، والاتفاق فيه جمعُ الآراء. (٣)

قال ابن فارس: الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء (٤).

(1) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨٧/٦) وأبو داود في سننه، كتاب: الصيام، باب: النية في الصيام (٨٢٣/٢)، والترمذي في سننه، كتاب: الصيام، باب: ما جاء لا صيام لمن لا يعزم من الليل (١٠٨/٣) والنسائي في سننه، كتاب: الصيام، باب: ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في النية في الصيام (١٩٦/٤) وابن ماجه، كتاب: الصيام، باب: ما جاء في فرض الصوم من الليل (٥٤٢/١) والدارمي كتاب: الصيام، باب: من لم يجمع الصيام من الليل (٦/٢) والبيهقي في الكبرى (٢٠٢/٤) قال ابن حجر: "واختلف الأئمة في رفعه ووقفه". انظر تلخيص الحبير (١٨٨/٢)

(2) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: لزوم الجماعة (٤٦٦/٤) والحاكم في مستدركه (١١٥/١) - (١١٦)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٦١/١).

(3) انظر شرح مسلم (٢١١/٢).

(4) مقاييس اللغة (٤٧٩/١).

الإجماع اصطلاحاً:

اختلف الأصوليون في تعريفه والمختار:

هو اتفاق مجتهدي الأمة، بعد وفاة الرسول ﷺ في عصر على أي أمر كان (١). (٢).

مكانة الإجماع:

الإجماع أصل عظيم من أصول الدين، ومصدر من مصادر التشريع، فهو "حجة مقطوع عليها، يجب المصير إليها، وتحرم مخالفته، ولا يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ" (٣).

وقال ابن حزم: "الإجماع قاعدة من قواعد الملة الحنيفية، يُرجعُ إليه، ويُفزعُ نحوه، ويكفر من خالفه، إذا قامت عليه الحجة أنه إجماع" (٤).

وقال ابن تيمية: "أما إجماع الأمة فهو حق، لا تجتمع الأمة - والله الحمد - على ضلالة" (٥).

مرتبة الإجماع:

مذهب السلف الصالح أن مرتبة الإجماع تلي مرتبة الكتاب والسنة، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، مستدلاً على ذلك بأدلة منها:

١. ما جاء في كتاب عمر **t** إلى شريح القاضي حيث قال له: "أقض بما في كتاب الله؛ فإن لم تجد فيما في سنة رسول الله ﷺ؛ فإن لم تجد فيما قضى به الصالحون قبلك"، وفي رواية: "فبما أجمع عليه الناس" (٦).

(1) وهو تعريف السبكي في جمع الجوامع. انظر حاشية العطار على جمع الجوامع (٢/٢١٠)، واختاره جمع من أهل العلم. انظر حجية الإجماع لمحمد فرغلي (٢٥).

(2) انظر شرح التعريف: حجية الإجماع لعبد الغني محمد (٥٤) والإجماع مصدر ثالث (٣١).

(3) انظر العدة لأبي يعلى (٤/١٠٥٨).

(4) مراتب الإجماع (٧).

(5) مجموع الفتاوى (١٧٦/١٩).

(6) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٢٤٠) والنسائي في سننه، كتاب: آداب القضاة، باب: الحكم باتفاق أهل العلم

(٢٣١/٨) ح (٥٣٩٧) والبيهقي (١٠/١١٥).

٢. ما ورد عن ابن مسعود **t** أنه قال: "قدم الكتاب ثم السنة ثم الإجماع" (١).
٣. وكذلك كان ابن عباس يفتي بما في الكتاب، ثم بما في السنة، ثم بسنة أبي بكر وعمر (٢)، لقول الرسول **ﷺ**: "اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر" (٣).
- قال ابن تيمية: "وهذه الآثار ثابتة عن عمر وابن مسعود وابن عباس، وهم من أشهر الصحابة بالفتيا والقضاء، وهذا هو الصواب" (٤).

أنواع الإجماع:

إن مبنى الإجماع هو اتفاق كلمة أهل العلم، وقد يحصل الاتفاق صراحة، وقد يحصل ضمناً، وعلى ضوء ذلك ينقسم الإجماع إلى قسمين: إجماع صريح، وإجماع سكوتي.

أ- الإجماع الصريح:

هو اتفاق المجتهدين على حكم واقعة من الوقائع بأن ييدي كل منهم رأيه صراحة بذلك الحكم، وهو إجماع قطعي الدلالة على حكمه، لا مجال للحكم بخلافه، ولا عبرة لأي اجتهاد يخالفه، ومن أنكره بعد علمه به، فقد كفر؛ لأنه كان بذلك كمن ينكر نصاً قطعياً متواتراً.

ب- الإجماع السكوتي:

أن يُيدي بعض المجتهدين رأياً في مسألة، ويطلع عليها بقية أهل الحل والعقد، فيسكتون من غير إنكار، يستوفي في ذلك الصحابة وغيرهم.

- (1) لم أقف عليه بلفظه، وقد أخرجه بنحوه عبد الرزاق في مصنفه (٣٠١/٨) وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٤١/٧) - (٢٤٢) والبيهقي في سننه (١١٥/١٠).
- (2) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٤٢/٧) والبيهقي في سننه (١١٥/١٠).
- (3) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٢/٥) والترمذي في سننه كتاب المناقب باب: في مناقب أبي بكر وعمر (٦١٠/٥) ح (٣٦٦٢) وابن ماجه في المقدمة باب: في فضائل أصحاب رسول الله **ﷺ** (٣٧/١) ح (٩٧) والحاكم في مستدركه (٧٥/٣) وقال: "هذا حديث من أجل ما روي في فضائل الشيخين" وقال الذهبي في التلخيص صحيح.
- (4) مجموع الفتاوى (٢٠١/١٩).

واختلف العلماء في حجية الإجماع السكوتي، والجمهور على القول بحجيته، وأنه ظني الدلالة (١).

قال ابن تيمية: "الإجماع نوعان:

قطعي، فهذا لا سبيل إلى أن يُعلم إجماع قطعي على خلاف النص. وأما **الظني**، فهو الإجماع الإقرارى والاستقرائى، بأن يستقرئ أقوال العلماء فلا يجد في ذلك خلافاً، أو يشتهر القول في القرآن ولا يَعْلَمُ أحداً أنكره، فهذا الإجماع وإن جاز الاحتجاج به، فلا يجوز أن تدفع النصوص به؛ لأن هذا حجة ظنية، لا يجزم الإنسان بصحتها؛ فإنه لا يجزم بانتفاء المخالف، وحيث قطع بانتفاء المخالف فالإجماع قطعي، وأما إذا كان يظن عدمه، ولا يقطع به، فهو حجة ظنية، والظني لا يُدفع به النصُّ المعلوم؛ لكن يحتج به، ويقدم على ما هو دونه بالظن، ويقدم عليه الظنُّ الذي هو أقوى منه، فمتى كان ظنه لدلالة النص أقوى من ظنه بثبوت الإجماع قدّم دلالة النص، ومتى كان ظنه للإجماع أقوى قدم هذا، والمصيب في نفس الأمر واحد" (٢).

عناية المفسرين بالإجماع:

عني المفسرون بذكر المسائل المجمع عليها في كل موطن استدعى ذكر الإجماع، أو أُثِرَ فيه إجماع، في شتى العلوم الإسلامية عقيدة، وفقهاً، وأصولاً، وتفسيراً، ولغة، وتأريخاً. ولشدة عناية المفسرين بالإجماع؛ فإنهم قلَّ أن يطلّعوا على إجماع في مصدر من المصادر التي يعتمدونها في تفاسيرهم، إلا ويقوم المفسر بنقل ذلك الإجماع، للاستدلال به؛ لعلمه بعظم هذا الأصل، وقوة حجيته (٣).

(1) انظر الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١٧٠/١) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦٧/١٩-٢٦٨) وموسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي لسعدي (٣٣/١-٣٥).

(2) مجموع الفتاوى (٢٦٨/١٩).

(3) ومما كتب في ذلك: الإجماع في التفسير، رسالة ماجستير ل محمد الخضيرى، وقد طبعت ١٤٢٠ هـ.

واختيارات مكّي - رحمه الله - بدلالة الإجماع وقول الأكثرين، تنقسم إلى قسمين:

الأول: أن ينص على حكاية الإجماع عند اختياره أحد الأقوال الواردة في تفسير الآية، ومراد مكّي بهذا الإجماع تقديم قول الأكثرين على كل تفسير آخر، وذلك عند انفراد أحد المفسرين أو بعضهم في تفسير آية من كتاب الله بقول يخالف فيه عامة المفسرين، ولم يكن لقوله دلالة واضحة، وعليه فإن قول الجماعة أولى بالصواب وأقرب إلى الحق.

وانعقاد الإجماع بقول عامة المفسرين أو بقول الأكثرين: منهج سار عليه بعض أهل العلم من المفسرين والفقهاء والأصوليين، وهو منهج ابن جرير الطبري في تفسيره فهو كثيراً ما ينص على الإجماع ويريد به: قول عامة المفسرين، قال في تفسيره: "وما جاء به المنفرد فغير جائر الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلاً وقولاً وعملاً"^(١)، وقال في رده أحد الأقوال: "وحسبه من الدلالة على فساده خروجه عن قول جميعهم"^(٢)، ويقول: "وأولى الأقوال في ذلك ما أجمع عليه أهل التأويل"^(٣)، ومنهج الطبري معلوم لدى أهل الأصول، أن الطبري: يرى انعقاد الإجماع بقول الأكثرين من أهل العصر، وقد أوماً إليه أحمد رحمه الله^(٤)، وهو مذهب جماعة من أهل العلم^(٥).

وقد اعتبر كثير من العلماء قول الأكثرين في اختيارهم، وجعلوه من المرجحات في اختيار الأقوال، حتى وإن لم يصرحوا بأنه إجماع كما فعل الطبري والزجاج، وابن جزري

(1) جامع البيان (٤٠٨/١).

(2) انظر المصدر السابق (١٢٢/١٣).

(3) انظر المصدر السابق (٥٩٠/٢).

(4) انظر روضة الناظر وحنة المناظر لابن قدامة (٤٧٣/٢-٤٧٤) ونقله أبو إسحاق الشيرازي في شرح اللمع (٧٠٤/٢) وإمام الحرمين في البرهان (٧٢١/١) وأبو يعلى في العدة (١١١٩/٤) وأبو الخطاب في التمهيد (٢٦١/٣).

(5) وهو قول أبي بكر الرازي "الخصاص" وأبي الحسين الخياط نقله عنه أبو الحسين البصري في المعتمد (٤٨٦/٢) والآمدي في الأحكام (٢٣٥/١)، وروضة الناظر لابن قدامة (٤٧٣/٢).

الكلي حيث يقول في بيانه لأنواع المرجحات: " أن يكون قول الجمهور وأكثر المفسرين، فإن كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه" (١).

ونص الشنقيطي على ذلك، ونسبه للأصوليين فقال: "وقد تقرر في الأصول أن كثرة الرواة من المرجحات، وكذلك كثرة الأدلة" (٢).

فالاختيار بقول الأكثرين سائغ عند كثير من أهل التفسير لكنهم لا يعبرون عنه بأنه إجماع كما يفعل الطبري والزجاج ومكي وغيرهم؛ لأن جمهور الأصوليين وأهل العلم يرون أن الإجماع لا ينعقد بقول الأكثرين بل لا بد من قول الجميع (٣).

ومن أظهر الشواهد على ذلك: الإجماعات التي يحكيها مكي، تجد معظمها قد نقلها ابن عطية في تفسيره، وقد نقلها القرطبي وأبو حيان في تفسيريهما عن ابن عطية؛ لكونهما اعتمدا على تفسير ابن عطية، ومكي يعتمد -غالباً- فيما يحكيه من الإجماع والخلاف على تفسير الطبري، وقل أن يخالفه في شيء من ذلك.

وبما أن مكي - رحمه الله - ينقل من ابن جرير الطبري فإن منهجه في نقل الإجماع يوافق منهج ابن جرير في ذلك، وأن المراد بالإجماع هو قول الأكثرين، وهذا واضح في نقله للإجماع مع ذكره للأقوال الأخرى في تفسير الآية.

وقد يحكي مكي الإجماع ولو لم ينقله ابن جرير وغيره، ويكون أكثر أهل التفسير

عليه، وفيه خلاف لا يعتد به، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى I H GM

J L N M L K الطلاق: ١، قال مكي - رحمه الله - في تفسيرها: "أي:

لعلكم تندمون بعد طلاقكم فتراجعون؛ فإذا تجاوزتم حدود الله في الطلاق فطلقتم ثلاثاً

(1) التسهيل (٩/١).

(2) فتح الورود ونشر البنود (١٣).

(3) وهو قول أكثر الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، وهو رواية عن أحمد ذكرها أبو يعلى في العدة (١١١٧/٤)، وانظر تفصيل المسألة في: الإحكام للآمدي (٢٣٥/١) والإحكام لابن حزم (٥٠٧/١) وأصول السرخسي (٣١٦/١) وروضة الناظر لابن قدامة (٤٧٣/٢).

ثم ندمتم لم تكن لكم رجعة أبداً، إنما تكونون خُطَّاباً لها بعد زوج. وهذا قول جميع المفسرين^(١).

وهنا مكّي - رحمه الله - نقل إجماع المفسرين، وإن كان الطبري لم ينقل الإجماع إلا أنه لم يورد خلافاً في المسألة وإنما ذكر أقوالاً^(٢) عن قتادة والحسن وعكرمة والضحاك والسدي وسفيان كلها متفقة في المعنى، ونقلها الفراء في معانيه^(٣)، ونقل ابن كثير^(٤) هذا المعنى عن الشعبي وعطاء ومقاتل، وحكاها النحاس^(٥) عن أكثر المفسرين، وممن نقل الإجماع أيضاً الماوردي^(٦) وابن العربي^(٧) وأبو حيان^(٨).

وقد استدل مكّي - رحمه الله - على اختياره بدلالة الإجماع على النحو الآتي:

أ- النص على حكاية الإجماع في سياق الاختيار:

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى $M < = > ? @ L$

الشورى: ٥ ، حيث ذكر مكّي - رحمه الله - الخلاف الوارد في عود الضمير في قوله تعالى

$M @ L$ ، بعد أن نقل إجماع المفسرين وصَدَّرَه، فقال: "أي: تكاد تشقق من فوق الأرضين من عظمة الرحمن وجلالته. وهذا قول جميع المفسرين"^(٩).

(1) الهداية (١٢/٧٥٣٠).

(2) انظر جامع البيان (١٣٥/٢٨-١٣٦).

(3) معاني القرآن (١٦٢/٣-١٦٣).

(4) انظر تفسير القرآن العظيم (٤٠٤/٤).

(5) انظر إعراب القرآن (٤٥٠/٤).

(6) انظر النكت والعيون (٣٠/٦).

(7) انظر أحكام القرآن (٢٧٨/٤).

(8) انظر البحر المحيط (٢٧٨/٨).

(9) الهداية (١٠/٦٥٥٦).

والقول الذي اختاره مكي - رحمه الله - واستدل له بالإجماع هو قول جمهور المفسرين كما نقل الطبري عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وكعب وغيرهم (١) ولم ينقل الإجماع (٢). (٣)

وقد يعبر عن الإجماع بصيغة "العموم" و "كل": ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ © وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ L الرعد: ٣٩ قال - رحمه الله -: "أي: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب، ما ينسخ، وما لا ينسخ، وهو اللوح المحفوظ، وهو قول قتادة وابن زيد وابن جريج، وعليه أكثر أهل المعاني، وعمامة المفسرين، وهو شاهد لجواز النسخ في القرآن" (٤).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M 9 : ; < = > @? L D C B A البقرة: ١٧١ ، قال - رحمه الله -: أي: مثل الكافر في قلة فهمه لما يتلى عليه من عند الله U وما يدعى إليه ويوعظ به، مثل البهيمة التي تسمع الصوت إذا نعق بها، ولا تعقل ما يقال لها. قال عكرمة : معناه: مثلهم كمثل البعير أو الحمار تدعوه فيسمع الصوت، ولا يفقه ما تقول له.

قال ابن عباس: معناه: مثل الكافر كمثل البعير أو الحمار أو الشاة؛ إذا قلت لبعضها: كُفْ، لم تعلم ما تقول، غير أنها تسمع الصوت كذلك الكافر إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك. قال مجاهد: هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر يسمع ما يقال له، ولا يعقل كمثل البهيمة تسمع النهيق ولا تعقل. وعلى هذا المعنى فسره كل المفسرين.

(1) انظر جامع البيان للطبري (٦/٢٥).

(2) وقد رد هذا القول ابن جزى في التسهيل (١٧/٤) ، والشنقيطي في أضواء البيان (٤٠/٧).

(3) وللاستزادة من الشواهد انظر الهداية (٦١٦/١)(٧٣٣/١)(١٤٨٧/٢)(٥٠٧/٨)(٦٣٠/١٠).

(4) الهداية (٣٧٥/٥).

وهنا نلاحظ مكّي - رحمه الله - اقتصر على قول واحد في تفسير الآية، وعبر عنه بأنه المعنى الذي ذكره كل المفسرين، إلا أن هناك خلافاً في تفسير الآية، وإن كان قريباً في تفسير الآية من هذا القول بكونه تشبيهاً إلا أنها أقوال مستقلة، وأيضاً فإن كثيراً من الموارد التي اعتمد عليها مكّي - رحمه الله - ذكرت الخلاف الذي اقتصر عليه مما يدل على أنه اختياره. ومما يدل على أن مراد مكّي بالإجماع: قول الأكثرين، الأقوال التي تركها - رحمه الله - في هذه الآية مما نقله ابن جرير الطبري^(١) - رحمه الله -: وقال آخرون: معنى ذلك ومثل الذين كفروا في دُعائهم ألهتهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل، كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دُعَاءً ونداءً، وذلك الصدى الذي يُسمع صوته ولا يفهم به عنه الناعق شيئاً. فتأويل الكلام على قائل ذلك: ومثل الذين كفروا وألهتهم في دعائهم إياها وهي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بما لا يسمعه الناعق إلا دعاءً ونداءً، أي: لا يسمع منه الناعق إلا دعاءً.

وقد تحمل الآية على هذا التأويل وجهاً آخر غير ذلك: وهو أن يكون معناها: ومثل الذين كفروا في دعائهم ألهتهم التي لا تفقه دعاءهم، كمثل الناعق بغنم له من حيث لا تسمع صوته غنمه، فلا تنتفع من نَعَقِهِ بشيء، غير أنه في عَنَاءٍ من دعاء ونداء، فكذلك الكافر في دعائه آلهته؛ وإنما هو في عَنَاءٍ من دعائه إياها وندائه لها، ولا ينفعه شيء.

وذكر الخلاف أيضاً الفراء^(٢) وابن عطية^(٣) وأكثر من توسع في ذكر الخلاف ومناقشة الأقوال أبو حيان الأندلسي^(٤).

(1) انظر جامع البيان (٣/٣٠٩).

(2) انظر معاني القرآن (١/٩٩-١٠٠).

(3) انظر المحرر الوجيز (١/٢٣٨).

(4) انظر البحر المحيط (٢/١٠٤-١٠٨) وقد أوصلها إلى تسعة أقوال في تفسير الآية. وبسط الرد والمناقشة عليها.

أما القول الذي اعتمده مكي - رحمه الله - فهو اختيار الطبري^(١)، والزجاج^(٢)، وابن كثير^(٣).

ب - النص على رد قول لمخالفته الإجماع:

ويستدل مكي - رحمه الله - بالإجماع الذي هو قول الأكثرين عنده، في رد قول أو تضعيفه لمخالفته الإجماع، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M ! " % \$ # & ' () * + , - . الأحزاب: ١، قال - رحمه الله -: "النبى عند جميع النحويين نعت لأي، إلا الأخص فإنه جعله صلة لأي، وهو غلط؛ لأن الصلة لا تكون إلا في جملة"^(٤).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M ` a b c d البقرة: ٦٥، قال - رحمه الله -: "وروي عن مجاهد أنه قال: مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله كمثل الحمار يحمل أسفارا"^(٥).
وجميع أهل التفسير على خلاف ذلك؛ لأنهم مسخوا قردة حقيقة.

وقوله M ` a b c هو أمر، وتأويله الخبر، أي: فكَوَّنَهم قردة، وهذا هو الأمر الذي يكون به الخلق، فَحَوَّنَهم من خلقه إلى خلقه أخرى، فهو مثل قوله M ¶ لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ل النحل: ٤٠. "^(٦)

(1) انظر جامع البيان (٣/٣٠٦).

(2) معاني القرآن وإعرابه (١/٢٤٢).

(3) انظر تفسير القرآن العظيم (١/٢٦٨) قال بعد ذكر القولين: والأول أولى؛ لأن الأصنام لا تسمع شيئا ولا تعقله ولا تبصره ولا بطش لها ولا حياة فيها.

(4) الهداية (٩/٥٧٧٩).

(5) تفسير مجاهد (١/٧٧-٧٨).

(6) الهداية (١/٣٠١).

وهو قول الطبري فقال: " وهذا القول الذي قاله مجاهد قول مخالف لظاهر ما دل عليه كتاب الله...، هذا مع خلاف قول مجاهد قول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجمعة عليه وكفى دليلا على فساد قول إجماعها على تخطئته" (١) .
ومن وافقه القرطبي (٢) وابن كثير (٣) والألوسي (٤) .

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى $l\ k\ j\ i\ h\ g\ M$
 $l\ m$ النور: ٣١، حيث ذكر مكي - رحمه الله - الخلاف الوارد في معنى $l\ m$
 $l\ m$ ، ثم قال: "وقول من قال: هو الوجه والكفان أحسنها؛ لأن العلماء قد أجمعوا أن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها، وأن عليها أن تستر ما عدا ذلك" (٥) .

ومن ذلك ما جاء في رده لقول أبي حاتم السجستاني في تفسير قوله تعالى $h\ M$
 $l\ q\ p\ o\ n\ m\ l\ k\ j\ i$ التحريم: ٤ قال - رحمه الله -
"وقد ذهب أبو حاتم إلى أن الوقف "وصالحو" بالواو مثل M سَدَّعُ l العلق: ١٨، و $J\ M$
 $l\ K$ الإسراء: ١١ . وفي هذا مخالفة للسواد (٦) .

(1) جامع البيان (٣٣٢/١) .

(2) انظر الجامع لأحكام القرآن (٤٤٣/١) .

(3) انظر تفسير القرآن العظيم (١٠٦/١) .

(4) انظر روح المعاني (٢٨٣/١) . وهو محمود شكري الألوسي بن عبد الله بن محمود أبو الفضل البغدادي، المفسر الفقيه، توفي سنة (١٢٧٠هـ) . انظر مقدمة بلوغ الأرب له (٢) ومقدمة تفسير روح المعاني (٣/١) .

(5) الهداية (٥٠٦٩/٨) .

(6) يشير مكي إلى حديث أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إِنَّ أُمَّتِي لَأَتَجَمَعُ عَلَى ضَلَالَةٍ فَإِذَا رَأَيْتُمْ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ " . أخرجه ابن ماجه في سننه ، باب: السواد الأعظم، (١٣٠٣/٢) ح (٣٩٥٠) ، وحديث أنس عن النبي ﷺ قال: " إن بني إسرائيل افتقرت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي تفتقر على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا السواد الأعظم " . أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٢/٧) ح (٣٩٣٨) والطبراني في الأوسط (١٧٦/٧) (٧٢٠٢) والبيهقي في الكبرى (١٨٨/٨) قال محمد بن بحر شيخ أبي يعلى : يعني الجماعة . وقال النووي : " ويعبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة ومنه السواد الأعظم " . انظر شرح صحيح مسلم (١٢٧/١٢) .

والأحسن ألا يوقف عليه؛ فإن وقف عليه واقف وقف بغير واو، على قول مجاهد أنه عمر أو علي - رضي الله عنهما - فَيَتَمُّ له موافقة المعنى وموافقة الخط^(١).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى $\text{M} \mu \text{M}$ $\text{I} \text{H} \text{G} \text{F} \text{E} \text{M}$ L إِخْوَةٌ النساء: ١١ ، فبعد ذكره للخلاف بين أهل العلم في أن الإخوة الذين يحبون الأم عن الثلث إلى السدس هم ثلاثة فما فوق لقوله $\text{M} \text{I} \text{H} \text{G} \text{F} \text{E} \text{M}$ L فأتى بلفظ الجمع، وما قاله أكثر الصحابة والفقهاء، وهو مذهب زيد الاثنان يحببان الأم كالثلاثة، والإخوة في الآية يراد بهم اثنين فما فوقهما، ثم رجع هذا القول بقوله: "وقد قال تعالى $\text{L} \text{I} \text{H} \text{G} \text{F} \text{E} \text{M}$ النساء: ١٧٦ ، ولا اختلاف أن هذا يصلح لاثنين فصاعداً، والاثنان جماعة؛ لأنه ضم واحد إلى واحد وجمع واحد إلى واحد وقد قال تعالى $\text{M} \text{L} \text{h} \text{g}$ طه: ١٣٠، يريد طرفيه إذ ليس له سوى طرفين ، وقد قال النبي r : "صلاة الاثنين جماعة"^(٢) ، وقال تعالى $\text{M} \text{I} \text{h} \text{g}$ $\text{L} \text{q} \text{p} \text{o} \text{n} \text{m} \text{l} \text{k} \text{j}$ الأنبياء: ٧٨، ثم قال بعقب ذلك $\text{M} \text{L} \text{t} \text{s} \text{r}$ الأنبياء: ٧٨، فأخبر أولاً عن اثنين ثم أتى بلفظ الجمع آخرًا؛ لأن الاثنين جماعة"^(٣).

(1) الهداية (١٢/٧٥٧١).

(2) لم يرد عن النبي r بهذا اللفظ ، وإنما ورد بلفظ "اثنان فما فوقهما جماعة" من طرق ضعيفة، وترجم به البخاري الباب (٣٥) في كتاب "الأذان" في صحيحه. وجاء من حديث أبي موسى الأشعري عند ابن ماجه (٩٧٢) وأبي يعلى مسنده (١٨٩/١٣) ح (٧٠٦٦) ، وجاء من حديث أنس عند البيهقي في السنن (٦٩/٣) ، وعند أحمد (٢٦٥/٥) والطبراني في الكبير (٢١٢/٨) من حديث أبي أمامة، أنه r رأى رجلاً يصلي وحده فقال: ألا رجل يتصدق على هذا، فيصلي معه، فقام رجل، فصلى معه، فقال: "هذان جماعة"، والقصة المذكورة "دون قول هذان جماعة" أخرجها أبو داود والترمذي من وجه صحيح قاله في الفتح (١٦٦/٢) . وقال عن حديث أبي أمامة : هذا عندي أمثل طرق هذا الحديث لشهرة رجاله، وإن كان ضعيفاً. انظر تلخيص الحبير (٥٣/٤). وقال ابن حجر في فتح الباري (١٤٢/٢) : "وقد اعترض على الترجمة بأنه ليس في حديث مالك بن الحويرث تسمية صلاة الإثنين جماعة والجواب أن ذلك مأخوذ بالاستنباط من لازم الأمر بالإمامة.

(3) الهداية (١٢/١٢٤١-١٢٤٣).

فهنا مكّي - رحمه الله - ذكر الاتفاق، وأنه لا اختلاف أن لفظ "الإخوة" يصلح
لاثنين فصاعداً، ثم أخذ يدلل على ذلك من الكتاب والسنة.

وهو اختيار الطبري، قال: "واعتل كثير ممن قال ذلك بأن ذلك قالته الأمة عن بيان
الله جل ثناؤه على لسان رسوله فنقلته أمة نبيه نقلاً مستفيضاً قطع العذر مجيئه، ودفع الشك
فيه عن قلوب الخلق وروده... والصواب في ذلك عندي أن المعنى بقوله $\text{M} \text{m} \text{I} \text{I}$ I
إِخْوَةٌ لَ النساء: ١١، اثنان من إخوة الميت على ما قاله أصحاب رسول الله ﷺ دون ما قاله
ابن عباس؛ لنقل الأمة وراثه صحة مما قالوه من ذلك عن الحجة، وإنكارهم ما قاله ابن عباس
في ذلك" (١).

ومن اختاره أيضاً السمرقندي (٢) والسمعي (٣)، ونقل الزجاج (٤) إجماع أهل اللغة على
ذلك.

ثانياً: أن ينص على أنه قول الأكثرين، عند اختياره أحد الأقوال الواردة في تفسير
الآية، ونسبته لأهل فنه، ومن ذلك:

ما جاء في تفسير قوله تعالى $\text{M} \text{f} \text{g} \text{h} \text{i} \text{j} \text{k} \text{l} \text{m}$

ل n البقرة: ٦٦، قال - رحمه الله -: "أي: فجعلنا العقوبة نكلاً وهي المسخة، وعليه
أكثر أهل التفسير، وقيل الهاء للقردة، وقيل: للأمة الذين اعتدوا" (٥).

(1) جامع البيان (٤/٢٧٨).

(2) انظر بحر العلوم (١/٣١١). والسمرقندي هو: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن الخطاب الفقيه الحنفي، من
مصنفاته: بحر العلوم في تفسير القرآن وكتاب النوازل وتنبيه الغافلين وغيرها، توفي سنة (٣٧٣هـ). انظر طبقات
المفسرين للداودي (١/٩١-٩٢) وهدية العارفين للبغدادي (٦/٤٩٠).

(3) انظر تفسير السمعي (١/٤٠٢).

(4) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٢).

(5) الهداية (١/٣٠٢).

ومن اقتصر على القول الذي نسبه مكّي - رحمه الله - لأكثر أهل التفسير النسفي^(١) وابن جزري^(٢) وأبي السعود^(٣) وابن عاشور^(٤) واستظهره الشوكاني^(٥).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: M ! " & % \$ #

(') * L البقرة: ٢٨٢، حيث ذكر الخلاف في حكم كتابة الدين، ثم قال: "وأكثر الفقهاء على أنه ندب وإرشاد لا على الحكم، وهو قول مالك والشافعي"^(٦).

ثم رد على من قال بالوجوب، فقال: "وقال الطبري: الآية على الأمر^(٧) حتى يأتي دليل يدل على أنها ندب وإرشاد. وقال: من جعل الإشهاد فرضاً، لا يجوز أن يكون هذا منسوخاً لأنه يلزم منه رفع حكم الإشهاد. والإشهاد جائز بإجماع، وفي تركه وقع الاختلاف فلو كانت منسوخة لم يجز الإشهاد؛ لأن حكم المنسوخ ألا يبقى حكمه ولم تأت آية فيها "لا تكتبوا ولا تشهدوا"، بل ذلك حسن جائز بإجماع وواجب عندنا، وإنما معنى: M ، -

. / 0 1 2 3 L البقرة: ٢٨٣ عند عدم الكاتب والشهود^(٨).

(1) انظر تفسير النسفي (٤٩/١)، والنسفي هو: عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفي، صاحب كتر الدقائق وكتاب المنار في أصول الفقه وكتاب العمدة في أصول الدين وغيرها، تفقه على الشيخ الكردي، توفي سنة (٧٠١هـ). انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (١٧/٣) وأبجد العلوم للفتوح (١١٩/٣).

(2) انظر التسهيل لعلوم التنزيل (٥٠/١).

(3) انظر إرشاد العقل السليم (١١٠/١). وأبو السعود هو: محمد بن محمد العمادي، ولد سنة (٩٠٠هـ)، عالم الروم، كان قاضي بروسا ثم مفتياً بقسطنطينية، توفي سنة (٩٨٢هـ). انظر طبقات المفسرين للداودي (٣٩٨/١) والبدر الطالع للشوكاني (٢٦١/١).

(4) انظر التحرير والتنوير (٥٤٦/١). وهو محمد الطاهر ابن عاشور، ولد سنة (١٢٧٩هـ)، وكان شيخاً للجامع الأعظم بتونس، ثم عميداً لجامعة الزيتونة، له عدة مؤلفات منها التحرير والتنوير ومقاصد الشريعة وغيرهما، توفي سنة (١٣٩٣هـ). انظر دائرة المعارف التونسية (٢٨٥/١) ومختصر مقدمات التفسير للعود (١٣-١٨).

(5) انظر فتح القدير (٩٦/١).

(6) الهداية (٩١٦/١).

(7) وقد وافق النحاس الطبري. انظر إعراب القرآن (٣٤٧/١).

(8) جامع البيان (٥٣/٦-٥٤).

قال مكي - رحمه الله -: وهذا الاعتراض لا يلزم؛ لأنه يجب منه ألا يعمل بما نسخ البتة، وقد نسخ فرض صوم عاشوراء وفرض صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ونسخ فرض قيام الليل، وفعل ذلك حسن مُرَغَّبٌ فيه، كذلك فرض الإشهاد، هو منسوخ، وفعله حسن جائز.

وقول الطبري: الآية على الأمر حتى يأتي دليل يدل على الندب.

جوابه: أن الدليل على أنه صار ندباً قوله: M ، - ، L / . ولا يحمل على معنى عدم الكاتب والشهود إلا بدليل (١).
ومن اختاره الفراء (٢) والسمعي (٣) والبخاري (٤) ونسبه للأكثرين، وابن عطية نسبه للجمهور وصححه (٥) وتابعه القرطبي (٦).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M اَيْنِسَاءُ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ L الأحزاب: ٣٠، قال - رحمه الله -: "قال أبو عبيدة M يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ L يجعل ثلاثة أضعاف، أي: ثلاثة أعذبه (٧).
وقال أبو عمرو M يُضَعَّفُ L للمرار الكثيرة ويُضَعَّفُ مرتين . ولذلك قرأ "يُضَعَّفُ" (٨).

(1) الهداية (٩١٧/١-٩١٨). ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢٦/٤).

(2) انظر معاني القرآن (١٨٣/١).

(3) انظر تفسير السمعي (٢٨٣/١) قال: والأصح أنه على الندب.

(4) انظر معالم الترتيل (٢٦٧/١).

(5) انظر المحرر الوجيز (٣٧٩/١).

(6) انظر الجامع لأحكام القرآن (٣٨٣/٣).

(7) وعلل أبو عبيدة قوله: بأن ضعف الشيء مثله، وضعفي الشيء مثلاً الشيء، ومجاز "يضاعف" أي: يجعل الشيء شيئين، حتى يكون ثلاثة، فأما قوله: "ويضعف" أي: يجعل الشيء شيئين. انظر مجاز القرآن (١٠٠/١).

(8) قرأ ابن كثير وابن عامر "نضعف" بالنون وكسر العين وتشديدها من غير ألف. وقرأ أبو عمرو ويعقوب "يضعف" بياء مرفوعة وفتح العين وتشديدها، وقرأ الباقون "يضاعف" ببيان مرفوعة وفتح العين وبألف. انظر التذكرة في

القراءات لابن غلبون (٦١٧/٢) والوجيز للأهوازي (٢٩٦) الكفاية الكبرى للقلانسي (٣٤٨).

وأكثر أهل اللغة على خلافها؛ لأن يضاعف ضعفين ويضعف ضعفين واحداً، بمعنى مثلين كما تقول: إن دفعت إلى درهماً دفعت إليك ضعفيه، أي مثليه يعني درهمين، ويدل على صحة هذا قوله M (* + L الأحزاب: ٣١، فلا يكون العذاب أكثر من الأجر، وقد قال تعالى [Z M \] ^ L الأحزاب: ٦٨ ، أي مثلين" (١).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ © وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ L الرعد: ٣٩، قال - رحمه الله -: "أي: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب، ما ينسخ، وما لا ينسخ، وهو اللوح المحفوظ، وهو قول قتادة وابن زيد وابن جريج، وعليه أكثر أهل المعاني، وعمامة المفسرين، وهو شاهد لجواز النسخ في القرآن" (٢).

(1) الهداية (٥٨٢٧/٩).

(2) انظر المصدر السابق (٣٧٥٤/٥).

المبحث الخامس : الاختيار بدلالة اللغة.

إن من أهم مصادر التفسير؛ تفسير القرآن الكريم بمقتضى اللغة العربية؛ فالقرآن أنزله الله **ل** بلسان عربي مبين، وعلى ذلك كان حتما لمن أراد معرفة ما في كتاب الله **U** من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب وفهم مراده، من العلم باللغة.

ويتضح منهج مكي - رحمه الله - في ذلك من خلال ما يأتي:

أولاً: اختياراته بمقتضى استعمال العرب للألفاظ والمباني:

يجب أن يفسر القرآن الكريم ويحمل على أحسن المحامل، وأفصح الوجوه، فلا يحمل على معنى ركيك، ولا لفظ ضعيف، وإنما يحمل على المعروف عند العرب من الأوجه المطردة دون الشاذة^(١) والضعيفة^(٢) والمنكرة^(٣)، ويحمل على الأكثر استعمالاً دون القليل والنادر، ويحمل على المعاني والعادات والعرف الذي نزل به القرآن والسنة، دون ما حدث واستجد بعد الترتيل؛ وذلك لأن القرآن أفصح الكلام، ونزل على أفصح اللغات وأشهرها، فلا يعدل به عن ذلك كله وله فيها وجه صحيح.

وقد دلت الأدلة على اعتماد هذا الوجه في الاختيار في التفسير ومن ذلك :

إخبار الله تعالى بأن هذا القرآن أنزل بلسان عربي مبين، فقال **U M h i j k**

Lu t s r q p o n m l الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥، والمعنى :

أن كلام الله تعالى نزل على أفصح اللغات وأكملها وأظهرها وأبينها، فلا بد أن يحمل على ذلك اللسان الذي أنزل به، فيختار من ذلك الأوجه المستعملة في ذلك اللسان من جهة الثبوت والحسن والجودة والشهرة، وحمله على خلاف ذلك خروج به عن حكمة الله تعالى في إنزاله على هذه الفصاحة.

(1) الشاذ: هو الذي يكون وجوده قليلاً؛ لكن لا يجيء على القياس. انظر الكليات للكفوي (٥٢٨).

(2) الضعيف: ما انحط عن درجة الفصح، ويكون في ثبوته كلام. انظر الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي (٢٦٣/١) والكليات للكفوي (٥٢٩).

(3) المنكر: هو أضعف من الضعيف، وأقل استعمالاً بحيث أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه. انظر المزهري للسيوطي (٢١٤/١) والكليات للكفوي (٥٧٥).

وقال تعالى M ؟ @ A B C D E F G

L H النحل: ٨٩، وهذا يدل على أن القرآن بين واضح في ألفاظه، فيجب حمله على المطرد والأغلب في استعمال مخاطبين^(١).

وقد اعتمد المفسرون هذا الوجه من وجوه الاختيار في التفسير، قال الطبري: "إنما يوجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه"^(٢).

وقال -رحمه الله- في رد قول من الأقوال: "فإن كان ذلك وإن كان له وجه مفهوم، فليس ذلك الأغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام، وتوجيه كلام الله U إلى الظاهر المستعمل في الناس أولى من توجيهه إلى الخفي القليل في الاستعمال"^(٣).

ويقول النحاس: "الواجب أن يحمل كلام الله U على الظاهر والمعروف من المعاني إلا أن يقع دليل على غير ذلك"^(٤).

ويقول ابن القيم: "للقرآن عرف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ بل أعظم، فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلها وأفصحها ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي يعجز عنها قدر العالمين فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها وأفخمها، فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به بل غيرها أعظم منها وأجل وأفخم، فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي.

فتدبر هذه القاعدة ولتكن منك على بال فإنك تنتفع بها في معرفة ضعف كثير من أقوال المفسرين وزيفها وتقطع أنها ليست مراد المتكلم تعالى بكلامه"^(٥).

(1) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين للحري (٣٧٢/٢).

(2) جامع البيان (٢٢٣/٤).

(3) المصدر السابق (٢٢٦/٣).

(4) معاني القرآن (١٣٢/٥).

(5) بدائع الفوائد (٢٧/٣-٢٨).

ومن اعتمد هذا الوجه - أيضا - في اختياراته الزجاج، ومن ذلك ما جاء في تفسير

قوله تعالى M 7 6 8 9 : < = > @ A

B A @ M قال: "قالوا في معنى L G F E I C B الزخرف: ٦٣، قال: "قالوا في معنى

L C أي: كل الذي تختلفون فيه، وهذا مذهب أبي عبيدة^(١)، والصحيح أن البعض لا يكون في معنى الكل، وهذا ليس في الكلام، والذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه، وبين الله سبحانه لهم من غير الإنجيل ما احتاجوا إليه^(٢)." (٣)

وابن عطية -أيضا- اعتمد ذلك في اختياراته، ومن ذلك : ما جاء في رده لقول ابن

زيد في معنى "السنة" في قوله تعالى M { ~ نَوْمٌ } البقرة: ٢٥٥، قال ابن زيد: الوسنان: الذي يقوم من النوم وهو لا يعقل...، قال ابن عطية: "وليس ذلك بمفهوم من كلام العرب"^(٤).

وأما مكّي - رحمه الله - فإنه كثيرا ما يختار بين الأقوال في التفسير باستعمالات العرب في كلامها وأساليب مخاطباتها.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M 3 4 5 6 7 L طه:

١٥، قال - رحمه الله - : "أي: إن القيامة جائية أكاد أسترها.

وقال ابن عباس: معناه: لا أظهر عليها غيري^(٥).

وقال مجاهد وابن جبير: أكاد أخفيها من نفسي. وقاله قتادة والضحاك^(٦).

(1) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٥).

(2) معاني القرآن وإعرابه (٤/٤١٧-٤١٨).

(3) قال الأزهرى: "أجمع أهل النحو: أن البعض شيء من أشياء". انظر تهذيب اللغة (١/٤٩٠).

(4) المحرر الوجيز (١/٣٤٠).

(5) انظر جامع البيان للطبري (١٦/١٤٩).

(6) انظر المصدر السابق (١٦/١٤٩-١٥٠).

وقرأ ابن جبير بفتح همزة "أخفيها"^(١). وكذلك روي عن مجاهد والحسن، بمعنى أظهرها^(٢).
يقال: خفيت الشيء وأخفيته. بمعنى: أظهرته، ومنه قيل للنباش المختفي؛ لأنه يظهر الموتى
ويقال: أخفى. بمعنى ستر. هذا هو المشهور في كلام العرب.

وإنما حسن أن تتأول الآية في قراءة من ضم الهمزة على أخفيها من نفسي -والله لا
يخفي عليه شيء- لأنه تعالى خاطب العرب على ما تعرف، وتستعمل فيما بينها من
المخاطبات.

وقد كان الرجل منهم إذا بالغ في الخبر عن إخفاء شيء هو له مسر، قال: كدت أخفيه من
نفسي، فخطبوا على أبلغ ما يعقلون.

وقيل: إن "أكاد" بمعنى أريد. وذلك معروف في اللغة. فيكون المعنى أريد أخفيها. أي
أسترها لتجزى كل نفس بما تسعى.

وقيل: إن تمام الكلام "أكاد" أي: أكاد أن آتي بها، ثم ابتداءً فقال: "أخفيها" أي:
ولكني أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى.

وقيل: أكاد زائدة. وهو قول الأخفش. قال: ومنه قوله تعالى Lu t SM
النور: ٤٠، وإنما هو لم يرها.

وقيل: معنى قول من قال: معناها أكاد أخفيها من نفسي، أي من قبلي ومن عندي.
وقيل: إن معنى أن الله تعالى قد أرسل الرسل بخبر أن الساعة آتية، وكذب بها الأمم،
فقال: "أكاد أخفيها" أي: أكاد لا أجعل لها دليلاً، فتأتي بغتة. فلم يخفها تعالى ذكره لأنه قد
أرسل الرسل ينذرون الناس ويحذرونهم من قيامها، وإنما احتاج العلماء إلى هذه التأويلات؛

(1) وهي قراءة شاذة. انظر إعراب القرآن للنحاس (١٧٨/٢) والمحتسب لابن جني (٤٧/٢) ومختصر ابن خالويه
(٩٠). قال النحاس: "وعن سعيد بن جبير روايتان، إحداهما: ما حدثناه الحسن بن الفرج بغزة، قال: حدثنا يوسف
بن عدي، قال: حدثنا محمد بن سهل الكوفي عن ورقاء-وهو ابن إياس- عن سعيد بن جبير أنه قرأ "أكادُ
أخفيها" بفتح الهمزة، قال: أظهرها، وليس لهذه الرواية طريق غير هذا، وقد رواها أبو عبيد عن الكسائي عن
محمد بن سهل هذا. وأجود من هذا الإسناد ما رواه يحيى القطان عن الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن
جبير أنه قرأ: (أكاد أخفيها) بضم الهمزة.

(2) قال النحاس: "وليس بالمعروف...، ليس المعنى على أظهرها ولا سيما و"أخفيها" قراءة شاذة، فكيف ترد القراءة
الصحيحة الشائعة إلى الشاذة؟ ومعنى الضم أولى. انظر إعراب القرآن (١٧٨/٢).

لأن القائل إذا قال: كدت أخفيه" كان معنى قوله: أنه أظهره، فيجب أن يكون معنى "أكاد أخفيها" أظهرها. وذلك صحيح؛ لأن الله U قد أظهر علاماتها وأشراتها.

واختار النحاس^(١) أن يكون المعنى: أن الساعة آتية أكاد، تم الكلام أي: "أكاد آتي بها"، ودل "آتية" على "آتي بها" ثم قال: "أخفيها" على الابتداء. فصح المعنى؛ لأن الله تعالى قد أخفى وقتها"^(٢).

ومكي هنا وإن حاول التعليل لأقوال العلماء في تأويلاتهم للآية وقبولها، إلا أنه اختار معنى "أكاد أخفيها" أي: أسترها من نفسي. ويبيّن وجه الاختيار بأنه المشهور من كلام العرب، وأن الله خاطب العرب على ما تعرف، وتستعمل فيما بينها من المخاطبات. وهو اختيار مقاتل بن سليمان^(٣)، والطبري^(٤) ونسبه لأكثر أهل العلم، والنحاس^(٥)، والسمرقندي^(٦)، والثعلبي^(٧)، والواحدي^(٨) وغيرهم من المفسرين^(٩).

وقد اعتمد مكي - رحمه الله - أقوال العرب واستعمالهم اللفظية في اختيارته في التفسير، ومن ذلك:

= < ; : 9 8 7 6 M ما جاء في تفسير قوله تعالى

: > @ A ICB FE LG الزخرف: ٦٣، قال - رحمه الله -:

(1) انظر إعراب القرآن (١٧٨/٢-١٧٩).

(2) الهداية (٤٦٢٣/٧-٤٦٢٤).

(3) انظر تفسير مقاتل (٣٢٦/٢).

(4) انظر جامع البيان (١٥٠/١٦).

(5) انظر إعراب القرآن (٣٥/٣).

(6) انظر بحر العلوم (٣٩٢/٢).

(7) انظر الكشف والبيان (٢٤١/٦).

(8) انظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٦٩٢/٢).

(9) وقد جعلها أبو عبيدة من الأضداد قال: "أكادُ أخفيها" له موضعان: موضع كتمان، وموضع إظهار كسائر

حروف الأضداد". انظر مجاز القرآن (٧٤/١).

"قال أبو عبيدة: (١) "بعض" بمعنى "كل"، وَرَدَّ ذلك أكثر العلماء؛ لأن فيه التباس المعاني وفساد الأصول ونقض العربية.

وبعد أن رد مكي قول أبي عبيدة، لما فيه من التباس المعاني وفساد الأصول ونقضه للعربية، اختار معنى "البعض" عند العرب، فقال: والمعنى عند الزجاج: ولأبين لكم في الإنجيل بعض الذي تختلفون فيه. فبين لهم من غير الإنجيل ما احتاجوا إليه (٢).

وقيل معناه: إنه يبين لهم بعض الذي اختلفوا فيه من أحكام التوراة على مقدار ما سألوه عنه، ويجوز أن يختلفوا في أشياء غير ذلك لم يسألوه عن بيائها.

قال مجاهد معناه: ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه من تبديل التوراة.

وقيل المعنى: إن بني إسرائيل اختلفوا بعد موسى في أشياء من أمر دينهم، وأشياء من أمر دنياهم، فبين لهم عيسى بعض ما اختلفوا فيه وهو أمر دينهم خاصة، فلذلك قال

L C B A @ M (٣)

والذي اختاره مكي - رحمه الله - هو قول الجمهور، وقد حكى الأزهري (٤) الإجماع عليه فقال: "أجمع أهل النحو: أن البعض شيء من أشياء" (٥).

وقال النحاس في تعقبه لقول أبي عبيدة: "وهذا القول مردودٌ عند جميع النحويين، ولا حجة عليه من معقول أو خير؛ لأن بعضاً معناها خلاف معنى "كل" في كل المواضع" (٦).

وقال الزجاج: "والصحيح أن البعض لا يكون في معنى الكل، وهذا ليس في الكلام" (٧).

(1) انظر مجاز القرآن (٢٠٥/٢).

(2) انظر معاني إعراب القرآن (٤١٧/٤-٤١٨).

(3) الهداية (٦٦٩١/١٠-٦٦٩٢).

(4) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، الشافعي، اللغوي، صاحب تهذيب اللغة وغيره، أخذ عن إبراهيم الزجاج، وروى عن نفلويه وابن السراج وترك الأخذ عن ابن دريد تورعاً، توفي سنة (٣٧٠هـ). انظر العبرة للذهبي

(٣٦٣/٣-٣٦٤) وشذرات الذهب لابن العماد (٧٢/٣).

(5) تهذيب اللغة (٤٩٠/١).

(6) إعراب القرآن (٤٢/٣).

(7) معاني القرآن وإعرابه (٤١٧/٤).

والأمثلة على ذلك كثيرة^(١).

وقد يضعف مكي بعض الأقوال في التفسير لشذوذها، واختيار القول المشهور، ومن

ذلك:

ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَيُّبٌ مِّنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ

﴿الْقُوَّةِ﴾ القصص: ٧٦، قال - رحمه الله -: "قال ابن عباس: أي لتثقل بالعصبة"^(٢).

وقال أبو عبيدة^(٣): مجازه ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بمفاتح نعمه، والصحيح عند

أهل اللغة أنه يقال: نوت بالحمل: أي: نهضت به على ثقل، ونأي ونأني: إذا أثقلني.

وقيل المعنى: لتنيء العصبة: أي تميلهم من ثقلها، كما يقال: ذهب به، وأذهبته"^(٤).

ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ﴾ طه: ٦٣، فإن

مكيا - رحمه الله - ذكر في توجيه "هذان" سبعة أقوال، واختار القول الثاني وهو "ما حكاها

أبو زيد والكسائي والأخفش والفراء أنها لغة لني الحارث بن كعب"^(٥)، يقولون: رأيت

الزيدان ومررت بالزيدان، وأنشدوا^(٦):

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساعاً لنا باه الشجاع لصمماً

وأنشدوا^(٧) أيضاً:

(1) انظر الهداية (٥٥٧٢/٨) (٥٦٨٤/٩) (٥٧٧٩/٩) (٦٤٢٥/١٠) (٦٨٣٩/١١) (٧٨٧٩/١٢).

(2) انظر جامع البيان (١٠٧/٢٠).

(3) انظر مجاز القرآن (١١٠/٢).

(4) الهداية (٥٥٧٢/٨).

(5) من جملة قبائل كهلان القحطانية، وهم بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج بن أد بن

زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وكهلان هو ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الحارثيون

بنو مسينة والنخع ورهاء وصداء وجنب، وهم ملوك نجران. انظر الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى

للناصري (١٦٣/٢) والتعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب للقرطبي (٤٩/١).

(6) البيت للمتملمس. انظر معاني القرآن للفراء (١٨٤/٢) والأصمعيات للأصمعي (٢٤٦/١) ومعاني القرآن وإعرابه

للزجاج (٣٦٢/٣) ومحاضرات الأدباء للأصفهاني (٣٤٧/١) واللسان لابن منظور مادة (صمم).

(7) البيت في تأويل مشكل القرآن (٥٠) وسر صناعة الإعراب لابن جني (٧٠٤/٢) ومشكل إعراب القرآن لمكي

(٤٦٦/٢) والروض الأنف للسهيلى (٤٠٤/٣) واللسان مادة (هبا)، وعجز البيت في هذه المراجع: "دعته إلى

هابي التراب عقيم".

تزود منا بين أذناه طعنة على رأسه تلقى العظام من الفم
 وحكى أبو الخطاب^(١) أنها لغة لبني كنانة^(٢)، وحكى غيره أنها لغة خثعم^(٣).
 قال مكّي - رحمه الله -: وهذا القول قول حسن، لا نطعن فيه لثقة الناقلين لهذه
 اللغة، وتواتر نقلهم واتفاقهم على ذلك، وقد نقلها أبو زيد، وكان سيبويه إذا قال حدثني
 من أثق به؛ فإياه يعني^(٤).

ومن ذلك قوله تعالى M ! " # % & ')
 * | الأحقاف: ١٥، قال - رحمه الله -: " وزعم أبو حاتم أن القراءة بفتح الكاف^(٥) لا
 تحسن؛ لأن الكره بالفتح: الغضب والقهر، وبالضم المكروه، فبالضم تم المعنى عنده، وذكر
 أن بعض العلماء سمع رجلاً يقرأ بفتح الكاف فقال له: لو حَمَلْتَهُ كَرَهَا لَرَمَتْ بِهِ؛ لأن الكره
 عنده الغضب والقهر.
 وهما عند أكثر العلماء غيره لغتان مشهورتان بمعنى واحد، ومعناه المشقة.

- (1) هو عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطاب الأحفش الأكبر، كان إماماً في العربية لقي الأعراب وأخذ عنهم، أخذ
 عنه سيبويه ومعمّر بن المثنى وغيرهما. انظر البلغة في تراجم النحو للفيروزآبادي (١٣٠/١) وبغية الوعاة
 للسيوطي (٧٤/٢).
- (2) من مشاهير العرب المستعربة: كنانة، بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما ألف وهاء في الآخر، وهم: بنو كنانة
 بن خزيمية بن مدركة بن الياس، كان له من الولد: النضر، على عمود النسب، ومَلَك، وملكان، والحارث،
 وعامر، وسعد، وغنم، وعوف، ومجرية، وجرول، وعزوان، وجرال، قال أبو عبيد: وهم في اليمن. انظر قلائد
 الجمان للقلقشندي (٣٩/١) والمعارف لابن قتيبة (٩٦/١).
- (3) وخثعم من ولد عمرو بن الغوث أخي الأزد بن الغوث، وهم من بني كهلان ابن سبأ. وقال ابن عبد البر:
 واختلف في خثعم وأكثر أهل النسب يقولون: إهم من ابنا أثمار بن نزار بن معد بن عدنان وإهما لاحقاً باليمن
 وانتسبا عن جهل منهما إلى أثمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن
 سبأ. انظر نسب عدنان وقحطان للميرد (٨/١) والإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر (٩٢/١).
- (4) الهداية (٤٦٦٠/٧ - ٤٦٦١).
- (5) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر "كَرْهَا" بفتح الكاف في الموضعين، وقرأ الباقر: برفع الكاف
 فيهما. انظر السبعة لابن مجاهد (٥٩٦) والحجة لابن زنجلة (٦٦٣) والوجيز للأهوازي (٣٣١).

والفتح عند المبرد^(١) وسيبويه^(٢) أولى به لأنه المصدر بعينه.

وقد حكى سيبويه والخليل أن كل فعل ثلاثي فمصدره فَعْلٌ، واستدلا على ذلك أنك إذا رددته إلى المرة الواحدة جاء مفتوحاً، تقول: قَامَ قَوْمَةٌ، وَذَهَبَ ذَهَبَةً، والذهاب عندهما اسم للمصدر، لا مصدر، فكذلك الكره بالضم إنما هو اسم للمصدر، والكره بالفتح هو المصدر^(٣).

ومن اختار أن الكره والكره لغتان مشهورتان بمعنى واحد، وهو المشقة، النحاس وقال في رده على قول أبي حاتم السجستاني: "في هذا طعن على من تثبت الحجة بقراءته، وحكايته عن بعض العلماء لا حجة فيها؛ لأنه لم يسمه ولا يعرف، ولو عرف لما كان قوله حجة، إلا بدليل وبرهان، والحجة في هذا قول من يعرف ويقتدى به: إن الكره والكره لغتان بمعنى واحد^(٤)."

ثانياً: اختياره القول الذي يؤيده أصل اشتقاق الكلمة:

من وجوه الاختيار عند المفسرين تقديم القول الذي يؤيده أصل الاشتقاق، ومعناه: توليد بعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها، ويوحى بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد^(٥).

ففي عود الكلمة إلى أصل اشتقاقها وتصريفها تبين للمعنى الذي أخذت منه؛ وعلى هذا فإن القول الذي يشهد له أصل الاشتقاق هو المعتمد المختار عند المفسرين.

ومن هؤلاء المفسرين: الطبري، كما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿رَبُّكُمُ أَعْلَمُ بِمَا

﴿ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٥]، حيث ذكر

الأقوال في معنى "الأواب"، ثم قال: "وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: هو التائب من

(1) انظر المقتضب (١٢٧/٢).

(2) انظر الكتاب (١٦/٤).

(3) الهداية (١١/٦٨٣٩-٦٨٤٠).

(4) إعراب القرآن (٧٩/٣).

(5) انظر دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح (١٧٤).

الذنب، الراجع من معصية الله إلى طاعته، ومما يكرهه إلى ما يرضاه؛ لأن الأواب إنما هو "فَعَّالٌ" من قول القائل: "آب من كذا أي: من سفره إلى منزله..."^(١)، وهنا ابن جرير الطبري اختار هذا القول بناء على أصل اشتقاق كلمة "أواب"، قال ابن كثير بعد نقله لاختيار ابن جرير: "والذي قاله هو الصواب؛ لأن الأواب مشتق من الأوب وهو الرجوع"^(٢).

وقال الزجاج: "وكلام العرب إذا اتفق لفظه فأكثره مشتق بعضه من بعض، وآخذ بعضه في بعض، وآخذ بعضه برقاب بعض"^(٣).

وقد عد ابن جزي الاشتقاق من وجوه الاختيار في التفسير فقال: "ويدل على صحة القول كلام العرب من اللغة، والإعراب، أو التصريف أو الاشتقاق"^(٤).

وممن اعتمده في الاختيار -أيضا- ابن تيمية، ففي قوله تعالى M & L الإخلاص: ٢، ذكر الأقوال في معنى "الصمد" ثم قال: "الاشتقاق يشهد للقولين جميعاً"^(٥).

وأما مكّي بن أبي طالب -رحمه الله- فقد سار على نهج من سبقه من المفسرين في جعل الاشتقاق وجه من وجوه الاختيار بين الأقول، ومن ذلك:

ما جاء في بيان معنى "الأوابين" في قوله تعالى M **أَفَانَّهُ كَانَ لِلْأَوْبِينَكَ غَفُورًا** L الإسراء: ٢٥، قال -رحمه الله- بعد ذكره للأقوال: "وأصل آب إلى كذا، رجع إليه فكأنهم الراجعون من معصية الله U إلى طاعته، ومنه آب الرجل من سفره، أي: رجع. و"أواب" **فَعَّالٌ** من أب، والأوبة الرجعة منه"^(٦).

(1) جامع البيان (٧١/١٥).

(2) تفسير القرآن العظيم (٣٧/٣).

(3) معاني القرآن وإعرابه (٢٠٢/١).

(4) تفسير التسهيل (٩/١).

(5) مجموع الفتاوى (٢٢٦/١٧).

(6) الهداية (٤١٨٢/٦).

وهو اختيار الطبري^(١) والنحاس^(٢) والواحدي^(٣) والسمعاني^(٤) وابن عطية وقد نسبته لجمهور المفسرين^(٥).

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M 3 4 5 6 7 L البقرة: ٣٠، قال - رحمه الله -: "أصل التقديس التطهير. ومعناه نظهر أنفسنا لك"^(٦)، ثم ذكر الأقوال الأخرى.

وهو اختيار الطبري^(٧) والماوردي^(٨) وأبي حيان^(٩) وابن كثير^(١٠) وغيرهم.

وقد يختار بين قولين بناء على اختلاف أصل الاشتقاق، فمن ذلك:

ما جاء في بيانه لأصل اشتقاق كلمة "مدائن" في تفسيره لقوله تعالى M فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ الشعراء: ٥٣، حيث قال - رحمه الله -: "والمدائن يجوز أن يكون مفاعل ويكون همزها سماعاً على غير أصل، فتكون مشتقة من دان يدين. ويجوز أن يكون فعائل ويكون همزها على الأصل، وتكون مشتقة من مدن، وهذا أحسن من الأول"^(١١).

(1) جامع البيان (٧١/١٥).

(2) انظر معاني القرآن (١٤٢/٤).

(3) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٦٣٢/٢).

(4) انظر تفسير السمعاني (٢٣٤/٢).

(5) انظر المحرر الوجيز (٤٤٩/٣).

(6) الهداية (٢٢٤/١).

(7) انظر جامع البيان (٢١٢/١).

(8) انظر النكت والعيون (٩٨/١).

(9) انظر البحر المحيط (٢٨٥/١).

(10) انظر تفسير القرآن العظيم (٧٣/١).

(11) الهداية (٥٢٩/٨).

وقد يستدل مكّي - رحمه الله - بأصل اشتقاق الكلمة على اختياره أكثر من قول
لاشتمال الكلمة على عدة معان:

كما جاء في بيانه لمعنى "الإل" في قوله تعالى M ; < = > ?
@ D C B A L التوبة: ٨، قال - رحمه الله -: "والإل: القرابة، والذمة: العهد قاله
ابن عباس.

وقال مجاهد وقتادة: "الإل": الله، و"الذمة": العهد.

وقال ابن زيد: "الإل": العهد، و"الذمة": العهد؛ لكنهما كررا لما اختلف لفظهما.
وجمع "الإل" الذي هو القرابة: الآل، بمتزلة "عدل وأعدل" وفي الكثير: ألول
وألال^(١).

فهنا مكّي - رحمه الله - ارتضى المعاني الثلاثة في معنى "الإل" ولم يرد معنى منها، وهو
ما ذكره أيضاً في كتابه "تفسير المشكل من غريب القرآن"^(٢).

وهو اختيار الطبري حيث قال معقّباً على الآثار التي ساقها في تأويل "الإل": "والإل:
اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد والعقد والحلف، والقرابة، وهو أيضاً بمعنى "الله".
فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله قد خص من ذلك معنى دون
معنى، فالصواب أن يعم ذلك كما عمّ بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في
مؤمن الله ولا القرابة ولا عهداً ولا ميثاقاً"^(٣). ووافقه الثعلبي^(٤)، والقرطبي^(٥) ونقله
أبو حيان^(٦).

(1) المصدر السابق (٢٩٣٦/٤-٢٩٣٧).

(2) انظر (٩٦).

(3) انظر جامع البيان (١٤٨/١٤).

(4) انظر الكشف والبيان (١٤/٥).

(5) انظر الجامع لأحكام القرآن (٧٩/٨). وزاد بأنه يأتي بمعنى: الحدة.

(6) انظر البحر المحيط (١٥/٥).

وكذا الزجاج^(١) والنحاس^(٢) والسمعاني^(٣) أيضاً، إلا أنهم لم يرتضوا أن يكون معنى "الإل": الله U، وقالوا: هذا غير معروف؛ لأن أسماء الله U معروفة، معلومة كما سُمعت وتليت في الأخبار قال الله جل وعز M C D E F G L الأعراف: ١٨٠، فالداعي يقول: يا الله يا رحمن، ولم يسمع: يا إل في الدعاء. وقد جعل ابن كثير ما ذهب إليه هؤلاء بأنه: "أظهر وأشهر وعليه الأكثر"^(٤).

وقد يُقدّم مكّي - رحمه الله - قولاً من الأقوال ويُجوز غيره بدلالة أصل الاشتقاق:

كما جاء في تفسير قوله تعالى M e f g h i k j
L o n m المؤمنون: ٥٠، قال: "أي: ذات أرض منبسطة وساحة واسعة وذات ماء ظاهر لعين الناظر.

قال ابن عباس: "ومعين": هو الماء الجاري، وهو النهر الذي قال الله M قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا L مريم: ٢٤.

وقال ضحاك: "ومعين": الماء الظاهر.
وقال قتادة: ذات قرار أي: ثمار، و"معين": وماء، وهي بيت المقدس.
وقوله: "ومعين": هي فعيل بمعنى مفعول على قول من جعله لما يرى بالعين، فالميم زائدة.

وقيل: هو فعيل بمعنى مفعول والميم أصلية.
قال علي بن سليمان^(٥): يقال معن الماء إذا جرى وكثر، فهو معين وممعون.

(1) انظر معاني القرآن وإعرابه (٤٣٣/٢).

(2) انظر معاني القرآن للنحاس (٤٤٠/١).

(3) انظر تفسير السمعاني (٢٩٠/٢).

(4) انظر تفسير القرآن العظيم (٣٣٩/٢).

(5) علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الصغير، النحوي، البغدادي، من مصنفاته: شرح الكتاب لسيبويه والمهذب وغيرهما، توفي سنة (٣١٥هـ) وله ثمانون سنة. انظر وفيات الأعيان لابن حلكان (٣٠١/٣) وبغية الوعاة للسيوطي (٣٣٨).

وحكى ابن الأعرابي: معن الماء يمعن: إذا جرى وسهل وأمعن أيضاً.
وقيل: يجوز أن يكون فعياً من المعن مشتقاً من الماعون، والمعن في اللغة: الشيء القليل، والماعون، فاعول، وهو الزكاة، مشتق أيضاً من المعن، سميت الزكاة ماعوناً؛ لأنها شيء قليل من المال، إذ هي ربع عشر في العين^(١).^(٢)
وهو اختيار الطبري^(٣)، والفراء^(٤)، والنحاس^(٥) والشعبي^(٦) وابن عطية^(٧).

ثالثاً: القول بالترتيب مقدّم على القول بالتقديم والتأخير:

إذا اختلف المفسرون في تفسير آية من كتاب الله وكان خلافهم دائراً بين مدع التقديم والتأخير في الآية ومبني لها على ترتيبها، فأولى القولين بالصواب قول من قال بالترتيب؛ لأنه الأصل في الكلام، ولا ينتقل عن الأصل إلا بدليل واضح، وقرينة بينة، لا سيما إذا استقام المعنى بدونه، فإذا احتمل الأمر وعدم الدليل والقرينة فالقول الحق أن يبقى الكلام على ترتيبه^(٨).

(1) الهداية (٤٩٧١/٧-٤٩٧٢).

(2) قال مكّي - رحمه الله - في مشكل إعراب القرآن (٧٤٧/٢) قوله: "بماء معين يجوز أن يكون معين فعياً من معن الماء إذا كثر ويجوز أن يكون مفعولاً من العين وأصله معين ثم أعل بأن أسكنت الياء استخفافاً وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم قلبت الواو ياء لانكسار العين قبلها وقيل بل حذفت الواو لسكونها وسكون الياء قبلها فتقديره على: هذا فمن يأتيكم بماء يرى بالعين".

(3) انظر جامع البيان (٢٨/١٨).

(4) انظر معاني القرآن (٢٣٧/٢) قال الفراء: "حيث قال: "و" معين": الماء الظاهر والجاري. ولك أن تجعل المعين مفعولاً من العيون، وأن تجعله فعياً من الماعون ويكون أصله المعن".

(5) انظر إعراب القرآن (٤٧٤/٤)، وكذا معاني القرآن (٤٦٤/٤).

(6) انظر الكشف والبيان (٤٩/٧).

(7) انظر المحرر الوجيز (٣٤٤/٥).

(8) انظر قواعد الترجيح في التفسير للحري (٤٥١/٢).

وقد اعتمد المفسرون^(١) هذا الوجه في الاختيار بين الأقوال، ومن هؤلاء ابن جرير الطبري حيث قال: "...، وهذا القول وإن كان غير مدفوع...، غير صواب عندي، بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير، إذا لم يكن له وجه مفهوم إلا بتقديمه عن موضعه، أو تأخيره، فأما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيا ل لمعناه بالتقديم والتأخير"^(٢). وقال في موضع آخر: "ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة"^(٣).

وقال النحاس: "فالتقديم والتأخير إنما يكون إذا لم يجز غيرهما"^(٤).

وقال ابن تيمية: "والتقديم والتأخير على خلاف الأصل، فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه لا تغيير ترتيبه"^(٥).

وقال ابن جزى الكلبي في بيان أوجه الترجيح التي اعتمدها: "حمل الكلام على ترتيبه إلا أن يدل دليل على التقديم والتأخير"^(٦). وغيرهم من المفسرين^(٧).

ومن الشواهد على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى S RQ P M

هي على نظمها أم فيها تقديم وتأخير؟، فالمشهور أنه لا تقديم فيها ولا تأخير، وذهب

(1) وقد رد أبو حيان الأندلسي على من ادعى التقديم والتأخير في قوله تعالى (فإن لم يصبها وابل فطل)، فقال: "والتقديم والتأخير من ضرورات الشعر فيتره القرآن عن ذلك". انظر البحر المحيط (٦٧٠/٢).

(2) انظر جامع البيان (١٥٣/٣٠).

(3) انظر المصدر السابق (٦٦/١٣).

(4) الوقف والائتناف (١٧٥).

(5) مجموع الفتاوى (٢١٨/١٦).

(6) التسهيل (٩/١).

(7) كالقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣١٧/٣) وابن القيم في الصواعق المرسله (٧١٦/٢) والسمين الحلبي في الدر المصون (١٩٣/٤) وابن كثير في القرآن العظيم (٥٤/٧) والشنقيطي في أضواء البيان (٥١٦/٦). وغيرهم

الأخفش سعيد^(١): "إلى أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا وتقديره: والذي يظهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا من قبل أن يتماسا، والمعنى: يصيرون إلى ما كانوا عليه من الجماع، فعليهم تحرير رقبة من أجل قولهم"^(٢).

وقد اختار القول بالترتيب جمهور المفسرين والمُعربين كابن قتيبة^(٣)، والطبري^(٤)، وابن العربي^(٥)، وابن عطية^(٦)، وأبي حيان^(٧)، والشنقيطي^(٨)، وغيرهم. قال أبو حيان: "رداً على قول الأخفش: "وهذا قول ليس بشيء؛ لأنه يُفسد نظم الآية"^(٩) (١٠).

وقد اعتمد مكي - رحمه الله - في اختياره في التفسير على أصل الترتيب وأنه مقدم على التقديم والتأخير، ورد قول من ادّعى ذلك دون دليل ظاهر على خلاف الأصل.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M KJ L M L K J P O Q

LS R النحل: ١٢٢، حيث ذكر الخلاف الوارد في الآية^(١١)، فقال: "وقيل في الآية: تقديم وتأخير، والتقدير: وآتيناه أجره في الدنيا والآخرة وإنه لمن الصالحين. وفي هذا القول: بعد؛ لأن ما بعد "إن" لا يقوى بها التقديم وما بعد "إن" منتظر لما لم يكن، وما قبلها

(1) انظر قوله في إعراب القرآن للنحاس (٢٤٢/٣) والهداية لمكي (٧٣٥٢/١١).

(2) انظر معاني القرآن للأخفش (٢٩٢).

(3) انظر غريب القرآن (٣٩٢).

(4) انظر جامع البيان (٤٥٩/٢٢ - ٤٦٠).

(5) انظر أحكام القرآن (١٤٦/٤).

(6) انظر المحرر الوجيز (٢٤٦/٨).

(7) انظر البحر المحيط (٢٣٢/٨).

(8) انظر أضواء البيان (٥١٦/٦).

(9) البحر المحيط (٢٣٢/٨). وقال به ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٣٢/٨).

(10) قال ابن عادل: "وفيه نظر؛ لأننا لا نسلم فساد النظم مع دلالة المعنى على التقديم والتأخير؛ ولكن نسلم أن ادعاء التقديم والتأخير لا حاجة إليه؛ لأنه خلاف الأصل". انظر اللباب في علوم الكتاب (٥٢٤/١٨).

(11) انظر الأقوال الهداية (٤١١١/٦ - ٤١١٢).

قد كان ووقع فلا يدخل أحدهما في الآخر"، ثم قال: "وقيل المعنى: وأنه في أجر الآخرة والعمل لها لمن الصالحين. وهذا قول صالح حسن" (١).

فهنا مكى - رحمه الله - ضعف قول من قال إن في الآية تقديمًا وتأخيرًا، واختار القول بترتيب الآية على الأصل، ولا يوجد مستند ناقل عن هذا الأصل .

رابعاً: حمل كتاب الله تعالى على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة:

اشترط العلماء لمن أقدم على تفسير كلام الله تعالى أن يكون عالماً بالنحو والإعراب؛ لأن الإعراب فرع عن المعنى، به تضبط ألفاظ القرآن الكريم، و من خلاله يُمَيِّز المعنى الصحيح للآية.

وأصح الوجوه الإعرابية ما كان موافقاً لمعنى الآية، كما قرر ذلك أهل العلم (٢)، قال ابن القيم: "وينبغي أن يتفطن ههنا لأمر لا بد منه وهو أنه لا يجوز أن يحمل كلام الله U ويفسر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام ويكون الكلام به له معنى ما؛ فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن؛ فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة ويفهم من ذلك التركيب أي معنى اتفق، وهذا غلط عظيم يقطع السامع بأن مراد القرآن غيره، وإن احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر وكلام آخر؛ فإنه لا يلزم أن يحتمله القرآن... " (٣).

وقال ابن هشام عند كلامه على الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها: "الجهة الأول: أن يراعي ما يقتضيه ظاهر الصناعة، ولا يراعي المعنى، وكثيراً ما تزل

(1) المصدر السابق (٤١٢/٦).

(2) كالطبري في جامع البيان (١٢٥/١٧) وابن جني في الخصائص (٢٥٥/٣) وقد عقد باباً قال فيه: باب في تجاذب المعاني والإعراب. وابن عطية في المحرر الوجيز (٣١٣/٢) وأبو حيان في البحر المحيط (٨٨/١).

(3) بدائع الفوائد (٢٧/٣).

الأقدام بسبب ذلك، وأول واجب على العرب: أن يفهم معنى ما يعرّبه، مفرداً أو مركباً^(١).

وقد سار مكّي - رحمه الله - على هذا المنهج في الأخذ بالأوجه القوية دون الضعيفة في الإعراب، والتي تدل على المعنى الصحيح في تفسير الآية. وتوضيح منهجه على النحو الآتي:

أ- اعتماده - رحمه الله - للأوجه الإعرابية الموافقة للمعنى الصحيح في تفسير الآية، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M } - وَلَا أَوْلَادَكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ ۗ سبأ: ٣٧، قال - رحمه الله -: "نصب بالاستثناء.

وقال الزجاج^(٢): "من" في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في تُقَرِّبُكُمْ. وهو غلط؛ لأن الغائب لا يبدل من المخاطب. لو قلت: رأيتك زيداً، لم يجوز. وهو معنى قول الفراء^(٣).

وأجاز الفراء أن تكون "من" في موضع رفع بمعنى: ما هو إلا من آمن. وهو بعيد في المعنى، وإنما وحد "التي" وقد تقدم ذكر أموال وأولاد؛ لأنه على حذف، والتقدير: وما أموالكم بالتي تقربكم ولا أولادكم بالتي تقربكم، ثم حذف الأول لدلالة الثاني.

وقال الفراء: "التي" تكون للأموال والأولاد جميعاً^(٤). فمكّي - رحمه الله - رد قول الزجاج في إعرابه للفظ "من": أنها في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في تقربكم، وكذا قول الفراء: أنها في موضع رفع. وعلل رده واستبعاده لهذين الوجهين: لمخالفتها المعنى.

(1) مغني اللبيب (٦٨٤).

(2) انظر معاني القرآن وإعرابه (٢٥٥/٤).

(3) انظر معاني الفراء (٣٦٣/٢).

(4) الهداية (٥٩٣١/٩)، ومشكل إعراب القرآن (٥٨٩/٢).

وهو اختيار النحاس^(١) ونقله القرطبي^(٢)، وابن عطية^(٣) وأبو حيان حيث قال: "...ومذهب الأخفش والكوفيين أنه يجوز أن يبدل من ضمير المخاطب والمتكلم، لكن البديل في الآية لا يصح"^(٤).

ب- اعتماده - رحمه الله - للأوجه الإعرابية القوية والمشهورة، ومن ذلك ما جاء في

تفسير قوله تعالى M r q p t s w v u x z { | }

~ النساء: ١٥٩، قال - رحمه الله -:"التقدير عند سيبويه: "وإن من أهل الكتاب أحد"^(٥).

وعند الكوفيين "وإن من أهل الكتاب إلا من ليؤمنن به" حذفوا الموصول وهو قبيح. وسيبويه إنما قدر حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه^(٦)، وذلك كثير في القرآن والكلام، قال الله M d c e f سبأ: ١١، أي: دروع سابغات، فحذف الموصوف، فقول سيبويه أحسن واختيار جيد.

وحذف الموصول وإقامة الصلة مقامه على قول الكوفيين^(٧) غير جائز ولا موجود؛ لأن الصلة كبعض الموصول، ولا يحسن حذف بعض الاسم؛ ولأن الصلة لا بد منها للموصول وليس الصفة كذلك فقد يستغنى عنها"^(٨).

(1) انظر إعراب القرآن (٣/٣٥٢).

(2) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٠٥).

(3) انظر المحرر الوجيز (٤/٤٢٢).

(4) انظر البحر المحيط (٧/٢٧٢).

(5) انظر الكتاب (٢/٣٤٥).

(6) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/٤٦٩) والإنصاف لابن الأنباري (٢/٧٢٧).

(7) ذهب الكوفيون والأخفش إلى جواز حذف الموصول، وإقامة الصلة مكانه، وتبعهم ابن مالك، وشرط الحذف أن يكون معطوفاً على موصول آخر. انظر الإنصاف لابن الأنباري (٢/٧٢٢) والمغني لابن هشام (٦٩٢). قال ابن جني: "إن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه على كل حال قبيح وهو في بعض الأماكن أقبح منه في بعض". انظر سر صناعة الإعراب (١/٢٨٤) وقال ابن سيد: "وليس إقامة الصفة مقام الموصوف بالمستحسنة في كل موضع". انظر كتاب العدد في اللغة (١/٦٧).

(8) الهداية (٢/١٥٢٣-١٥٢٤).

المبحث السادس: الاختيار بدلالة القرائن في السياق:

الاختيار والترجيح بدلالة السياق القرآني:

المقصود بالسياق القرآني: "بيان اللفظ أو الجملة في الآية؛ بما لا يخرجها عن الكلام السابق^(١) واللاحق^(٢)، إلا بدليل صحيح يجب التسليم له"^(٣).

فإذا تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله، وكان في السياق قرينة - إما لفظة، أو جملة، أو غيرها- تؤيد أحد الأقوال المقولة في الآية، فالقول الذي تؤيده القرينة أولى الأقوال بتفسير الآية، والقرينة تؤخذ من لاحق الكلام وسابقه^(٤).

وقد اهتم كثير من المفسرين بسياق الآية من حيث سابقها ولاحقها في قبول القول أو رده، فسياق الآية أو الآيات يعين على تحديد المعنى المختار في الآية إذا كان فيها عدة أقوال.

وأصل هذا الوجه في الاختيار والترجيح ما جاء في السنة النبوية، من حديث عائشة

رضي الله عنها لما سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى M ! "# \$ % & L المؤمنون: ٦٠، فقالت: "أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات"^(٥).

(1) السابق، والسيّاق بالموحدة، ما قبل الشيء. انظر الكليات للكفوي (٥٠٨). والمراد به هنا: الكلام الذي يوضح ما بعده.

(2) للهاق: قال ابن فارس "اللام والحاء والقاف أصل يدل على إدراك شيء وبلوغه إلى غيره، يقال: لَحِقَ فلانٌ فلاناً فهو لاحقٌ، وألْحَقَ بمعناه، وربما قالوا: لَحِقْتُهُ أَتْبَعْتُهُ وَأَلْحَقْتُهُ وصلت إليه". انظر مقاييس اللغة (٢٣٨/٥). والمراد به هنا: الكلام الذي يوضح ما قبله.

(3) انظر دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير من خلال تفسير ابن جرير، للقاسم، رسالة ما جستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (٦٢).

(4) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين للحري (٢٩٩/١) وما بعده.

(5) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: التفسير، باب: سورة المؤمنون، (٣٢٧/٥-٣٢٨) ح (٣١٧٥)، وابن ماجه بنحوه، كتاب: الزهد، باب: التوقي عن العمل، (١٤٠٤/٢) ح (٤١٩٨)، والحاكم في المستدرک ح (٣٤٨٦) (٤٢٧/٢) وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٨٧/٣).

ففي هذا الشاهد استعمل النبي ﷺ اللاحق من الآيات في بيان المعنى المراد من الآية،
فزال بذلك الإشكال الذي وقع لعائشة رضي الله عنها.

وقد سار مكّي - رحمه الله - على نهج من سبقه في الاختيار والترجيح معتمداً على
دلالة سياق الكلام، دون ما خرج عن ظاهر دلالاته^(١)، وذلك في عدة مواضع، فمن أمثلة
الاختيار بدلالة السابق في السياق:

F E DC BA @?M ما جاء في تفسير قوله تعالى

U T S R Q P O N M L K J I H G

L Z Y X W V آل عمران: ٧٩، قال - رحمه الله -: "وقد قيل في

L Z Y X M أي الفقه^(٢).

والأحسن أن يكون مردوداً على ما قبله فتكون الدراسة للكتاب الذي جرى ذكره،
ولم يجر ذكر للفقه، والكتاب هنا القرآن، قاله عاصم^(٣).

فمكّي - رحمه الله - رجّح معنى "الدراسة" للكتاب وليس للفقه، بناء على نظم الآية
وترتيبها؛ فإن السياق يدل على أن الكتاب قد جرى له ذكر سابق، بخلاف الفقه فلم يرد له
ذكر سابق ولا لاحق.

وهو اختيار الطبري^(٤)، وأبي السعود^(٥)، وابن عاشور^(٦).

(1) انظر جامع البيان للطبري (٢٦٨/٧).

(2) انظر المصدر السابق (٣٢٨/٣).

(3) الهداية (١٠٦٠/٢).

(4) انظر جامع البيان (٣٢٨/٣).

(5) انظر إرشاد العقل السليم (٥٢/٢).

(6) انظر التحرير والتنوير (٢٩٥/٣).

ومن الأمثلة على الاختيار بدلالة السابق في السياق:

ما جاء في تفسير قوله تعالى M | {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ} آل

عمران: ١١٣، قال -رحمه الله-: "هذا مردود على قوله تعالى M C D

E F آل عمران: ١١٠، ثم قال M | {لأي: ليس المؤمنون

والفاسقون سواء وتم الكلام^(١)، ويعني بذلك من آمن من أهل الكتاب ومن لم يؤمن.

ثم ذكر القول الثاني في معنى الآية وهو قول ابن مسعود^(٢): معناها: ليس أهل

الكتاب سواء وأمة محمد R، القائمة يتلون آيات الله ويؤمنون بالله، كذا وكذا"^(٣).

وقد أعاد مكي -رحمه الله- معنى الآية مرة أخرى مما يدل على اختياره بقوله: "إنه

تعالى أعلمنا أنه ليس أهل الإيمان من أهل الكتاب والكفر سواء، والضمير في M {

يعود على ما تقدم من ذكر المؤمنين والفاستقين من أهل الكتاب فقال من أهل الكتاب

M أُمَّةٌ شأها بالمدح والثناء هذا مذهب البصريين"^(٤).

وهو اختيار الطبري^(٥)، والنحاس^(٦) والنسفي^(٧) وابن تيمية^(٨) وأبي حيان^(٩).

(1) تم الكلام؛ لأن ما بعده مبتدأ إلا في قول الفراء، والتقدير عنده: ليست تستوي أمة قائمة يتلون آيات الله، وأمة

على خلاف ذلك. انظر معاني القرآن للفراء (٢٣٠/١)، وعده النحاة تعسفاً شديداً؛ لأنه حذف من الكلام

ورفع بما ليس جارياً على الفعل، وأما خير ليس لم يعد منه شيء على اسمها. انظر إعراب القرآن للنحاس

(٢١٥/١-٢١٦) والبحر المحيط لأبي حيان (٣٣/٣) ومكي في الهداية لم يخرج في رده على الفراء عن قول

النحاس، الهداية (١٠٩٨/٢).

(2) انظر جامع البيان للطبري (٢٩٧/٢).

(3) انظر الهداية (١٠٩٧/٢-١١٠٠)، ومشكل إعراب القرآن (١٢٠/١).

(4) الهداية (١٠٩٨/٢) وللأستاذ (٤٥٧٧/٧).

(5) انظر جامع البيان (٥١/٤).

(6) انظر معاني القرآن (٤٦٢/٢).

(7) انظر تفسير النسفي (١٧٣/١).

(8) انظر مجموع الفتاوى (٤٩٣/١٦).

(9) انظر البحر المحيط (٣٦/٣).

وما جاء في تفسير قوله تعالى $z y x w M$ | { } }
 ٢ فسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا لـ مريم: ٥٩، قال - رحمه الله -: "المعنى: فخلف من بعد من ذكرنا
 من الأنبياء، خلف سوء خلفهم في الأرض، يقال في الردئ "خَلَفَ" بإسكان اللام، وفي
 الصلاح "خَلَفَ" بتحريك اللام، وعن أبي إسحاق^(١) ضد هذا، والأول أشهر.

ثم قال $z M$ | { } } لـ أي: أخرُوا الصلاة عن مواقيتها،
 ولم يتركوها، ولو تركوها لكان كفراً.
 قاله^(٢) عمر بن عبد العزيز^(٣)، وهو معنى قول ابن مسعود، وكذلك قال ابن مسعود
 في قوله تعالى ذكره $M K J I L M L$ الماعون: ٥، إنه تأخيرها عن وقتها^(٤).

قال مسروق: لا يحافظ على الصلوات الخمس أحد فيكتب من الغافلين^(٥).
 وروى الخدري أن النبي ﷺ قال: "الخلف من بعد ستين سنة"^(٦).
 قال أبو محمد مكي t : وقد ذكر الجعفي^(٧) في تفسيره عن محمد بن كعب القرظي
 أنه قال: هم ناس يظهرون في آخر الزمان من قَبْلِ المغرب، وهو شر من يملك، وذكر
 أسمائهم.

- (1) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٥/٣). وما نسبه إليه مكي ففيه نظر.
- (2) انظر جامع البيان للطبري (٩٨/١٦) وزاد المسير لابن الجوزي (٢٤٥/٥) والدر المنثور للسيوطي (٢٧٧/٤).
- (3) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن قصي بن كلاب، أبو حفص القرشي، الأموي،
 المدني المصري، الخليفة، حدث عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والسائب بن يزيد، وحدث عنه رجاء بن
 حيوة والزهري وغيرهما، توفي سنة (١٠١ هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١١٤/٥-١٤٨) والنجوم الزاهرة
 لابن تغري (٢٤٦/١).
- (4) انظر المصادر السابقة.
- (5) انظر جامع البيان للطبري (٩٩/١٦) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٢٧/٣).
- (6) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨/٣)، وقال ابن كثير في تفسيره (١٢٨/٣): هذا حديث غريب.
- (7) عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمان الجعفي، أبو جعفر، المسندي، وإنما قيل له المسندي، لأنه كان يطلب المسانيد
 في صغره، روى عن ابن عيينة وابن مهدي وحفص بن غياث وغيرهم، توفي سنة (٢٢٩ هـ). انظر الجرح
 والتعديل لابن أبي حاتم (١٦٢/٥) والثقات لابن حبان (٣٥٤/٨).

وعن مجاهد^(١)؛ أن الخلف هنا النصارى بعد اليهود، رواه ابن وهب، وهو ظاهر الآية؛ لأن بعده M إِلَّا مَنْ تَابَ وَعَآمَنَ L مريم: ٦٠، فَذِكْرُهُ لشرط الإيمان مع التوبة يدل على أنهم لم يكونوا مؤمنين.

وقوله M } ~ L قيل: معناه: اتبعوا شهواتهم فيما حرم الله عليهم. وقال القرظي: إضاعتهم لها، تركها، وهذا القول اختيار الطبري^(٢)؛ لقوله بعد ذلك M إِلَّا مَنْ تَابَ وَعَآمَنَ © صَلِحًا L مريم: ٦٠، فلو كان المضيعون مؤمنين لم يقل: M إِلَّا مَنْ تَابَ وَعَآمَنَ L ولكنهم كانوا كفاراً بتركهم للصلاة والزكاة. وقال مجاهد^(٣): هؤلاء قوم يكونون عند قيام الساعة، وذهاب صالحى أمة محمد R، يترؤ بعضهم على بعض في الأزقة زنا. وقال عطاء: هم من أمة محمد U" (٤).

استدل مكي - رحمه الله - على القول المختار في معنى الخلف الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، بأنهم ليسوا مؤمنين، واختياره هنا بدلالة اللحاق، وهو قوله تعالى M إِلَّا مَنْ تَابَ وَعَآمَنَ © صَلِحًا L وهذا ما دل عليه ظاهر السياق. وهو اختيار الطبري^(٥)، والسمرقندي^(٦)، وأبي السعود^(٧)، والشوكاني^(٨)، والألوسي^(٩).

(1) انظر تفسير مجاهد (٢٤٩/١).

(2) انظر جامع البيان (٩٩/١٦).

(3) انظر جامع البيان للطبري (٩٩/١٦) وزاد المسير لابن الجوزي (٢٤٥/٥).

(4) انظر الهداية (٤٥٦٠/٧-٤٥٦٢).

(5) انظر جامع البيان (١٠٥/٩).

(6) انظر بحر العلوم (٣٨٠/٢).

(7) انظر إرشاد العقل السليم (٢٧٢/٥).

(8) انظر فتح القدير (٣٣٩/٣).

(9) انظر روح المعاني (١٠٩/١٦).

ومن ذلك - أيضاً - ما جاء في تفسير قوله تعالى M hg f j i

k l m n o p q r s t ال عمران: ١٠٤،

قال - رحمه الله - : "معناه: ولتكن منكم أيها المؤمنون جماعة مستقيمة يدعون الناس إلى الخير، وهو الإسلام، ويأمرون بالمعروف، أي: باتباع محمد ﷺ، وما جاء به، وينهونهم عن المنكر، وهو التكذيب لمحمد ﷺ وما جاء به أولئك الذين يكونون هكذا من المفلحين.

وقيل: إن "من" هنا لبيان الجنس؛ ولأن المعنى ولتكونوا كلكم أمة مستقيمة

يدعون إلى الخير، و"من" مؤكدة أن الأمر للمخاطبين ومثله M فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ

الْأَوْثَانِ الحج: ٣٠، فلم يأمرهم باجتنب بعض الأوثان وإنما المعنى: فاجتنبوا الأوثان فإنها رجس، فكذلك لم يأمر بعض المؤمنين بالدعاء إلى الخير دون البعض إنما أمرهم كلهم، ودل

على ذلك قوله M . / 0 1 2 3 4 5 6

7 ال عمران: ١١٠" (١).

فهنا مكي - رحمه الله - اختار "من" للجنس، وأن المعنى عام لكل الأمة، واستدل

على ذلك باللاحق من السياق من قوله تعالى M . / 0 1 2 3

4 5 6 7 .L

وهو اختيار الزجاج (٢)، والنحاس (٣)، والثعلبي (٤)، والواحدي (٥)، والسمعي (٦)،

والبغوي (٧). وغيرهم

(1) الهداية (١٠٨٨/٢). وانظر للاستزادة (١١١٠/٢) (٢٧٥٢/٤-٢٥٧٣) (٧١٤١/١١-٧١٤٢).

(2) انظر معاني القرآن (٤٥٢/١).

(3) انظر معاني القرآن (٤٥٥/١).

(4) انظر الكشف والبيان (١٢٢/٣).

(5) انظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٢٦/١).

(6) انظر تفسير السمعاني (٣٤٧/١).

(7) انظر معالم التنزيل (٣٣٨/١).

وقد سار مكي - رحمه الله - على هذا النهج في نظائر الأمثلة المذكورة، فهو يختار القول الذي يوافق السياق ويجعله كلاماً مترابطاً، سواء كان بدلالة السباق أو بدلالة اللحاق.

المبحث السابع : الاختيار بدلالة العموم^(١)

إن من بين القواعد الأصولية، قاعدة "العموم" وما يقابله من "الخصوص"، وهو ما سأتناوله في هذا المبحث، وسيكون الحديث عن باقي القواعد الأصولية، وموقف مكّي - رحمه الله - في إعمالها، في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

إنَّ مما يجب على المُفسِّر أن يحمل نصوص الوحي العامة على عموم ألفاظها - فأصل التشريع جاء عاماً - ما لم يرد نصٌ بالتخصيص.

فإذا اختلفت أقوال المفسرين في تفسير آية من كتاب الله تعالى فمنهم من يحملها على عموم ألفاظها، ومنهم من يخصصها ويقصرها على بعض أفراد العموم، فالصواب هو حملها على العموم.

ومتى أمكن حمل الآية على معنى كليّ عام شامل يجمع تفسيرات جزئية^(٢) جاءت في تفسيرها ولا معارض له، وتشهد الأدلة لصحته، فهو أولى تفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها، ولا داعي لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير إلا أن يكون السياق يقتضي تخصيصها حتماً، أو يقوم الدليل على ذلك^(٣).

تعريف العام :

لغة : هو شمول أمر مُتَعَدِّد سواء كان الأمر لفظاً أو غيره ومنه عمَّهم الخبر: إذا شملهم وأحاط بهم^(٤).

(1) وفي تقرير هذه القاعدة انظر قواعد الترجيح عند المفسرين للحري(٢/٥٢٧-٥٤٢) وجامع البيان للطبري (١٠/٤٦٣) والفصول في الأصول للخصاص(١/٣٩٦) والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي (١٠١) والحرر الوجيز لابن عطية (١/١٢٣) والذخيرة للقرافي (١/٩٢) والتحبير شرح التحرير للمرداوي(٥/٢٣٣٩).

(2) من قبيل التفسير بالمثل، أو الجزء، أو بالثمرة، أو نحو ذلك.

(3) انظر قواعد التدبر الأمثل لعبد الرحمن حبنكة (٥٩) .

(4) انظر مختار الصحاح للرازي مادة (عمّ) (١/١٩١) ومقاييس اللغة لابن فارس مادة (عمّ) (٤/١٨) ولسان العرب لابن منظور مادة (عمّ) (١٢/٤٢٦) والمعجم الوسيط لإبراهيم أنيس ورفاقه مادة (عمّ) (٢/٦٢٩).

اصطلاحاً: اللفظ المُستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر.

أي: يصلح له اللفظ العام كـ "من" في العقلاء دون غيرهم، و "كل" بحسب ما يدخل عليه^(١)؛ لا أن عمومته في جميع الأفراد مطلقاً. وخرج بقيد "الاستغراق" النكرة، وبقوله "من غير حصر" أسماء العدد؛ فإنها متناولة لكل ما يصلح له لكن مع حصر، ومنهم من زاد عليه "بوضع واحد" ليحترز به عما يتناوله بوضعين فصاعداً كالمشترك^(٢).

تعريف التخصيص:

لغة: من خصه بالشيء يُخَصُّه خَصّاً وخصوصية إذا أفرد به دون غيره، ويقال: اِخْتَصَّ فلان بالأمر وتخصَّصَ له إذا انفرد^(٣).

اصطلاحاً: هو إخراج بعض ما تناوله العموم^(٤).

أدلة القاعدة :

ومن الأدلة على تقرير هذه القاعدة ما يأتي:

١. ما جاء في قوله تعالى M sr ut wv x

{ z y | الأنبياء: ٩٨ . لما نزلت هذه الآية شق على كفار قريش، وقالوا: شتم آلهتنا، وأتوا ابن الزبير^(٥) وأخبروه، فقال: لو حضرته لرددت عليه. قالوا: وما كنت تقول له؟ قال: كنت أقول له: هذا المسيح تعبد النصارى، واليهود تعبد عزيزاً أفهماً

(1) ومن صيغ العموم: ما، جميع، كافة، الجمع المعروف، النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط أو الاستفهام وغيرها. انظر المستصفي للغزالي (٢٢٥/١) والبحر المحيط في أصول الفقه للزرکشي (٢٢٨/٢) وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٢١٢/٣).

(2) انظر البحر المحيط في أصول الفقه للزرکشي (١٧٩/٢). وانظر المحصول في علم الأصول للرازي (٥١٣/٢) وكشف الأسرار للبخاري (٥٣/١) وشرح الكوكب المنير لابن النجار (١٠١/٣) وتيسير التحرير لمحمد أمين (١٩٤/١) وإجابة السائل شرح بغية الأمل للصنعاني (٢٩٧/١).

(3) انظر لسان العرب لابن منظور مادة (خصص) (٢٤/٧) وتاج العروس للزبيدي (٥٥٠/١٧).

(4) انظر العدة لأبي يعلى (١٥٥/١) والمعتمد في أصول الفقه (٢٣٤/١) والمحصول للرازي (٧/٣) والبحر المحيط للزرکشي (٣٩٣/٢) وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٢٦٧/٣).

(5) هو عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي السهمي، شاعر قريش، كان من أشد الناس على النبي ﷺ بشعره ونفسه، أسلم عام الفتح وحسن إسلامه واعتذر للنبي ﷺ. انظر الاستيعاب لابن عبد البر (٩٠١/٣-٩٠٤) وطبقات فحول الشعراء للجمحي (٢٣٣/١).

من حسب جنهم؟ فعجبت قريش من مقالته، ورأوا أن محمداً قد خصم، فأنزل الله تعالى

﴿إِنَّ مِثْقَالَ حَبِّ خَيْرٍ مِّنْ أَلْفِ نَسْفَةٍ سِوَاهُ﴾ (١) تنبيهاً

على صرف العام عن شموله لبعض أفرادها بالتخصيص، ولم ينكر ٢، ولا أصحابه تعلقه

بعموم الآية (٢).

قال القرطبي: "هذه الآية أصل في القول بالعموم، وأن له صيغاً مخصوصة، خلافاً لمن قال: ليست له صيغة موضوعة للدلالة عليه، وهو باطل بما دلت عليه هذه الآية وغيرها، فهذا عبد الله بن الزبيري قد فهم "ما" في جاهليته جميع من عبد، ووافقه على ذلك قريش وهم العرب الفصحاء، واللُّسُنُ البلغاء، ولو لم تكن للعموم لما صح أن يستثنى منها، وقد وجد ذلك فهي للعموم وهذا واضح" (٣).

٢. ومن أدلة هذه القاعدة ما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود t: "أن

رجلاً أصاب من امرأة قُبلة، فأتى النبي فأخبره، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَانًا﴾ (٤)

هذا؟ قال: لجميع أمتي كلهم" (٤).

- (1) انظر جامع البيان للطبري (١٧/٩٦-٩٧) وشرح مشكل الآثار للطحاوي (٣/١٨) المعجم الكبير للطبراني (١٢/١٥٣) ح (١٢٧٣٩) والدر المنثور للسيوطي (٥/٦٧٩). قال شعيب الأرنؤوط في تحقيق مشكل الآثار: "إسناده حسن، عاصم بن أبي النجود، صدوق حسن الحديث".
- (2) انظر كشف الأسرار للبخاري (١/٦١٤) وتفسير النصوص لمحمد أديب (٢/٧١).
- (3) الجامع لأحكام القرآن (١١/٣٤٣).
- (4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة (٨٩) ح (٥٢٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: قوله تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ﴾ (١١٩٧) ح (٢٧٦٣).

٣. ومن الأدلة إجماع سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم على إجراء ألفاظ الكتاب والسنة على العموم إلا ما دل الدليل على تخصيصه، ولقد ثبت أنهم كانوا يطلبون دليل الخصوص لا دليل العموم^(١).

والشواهد على هذا كثير منها :

ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود **t** قال: "لما نزلت هذه الآية **M** ! " **# \$ % & L** الأنعام: ٨٢، شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله، وأينا لم يظلم نفسه؟! قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا قول العبد الصالح **B A M** **C D L** لقمان: ١٣، إنما هو الشرك"^(٢). ففهم الصحابة **y** الظلم في الآية، على عموم لفظه فشق عليهم ذلك حتى بين لهم النبي **r** أن الظلم في الآية الشرك، وليس على عمومهم في شمول ما ينطوي تحته من أفراد العام. ومنها -أيضاً- منع أبي بكر الصديق **t** توريث فاطمة -رضي الله عنها- من أبيها **r**، مع عموم قوله تعالى **M edc f h i j k L** النساء: ١١، تخصيصاً لهذا العموم بقول النبي **r**: "لا نُورث ما تركناه صدقة"^(٣)، وكان احتجاج فاطمة -رضي الله عنها- وبعض الصحابة في هذه المسألة بعموم آية الميراث حتى نقل لهم هذا الحديث المُخصص لعموم آية الميراث، مما يدل على فهمهم الطبيعي للعموم من آية الميراث، وكان بحثهم عن النص المُخصص لهذا العموم^(٤).

(1) انظر العدة لأبي يعلى (٤٩٢/٢) وكشف الأسرار للبخاري (٦١٤/١).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: ظلم دون ظلم (٩) ح (٣٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، (٦٦) ح (١٢٤).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفرائض، باب: قول النبي **r**: "لا نورث ما تركناه صدقة" (١١٦١) ح (٦٧٢٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: قول النبي **r**: "لا نورث ما تركناه صدقة" (٧٧٩) ح (١٧٥٩) كلاهما من حديث عائشة.

(4) انظر كشف الأسرار للبخاري (٦١١/١) وتفسير النصوص لمحمد أديب (٦٦/٢).

وأمثال ذلك كثير جداً في احتجاجهم لأقوالهم وفتاواهم^(١).

أقوال العلماء في اعتماد القاعدة:

هذه القاعدة من القواعد التي اعتمدها عامة العلماء، فمن هؤلاء :

١. الشافعي حيث قال: "ولا يقال بخاص في كتاب الله ولا سنة إلا بدلالة فيهما أو في واحد منهما. ولا يقال بخاص حتى تكون الآية تحتمل أن يكون أريد بها ذلك الخاص، فأما ما لم تكن محتملة له فلا يقال فيها بما لم تحتمل الآية"^(٢).

٢. الطبري، فقد نص على هذه القاعدة واستعملها في الاختيار والترجيح بين الأقوال في مواضع كثيرة من تفسيره، وفي ذلك يقول: "وليس لأحد أن يجعل خبراً جاء الكتاب بعمومه، في خاص مما عمه الظاهر، بغير برهان من حجة خبر أو عقل"^(٣).

٣. أبو بكر بن العربي، ففي تفسير قوله تعالى I H G F E D C M

LL K J البقرة: ١١٤، حيث ذكر الأقوال في المراد بالمسجد، ثم قال: "الرابع: أنه كل مسجد، وهو الصحيح؛ لأن اللفظ عامٌ ورَدَّ بصيغة الجمع، فتخصيصه ببعض المساجد، أو بعض الأزمنة محال"^(٤).

٤. ابن عطية، فقد استعملها في الاختيار والترجيح، ورد الأقوال التي ادّعت التخصيص، بقوله: "وهذا التخصيص كله لا وجه له إذ اللفظ يعم"^(٥)، وكذلك قوله: "وأصوب ما يقال في تفسير هذه الآية أن تعمم ألفاظها بغاية ما تتناول"^(٦).

(1) انظر للاستزادة أصول السرخسي (١٣٥/١) وكشف الأسرار للبخاري (٦٠٩/١) والموافقات للشاطبي (٥١/٣).

(2) الرسالة (٢٠٧).

(3) جامع البيان (٧٠/٩).

(4) أحكام القرآن (٥٠/١).

(5) المحرر الوجيز (٣٧٢/٢).

(6) انظر المصدر السابق (١٤٤/٢).

٥. ابن جزري الكلبي، فقد ذكر هذه القاعدة في وجوه الترجيح، فقال: "التاسع: تقديم العمومي على الخصوصي؛ فإن العمومي أولى؛ لأنه الأصل إلا أن يدل دليل على التخصيص" (١).

وقد قرر مكّي - رحمه الله - القول بالعموم في كثير من اختياراته وترجيحاته، ورد كل قول ادّعى الخصوص إلا ما قام الدليل على ذلك.

فقد قال: "اعلم أن القرآن إذا أتت اللفظة منه تَعَمُّ ما تحتها حُمِلت على ذلك من عمومها - عند مالك وأصحابه - حتى يأتي ما يَحْصُّها فتَحْمَل عليه" (٢)، قال: "واللفظ على عمومه حتى يأتي دليل يَحْصُّه" (٣).
ومن الأمثلة على ذلك:

ما جاء في تفسير قوله تعالى M 1 2 3 4 5 7

98 : النحل: ٨، حيث ذكر الأقوال في معنى "يخلق"، ثم قال: "والأحسن في هذه الآية: كونها على العموم، أن الله يخلق الأشياء لا يعلمها ولا يعرفها أحد، وأنه هو العالم بها وحده لا إله إلا هو" (٤).

فمكّي هنا اختار العموم للفظ "يخلق" ولم يخصص شيئاً دون شيء، لعدم وجود الدليل على التخصيص، فبقى اللفظ على عمومته.

وهو قول النحاس (٥)، والماوردي (٦)، والقرطبي (٧)، ونَسَباه للجمهور، وابن عطية (٨) وقال: "وكل من خصص في تفسير هذه الآية شيئاً، كقول من قال: سوس الثياب، وغير ذلك؛ فإنما هو على جهة المثال لا أن ما ذكره هو المقصود في نفسه".

(1) التسهيل لعلوم التنزيل (٩/١).

(2) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (١٠١).

(3) الهداية (٢٢٠/١).

(4) انظر المصدر السابق (٦/٣٩٥٦-٣٩٥٨).

(5) انظر معاني القرآن (٥٧/٤).

(6) انظر النكت والعيون (١٨٠/٣).

(7) انظر أحكام القرآن (٨٠/١٠).

(8) انظر المحرر الوجيز (٣٨٠/٣).

وكذلك هو اختيار ابن جزري^(١)، والشوكاني^(٢).

ومن ذلك ما جاء في بيان معنى "الظل" في قوله تعالى WVUTS M

L X المرسلات: ٣٠، قال -رحمه الله-: "أي: إلى ظل دخان ذي ثلاث شعب؛ وذلك أنه يرفع وقودها الدخان؛ فإذا تصعد تفرق على ثلاث شعب، وهو دخان جهنم^(٣).

وقد قيل في قوله L X WVM ، إنه ظل الصليب الذي يعبده النصارى^(٤).

وهو قول شاذ يوجب أن يكون المأمور بهذا، النصارى خاصة، وليست الآية إلا

عامّة في جميع الكفار، وليس كلهم عبد الصليب؛ وإنما أمروا إلى ظل دخان جهنم، دخان قد

أنفرك على ثلاث شعب. قال قتادة^(٥): هو كقوله SR QM L T الكهف: ٢٩^(٦).

وفي هذا الشاهد فإن مكيا -رحمه الله- لم يقبل خصوص العذاب بالنصارى وَعَدَّ

هذا القول شاذاً، لأنه يخالف عموم الآية في كونها في جميع الكفار، وليس كلهم عبد

الصليب. وهو قول الطبري^(٧)، والسمرقندي^(٨)، والواحدي^(٩)، والبغوي^(١٠)، وابن

عطية^(١١)، وأبي السعود^(١٢)، وغيرهم.

(1) انظر التسهيل لعلوم التنزيل (١٥٠/٢).

(2) انظر فتح القدير (١٤٩/٣) حيث قال: "ولا وجه للاقتصار في تفسير هذه الآية على نوع من هذه الأنواع بل المراد أنه سبحانه يخلق ما لا يعلم به العباد فيشمل كل شيء لا يحيط علمهم به".

(3) وهو قول مجاهد. انظر تفسير مجاهد (٧١٦/٢) وجامع البيان للطبري (٤٥٦/٢٩).

(4) ونسب هذا القول لابن عباس. انظر البحر المحيط لأبي حيان (٣٩٨/٨) وروح المعاني للألوسي (١٧٥/٢٩).

(5) انظر جامع البيان للطبري (٢٣٩/٢٩).

(6) انظر الهداية (٧٩٦٥-٧٩٦٦/١٢).

(7) انظر جامع البيان (٢٣٩/٢٩).

(8) انظر بحر العلوم (٥١١/٣).

(9) انظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١١٦٣/٢).

(10) انظر معالم التنزيل (٤٣٤/٤).

(11) انظر المحرر الوجيز (٤١٩/٥).

(12) انظر إرشاد العقل السليم (٨٠/٩).

وقد تتبعت جُلّ كتب التفاسير، فتبيّن أن مكيا -رحمه الله- قد انفرد بتضعيف قول من قال إنه ظل الصليب الذي يعبدّه النصارى، مستنداً إلى عموم الآية لا خصوصها، بل التفاسير التي نقلت هذا القول هي من التفاسير^(١) التي اعتمدت تفسير الهداية مصدراً من مصادرها.

ومن ذلك -أيضاً- ما جاء في تفسير قوله تعالى M وَأَنْتُمْ أَيَّامًا لَا تَحْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ L البقرة: ٤٨، قال مكيا -رحمه الله-: "أي لا تقضي ولا تغني، وهي خاصة لقول النبي ﷺ: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي"^(٢).

ولقوله ﷺ: "ليس من نبي، إلا وقد أُعطي دعوة، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة"^(٣) منهم مَنْ لا يُشرك بالله شيئاً"^(٤).

فألفاظ الآية عامة، ومعناها الخصوص، هي في الكفار خاصة، وفي هذه الآية رد على اليهود؛ لأنهم زعموا أنهم لا يعذبون يوم القيامة؛ لأنهم أبناء الأنبياء، وأن آباءهم يشفعون لهم عند الله، فرد الله ذلك عليهم في هذه الآية"^(٥).

ومكيا -رحمه الله- هنا، بيّن أن اللفظ عام في الآية على الأصل - وهو بقاء العام على عمومها إلا إذا وجد الدليل المخصص - ولكن معناه هنا الخصوص، والمقصود بها الكفار؛ حيث لا ينفعهم ولا يغني عنهم شيء مع كفرهم، واستدل على إرادة الخصوص بما

(1) انظر الحرر الوجيز لابن عطية (٤١٩/٥) والبحر المحيط لأبي حيان (٣٩٨/٨) والتسهيل لابن جزي (١٧١/٤) وروح المعاني للألوسي (١٧٥/٢٩).

(2) أخرجه أحمد في مسنده (٢١٣/٣) وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في الشفاعة ح (٤٧٣٩) (١٠٦/٥) والترمذي في سننه كتاب: صفة القيامة، باب: ما جاء في الشفاعة ح (٢٤٣٥) (٦٢٥/٤) وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه". وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٦٨/١٤) والحاكم في مستدرکه (١٣٩/١) وقال: "هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ". والحديث صححه الألباني. انظر صحيح الترمذي (٥٨١/٢).

(3) أي: واصلة حاصلة. انظر تحفة الأحمدي للمباركفوري (٤٥/١٠).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، (١٠٦) ح (١٩٩).

(5) الهداية (٢٥٦/١-٢٥٧).

ثبت عند مسلم وغيره في شفاعة النبي ﷺ لأئمة والدعاء لهم في الصفح عنهم عند الله، لمن لم يشرك بالله شيئاً.

وهو قول الطبري^(١)، والزجاج^(٢)، والسمعاني^(٣)، وابن عطية^(٤)، والقرطبي^(٥). وغيرهم.

والأمثلة على تقرير هذه القاعدة وإعمالها في تفسير مكّي - رحمه الله - كثيرة جداً^(٦).

ومما يلحق بقاعدة العموم، قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وتحرير محل النزاع في هذه المسألة أن العام الوارد على سبب خاص له ثلاث حالات: الأولى: أن يقترن بما يدل على العموم فيعم إجماعاً. الثانية: أن يقترن بما يدل على التخصيص فيخص إجماعاً. الثالثة: ألا يقترن بدليل التعميم، ولا التخصيص. والحق فيها: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب^(٧). وهو الذي عليه الجمهور.

وقد سار مكّي - رحمه الله - في منهجه في الاختيار بين الأقوال في التفسير على أن النصوص العامة الواردة على أسباب خاصة تحمل على عموم ألفاظها، ومن ذلك:

ما جاء في تفسير قوله تعالى M " # \$ % & ' (L) المائدة: ٥١، قال - رحمه الله -: "أكثر العلماء على أن المأمور بذلك جميع المؤمنين^(٨)."

(1) انظر جامع البيان (٢٦٦/١).

(2) انظر معاني القرآن وإعرابه (١٢٨/١).

(3) انظر تفسير السمعاني (١٣٤/١).

(4) انظر المحرر الوجيز (١٣٩/١) قال: هذا إنما هو في الكافرين للإجماع وتواتر الأحاديث في الشفاعة للمؤمنين.

(5) انظر الجامع لأحكام القرآن (٣٧٧/١).

(6) انظر للاستزادة الهداية لمكي (٣٣١/١) (٤٣٣/١) (١٧٧٥/٣) (١٩٢٤/٣) (٧٦٦٨/١٢) (٨٤٢٢/١٢).

(7) انظر مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (٣٢٧-٣٢٨) وقد ضرب الأمثلة على كل حالة. وانظر تقرير هذه القاعدة في المحصول للرازي (١٨٩/٣) وتخريج الفروع على الأصول للزنجاني (٣٦١/١) والأشباه والنظائر للسبكي (١٣٦/٢) والبحر المحيط للزركشي (٣٦١/٢) ونقل الزرقاني أنه قول الجمهور، وذكر أدلتهم، وشبهه المخالفين والرد عليها. انظر مناهل العرفان (٨٩/١) وما بعده.

(8) انظر جامع البيان للطبري (٢٧٥/٦).

وقيل: نزلت في عبادة بن الصامت^(١) وعبد الله بن أبي سلول^(٢)، كان بينهما وبين بني قَيْنُقَاع^(٣) عهد وحلف، فلما حاربت بنو قَيْنُقَاع النبي ﷺ، قام دوهم عبد الله بن أبيّ وحاجّ عنهم، ومضى عبادة بن الصامت إلى النبي ﷺ وتبرأ من خلفهم وعهدهم وقال: أنا أتولى الله ورسوله والمؤمنين^(٤).

وقال الزهري: لما انهزم أهل بدر، قال المسلمون لأوليائهم من يهود: آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر. فقال بعض اليهود^(٥): غركم أن أصبتم رهطاً من قريش لا علم لهم بالقتال، أما أنا لو عزمنا عليكم واستجمعنا لم يكن لكم يدان^(٦) بقتالنا^(٧)، فتبرأ عبادة بن الصامت عند رسول الله من أوليائه من يهود، فقال عبد الله بن أبي: لكن أنا لا أبرأ من ولاء يهود، أنا رجل لا بد لي منهم، فأنزل الله ﷻ

(ل الآية^(٨))

- (1) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر، أبو الوليد، الخزرجي الإمام القدوة، أحد النقباء ليلة العقبة، ومن أعيان البدرين، سكن بيت المقدس، توفي سنة (٣٤هـ) وعمره اثنتان وسبعون سنة. انظر المنتظم لابن الجوزي (٤٧/٥) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٢).
- (2) عبد الله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين، كان سيداً في قومه، وهو من تولى الكير في رمي عائشة بنت أبي بكر الصديق. انظر سيرة ابن هشام (٥٩/٣) وتاريخ مختصر دمشق لابن منظور (٢٢١/٣).
- (3) بنو قَيْنُقَاع: قبيلة من اليهود، سكنت المدينة ودخلت مع النبي ﷺ في حلف ومعاودة، ثم نقضته فأجلاهم الرسول ﷺ. انظر تهذيب الأسماء للنووي (٥٦٤/٢) والبداية والنهاية لابن كثير (١٦٠/٢).
- (4) انظر أسباب النزول للواحدي (١٩١) وجامع البيان للطبري (٢٧٥/٦) وسيرة ابن هشام (٥٢/٣-٥٣). وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف. انظر الكاشف للذهبي (٢٧/٢).
- (5) هو مالك بن الصيف. انظر جامع البيان للطبري (٢٧٥/٦).
- (6) أي: لا قدرة ولا طائلة. انظر لسان العرب لابن منظور مادة (يد) (٤٢٤/١٥) وتاج العروس للزبيدي مادة (يد) (٣٥١/٤٠).
- (7) وجاء في تفسير الطبري (٢٧٥/٦): "لم يكن لكم يدٌ أن تقاتلونا".
- (8) وهو عند الطبري من (٢٧٥/٦) من طريق عثمان بن عبد الرحمن الزهري، وهو متروك كذبه ابن معين. فهو ضعيف جدا. انظر تقريب التهذيب لابن حجر (٣٨٥/١).

وقيل نزلت في قوم من المؤمنين هموا حين نالهم بأحد ما نالهم أن يأخذوا من اليهود والنصارى عُصَمَاءَ، فنهاهم الله U عن ذلك^(١). وقال السدي^(٢): لما كانت وقعة بأحد، اشتد على قوم ذلك، فقال رجل لصاحبه: أما أنا فأمرُ بذلك اليهودي فأخذُ منه أماناً، فإنِّي أخاف أن يدال^(٣) علينا، وقال آخر: أمّا أنا فألحق بفلان النصراني فأخذُ منه أماناً، فأنزل الله M " # % \$ & ' () الآية^(٤).

وقال عكرمة: بعث رسول الله U أبا لُبابة^(٥) - من الأوس^(٦) - إلى قريظة^(٧) حين نقضت العهد، فلما أطاعوا له بالتزول أشار إلى حلقة:

(1) انظر المصدر السابق.

(2) وجاء هذا السبب عند الطبري قال حدثني محمد بن الحسين حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي. وهذا الإسناد قد تكلم فيه الطبري فقال: فإن كان ذلك صحيحاً ولست أعلمه صحيحاً؛ إذ كنت بإسناده مرتاباً. وقال أحمد شاكر: وحق لأبي جعفر - رحمه الله - أن يرتاب في إسناده؛ فإن هذا الإسناد فيه تساهل كثير... فإذا كان الأمر في تفسير آية، كان سهلاً ميسوراً قبله... أما إذا ارتفع الخبر إلى درجة الحديث بالإخبار عن واقعة معينة أو وقائع كانت على عهد النبي ﷺ من أسباب لتزول بعض الآيات أو نحو ذلك، مما يلحق بالحديث المرفوع لفظاً أو حكماً، كان قبول هذا الإسناد - إسناد تفسير السدي - محل نظر وارتباب إذ هو رواية غير معروف مصدرها معرفة محددة... والاحتياط في نسبة الحديث المرفوع وما في حكمه واجب. انظر تفسير الطبري تحقيق أحمد شاكر (٣٨٤/١). وقال الإمام أحمد عن السدي: "إنه ليحسن الحديث، إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به، قد جعل له إسناداً استكلفه". انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٣١٤/١).

(3) في اللسان "الإدالة: العَلْبَةُ، أي: تغلبه مرة ويغلبنا مرة. انظر لسان العرب لابن منظور مادة (دول) (٢٥٢/١١).

(4) انظر جامع البيان للطبري (٢٧٦/٦).

(5) أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، المدني، البدري، اسمه بشير، وقيل: رفاعة بن عبد المنذر، صحابي مشهور وكان أحد النقباء، وعاش إلى خلافة علي، روى عنه أولاده، وسلمان الأغر وسالم وعدة، أخرج له خ م د ق. انظر الكاشف للذهبي (٤٥٤/٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (١١٩٨/١).

(6) الأوس: بفتح الألف وسكون الواو، قبيلة من الأنصار، نسبة لأوس بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن عدي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، والنسبة إليها "أوسي". انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٠٣/٢) والأنساب للسمعاني (٢٢٨/١) ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (٨١/١).

(7) قريظة: بضم القاف وفتح الراء المهملة والظاء المعجمة، طائفة من اليهود، وقريظة هو اسم رجل نزل قلعة حصينة بقرب المدينة فنسب إليهم، وقريظة والنضير أخوان من أولاد هارون النبي U المنتسب إليه، والنسبة إليه قرظي انظر الأنساب للسمعاني (٤٧٥/٤) ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (١٧٦/٢).

الذَّبْح الذَّبْح، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ فِيهِ^(١) .
 وقيل: نزلت في المنافقين^(٢)؛ لأنهم كانوا يجرون اليهود والنصارى بأسرار المؤمنين
 ويوالوهم^(٣). والاختيار عند الطبري^(٤) أن يكون نهيًا عامًا لجميع المؤمنين^(٥).
 فمكي - رحمه الله - هنا ذكر عدة أقوال في سبب نزول الآية، واختار من ذلك عموم
 اللفظ في الآية، ولم يقصره على ما ورد من أسباب خاصة، فقد نسب القول بالعموم لأكثر
 العلماء، مع تصديره لهذا القول، داعماً اختياره بأنه موافق لابن جرير الطبري في ذلك.
 وفي هذا دليل على أن من منهج مكي - رحمه الله - الاختيار بين الأقوال، بإعمال
 قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
 والقول الذي اختاره مكي - رحمه الله - هو قول الطبري كما سبق، والثعلبي^(٦)،
 والبغوي^(٧)، والخازن^(٨)، وأبي حيان^(٩)، وغيرهم.

(1) انظر جامع البيان للطبري (٢٧٦/٦).

(2) قال ابن جرير: "ولا يشك أن الآية نزلت في منافق كان يوالي يهوداً أو نصارى، خوفاً على نفسه من دوائر الدهر؛ لأن الآية التي بعدها تدل على ذلك". انظر المصدر السابق.

(3) وقد حكم ابن جرير على هذه الأسباب فقال: "لم يصح بواحد من هذه الأقوال الثلاثة خبر تثبت بمثله حجة فيسلم لصحته القول بأنه كما قيل". انظر المصدر السابق.

(4) انظر المصدر السابق.

(5) الهداية (١٧٧٥/٣-١٧٧٨). وللإستزادة انظر (٦٨٤/١) (١٢٠٨/٢).

(6) انظر الكشف والبيان (٧٥/٤).

(7) انظر معالم التنزيل (٤٤/٢).

(8) انظر لباب التاويل (٦٢/٢). وهو علي بن محمد بن إبراهيم، أبو الحسن البغدادي خازن الكتب بالخاقانية، ولد سنة (٦٧٨هـ)، من مصنفاته: تفسير القرآن وشرح عمدة الأحكام، توفي سنة (٧٤١هـ). انظر طبقات

الشافعية لقاضي شهبة (٤٢/٣) وطبقات المفسرين للداودي (٢٦٧/١-٢٦٨).

(9) انظر البحر المحيط (٥١٩/٣).

المبحث الثامن : الاختيار بدلالة القواعد الأصولية

يحسن قبل البدء بالحديث عن القواعد الأصولية التي اعتمدها مكي - رحمه الله - في تفسيره، أن نُعرِّف بـ "القواعد الأصولية".

تعريف القواعد الأصولية :

أولاً: تعريف الجزئين: "القواعد" و"الأصولية":

القواعد: جمع قاعدة: وهي الأساس، سواء كان حسيّاً كقواعد البيت، قال تعالى
 M ! " # \$ % & ' () * _ البقرة: ١٢٧، أو معنوياً
 كقولنا: قواعد الدين^(١).

أما اصطلاحاً : اختلف الفقهاء في تعريفها، وترجع هذه التعاريف إلى اختلافهم في مفهوم القاعدة، هل هو قضية كلية أو قضية أغلبية؟

أ- من نظر إلى أن القاعدة قضية كلية:

فقال الجرجاني^(٢): "هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها"^(٣).

وقال الكفوي^(٤): "قضية كلية من حيث اشتغالها بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها"^(٥).

وعرّف مصطفى الزرقا^(٦) القواعد بقوله: "إنها أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية، تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها"^(٧).

(1) انظر المفردات للراغب (٤٠٩) ومختار الصحاح للرازي مادة (قعد) (٥٤٤) ، ولسان العرب لابن منظور مادة (قعد) (٣٦٢/٣) .

(2) علي بن محمد الشريف الحسيني، أبو الحسن الحنفي، عالم بالعربية، من مصنّفاته شرح السراجية، والتعريفات، توفي بشيراز سنة (٨١٦هـ). انظر الفوائد البهية للكنوي (١٢٥) والضوء اللامع للسخاوي (٣٢٨/٥).

(3) التعريفات للجرجاني (٢٥١).

(4) أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الكفوي، من قضاة الأحناف، صاحب الكليات، توفي بتركيا سنة (١٠٩٤هـ). انظر هدية العارفين (٢٢٩) وإيضاح المكنون للبغدادي (٣٨٠/٢).

(5) انظر الكليات (٤٨).

(6) مصطفى بن أحمد بن محمد بن عثمان الزرقاء، الحنفي، ونجل الشيخ أحمد الزرقاء، صاحب المدخل الفقهي العام، وشرح القواعد الفقهية. انظر مقدمة شرح القواعد الفقهية، (١٧).

(7) شرح القواعد الفقهية (٣٨).

وعبر بعض الفقهاء عن القاعدة بقريب من هذا التعريف.^(١)

ب - من نظر إلى أن القاعدة قضية أغلبية^(٢) عرفها: بأها:

"حكم أكثرى لا كلي ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه"^(٣).

ولكن أكثر العلماء على أن هذا المستثنى وعدم الاطراد لا ينقض كلية تلك القواعد ولا يقدر في عمومها، يقول الشاطبي: "إن الأمر الكلي إذا ثبت فتخلف بعض الجزئيات عن مقتضاه لا يخرج عن كونه كلياً، وأيضاً فإن الغالب الأكثرى معتبر في الشريعة اعتبار القطعي"^(٤).

وبعد هذا العرض: فالذي يظهر أن الخلاف اصطلاحى؛ إذ أن الجميع متفقون على خروج بعض المستثنيات من أكثر القواعد، ولا مشاحة في الاصطلاح^(٥).

تعريف الأصولية: يراد بها - هنا - المتعلقة بـ "أصول الفقه"، وهي مأخوذة من الأصل: والأصل لغة: ما يُبنى عليه غيره.^(٦)

والأصول اصطلاحاً: علم يبحث عن أدلة الفقه الإجمالية وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد^(٧).

(1) قال السبكي: "هي الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة تفهم أحكامها منها". انظر الأشباه والنظائر لابن السبكي (١١/١) وقال ابن النجار الفتوحى: "عبارة عن صور كلية تنطبق كل واحدة منها على جزئياتها التي تحتها". انظر شرح الكوكب المنير (٤٤/١).

(2) نظراً لما يستثنى منها. انظر تهذيب الفروق (٣٦/١).

(3) غمز عيون بصائر شرح الأشباه للحموي (٥١/١). وجعله الفرق بين القواعد النحوية والأصولية وبين القواعد الفقهية.

(4) انظر الموافقات (٥٢/٢).

(5) انظر القاعدة الكلية لمحمود مصطفى (٢٠-٢١).

(6) التعريفات للجرجاني (٤٥).

(7) انظر الإجماع في شرح المنهاج للسبكي (١٩/١) والأصول من علم الأصول للعتيمين (٨).

ثانياً: تعريف القواعد الأصولية كمركب إضافي:

وقبل التعريف نشير إلى الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية^(١):

قال القرافي^(٢) في مقدمة كتابه: "إن الشريعة المعظمة المحمدية - زاد الله تعالى منارها شرفاً وعلواً - اشتملت على أصول وفروع، وأصولها قسمان: أحدهما: المسمى بأصول الفقه وهو - في غالب أمره - ليس فيه إلا قواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية خاصة، وما يعرض لتلك الألفاظ، من النسخ، والترجيح ونحو: الأمر للوجوب، والنهي للتحريم، والصيغة الخاصة للعموم، ونحو ذلك، وما خرج عن هذا النمط، إلا كون القياس حجة، وخبر الواحد، وصفات المجتهدين.

والقسم الثاني: قواعد فقهية كلية: كثيرة العدد، عظيمة المدد، مشتملة على أسرار الشرع وحكمه، لكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يحصى، ولم يذكر منها شيء في أصول الفقه^(٣).

وقال ابن تيمية: "إن الفرق هو باعتبار أن أصول الفقه هي الأدلة العامة، خلافاً لقواعد الفقه، فإنها عبارة عن الأحكام العامة^(٤).

وعلى هذا فتمايز قواعد كل علم منها عن قواعد الآخر؛ إنما هو تبع لتمايز موضوعي العلمين: فموضوع علم أصول الفقه، هو أدلة الفقه الإجمالية، والأحكام وما يعرض لكل منها، وأما موضوع علم الفقه، فهو أفعال المكلفين، وما يستحقه كل فعل من حكم شرعي عملي^(٥).

(1) للفرق بين القواعد الفقهية والقواعد الأصولية . انظر القاعدة الكلية لمحمود مصطفى (٢٥) وموسوعة القواعد الفقهية للغزي (٢٦-٢٧) .

(2) أحمد بن إدريس، أبو العباس الصنهاجي، المالكي، الشهير بالقرافي، من مصنفاة الفروق والإحكام والذخيرة وغيرها، توفي بالقاهرة سنة (٦٨٤هـ) . انظر معجم المؤلفين لكحالة (٥٨/١) والأعلام للزركلي (٩٤/١-٩٥).

(3) انظر الفروق للقرافي (٢/١-٣).

(4) مجموع الفتاوى (١٦٧/٢٩).

(5) انظر موسوعة القواعد الفقهية للغزي (٢٥/١).

فبعد هذه الفروق التي ذكرت، وفي ضوء تلك التعريفات يتبين أن القواعد الأصولية: "هي قواعد لغوية متعلقة بألفاظ الكتاب والسنة ودلالاتها، مُستفادَةٌ من أساليب لغة العرب تُساعدُ المُجتهدَ على التَّوصُّلِ إلى الأحكام الشرعية" (١).

وسأعرض طائفة من تلك القواعد الأصولية التي ذكرها مكي -رحمه الله-، مقرونة بالأمثلة التي أوردتها تطبيقاً لتلك القاعدة.

القاعدة الأولى: الأصل عدم النسخ ما لم يقد دليل صحيح على خلاف ذلك :

لقد ناقش مكي -رحمه الله- مسألة النسخ والمنسوخ، وتوسع فيها، وقد أفرد فيها كتابين هما: "الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه" (٢) و"الإيجاز لناسخ القرآن ومنسوخه" (٣)، وتعرض لها من عدة جوانب اعرضها باختصار، ثم أُبين معنى القاعدة والأمثلة عليها:

أولاً: تعريف النسخ :

عرّف مكي -رحمه الله- النسخ لغة فقال:

النسخ يأتي في كلام العرب على ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسختُ الكتاب، إذا نقلت ما فيه إلى كتاب آخر، فهذا لم يتغير المنسوخ منه، إنما صار له نظيراً مثله في لفظه ومعناه. وهما باقيان، وهذا المعنى ليس من النسخ الذي قصدنا إلى بيانه؛ إذ ليس في القرآن آية ناسخة لآية أخرى كلاهما بلفظ واحد ومعنى واحد وهما باقيتان، وهذا لا معنى لدخوله فيما قصدنا إلى بيانه (٤).

وقد غلط في هذا جماعة، وجعلوا النسخ الذي وقع في القرآن مأخوذاً من هذا المعنى، وهو وهم، وقد انتحله النحاس.

(1) انظر تيسير علم أصول الفقه للجديع (٢١١).

(2) طبع بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤١١هـ.

(3) قال أحمد فرحات: "لم يصل إلينا -حسب ما نعلم-، وهو لا يعدو أن يكون تلخيصاً لما جاء في كتاب "الإيضاح" كما هي عادة مكي وطريقته في أسلوبه التعليمي". انظر مقدمة الإيضاح لمكي (١٠).

(4) انظر مثاله الهداية (٦٥٥٨/١٠) : ما وجه به مكي قول وهب ابن منبه -وهو من قبيل الأخبار التي لا يدخلها النسخ- قال: "ولكن تأويل قول وهب ابن منبه في هذا أنه أراد أن هذه الآية نزلت على نسخ تلك الآية". يقصد المماثلة والمطابقة.

الثاني من معاني النسخ: أن يكون من قول العرب: نسخت الشمس الظل، إذا أزالته وحلّت محله، وهذا المعنى هو الذي عليه الجمهور في منسوخ القرآن وناسخه، وذلك على ضربين: أحدهما: أن يزول حكم الآية المنسوخة بحكم آية أخرى متلوة، أو بخبر متواتر، ويبقى لفظ المنسوخة متلوّاً.

والضرب الثاني: أن تزول تلاوة الآية المنسوخة مع زوال حكمها، وتحل الثانية محلها في الحكم والتلاوة، وهذا إنما يؤخذ من طريق الأخبار الثابتة. وعلى هذين المعنيين أكثر الناسخ والمنسوخ في القرآن.^(١)

الثالث من معاني النسخ:

أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الريح الآثار؛ إذا أزالها فلم يبق منها عوض، ولا حلّت الريح محلّ الآثار، بل زالا جميعاً. وهذا النوع على ضربين: أحدهما: أن يزول اللفظ من الحفظ، ويزول الحكم. **الثاني:** أن تزول التلاوة واللفظ، ويبقى الحكم والحفظ للفظ، ولا يتلى على أنه قرآن ثابت^(٢).

والنسخ في الاصطلاح: "إزالة حكم المنسوخ كله بغير حرف متوسط، ببدل حكم آخر أو بغير بدل في وقت معين، فهو بيان الأزمان التي انتهى إليها العمل بالفرض الأول، ومنها ابتداء الفرض الثاني الناسخ للأول^(٣)".

(1) وهنا مكى - رحمه الله - لم يعرف النسخ في الاصطلاح تعريفاً عاماً، وإنما عرفه بناء على المعاني اللغوية التي اشتق منها، وجعل النسخ في القرآن يدور على المعنيين اللغويين الثاني والثالث وبذلك يكون قد قدم لنا تعريفين للنسخ لا تعريفاً واحداً يضم القسمين. انظر مقدمة الإيضاح (١٧).

(2) انظر الإيضاح (٤١-٤٧).

(3) ذكر هذا التعريف في باب الفرق بين النسخ والتخصيص والاستثناء. انظر الإيضاح (٧٤).

ثانياً: ما لا يدخله النسخ:

قال - رحمه الله -: "ما لا يجوز نسخه، فهو كل ما أخبر الله تعالى عنه أنه سيكون، أو أنه كان أو وعدنا به ، أو قص علينا من أخبار الأمم الماضية، وما نص علينا من أخبار الجنة والنار والحساب والعقاب والبعث والحشر، وخلق السموات والأرضين، وتخليد الكفار في النار والمؤمنين في الجنة، هذا كله وشبهه من الأخبار لا يجوز نسخه؛ لأنه يتعالى أن يخبر عن الشيء على غير ما هو به ، وكذلك ما أعلمنا به من صفاته، لا يجوز في ذلك كله أن ينسخ ببدل منه (١) (٢) ."

ثالثاً: شروط الناسخ والمنسوخ:

١. أن يكون الناسخ منفصلاً من المنسوخ منقطعاً منه، فإن كان متصلاً به غير منقطع عنه لم يكن ناسخاً لما قبله مما هو متصل به.
٢. أن يكون المنسوخ غير متعلق بوقت معلوم ، لا يعلم انتهاء وقت فرضه إلا بنص ثان يبين أن فرض الأول إلى الوقت الذي فرض فيه الثاني (٣) .
٣. أن يكون الناسخ موجباً للعلم والعمل كالمنسوخ، ومن هنا منع نسخ القرآن بخبر الآحاد؛ لأن أخبار الآحاد توجب العمل ولا توجب العلم، والقرآن يوجبهما جميعاً.
٤. ومن شروطه أنه يجوز أن ينسخ الأثقل بالأخف (٤) . وينسخ الأخف بالأثقل (٥) .

(1) انظر الإيضاح (٥٧).

(2) انظر الأمثلة من تفسير الهداية لمكي (٢٠٥٧/٣)(٢٠٦١/٣)(٤٠٣٢/٦)(٦٣٥٩/١٠).

(3) مثاله: ما قيل في قوله تعالى $M \ t \ u \ v \ w \ x \ y$ البقرة: ١٠٩ ، إنه غير منسوخ بالأمر بالقتال في "براءة"؛ لأن الله جعل له أجلاً ووقتاً، وهو إتيان أمره بالقتال وترك الصفح والعفو، وإنما يكون منسوخاً بالقتال لو قال: فاعفوا واصفحوا أمراً غير مؤقت، كما قال: $M \ \mu \ \eta$ المائدة: ١٣ فهذا منسوخ بالقتال. انظر الإيضاح (٩٥).

(4) مثاله: كقوله تعالى $U \ M \ V \ W \ X \ Y \ Z$ الأنفال: ٦٥، فخفف عنهم بقوله $U \ M$

$\{ \ Z \ Y \ X \ W \ V$ الأنفال: ٦٦ . انظر الإيضاح (٩٦).

(5) مثاله : نسخ صيام عاشوراء بصوم شهر رمضان. انظر الإيضاح (٩٦).

رابعاً: مقدمات في النسخ والمنسوخ:

ذكر مكي - رحمه الله - باب قَدَّمَ فيه عدَّة مقدمات منها:

١. أن تعلم ما الفرق بين النسخ والبداء^(١)، فتجيز النسخ في كتاب الله ولا تجيز فيه البداء^(٢).
٢. أن تعلم أن المدني من الآي ينسخ المدني الذي نزل قبله، وينسخ المكي؛ لأنه نزل قبل المدني، وهذان الأصلان عليهما كل النسخ والمنسوخ. ولا يجوز أن ينسخ المكي المدني؛ لأن الآية لا يجوز أن تنسخ ما لم يترل بعد، والمكي نزل قبل المدني. ويجوز أن ينسخ المكي المكي الذي نزل قبله^(٣).
٣. ويجب أن تعلم المكي من السور من المدني؛ فذلك مما يقوي ويفهم معرفة النسخ والمنسوخ، والمكي أكثر من المدني.
٤. ومن ذلك أن تعلم أن نسخ الشيء قبل فعله جائز^(٤).
٥. ومن ذلك أن تعلم أن الزيادة في النص من السنة^(٥) ليس بنسخ عند أكثر العلماء، لكن الزيادة فائدة حكم آخر مع الأول^(٦).
٦. ومن ذلك أن تعلم أن السنة إذا أتت بعوض شيء من فرض آخر تخفيفاً فليس ذلك بنسخ للفرض^(٧) (٨).

- (1) البداء عرفه مكي بقوله: "هو ظهور رأي محدث لم يظهر من قبل، وهذا شيء يلحق البشر لجهلهم بعواقب الأمور وعلم الغيوب، والله يتعالى عن ذلك". انظر الإيضاح (٩٨).
- (2) انظر مثاله في الرد على القائلين بالبداء، الهداية لمكي (٦١٤٢/٩).
- (3) قال مكي: "ونسخ المكي المكي قليل لم أحد منه شيئاً متفقاً عليه ظاهراً معناه إلا يسيراً ستره في تضاعيف السور". انظر الإيضاح (٩٩).
- (4) انظر مثاله الهداية لمكي (٦١٤٢/٩) وضرب الأمثلة على ذلك.
- (5) انظر مثال النسخ بالسنة، الهداية لمكي (٧٨٠٩/١٢).
- (6) قال مكي: "نحو زيادة النبي ﷺ على الزاني أن يُعَرَّبَ عاماً. انظر الإيضاح (١٠١).
- (7) قال مكي: "نحو ما أتت به السنة من حواز المسح على الخفين عوضاً من الغسل للرجلين المفترض، فذلك زيادة حكم سنة رسول الله ﷺ تخفيفاً على أمته وليس بنسخ للغسل". انظر الإيضاح (١٠١).
- (8) انظر الإيضاح (٩٨-١٠٢) بتصرف.

وبعد هذا العرض الموجز، نبين معنى القاعدة والأمثلة الدالة عليها:
معنى القاعدة: "إذا دار الأمر بين نسخ الحكم وبقائه، حُمِلَ على بقاءه دون نسخه، إلا للدليل راجح" (١).

فمن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى M وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ ۗ قَالَ الشورى: ٤١، قال -رحمه الله-: "أي: ومن انتصر ممن ظلمه من بعد ظلمه إياه، فلا سبيل للمنتصر منه على المنتصر بعقوبة ولا أذى؛ لأنهم انتصروا بحق وجب لهم على من تعدى عليهم.

وقال قتادة: هذا فيما يكون بين الناس من القصاص، فأما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه.

وقال الحسن: هذا في الرجل يقلبك فتقليه، ويسبك فتسبه، ما لم يكن حداً، أو كلمة لا تصلح.

وقال ابن زيد: عني بذلك، الانتصار من أهل الشرك. وقال: هو منسوخ. يريد نسخ

بالأمر بالجهاد، قال: ونزل في أهل الإسلام M g f e d c b a ` M k j i h فصلت: ٣٤.

والقول الأول هو أن الآية محكمة غير منسوخة. عني بها كل منتصر ممن ظلمه، وعليه أكثر العلماء؛ لأن النسخ لا يحكم عليه إلا بدليل قاطع، أو إجماع، أو نص من سنة" (٢).

وقد بين مكي -رحمه الله- أن الحكم في الآية عام وباقي على ظاهره، وأن الآية محكمة غير منسوخة، معللاً ذلك بعدم وجود الخبر القاطع الذي يجب التسليم له في نسخ الآية. وكان اختياره وفقاً للقاعدة الأصولية السابقة.

(1) انظر شرح تنقيح الفصول للقرافي (١١٢) وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٢٩٨/١).

(2) الهداية (١٠/٦٦٠٧-٦٦٠٨).

وهو اختيار الطبري^(١)، والنحاس^(٢)، وابن عطية^(٣)، وابن الجوزي^(٤). وغيرهم

ومثله ما جاء في تفسير قوله تعالى $\{ z y x M \}$ | } ~
 وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ [التوبة: ٥، قال - رحمه الله -:
 "...وقال الضحاك والسدي: الآية منسوخة، لا يجزئ قتل أسير صبراً، والذي نسخها هو قوله
 M] a ` _ ^ [محمد: ٤ ، وهو قول عطاء.

وقال قتادة: هذه الآية ناسخة لقوله M] a ` _ ^ [، ولا يجوز أن يمن على أسير
 ولا يفادي، وقد روي مثله عن مجاهد.

وقال ابن زيد وهو الصواب إن شاء الله تعالى : إن الآيتين محكمتان. أمر هنا: أن يؤخذوا إما
 للقتل، وإما للمنّ، وإما للفداء، وأمر ثمّ، إما المنّ، وإما الفداء، فهما محكمتان، وقد فعل هذا
 كله رسول الله ﷺ : قتل الأسارى، وفادي ببعض، ومنّ على بعض، وذلك يوم بدر^(٥).

فمكي - رحمه الله - اختار أن الآيتين محكمتان، وأنه لا يوجد دليل على نسخهما،
 بل بين أن الدليل على إعمالهما جميعاً؛ إذ لا تعارض، فالقتل لا ينفي المنّ والفداء، وعليه
 فالإمام مخير حسب المصلحة بين القتل أو المنّ أو الفداء.

وقال الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندي، قول من قال: ليس ذلك
 بمنسوخ، وقد دللنا على أن معنى النسخ: هو نفي حكم قد كان ثبت بحكم آخر غيره، ولم
 تصح حجة بوجوب حكم الله في المشركين بالقتل بكل حال، ثم نسخه بترك قتلهم على
 أخذ الفداء، ولا على وجه المنّ عليهم.

(1) جامع البيان (٤٠/٢٥)

(2) انظر الناسخ والمنسوخ (٦٦٠/١).

(3) انظر المحرر الوجيز (٤١/٥) ونسبه للجمهور

(4) انظر نواسخ القرآن (٢٢١/١).

(5) الهداية (٢٩٣١/٤-٢٩٣٢) والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٢٦٧) وقال: "هذا أولى بالآية وأصح في

معناها".

فإذا كان ذلك كذلك؛ فكان الفداء والمَنُّ والقتل لم يزل من حكم رسول الله ﷺ فيهم من أول حرب حاربهم، وذلك من يوم بدر، كان معلوماً أن معنى الآية: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، وخذوهم للقتل أو المَنِّ أو الفداء، واحصروهم، وإذا كان ذلك معناه صح ما قلنا في ذلك دون غيره^(١). وهو اختيار النحاس^(٢)، والثعلبي^(٣)، والسمعي^(٤)، وابن عطية^(٥)، والقرطبي^(٦)، والشوكاني^(٧). وغيرهم

القاعدة الثانية: يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة^(٨).

الحقيقة في اللغة: مأخوذة من قولهم: حَقَّ الشيءَ يَحِقُّ حقاً؛ إذا وَجَبَ، وَحَقَّقْتُ الأمرَ وَأَحَقَّقْتُهُ: كُنْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ. واشتقاقه من الشيءِ المُحَقَّق وهو المُحَكَّم، تقول: ثوب مُحَقَّقُ النَّسْجِ: أي مُحَكَّمُهُ^(٩).

- (1) جامع البيان (٨١/١٠).
- (2) انظر الناسخ والمنسوخ (٤٩٤/١) فقال: "وهو صحيح جيد بين لأن إحداهما لا تنفي الأخرى". وانظر معاني القرآن (٤٦٣/٦).
- (3) انظر الكشف والبيان (٢٩/٩).
- (4) انظر تفسير السمعي (١٦٨/٥) قال: "وهو قول الشافعي وكثير من الأئمة".
- (5) انظر المحرر الوجيز (١٠١/٥) ونسبه لأكثر العلماء.
- (6) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٢٨/١٦) وقال: "قاله كثير من العلماء منهم: ابن عمر والحسن وعطاء وهو مذهب مالك والشافعي والثوري والأوزاعي وأبي عبيد وغيرهم، وهو الاختيار لأن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين فعلوا كل ذلك قتل النبي ﷺ عقبه بن أبي معيط والنضر بن الحارث يوم بدر صبرا، وفادى سائر أسارى بدر، ومَنَّ على ثمامة بن أثال الحنفي وهو أسير في يده، وأخذ من سلمة بن الأكوع جارية، ففدى بها أناسا من المسلمين، وهبط عليه السلام قوم من أهل مكة فأخذهم النبي ﷺ ومَنَّ عليهم، وقد مَنَّ على سبي هوازن، وهذا كله ثابت في الصحيح".
- (7) انظر فتح القدير (٣١/٥).
- (8) وفي تقرير هذه القاعدة، انظر التمهيد لابن عبد البر (١٦/٥) والتبصرة في أصول الفقه للشيرازي (١٢٠) والمستصفي للغزالي (١٩٠) وقواطع الأدلة للسمعي (٢٧٦/١) والتسهيل لابن جزي (٩/١) والأشباه والنظائر للسيوطي (٦٣) والفواكه العذاب للمعمر (٣٤٧/٢) وأضواء البيان للشنقيطي (٢٣٨/٢).
- (9) انظر الصاحي في فقه اللغة (٣٢١) ومقاييس اللغة لابن فارس (١٥/٢) وأساس البلاغة للزمخشري (١٣٥) ولسان العرب لابن منظور مادة (حقق) (٤٩/١٠).

وفي الاصطلاح: كل لفظ يستعمل فيما وضع له من غير نقل^(١).

المجاز في اللغة: الجوز القطع والسير. وتَجَوَّزَ في كلامه: أي تكلم بالمجاز. وقولهم: جعل فلان ذلك مجازاً إلى حاجته؛ أي: طريقاً ومسلكاً؛ والجواز: صكُّ المسافر. وتجاوزَ بهم الطريق، وجاوزَه جوازاً: خلّفه وأجاز له سوَّغ له ذلك، وأجاز رأيه وجوزَه، أنفذه^(٢).

تعريفه اصطلاحاً: اختلف فيه على عدة تعاريف^(٣)، ومن أكملها وأوضحها مع إيجازه هو: "الكلمة المستعملة في غير ما وُضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصحُّ، مع قرينة عدم إرادته"^(٤).

معنى القاعدة:

الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة، ولا يصح العدول به عنها، إلى المجاز إلا بدليل؛ فإذا تنازع المفسرون في تفسير آية من كتاب الله تعالى، فمنهم من يحمل ألفاظها على حقائقها، ومنهم من يدعي المجاز، فحمل ألفاظها على حقائقها أولى، ما لم يكن هناك قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي.

وبناءً عليه، فمن ادعى صرف شيء من ألفاظ القرآن عن حقيقتها إلى مجازها، فلا يُسَلَّم له ذلك إلا بالنظر في أربع مقدمات:
أحدها: بيان امتناع إرادة حقيقة الألفاظ، وصحة ذلك.

(1) انظر اللمع في أصول الفقه للشيرازي (٨) والفقهاء والمتفقه للبغدادي (٢١٣/١) وشرح الكوكب المنير لابن النجار (١٤٩/١) والتمهيد لأبي الخطاب (٢٤٧/٢).

(2) انظر مقاييس اللغة لابن فارس (٤٩٤/١) ومختار الصحاح للرازي مادة (جوز) (١١٧) ولسان العرب لابن منظور مادة (جوز) (٤١٧/٢-٤١٨).

(3) وعرفه عبد القاهر الجرجاني: كلُّ كلمة أريد بها غيرُ ما وقعت له في وُضِعَ واضعها، ملاحظة بين الثاني والأول، وإن شئت قلت: "كلُّ كلمة جُزَّتَ بها ما وقعت له في وُضِعَ الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا، ملاحظة بين ما تُجَوَّزَ بها إليه، وبين أصلها الذي وُضِعَ له في وضع واضعها". انظر أسرار البلاغة (٣٥٢-٣٥١) ومفتاح العلوم للسكاكي (٤٦٨).

(4) وهو تعريف الخطيب القزويني. انظر الإيضاح في علوم البلاغة (١٢/٢).

الثانية: بيان صلاحية اللفظ لذلك المعنى الذي عينه، وإلا كان تعدياً على اللغة.

الثالثة: الجواب عن الدليل الموجب لإرادة الحقيقة.

الرابعة: أن تكون القرينة تصلح لنقلها عن حقيقتها إلى مجازها^(١).

موقف العلماء من وقوع المجاز في اللغة والقرآن :

انقسم العلماء في وقوع المجاز إلى ثلاثة أقسام :

١. من يثبت وقوعه في القرآن الكريم واللغة :وهو مذهب جماهير العلماء، والمفسرين، والأصوليين، واللغويين، والبلاغيين، وغيرهم؛ بل حُكي الإجماع^(٢)، غير أن في تلك الدعوى توسعاً؛ لوجود المخالف المعتبر^(٣).

٢. من ينفي وقوعه في القرآن الكريم واللغة : وقد ذهب إلى ذلك أبو علي الفارسي وأبو إسحاق الاسفراييني^(٤)، وتبعه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية^(٥) وابن القيم^(٦).

(1) انظر نقض تأسيس التقديس لابن تيمية (٤١/١) وبدائع الفوائد لابن القيم (٢٠٥/٤) والموافقات للشاطبي (٩٩/٣).

(2) حكاة يحيى بن حمزة العلوي . انظر الطراز (٤٦/١).

(3) وممن نسبه للجمهور الزركشي في البرهان (٢٥٥/٢) والشوكاني في إرشاد الفحول (٥١)، وقد شدد على المنكرين للمجاز، ووصفهم بأنهم قليلو الاطلاع. وقال ابن قدامة في روضة الناظر (٦٤/١): "والقرآن مشتمل على الحقيقة والمجاز...ومن منعه فقد كابر". وانتصر السمعاني لقول الجمهور ورَدَّ أدلة من نفاه. انظر قواطع الأدلة (٢٦٦/١).

(4) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، الفقيه الشافعي الأصولي، من مصنفاته الرد على الملحدين وغيره ، توفي سنة (٤١٨هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٨/١) وطبقات الشافعية للسبكي (٢٥٦/٤) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٣/١٧).

(5) انظر مجموع الفتاوى (٢١١/٦) (٦٠/٧).

(6) أنكره من خمسين وجهاً عدها صواعق مرسله، فقد عقد له فصلاً في الصواعق المرسله (٦٩٠/٢) سَمَّاه: كسر الطاغوت الثالث الذي وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الأسماء والصفات وهو طاغوت المجاز.

٣. من ينفي وقوعه في القرآن الكريم مع ثبوته في اللغة : وقد ذهب إلى ذلك داود الظاهري^(١)، وابنه محمد^(٢)، وابن القاصّ الشافعي^(٣) وابن خويز منداد المالكي^(٤)، ومنذر بن سعيد البلوطي، ومن المعاصرين الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي^(٥).

ومكي - رحمه الله - أجاز وقوع المجاز في القرآن وغيره، ولكن لا يصر إليه إلا إذا لم يمكن حمله على الحقيقة، ودل عليه دليل قاطع، فهو يرد بعض الأقوال في التفسير، بقوله: "فلا يحتاج فيه إلى هذا المجاز"^(٦) ونحوه مما هو مبين في الأمثلة الآتية:

ما جاء في تفسير قوله تعالى M ! " # % \$ & ' () * + , - . الإسراء: ١، فبعد أن ذكر الخلاف في الآية من كون الإسراء رؤيا منامية أم حقيقة، وهل أسرى بجسده أم بروحه فقط؟، قال: "والاختيار عند أهل النظر: أن يكون أسرى الله U بجسمه، وليست برؤيا في المنام،

(1) داود بن علي بن خلف بن سليمان الأصبهاني، البغدادي، أبو سليمان الشافعي، إمام أهل الظاهر، كان متعصباً للشافعي و صنف في فضائله كتابين، توفي سنة (٢٧٠هـ). انظر طبقات الشافعية للسبكي (٧٧/١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٩٧/١٣).

(2) ابن داود بن علي ، أبو بكر، الفقيه الشاعر الأديب، كان أبوه يقربه، سلك مسلك أبيه في المذهب وغيره، من مصنفاته الزهرة، حلف والده بعد موته في حلقتة، توفي سنة (٢٩٧هـ). انظر تاريخ بغداد للبغدادي (٢٥٦/٥) والبداية والنهاية لابن كثير (١١٠/١١).

(3) أحمد بن أبي أحمد المعروف بابن القاص، أبو العباس الطبري، الفقيه الشافعي، أخذ الفقه عن ابن سريج، وولي قضاء طرسوس، من مصنفاته: التلخيص وأدب القاضي والمواقيت، وتوفي سنة (٣٣٥هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٨/١) وهدية العارفين للبغدادي (٦١/٥).

(4) محمد بن أحمد بن عبد الله، وقيل: ابن علي المعروف بـ"ابن خويز منداد" المالكي البصري العراقي، كان مجانباً للكلام وأهله، توفي سنة (٣٩٠هـ). انظر الديباج المذهب (٢٢٩/٢) والوافي بالوفيات (٥٢/٢).

(5) انظر منع المجاز في المنزل للتعب والإعجاز للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (٦-٨) والحقيقة والمجاز في القرآن لعلي حسين (٥-٢٠) والمجاز في اللغة والقرآن الكريم بين مجوزيه وممانعه لعبد العظيم المطعني (٥٨٩/١).

(6) انظر الهداية (٥٢١٩/٨).

والدليل على صحة ذلك: أنها لو كانت رؤيا رآها في منامه لم يكن في ذلك دليل ولا حجة على نبوته؛ لأن كل إنسان يرى أنه ببلد بعيد وهو في بلد آخر...، وقد قال الله تعالى

L \$ # M
ولم يقل: بروح عبده، فلا يتعدى ما قاله الله U إلى غيره إلا بدليل قاطع^(١).

فهنا مكى - رحمه الله - ردّ قول من قال بأن الإسراء كان رؤيا منامية؛ حيث أسري بروحه دون جسده، واختار كون اللفظ على ظاهر ما وضع له، فلا يُخْرَج عن الظاهر إلا بدليل قوي قاطع.

وما اختاره مكى - رحمه الله - هو قول جمهور المفسرين، كما اختاره الطبري^(٢)، والماوردي^(٣)، والسمعاني^(٤)، والبغوي^(٥)، وابن عطية^(٦) فقال: "فروى جمهور الصحابة وتلقى جل العلماء منهم أن الإسراء كان بشخصه R".

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى L K J I H G F E D C M
Z Y W V U T S R Q P O N M

[... L الحج: ١٨ ، اختار أنهم يخضعون وينقادون لله. ثم ذكر قول من قال: "السجود هنا مما لا يعقل، ومن الموات والكفار؛ إنما هو ظهور أثر الصنعة عليها، والخضوع الذي يدل على أنها مخلوقة. وانقيادها لله وتصريف الله لها فيما أن يصرفها؛ فهو مجاز وتوسع". فرده بقوله: "وهذا لا يصح؛ لأنه تعالى قد أخبرنا بأن من الحجارة ما يخشى، وأنه

(1) انظر المصدر السابق (٤١٣١/٦). وقد زاد اختياره أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى E D C B A M

L H G F الإسراء: ٦٠. انظر (٤٢٣٣/٦).

(2) انظر جامع البيان (١٧-١٦/١٥).

(3) انظر النكت والعيون (٢٢٦/٣).

(4) انظر تفسير السمعي (٢١٢/٣).

(5) انظر معالم التنزيل (٩٢/٣).

(6) انظر المحرر الوجيز (٤٣٤/٣).

سخر مع داود الجبال والطير يسبحن. وهذا لا يمتنع حمله على الحقيقة، ولا يحسن حمله على معنى ظهور الصنعة فيها؛ لأن ذلك مع غير داود مثل ما هو مع داود. وإذا لم يكن بد من حمله على الحقيقة، حسن حمل السجود في الموت وما لا يعقل على الحقيقة أيضاً^(١).

وهنا يتضح منهج مكّي - رحمه الله - في حمل الألفاظ على حقيقتها، وأنه لا يلجأ إلى المجاز؛ إلا إذا لم يكن للحقيقة وجه تُحمل عليه^(٢).

وهو اختيار الزجاج حيث قال: "السجود ههنا: الخضوع لله U، وهي طاعة ممن خلق الله من الحيوان والموات، والدليل على أنه سجود طاعة قوله M W V U [Z Y الحج: ١٨. هذا أجود الوجوه أن يكون تَسْجُدٌ مُطِيعَةً لله U، كما قال تعالى M فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِعِينَ L فصلت: ١١، وكما قال M { | L يعني الحجارة M لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ © اللهُ L البقرة: ٧٤، فالخشية لا تكون إلا لما أعطاه الله مِمَّا يَخْتَبِرُ بِهِ خشيته.

وقال قوم: السجود من هذه الأشياء التي هي موات ومن الحيوان الذي لا يعقل؛ إنما هو أثر الصنعة فيها والخضوع الذي يدل على أنها مخلوقة، واحتجوا في ذلك بقول الشاعر^(٣): بَجِيْشٍ يَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجْرَاتِهِ تُرَى الْأَكْمُ فِيهِ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ أي قد خشعت من وطء الحوافر عليها، وذلك القول الذي قالوه؛ لأن السجود الذي هو طاعة عندهم إنما يكون ممن يعقل، والذي يكسر^(٤) هذا ما وصف الله U من أن من الحجارة لما يهبط من خشية الله، والخشية والخوف ما عقلناه إلا للآدميين، وقد أعلمنا الله U أن من الحجارة ما يخشاه، وأعلمنا أنه سخر مع داود الجبال والطير تسبح معه، فلو كان تسبيح الجبال والطير أثر الصنعة ما قيل: سخرنا ولا قيل مع داود الجبال؛ لأن أثر الصنعة

(1) انظر الهداية (٧/٤٨٥٩-٤٨٦٠).

(2) انظر للاستزادة المصدر السابق (٦/٣٩٥٠)(٨/٥٢١٩).

(3) البيت لزيد الخليل الطائي. انظر الأغاني للأصفهاني (١٧/٢٥٨) وديوان المعاني للعسكري (٢/٦٩) والحرر الوجيز لابن عطية (١/١٢٤).

(4) الذي ينقض .

يتبين مع داود وغيره، فهو سجود طاعة لا محالة، وكذلك التسييح في الجبال والطير، ولكننا لا نعلم تسييحها إلا أن يجيئنا في الحديث كيف تسييح ذلك. وقال الله **U M k j I** **r q p o n m** الإسراء: ٤٤^(١).

وهو - كذلك - اختيار السمعاني^(٢)، والبغوي^(٣)، والشنقيطي فقال: "ونحن نقول: إن الله جل وعلا، قادر على كل شيء، فهو قادر على أن يخلق للظل إدراكاً يسجد به لله تعالى سجوداً حقيقياً، والقاعدة المقررة عند علماء الأصول: هي حمل نصوص الوحي على ظواهرها إلا بدليل من كتاب أو سنة"^(٤).

القاعدة الثالثة: إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحملة على التأسيس أولى^(٥):
التأسيس في اللغة: من الأُسِّ، والأُسُّ والأسَّ والأسَّ والأسَّ: أصل البناء، وأُسُّ البناء مبتدؤه، والتأسيس والتأسيس: أصل كل شيء^(٦).
في الاصطلاح: إفادة معنى آخر لم يكن حاصلًا قبَّله^(٧).
التأكيد في اللغة: من وكد العقد والعهد: أوثقه، والهمز فيه لغة. يقال: أوكدته. و أكدته و أكدته إيكادا، وبالواو أفصح، أي شددته، و تؤكد الأمر و تؤكد بمعنى^(٨).

(1) انظر معاني القرآن وإعرابه (٤١٨/٣-٤١٩).

(2) انظر تفسير القرآن (٤٢٨/٣) وقال: "فإن اعتقاد أهل السنة أن الحيون والموات مطيع كله لله تعالى".

(3) انظر معالم الترتيل (٢٧٩/٣) وقال: "هذا مذهب حسن موافق لأهل السنة".

(4) انظر أضواء البيان (٢٣٨/٢).

(5) انظر تقرير القاعدة البحر المحيط للزرکشي (١١٤/١) والتقريب والحبير لابن أمير حاج (٣٢/٣) واللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١٢/١١) والفتاوى الكبرى الفقهية للهيتمي (٣١٦/٣) وأضواء البيان للشنقيطي (٢٤٤/٧) وحملة على الوجوب.

(6) انظر مختار الصحاح للرازي مادة (أسس) (١٦) وتهذيب اللغة للأزهري مادة (أسس) (١٤١/١٣) ولسان العرب لابن منظور مادة (أسس) (٦/٦).

(7) انظر التعريفات للجرجاني (٧١) وقواعد الفقه للبرکتي (٢١٧/١) ودستور العلماء للنكري (١٨٣/١).

(8) انظر مقاييس اللغة لابن فارس مادة (وكد) (١٣٨/٦)، ولسان العرب لابن منظور مادة (وكد) (٤٦٦/٣).

وفي الاصطلاح: هو أن يكون اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله، وتقويته^(١).

معنى القاعدة:

إذا احتمل اللفظ أو الآية من كتاب الله تعالى أن يكون مؤكداً لمعنى سابق، أو يكون مفيداً لمعنى جديد لم يسبق في الكلام؛ فحملة على الإفادة أولى من حملة على الإعادة؛ لأن إفادة معنى جديد أولى من إلغائه بجعله مؤكداً لما تقرر سابقاً؛ فإن تعذر حملة على فائدة جديدة حمل حينئذٍ على التأكيد^(٢).

وهذه القاعدة استعملها عامة المفسرين ورجحوا بها بين الأقوال الواردة في الآية^(٣)، وقد سلك مكي - رحمه الله - منهج المفسرين في إعمال هذه القاعدة والاختيار بين الأقوال بحجبيها، ومن ذلك ما قاله مقررًا مضمون هذه القاعدة: "وحمل اللفظين على فائدتين، ومعنيين أولى من حملها على التكرار بمعنى واحد"^(٤). ومن الأمثلة على ذلك:

ما جاء في تفسير قوله تعالى M **وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ** L الحج: ٥٥، فقد قال في تفسير قوله M **أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ** L: "أي يوم القيامة، ومعنى عقيم لا ليلة له شبهت الليلة باليوم، بمنزلة الولد للوالدة، هذا قول الضحاك وعكرمة. وقيل: عنى به يوم بدر. وسمي عقيماً؛ لأنهم لم ينظروا إلى الليل، قال ذلك مجاهد وابن جبير وقتادة وأبي بن كعب.

(1) انظر الكليات للكفوي (٢٧٦)، وانظر قريباً من هذا المعنى، التعريفات للجرجاني (٦٧).

(2) انظر قواعد الترجيح للحري (٤٧٣/٢).

(3) انظر جامع البيان للطبري (٦١٧/١٦) وأحكام القرآن لابن العربي (٢٣٢/١) وفتح القدير للشوكاني (٤٧/٢) وأضواء البيان للشنقيطي (٣٥٥/٣).

(4) انظر الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٢١٩).

وهذا القول: حسن؛ لأنه قد تقدم ذكر يوم القيامة في قوله M حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ

بَغْتَةً L ، فلا يكون يوم القيامة مرة أخرى، وإنما المعنى: لا يزالون في شك من القرآن حتى تقوم الساعة أو يقتلوا يوم بدر... " (١).

ومكي هنا اختار أن المراد بـ "اليوم العقيم" هو يوم بدر، عملاً بمضمون القاعدة السابقة، حيث حمل الكلام على التأسيس لكونه أولى من التأكيد، وقد وضح علة ذلك بأن يوم القيامة قد سبق ذكره فأغنى عن إعادته.

وهو اختيار الطبري، قال: " وهذا القول الثاني أولى بتأويل الآية؛ لأنه لا وجه لأن يقال: لا يزالون في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو تأتيهم الساعة، وذلك أن الساعة هي يوم القيامة؛ فإن كان اليوم العقيم أيضاً هو يوم القيامة؛ فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ، وذلك ما لا معنى له.

فإذ كان ذلك كذلك، فأولى التأويلين به، أصحهما معنى وأشبههما بالمعروف في الخطاب، وهو ما ذكرنا في معناه، فتأويل الكلام إذن: ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة، فيصيروا إلى العذاب الدائم، أو يأتيهم عذاب يوم عقيم له، فلا ينظروا فيه إلى الليل، ولا يؤخروا فيه إلى المساء، لكنهم يقتلون قبل المساء " (٢).

وهو اختيار الثعلبي (٣)، والسمعاني (٤)، والبغوي (٥)، وغيرهم.

(1) انظر الهداية (٤٩٢١/٧).

(2) جامع البيان (١٧/١٩٣-١٩٤).

(3) انظر الكشف والبيان (٣١/٧).

(4) انظر تفسير السمعاني (٤٥٠/٣).

(5) انظر معالم التنزيل (٢٩٥/٣).

ومن القواعد الأصولية التي استند إليها مكي في الاختيار والترجيح بين الأقوال في التفسير، وقد سبق إلقاء الضوء عليها:

القاعدة الرابعة: كل قول خالف الإجماع فهو مردود^(١).

القاعدة الخامسة: الأصل العموم ما لم يرد نص بالتخصيص^(٢).

(1) انظر مبحث "الاختيار بدلالة الإجماع" ص (٢٩٥).

(2) انظر مبحث "الاختيار بدلالة العموم" ص (٣٣٨).

الفصل الرابع : منهج مكى بن أبى طالب فى أنواع الاختيار. وفى سبعة مباحث:

المبحث الأول: الاختيار فى غريب القرآن ومعانى ألفاظه.

المبحث الثانى: الاختيار فى القراءات وتوجيهها.

المبحث الثالث: الاختيار فى أنواع مخصوصة من علوم القرآن ، وفى ستة مطالب:

المطلب الأول: الاختيار فى سبب النزول .

المطلب الثانى : الاختيار فى الناسخ والمنسوخ.

المطلب الثالث: الاختيار فى مبهمات القرآن.

المطلب الرابع : الاختيار فى الوقف والابتداء.

المطلب الخامس: الاختيار فى أوجه المخاطبات فى القرآن.

المطلب السادس: الاختيار فى رسم المصحف.

المبحث الرابع: الاختيار فى مسائل العقيدة.

المبحث الخامس: الاختيار فى الأحكام الفقهية.

المبحث السادس: الاختيار فى إعراب القرآن.

المبحث السابع: الاختيار فى مسائل اللغة.

الفصل الرابع : منهج مكى بن أبى طالب فى أنواع الاختيار.

اختيارات الإمام مكى بن أبى طالب القيسى وترجيحاته أنواع شتى، حيث برع فى

القراءات، والتفسير، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة، والفقه، وغيرها مع العبادة والزهد والورع،

وقد تبوأ - رحمه الله - مكانة رفيعة في العلم وفنونه، وشهد له علماء أجلاء بالتبحر في العلم.

يصفه الحميدي "بالإمامة في القراءات"^(١)، وقال محمد الكلاعي "كان نفعه الله من أهل التبهر في علوم القرآن، والعربية، حسنَ الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسنا لذلك، مجودا للقراءات السبع عالما بمعانيها"^(٢) وقال القاضي عياض عنه: "كان مع رسوخه في علم القراءات وتفننه فيه نحويا لغويا فقيها راوية"^(٣) وقال ياقوت الحموي: "النحوي، اللغوي، المقرئ، كان إماما عالما بوجوه القراءات، متبحرا في علوم القرآن والعربية، فقيها، أديبا، متفننا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها"^(٤)، ويرى الذهبي: أنه شيخ الأندلس ومقرئها وخطيبها^(٥)، وقال: "كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم"^(٦)، وقال عنه ابن الجزري: "إمام، علامة، عارف، أستاذ القراء والمجودين"^(٧). ومن نظر في مؤلفاته - رحمه الله - وجد أنه فقيه، وله حظ في علم الكلام والرؤى، و في الأدب والشعر^(٨).

المبحث الأول: الاختيار في غريب القرآن ومعاني ألفاظه.

تعريف الغريب لغة:

والغريب من الكلام: العُقْمِيُّ الغامضُ^(٩).

(1) انظر جذوة المقتبس للحميدي (٣٢٩)

(2) انظر الصلة لابن بشكوال (٥٩٧/٢).

(3) انظر ترتيب المدارك (٧٣٧/٤).

(4) انظر معجم الأدياء (٦١٢/٥).

(5) انظر العبر (١٨٧/٣).

(6) انظر سير أعلام النبلاء (٥٩١/١٧).

(7) انظر غاية النهاية (٣٠٩/٢)

(8) انظر إنباه الرواة للقفطي (٣١٩/٣).

(9) تهذيب اللغة للأزهري مادة (غرب) (١١٨/٨) ولسان العرب لابن منظور مادة (غرب) (٦٤٠/١).

وأغرب الرجل إغراباً إذا جاء بأمر غريب^(١). والخبر المغرب : الذي جاء غريباً حادثاً طريفاً
والتغرب : البعد^(٢).

وفي أساس البلاغة: تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وتقول فلان
يغرب كلامه ويغرب فيه وفي كلامه غرابية وغرب كلامه وقد غربت هذه الكلمة أي
غمضت فهي غريبة، ومنه مُصنّف الغريب وقول الأعرابي ليس هذا بغريب ولكنكم في
الأدب غرباء^(٣).

تعريف الغريب اصطلاحاً:

قال الخطابي : والغريب من الكلام يقال به على وجهين :
أحدهما: أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضة لا يتناوله الفهم إلا عند بُعدٍ ومعاناة فكر .
والوجه الآخر: يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا
الكلمة من كلامهم استغربناها^(٤).

والذي يجب على المفسر البداءة به "العلوم اللفظية"، وأول ما يجب البداءة به منها،
تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن، لمن يريد
أن يدرك معانيه^(٥).

وقد يطلق على علم "غريب القرآن" علم "مفردات ألفاظ القرآن"^(٦). كما ضُمّن علم
الغريب في كتب المعاني وكتب التفسير؛ إذ إنّ المركّب لا يُعلم إلا بعد العلم بمفرداته^(٧).

- (1) لسان العرب لابن منظور مادة (غرب) (٦٤١/١) ومختار الصحاح للرازي مادة (غرب) (١٧٩/١).
- (2) لسان العرب لابن منظور مادة (غرب) (٦٣٩/١).
- (3) أساس البلاغة للزمخشري مادة (غرب) (٤٤٧/١) ونقله الزبيدي في تاج العروس مادة (غرب) (٤٧٢/٣).
- (4) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (١٢٠٣/٢) والحطّبة في ذكر الصحاح الستة (٩٥/١) وأبجد العلوم
للقنوجي (٣٨٧/٢).
- (5) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٧٣/١) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٨٨/٤).
- (6) ككتاب "مفردات ألفاظ القرآن" للراغب الأصفهاني.
- (7) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٧٣/٢).

وقد أُفردَ فيه المؤلفات، كما ألف مكّي - رحمه الله - " تفسير المشكل من غريب القرآن"، ففي المشكل اللفظي نجده استخدم مصطلح "المشكل" لإظهار غرابة اللفظ وخفاء معناه، حيث يظهر من اسم الكتاب أن الغريب نوع من المشكل عنده، وعليه فإن كتاب مكّي - رحمه الله - خاص في نوع من المشكل وهو الغريب^(١).

وكان من أوائل من ألف في علم غريب القرآن:

١. غريب القرآن لعطاء بن أبي رباح القرشي ت (١١٤هـ)^(٢).
٢. غريب القرآن لأبان بن تغلب^(٣) ت (١٤١هـ)^(٤). (٥)
٣. غريب القرآن لمؤرج بن عمرو السدوسي ت (١٤١هـ)^(٦).
٤. تفسير غريب القرآن لمالك بن أنس ت (١٧٩هـ)^(٧).
٥. غريب القرآن لعلي بن حمزة الكسائي ت (١٨٩هـ)^(٨).
٦. غريب القرآن لمحمد بن المستنير قطرب ت (٢٠٦هـ)^(٩).
٧. تأويل غريب القرآن ليحيى بن زياد الفراء ت (٢٠٧هـ)^(١٠).
٨. غريب القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت (٢٠٩هـ)^(١١).

- (1) ومن أطلق عليه الغريب أيضاً، أبو حيان الأندلسي في كتابه: "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب".
- (2) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (٤٥٣/١) وتاريخ التراث العربي لسزكين (٧٣/١).
- (3) أبان بن تغلب الربيعي الكوفي، مقرئ، نحوي، ثقة، قرأ على عاصم وأبي عمرو وغيرهما، وعنه محمد بن صالح الكوفي. انظر معجم الأدباء لياقوت (٦٧/١-٦٨) وميزان الاعتدال للذهبي (٦٥/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٤/١).
- (4) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (٢٠٧/٢) وتاريخ التراث العربي لسزكين (٤٢/١).
- (5) نشر محمد فؤاد عبد الباقي كتاب (أبان) في ذيل كتاب (معجم غريب القرآن) في القاهرة سنة ١٩٥٠ م.
- (6) انظر الفهرست لابن النديم (٣٧) وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٢٠٧/٢).
- (7) انظر طبقات المفسرين للداودي (٣١٠/٢) والديباج المذهب لابن فرحون (١٧).
- (8) انظر الفهرست لابن النديم (٢٩) وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٧٣٠/٢).
- (9) انظر الفهرست لابن النديم (٥٢) وطبقات المفسرين للداودي (٢٥٦/٢).
- (10) انظر الفهرست لابن النديم (٦٦) وطبقات المفسرين للداودي (٣٦٧/٢).
- (11) انظر الفهرست لابن النديم (٥٣) وطبقات المفسرين للداودي (٣٢٦/٢).

٩. تأويل غريب القرآن لسعيد بن مسعدة الأخفش ت (٢١٦هـ) (١).
 ١٠. غريب القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ت (٢٢٣هـ) (٢).
 ١١. غريب القرآن لمحمد بن سلام الجمحي ت (٢٣١هـ) (٣).
 ١٢. غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري ت (٢٧٦هـ) (٤).
 ١٣. غريب القرآن لمحمد بن العباس اليزيدي ت (٣١١هـ) (٥).

وغير ذلك من المؤلفات (٦)، الدالة على حرص العلماء بهذا العلم، ولذا فقد اعتنى مكّي - رحمه الله - بغريب القرآن، في الاختيار والترجيح في تفسيره.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى **مُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ** الحشر: ٢، قال - رحمه الله -: "أي: فاتعظوا يا معشر ذوي الأفهام بما أحل الله بمؤلاء اليهود. وقيل: معناه: يا من أبصر بعينه، والأول أحسن.

والاعتبار اشتقاقه من عبر إلى كذا: إذا جاوز إليه، والعبارة منه؛ لأنها متجاوزة من العين إلى الخد" (٧) (٨).

- (1) انظر الفهرست لابن النديم (٥٢) وطبقات المفسرين للداودي (١٩٢/١).
 (2) انظر الفهرست لابن النديم (٧١) وطبقات المفسرين للداودي (٣٧/٢).
 (3) انظر الفهرست لابن النديم (١١٣) وطبقات المفسرين للسيوطي (١٥٦/٢).
 (4) انظر الفهرست لابن النديم (٧٢) وطبقات المفسرين للداودي (٢٥١/١).
 (5) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦١/١٤) وتاريخ الأدب العربي لسزكين (١٠٩/١).
 (6) وكان من أوسعها وأجودها، كتاب: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، وكتاب: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي.
 (7) الهداية (٧٣٨٢/١١).
 (8) انظر إعراب القرآن للنحاس (٣٨٦/٤) ومفردات ألفاظ القرآن للراغب (٣٢٠).

وهنا مكي - رحمه الله - يبين معنى كلمة "الأبصار" في الآية وأن المراد بها: الأفهام، وليس البصر الحقيقي، وهذا الاختيار منه اختيار بغريب القرآن وبيان مفرداته. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً^(١).

والقول الذي اختاره مكي - هنا - هو اختيار الطبري، وقد علل اختياره بقوله: " وإنما عنى بالأبصار في هذا الموضع أبصار القلوب، وذلك أن الاعتبار بها يكون دون الإبصار بالعيون"^(٢).

وهو اختيار النحاس^(٣)، والسمرقندي^(٤)، والخازن^(٥)، وابن كثير^(٦) وغيرهم

المبحث الثاني: الاختيار في القراءات وتوجيهها.

تعريف القراءات:

لغة: جمع قراءة، وهي في الأصل مصدر «قرأ» يقال: قرأ يقرأ قرأناً وقراءة^(٧).

- (1) انظر الهداية (٤/٢٤٠٦) (٤/٢٦٣٨) (٦/٣٨٧٠) (٦/٣٨٨٦) (٦/٣٩١٦) (٦/٤١٧٥) (٧/٤٥٦٠) (١٢/٧٨١٨).
- (2) انظر جامع البيان (٢٨/٣٠-٣١).
- (3) انظر إعراب القرآن (٤/٣٨٦-٣٨٧).
- (4) انظر بحر العلوم (٣/٤٠٣).
- (5) لباب التأويل (٧/٥٧).
- (6) انظر تفسير القرآن العظيم (٤/٣٣١).
- (7) انظر لسان العرب لابن منظور مادة (قرأ) (١/١٢٨) وتاج العروس للزبيدي مادة (قرأ) (١/٣٦٦) والمعجم

القراءات في الاصطلاح: لعلماء القراءات تعريفات متعددة أذكر منها ما يلي:

أ — تعريف الإمام الزركشي: (ت ٧٩٤هـ) قال: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كُتْبة الحروف أو كَيْفِيَّتِها، من تخفيف وتثقيل وغيرها^(١).

ب — تعريف الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها، منسوبة لناقلها^(٢).

وتعريف ابن الجزري يشمل القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة.

ج — تعريف الإمام القسطلاني^(٣) (ت ٩٢٣هـ) قال: فليعلم أن علم القراءات هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب "علم القراءات" والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث السماع، أو يقال: علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل، من حيث النقل أو يقال: علم بكيفية أداء القرآن واختلافها مَعزُو الناقلة^(٤).

د — تعريف طاش كبري زاده^(٥) (ت ٩٦٢هـ): هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة.. وقد يبحث فيه أيضاً عن صور نظم الكلام من حيث الاختلاف الغير متواترة الواصلة إلى حد الشهرة^(٦).

الوسيط لإبراهيم أنيس مادة (قرأ) (٧٢٢).

(1) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣١٨/١)

(2) منجد المقرئين لابن الجزري (٩).

(3) أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، المصري الشافعي، أخذ القراءات على عمر السراج وابن أسد وغيرهما، له عدة مصنفات منها: إرشاد الساري على صحيح البخاري ولطائف الإشارات لفنون القراءات وغيرهما، توفي سنة ٩٢٣هـ. انظر شذرات الذهب لابن العماد (١٠٦٩/١٠—١٧٠) ومعجم المؤلفين لكحالة (٨٦—٨٥/٢).

(4) انظر لطائف الإشارات للقسطلاني (١٧٠/١).

(5) أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبري زاده أبو الخير عصام الدين، ولد في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعمائة كان عالماً بالعلوم والأصول والتفسير وله مصنفات في التفسير والأصول والعريضة توفي سنة ٩٦٨هـ. انظر طبقات المفسرين للداودي (٣٨٨/١) ومقدمة مفتاح السعادة (٩).

(6) انظر مفتاح السعادة لزاده (٦/٢).

هـ — تعريف البنا الديمياطي^(١) (ت ١١١٧هـ): هو علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع^(٢).

و — تعريف الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ): هو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها^(٣).

من خلال ما ذكر من التعريفات حول مفهوم القراءات يتضح أن للعلماء في هذا مذهبين:

المذهب الأول: يعتبر أن القراءات ذات مدلول واسع، فهي تشمل الحديث عن ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها.

ومن أصحاب هذا المذهب: ابن الجزري، وتابعه البنا الديمياطي وغيرهما.

المذهب الثاني: يرى أصحابه أن مفهوم القراءات مقصور على ألفاظ القرآن المختلف فيها، ومن ذهب هذا المذهب الزركشي في البرهان، والزرقاني في مناهل العرفان. وكلا المفهومين وارد ومراد، لا تنافي بينهما، فلفظ القراءات يطلق تارة ويراد به العلم المشهور كمعرفة القراء من الصحابة ومن بعدهم وكتب القراءات وأسماء مؤلفيها إلى غير ذلك مما يسمى بعلم الدراية، ويطلق تارة أخرى ويراد به أوجه الخلاف في اللفظة القرآنية من حيث النطق بما وهو ما يسمى بعلم الرواية، والضابط في التمييز بين المفهومين هو السياق^(٤).

التأليف في علم القراءات:

- (1) الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء، أبو علي، روى القراءات عن علي بن أحمد الحمّامي وأبو الفرج أحمد بن محمد العدل وغيرهما وروى عنه الحسين البارع ومحمد بن الحسين القلانسي وغيرهما، توفي سنة (٤٧١هـ—). انظر وطبقات الحنابلة لأبي يعلى (٢٤٣/٢) المنتظم لابن الجوزي (٣١٩/٨) ومعجم الأدباء لياقوت (٢٦٥/٧).
- (2) إتخاف فضلاء البشر للبنا الديمياطي (٦٧/١).
- (3) مناهل العرفان للزرقاني (٤١٠/١).
- (4) انظر علم القراءات لنبييل آل إسماعيل (٢٧—٢٨).

لقد بدأ التدوين في علم القراءات كغيره من العلوم، منذ وقت مبكر غير أنه لم يشتد إلا في القرن الثالث الهجري، عصر التدوين والانفتاح العلمي في شتى العلوم، ولقد كانت القراءات، ولا تزال محل اهتمام العلماء خاصة أولئك الذين جعلوا أنفسهم وأوقاتهم وقفاً في سبيل خدمة القرآن وعلومه ومساهمة في تحقيق الضمان الذي تكفل الله سبحانه وتعالى به للقرآن الكريم.

وبالنظر إلى أول من ألف في علم القراءات، نجد أن العلماء المؤرخين، والمهتمين بحركة التأليف، قد ذكروا أسماء عديدة رشحوها لأن تكون هي البادئة بالتدوين والتأليف في هذا العلم، إلا أننا عند الفحص والتدقيق لا نسلم لهم القول في ذلك بالأولوية، فإن أكثر الذين ذكروا على أنهم هم أول من ألف في القراءات إنما ألفوا في جوانب قليلة ومختلفة من علم القراءات وليسوا من أولئك العلماء الذين برزوا في القرن الثالث الهجري وما بعده الذين جمعوا القراءات فأوعوا وألفوا المؤلفات المفيدة، وإليك فيما يلي بياناً لمن ذكروا على أنهم أول من ألف في علم القراءات.

فالتأليف في علم القراءات القرآنية قد مرّ بمراحل والمعتمد في هذه المراحل كلها هو الرواية الموثوقة عن الحفاظ:

أ — مرحلة الرواية الشفوية، (من بعثة الرسول **r** إلى ٦٠هـ) إذ كان القرآن محفوظاً في الصدور ومكتوباً في الوسائل المعروفة في ذلك الوقت، وهذه المرحلة تشمل صدر الإسلام، واستمرت حتى ظهور نقط الإعراب على يد أبي الأسود الدؤلي^(١) (ت ٦٩هـ).

(1) ظالم بن عمرو على الأصح، قاضي البصرة قرأ على علي وروى عن عمر وأبي بن كعب وأبي ذر **y**، وهو أول من وضع مسائل النحو بإشارة علي **t**، وقد أسلم في حياة النبي **r** ولم يره، توفي سنة (٦٩هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١٩/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٤٥/١).

ب — المرحلة الثانية (٦٠هـ — ٢٥٥هـ) وهي مرحلة ضبط القراءات برموز الإعراب والإعجام، وقد ظهرت في هذه المرحلة أوائل محاولات التأليف في بعض فروع علم القراءات، أهمها ما يلي:

١— يرى بعض المتأخرين^(١) أن أول من ألف في علم القراءات هو يحيى بن يعمر^(٢) (ت ٩٠هـ) وهو أحد تلاميذ أبي الأسود الدؤلي، وله كتاب في القراءات؛ لكنه ليس جامعاً للقراءات بل اعتنى بجانب واحد منها وهو مرسوم الخط.

٢— عبد الله بن عامر (ت ١١٨هـ) وكتابه "اختلافات مصاحف الشام والحجاز والعراق"^(٣) (٤).

٣ — أبان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١هـ)^(٥). له كتاب القراءات.

٤ — مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) وله كتاب القراءات^(٦).

٥ — أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٦هـ) وله كتاب القراءات^(٧).

٦ — حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ) له كتاب القراءات.

٧ — زائدة بن قدامة الثقفي (ت ١٦١هـ)^(٨) له كتاب القراءات.

- (1) انظر القراءات القرآنية للفضلي (٢٧) وتاريخ التراث لفؤاد سزكين (٢٢/١).
- (2) يحيى بن يعمر العدواني، أبو سليمان البصري، أخذ القراءة عن أبي الأسود، وسمع من أبي هريرة وعائشة ابن عباس وابن عمر، أخذ العربية عن أبي الأسود، توفي قبل سنة (٩٠هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٢٤/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٨١/٢).
- (3) انظر تاريخ التراث لفؤاد سزكين (٢٢/١).
- (4) قال الفضلي في تاريخ القراءات القرآنية (٣٢): وفرق بين القراءات ورسوم المصاحف لأنهما فنان أو علمان متمايزان من علوم القرآن الكريم.
- (5) انظر الفهرست لابن النديم (٢٧٦).
- (6) انظر طبقات المفسرين للداودي (٥٢٠—٥٢١) والأعلام للزركلي (٢٨١/٧).
- (7) انظر معجم الأدباء لياقوت (٣٤٥/٣—٣٤٨).
- (8) زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي التكري الكوفي، سمع من الأعمش وهشام بن عروة وأبي الزناد وغيرهم، وروى عنه سفيان بن عيينه وأبو داود الطيالسي وغيرهم، وأخرج له الجماعة توفي سنة (١٦١هـ). انظر غاية النهاية

- ٨ — هارون بن موسى الأعور^(١) (ت ١٧٠هـ) قال ابن الجزري: "قال أبو حاتم السجستاني كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتبع الشاذ منها"^(٢).
- ٩ — علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) له كتاب القراءات^(٣).
- ١٠ — يعقوب بن إسحاق الحضرمي^(٤) (ت ٢٠٥هـ) له كتاب "الجامع" جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأ به^(٥).
- ١١ — أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، ألف كتاب "القراءات" وجمع فيه خمسة وعشرين قارئاً^(٦).
- ١٢ — أبو عمر حفص بن عمر الدوري (ت ٢٤٦هـ)^(٧) قال عنه ابن الجزري: "أول من جمع القراءات"^(١).

لابن الجزري (٢٨٨/١) طبقات المفسرين للداودي (١٢٧).

- (1) هارون بن موسى بن شريك، أبو عبد الله التغلبي الدمشقي الأحمشي، قرأ على ابن ذكوان وأخذ الحروف عن هشام ابن عمار، حدث عن أبي مسهر الغساني وسلام المدائني، قرأ عليه: جعفر بن أبي داود وأبو الحسن بن شنبوذ والنقاش وغيرهم، وحدث عنه أبو القاسم الطبراني وجماعة، توفي سنة (٢٩٢هـ). انظر معرفة القراء الكبار (٤٨٥/١-٤٨٧) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٦٦/١٣) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٠٩/٢).
- (2) انظر غاية النهاية لابن الجزري (٣٤٨/٢).
- (3) انظر معجم الأدباء لياقوت (١٠٥-٨٧/٤) وغاية النهاية لابن الجزري (٥٤٠-٥٣٥/١) وطبقات المفسرين للداودي (٢٧٩).
- (4) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله، أبو محمد، الحضرمي البصري، ثامن القراء العشرة، الإمام في القراءات العربية ولغة العرب والفقهاء، أخذ القراءة عن ابن ميمون والطاردي وروى عن حمزة والكسائي وأخذ عنه سلام الطويل والزعفراني وجماعة، توفي سنة (٢٠٥هـ). انظر معرفة القراء للذهبي (٣٢٨/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٨٦/٢).
- (5) انظر معجم الأدباء لياقوت (٦٤٤/٥).
- (6) انظر معجم الأدباء لياقوت (٩٦-٩٢/٤) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٤/١).
- (7) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان الضرير، أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي، نزيل سامراء، قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وعن يعقوب بن جعفر، وروى القراءة عنه أحمد المطوعي وأحمد بن فرح وابن عيينة وغيرهم، توفي سنة (٢٤٦هـ). انظر غاية النهاية لابن الجزري (٢٥٧-٢٥٥/١) وطبقات المفسرين للداودي (١١٦).

١٣ — أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، قال ابن الجزري: "وله تصانيف كثيرة وأحسبه أول من صنف في القراءات" (٢) (٣).

إلى غير ذلك من الأعلام الذين قيل عنهم إنهم أول من ألفوا في علم القراءات، وكل ما ذكرناه من أسماء ففي النفس منه نظر، إذ القول بأن هؤلاء هم أوائل المؤلفين مفتقر إلى برهان قاطع، وليس ثمة دليل على ذلك، والذي تطمئن إليه النفس أن القرنين الأول والثاني الهجريين كانا عصري حفظ وليسا بعصور تدوين، ومع ذلك فلا مانع من أن تكون هناك كتابات في علم القراءات، غير أنها ليست شاملة وجامعة.

ولقد كان أبو عبيد القاسم بن سلام هو أول إمام معترف دون القراءات وجمعها في مؤلف واحد، وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً مع القراء السبعة (٤).

قال ابن الجزري: فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدّى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات فكان أول إمام معترف جمع القراءات في كتاب: أبو عبيد القاسم بن سلام، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة (٥) (٦).

وكان مكّي - رحمه الله - له اليد الطولى في علم القراءات وتوجيهها، وقد وصفه العلماء بصفات كثيرة، مُبرِّزين إمامته في العلوم، لا سيما علم القراءات، يصفه الحميدي

(1) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٨٧/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٢٥٥/١).

(2) انظر غاية النهاية لابن الجزري (٣٢٠/١).

(3) انظر تاريخ القراءات القرآنية للفضلي (٢٧-٣٢)، وقد أوصلهم إلى أربعة وأربعين مؤلفاً.

(4) أول من نظم في القراءات السبع الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير المتوفى سنة (٣٧٨هـ): قال ابن الجزري في غاية النهاية (٢٤٣/١): قرأ على أبي بكر بن الأنباري، ونظم كتاباً في القراءات السبع، وهو أول من نظمها.

(5) انظر النشر في القراءات العشر (٣٣/١-٣٤) وغاية النهاية لابن الجزري (١٧/٢-١٨).

(6) انظر علم القراءات نبيل آل إسماعيل (٩٩-١٠٣) وتاريخ القراءات القرآنية للفضلي (٢٧-٣٣).

"بالإمامة في القراءات" (١)، وقال محمد الكلاعي "... مجوداً للقراءات السبع عالماً بمعانيها" (٢) وقال القاضي عياض عنه: "كان مع رسوخه في علم القراءات وتفننه فيه نحوياً لغوياً فقيهاً راوية" (٣) وقال ياقوت الحموي: "... المقرئ، كان إماماً عالماً بوجوه القراءات، متبحراً في علوم القرآن والعربية، فقيهاً، أدبياً، متفنناً، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها" (٤)، ويرى الذهبي: أنه شيخ الأندلس ومقرئها وخطيبها (٥).
وقال عنه ابن الجزري: "إمام، علامة، عارف، أستاذ القراء والمجودين" (٦).

ومن نظر في مؤلفاته - رحمه الله - وضح له جلياً، تَصَدَّرَه في علم القراءات، كـ"التبصرة في القراءات السبع" و"الكشف والبيان عن وجوه القراءات السبع" وهو شرح لكتاب التبصرة، و"الإبانة عن معاني القراءات" وغيرها من المؤلفات والرسائل المتعلقة بعلم القراءات.

ولذا فقد اعتنى مكّي - رحمه الله - بالقراءات وتوجيهها، في الاختيار والترجيح في تفسيره.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ۗ [المائدة: ٢]، قال - رحمه الله -: "...ومن قرأ M إن

(1) انظر جذوة المقتبس للحميدي (٣٢٩)

(2) انظر الصلة لابن بشكوال (٥٩٧/٢).

(3) انظر ترتيب المدارك (٧٣٧/٤).

(4) انظر معجم الأدياء (٦١٢/٥).

(5) انظر العبر (١٨٧/٣).

(6) انظر غاية النهاية (٣٠٩/٢)

صَدُّوكُمْ لـ بالكسر^(١)، فالمعنى : ولا يجرمكم شأن قوم أن تعتدوا إن صدوكم. فالصَدُّ لم يكن بعد^(٢)، وفي حرف ابن مسعود t شاهدٌ للكسر؛ لأنه قرأ "إن يصدوكم"^(٣)، ومثله

L S R Q P O N M محمد: ٢٢.

ومن قرأ بالفتح، احتج أن الصَدَّ قد كان^(٤)، وذلك أن الآية نزلت عام الفتح، سنة ثمان^(٥)، وكان المشركون صَدَّوا المؤمنين عام الحديبية، سنة ست^(٦)، فالصَدُّ كان قبل الآية^(٧).

وقيل: "إن" بمعنى "إذ" فهو صَدَّ قد كان فالكسر أولى به، ويدل على الكسر قوله { ~ أَلْقَيْدَ وَلَا أَلْقَيْدَ } | { z y x w m المائدة: ٢، ولا كذا ولا كذا، فهو أمر للمؤمنين ألا يعتدوا إن وقع صَدَّ لهم، ولو كان الفتح الصواب لكان نهيًا للمشركين، ولم يقل M t u v المائدة: ٢، وقد جعل النحاس هذه الحجة حجةً للفتح^(٨)، وهو خطأ، إنما تكون حجة للكسر، ومعنى الآية: أن الله نهي المؤمنين أن يجلوا شعائره، وهي مَعْلَمُهُ وحدوده التي جعلها عَلَمًا لطاعته في الحج^(٩)...^(١٠).

- (1) قرأه أبو عمرو وابن كثير بكسر الهمزة. وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي بفتح الهمزة. انظر السبعة لابن مجاهد (٢٤٢) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٤٠٥/١).
- (2) انظر الحجة لابن زنجلة (٢٢٠).
- (3) انظر معاني القرآن للفراء (٣٠٠/١) وجامع البيان للطبري (٤٨٨/٩) وحجة ابن خالوية (١٢٩) وإعراب مشكل القرآن لمكي (٢١٧)، وقد حكى النحاس في إعرابه (٤٨٠/١) هذه القراءة عن الأعمش وقال: "لا تجوز بإجماع النحويين، إلا في شعر على قول بعضهم".
- (4) انظر الحجة لابن خالويه (١٢٩) والحجة لابن زنجلة (٢٢٠).
- (5) انظر سيرة ابن هشام (٣١/٤) وما بعده.
- (6) انظر سيرة ابن هشام (٣٢١/٣) وزاد المعاد لابن القيم (١٢٢/٢).
- (7) انظر جامع البيان للطبري (٤٨٨/٩) وإعراب القرآن للنحاس (٤٨٠/١-٤٨١) وإعراب مشكل القرآن لمكي (٢١٨) والكشف عن وجوه القراءات (٤٠٥/١).
- (8) انظر إعراب القرآن للنحاس (٥/٢).
- (9) انظر غريب القرآن لابن قتيبة (١٣٨) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤٢/٢).
- (10) الهداية (١٥٦١/٣-١٥٦٣).

فهنا مكي - رحمه الله - ذكر القراءتين الواردتين في قوله ﴿M﴾^١
 وجعل الأولى لمن قرأ بالكسر، محتجاً لقراءته بوجهين: إما على اعتبار أن الصَّدَّ قد مضى،
 والمعنى: لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء إن صدوكم؛ كما جرى فيما مضى من الصَّدِّ، وهو
 مثال لأمر قد مضى؛ لأن معناه: إن وقع مثل الصَّدِّ الذي مضى فلا يكسبنكم بغض قول
 الاعتداء. وإما: على اعتبار أن "إن" بمعنى "إذ" على أنه أمرٌ للمؤمنين ألا يعتدوا إن وقع صَدٌّ
 لهم.

وَقَدْ خَطَّأَ النُّحَاسَ فِي جَعْلِ هَذَا التَّوْجِيهِ لِمَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ. وَعَلَى هَذَيْنِ التَّوْجِيهِينِ جَعَلَ
 مَكِّي الْحِجَّةَ عَلَى أَنَّ الصَّدَّ أَمْرٌ مُنْتَظَرٌ.
 وجعل حجة من قرأ بالفتح على أن الصَّدَّ أمرٌ قد مضى.

قال - رحمه الله - وحجة من قرأ بالفتح: "أنه هو الظاهر في التلاوة، وعليه أتى
 التفسير؛ لأنَّ المشركين صدُّوا النبي ﷺ والمسلمين عند البيت، ومنعواهم دخول مكة، فهو
 أمر قد مضى، قال الله جلَّ ذكره: لا يكسبنكم بغض قوم من أجل أن صدوكم عن المسجد
 الحرام الاعتداء. والفتح الاختيار؛ لأن عليه أتى التفسير أنه أمر قد مضى، وهو ظاهر اللفظ،
 ولأن أكثر القراء عليه" (١).
 والأمثلة على ذلك كثيرة جداً (٢).

وما اختاره مكي - رحمه الله - هو اختيار الطبري (٣)، والنحاس (٤)، وابن عطية (٥) ونسبها
 للجمهور.

(1) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٠٥/١).

(2) انظر الهداية (٣٣١/١)(٣٨٦/١)(٤١٨/١)(٩٨٣/٢)(١٥٦٢/٣)(٢٧٥٠/٤)(٣٥٢١/٥)(٥٩٩٠/٩).

(3) انظر جامع البيان (٥٦/٦).

(4) انظر إعراب القرآن (٥/٢).

(5) انظر المحرر الوجيز (١٥٠/٢).

المبحث الثالث: الاختيار في أنواع مخصوصة من علوم القرآن:

تعريف علوم القرآن:

مصطلح علوم القرآن مركب إضافي يتكون من "علوم" و"قرآن"

"العلوم" لغة: جمع علم أصل صحيح يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومنه العلامة: السمة. والعلم: الجبل^(١). والعلم نقيض الجهل، يقال: علمت الشيء أعلمه علماً: عرفته وخبرته^(٢).

والعلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع. وقيل: هو إدراك الشيء على ما هو به^(٣).

"العلم" اصطلاحاً: هو اعتقاد الشيء على ما هو به عليه^(٤).

أما العلم في عرف التدوين: فيطلق على المعلومات المنضبطة بجهة واحدة؛ سواء أكانت وحدة الموضوع أم الغاية، وسواء أكانت تلك المعلومات تصورات، أم تصديقات^(٥).^(٦)
تعريف القرآن:

القرآن في اللغة: اختلف العلماء في بيان معنى "القرآن" على فريقين: الفريق الأول:

قالوا بأن لفظ القرآن مشتق، واختلفوا على قولين:

القول الأول: أنه مصدر مهموز، وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه:

قيل: مأخوذ من "قرأ" بمعنى ضم وجمع^(٧)؛ ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنيناً قط، أي لم يضطم^(١) رَحْمُها على ولد^(٢). وسمي قرآناً لأنه يجمع السور

(1) انظر مقاييس اللغة لابن فارس مادة(علم) (١٠٩/٤) وتهذيب اللغة للأزهري مادة(علم)(٤١٥/٢).

(2) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة (علم) (٤١٥/٢) ولسان العرب لابن منظور مادة(علم)(٨٧٠/٢).

(3) انظر التعريفات للجرجاني(٢٠٠).

(4) انظر إتحاف السادة المتقين للزبيدي(٩٦/١) والكلبيات للكفوي(٤٤٦) ومفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني (٣٤٣/١).

(5) انظر مناهل العرفان للزرقاني(١١/١).

(6) وللإستزاده في تعريف العلم انظر الكلبيات للكفوي (٤٤٦) وشرح مختصر الروضة للطوي (١٦٨/١) وإتحاف السادة المتقين للزبيدي(٩٥/١).

(7) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة (قرأ) (٢٧١/٩) ومعاني القرآن للفراء (٢١١/٣)، ومقاييس اللغة لابن فارس

(٧٩/٥) والمفردات للراغب (ص٤٠٢) ولسان العرب لابن منظور مادة (قرأ) (١٢٣/١) والتيسير في قواعد

علم التفسير للكافيحي (ص١٥٩).

فيضمها^(٣)، أو لجمعه الأحكام والقصاص وغير ذلك^(٤). وقيل: مشتق من "القرء": وهو بمعنى الجمع، قال الزجاج: والقرء في اللغة الجمع^(٥).

قيل: لا يكون القرآن و"قرأ" مادته بمعنى جَمَعَ، لقوله تعالى **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ** لال القيامة: ١٧، فغاير بينهما^(٦).

وقيل: مشتق من "قرأ" يقال: قرأ قراءةً وقرآنًا؛ بمعنى: تلا، قال الله تعالى **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ** لال القيامة: ١٧، أي جمعه وقراءته ومنه قول حسان بن ثابت^(٧) يرثي أمير المؤمنين عثمان بن عفان **y**:

صَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْءَانًا^(٨) أَي وَقِرَاءَةً^(٩).

القول الثاني: أنه مصدر غير مهموز، وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه:

قيل: مشتق من "القرى": يقال: قرئت الماء في المقرأة: جمعته، وجمع القرية قرى لاجتماع الناس فيها^(١٠). قال السمين الحلبي^(١١): وهو غلط لأنهما مادتان متغايرتان^(٢).

- (1) اضطمَّ وضمَّ: بمعنى اشتمل وجمع. انظر لسان العرب لابن منظور مادة (ضمم) (٣٥٧/١٢—٣٥٨) والقاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (ضمم) (ص ١٤٦١).
- (2) انظر معاني القرآن للزجاج (١٧٠/١) ومقاييس اللغة لابن فارس (٧٩/٥) ولسان العرب لابن منظور مادة (قرأ) (١٢٣/١).
- (3) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/١) والتيسير للكافيحي (ص ١٦٠) والبرهان للزركشي (٢٧٧/١).
- (4) انظر مقاييس اللغة لابن فارس (٧٩/٥) والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣٠/٤) والمفردات للراغب (٤٠٢) والبرهان للزركشي (٢٧٧/١).
- (5) انظر معاني القرآن وإعرابه (١٧٠/١—١٧١).
- (6) انظر البرهان للزركشي (٢٧٧/١).
- (7) حسان بن ثابت بن منذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه، توفي سنة (٥٤هـ—). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٥١٢/٢) والإصابة لابن حجر (٢٣٧/٢).
- (8) انظر البيت في ديوانه (ص ٢٤٨).
- (9) انظر الحرر الوجيز لابن عطية (٥٦/١) ولسان العرب لابن منظور مادة (قرأ) (١٢٣/١) والبرهان للزركشي (٢٧٧/١) وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٨٤/١) والإتقان للسيوطي (١٦٢/١).
- (10) انظر مقاييس اللغة لابن فارس (٧٨/٥)، جمال القراء للسخاوي (١٦٣/١) والبرهان للزركشي (٢٧٧/١) وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٨٤/١).

وقيل: مشتق من "قرنت الشيء بالشيء"، إذا ضمته إليه فسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قران، وإلى هذا المعنى ذهب أبو الحسن^(٣) الأشعري^(٤).

وقيل: مشتق من "القران"، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضها؛ ويُشابه بعضها بعضها، فهي حينئذ قران^(٥)، قاله القرطبي^(٦).
قال الزجاج:

وهذا القول سهو، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف؛ ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها^(٧).

الفريق الثاني: قالوا هو اسم غير مشتق؛ ولا مهموز، بل هو عَلم غير منقول^(٨)، خاص بكتاب الله^(٩)، قال الإمام الشافعي: وقرأت القرآن على إسماعيل بن قسطنطين^(١) وكان

(1) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الشهير بالسمين الحلبي، الشافعي، المقرئ الفقيه، قرأ النحو على أبي حيان، والقراءات على ابن الصايغ، وشرح التسهيل والشاطبية وغير ذلك، توفي سنة (٧٥٦هـ). انظر غاية النهاية لابن الجزري (١٥٢/١) وشذرات الذهب لابن العماد (٣٠٧/٨).

(2) انظر الدر المصون للسمين الحلبي (١٥٢/٢).

(3) علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري اليماني البصري، أبو الحسن، ولد سنة (٢٠٦هـ)، كان على مذهب المعتزلة ثم أسس المذهب الأشعري، وفي آخر الأمر رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة، له تصانيف عدة منها، الإبانة ومقالات الإسلاميين، توفي سنة (٣٢٤هـ). انظر المنتظم لابن الجوزي (٣٣٢/٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (٨٥/١٥-٩٠) وطبقات الشافعية للسبكي (٣٤٧/٣-٤٤٤).

(4) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة (قرأ) (٢٧١/٩)، ولسان العرب لابن منظور مادة (قرأ) (١٢٩/١) والبرهان للزركشي (٢٧٨/١).

(5) انظر البرهان للزركشي (٢٧٨/١) والإتقان للسيوطي (١٤٤/١) ونسبه للفراء.

(6) يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي، القرطبي، كان بارعا في اللغة، والنحو، والقراءات، توفي سنة (٥٦٧هـ). انظر إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لليمان (٣٨٠) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٤٦/٢٠) والأعلام للزركشي (١٤٧/٨).

(7) انظر البرهان للزركشي (٢٧٨/١) والإتقان للسيوطي (١٤٤/١).

(8) ويرد على هذا ما اختاره سيبويه من أن الأعلام كلها منقولة، وعن الزجاج الأعلام كلها مرتجلة. انظر أوضح المسالك لابن هشام (١٢٤/١) والتقرير والتحبير لابن أمير الحاج (١١/١).

(9) انظر البرهان للزركشي (٢٧٧/١)، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٨٤/١).

يقول: القرآن اسم وليس مهموزاً؛ ولم يؤخذ من "قرأت"؛ ولو أخذ من "قرأت" لكان كل ما قرئ قرآنا، ولكنه اسم للقرآن؛ مثل التوراة والإنجيل، تهمز قرأت، ولا تهمز القرآن^(٢)، وقرأ به ابن كثير^(٣)، وهو اختيار السيوطي^(٤).

الرأي المختار:

القرآن مصدر مهموز مشتق من (قرأ) يقال: قرأ قراءةً وقرآناً، بمعنى: تلا قال الله تعالى **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** [القيامة: ١٧]، أي جمعه وقراءته، وإذا حذف همزة؛ فإنما ذلك من أجل التخفيف^(٥)، وهذا الاختيار استناداً إلى مورد اللغة، وقوانين الاشتقاق، وسالماً من الاعتراضات الموجهة لغيره^(٦).

القرآن في الاصطلاح:

هو كلام الله تعالى المعجز المنزل بواسطة جبريل عليه السلام على محمد ﷺ المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس^(٧).

(1) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، أبو إسحاق المكي مولى بني مخزوم، المعروف بالقسط، عرض على ابن كثير القرآن، توفي سنة (١٧٠هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٢٩٠/١-٢٩٣) وغاية النهاية لابن الجزري (١٦٥/١).

(2) انظر تمهيد اللغة للأزهري مادة (قرأ) (٢٧١/٩) وتاريخ بغداد للبغدادى (٦٢/٢) وإبراز المعاني لأبي شامة (٣٥٧) ومعرفة القراء الكبار (٢٩٣/١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/١٠) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(3) قرأ ابن كثير (قرآن والقرآن) بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وقرأ الباقر بإثبات الهمزة وسكون الراء. قال الشاطبي: وتُقرأ قرآن والقرآن دواؤنا وفي تكملوا قل شعبة الميم ثقلاً. كثر المعاني لشعلة (١٧٦) وإبراز المعاني لأبي شامة (٣٥٧) وسراج القارئ لابن القاصح (١٨٧).

(4) انظر الإتقان (١٤٤/١).

(5) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١١٠/١) وكثر المعاني شرح حرز الأمانى لشعلة (ص ١٧٦).

(6) انظر مناهل العرفان للزرقاني (١٦٠/١-١٧) وعلوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ل محمد صفاء (٣٩/١) وعلم القراءات، نبيل آل إسماعيل (١٦-١٧).

(7) البحر المحيط للزركشي (١٧٨/٢) ومناهل العرفان للزرقاني (١٧/١) والنبأ العظيم، محمد دراز (١٠) ومباحث في

وقد قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: "القرآن كلام الله متزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود؛ وأن الله تعالى تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره؛ ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس أو كتبه بذلك في المصاحف: لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً، وهو كلام الله؛ حروفه ومعانيه؛ ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف" (١).

تعريف علوم القرآن اصطلاحاً:

هو علم يضم أبحاثاً كلية هامة تتصل بالقرآن العظيم من نواحي شتى يمكن اعتبار كل منها علماً متميزاً (٢).

التدوين في علوم القرآن:

وفي تدوين هذا العلم، إما أن يكون بحسب موضوعاته، واستقلالها، فقد مضى الحديث عن بداية التدوين في ذلك، كما في "علم الغريب" و"علم القراءات"، وإما أن يكون من خلال مقدمات كتب التفسير، وإما أن يكون بحسب التصنيف الموسوعي، ومن له قصب السبق فيها، وهو المراد هنا، فأولى الموسوعات في علوم القرآن:

علوم القرآن لمناع (٢١)

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٤٤/٣، ٣٦/١٢) ورسالة السجزي إلى أهل زبيد (٨٠—٨١) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١٧٢/١).

(2) وهو تعريف الدكتور حسن ضياء الدين عتر في مقدمة تحقيق فنون الأفنان لابن الجوزي (٧١). وقد عرفه الزرقاني في مناهل العرفان (٢٠/١): "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه وغير ذلك". وانظر مناقشات تعريف "علوم القرآن" للدكتور محمد صفا حقي، فقد أفاد، واختار تعريف الدكتور حسن ضياء الدين عتر، إلا أنه يرى إبدال لفظة "العلم" بـ"أبحاث" أو "مباحث". علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير (٤٣-٤٩). وللاستزادة في تحديد مصطلح علوم القرآن. انظر علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه للدكتور مساعد الطيار (٧٨-٨٠).

١. كتاب فهم القرآن^(١)، لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي^(٢) ت (٢٤٣هـ).
٢. التنبيه على فضل علوم القرآن، لأبي القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابوري^(٣) ت (٤٠٦هـ).
٣. أنوار الفجر، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي، المعروف بابن العربي ت (٥٤٣هـ)^(٤).
٤. فنون الأفتان في عجائب علوم القرآن، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري المعروف بابن الجوزي ت (٥٩٧هـ).
٥. مفتاح الباب المقفل لفهم الكتاب المنزل، لأبي الحسن علي بن إبراهيم الحرالي^(٥) ت (٦٣٧هـ).

-
- (1) طبع بتحقيق حسين القوتلي، نشر دار الكندي ودار الفكر، الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ.
 - (2) الحارث بن أسد، أبو عبد الله المحاسبي، أحد مشايخ الصوفية، وشيخ الجنيد، سمي المحاسبي لكثرة محاسبه نفسه، من تصانيفه كتاب الرعاية لحقوق الله وغيره، من أهل البصرة، توفي سنة (٢٤٣هـ). انظر طبقات الشافعية لقاضي شهبة (٥٩/١) وطبقات الصوفية للأزدي (٥٨/١).
 - (3) عالم في معاني القرآن وعلومه، مصنف التفسير المشهور، وكان أدبيا نحويا عالما بالمغازي والقصص والسير، انتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفه الحسان في الآفاق، حدث عن الأصم وأبي زكريا العنبري، وكان أبو القاسم الثعلبي من خواص تلاميذه، وقال السمعاني كان أولا كرامي المذهب ثم تحول شافعيًا. انظر طبقات المفسرين للسيوطي (٤٦/١) وتاريخ جرجان للجرجاني (١٩٠/١).
 - (4) قال ابن جزى: "صنف ابن العربي كتاب "أنوار الفجر" في غاية الاحتفال والجمع لعلوم القرآن، فلما تلف تلافاه بكتاب "قانون التأويل" إلا أنه احترمه المنية قبل تخليصه وتلخيصه". انظر التسهيل (١٠/١).
 - (5) الحرالي بالحاء المهملة وبعد الألف لام مشددة، وحرالة قرية من أعمال مرسية، ولد بمراكش، وأخذ العربية عن أبي الحسن بن خروف، ولقي العلماء وحال في البلاد، وشارك في فنون عديدة، ومال إلى علم الكلام، من مصنفاته التفسير والمنطق والأسماء الحسنى، وله تفسير عجيب، وتكلم في علم الحروف وزعم أنه استخراج علم وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس. انظر الوافي بالوفيات للصفدي (١٢٠/٢٠) وطبقات المفسرين

٦. جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي^(١) ت(٦٤٣هـ).
٧. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ت(٦٦٥هـ).
٨. الإكسير في علوم التفسير، لنجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري^(٢) ت(٧١٦هـ).
٩. مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ت(٧٢٨هـ).
١٠. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت(٧٩٤هـ).
١١. مواقع العلوم عن مواقع النجوم، لعبد الرحمن بن عمر البلقيني^(٣) ت(٨٢٤هـ).
١٢. التيسير في قواعد علم التفسير، لمحمد بن سليمان الكافيحي^(٤) ت(٨٧٩هـ).

لداودي(٢٧٣/٢).

- (1) علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد، أبو الحسن الهمداني السخاوي، المقرئ المفسر النحوي، سمع من عساكر بن علي وابن ياسين وغيرهما، وأخذ القراءات عن الشاطبي واللخمي، وقرأ عليه أبو شامة وأبو الفتح وغيرهما، له مصنفات منها: شرح الشاطبية وشرح الرائية وغيرها، توفي سنة (٦٤٣هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١٢٤٥/٣-١٢٥١) وغاية النهاية لابن الجزري (٥٦٨/١-٥٧١).
- (2) البغدادي الحنبلي، أبو الربيع، الفقيه الأصولي المتفنن، ولد في سنة بضع وسبعين وستمائة، ومؤلفاته كثيرة منها بغية السائل في أمهات المسائل في أصول الدين والإكسير في قواعد التفسير وشرح مقامات الحريري وغيرها، وكانت وفاته بمدينة الخليل عليه السلام. انظر طبقات المفسرين للداودي (٢٦٤/١).
- (3) عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصر بن صالح بن عبد الخالق بن عبد الحق، القاضي جلال الدين أبو الفضل، الشافعي، الكتاني، المصري، ولد سنة (٧٦٣هـ)، واشتهر بالفضل وقوة الحفظ. انظر طبقات الشافعية لقاضي شهية (٨٧/٤) وطبقات المفسرين للداودي (٣٨٠/١).
- (4) أبو عبد الله، ابن سعد بن مسعود الرومي البرغمي، الحنفي، سمي بالكافيحي لكثرة اشتغاله بكافية ابن الحاجب، ولد سنة (٧٨٨هـ)، ومن أجل مصنفاته قواعد الإعراب ومختصر في علوم التفسير المسمى بالتيسير وغيرهما. انظر طبقات المفسرين للداودي (٣٤٣/١) وبغية الوعاة للسيوطي (١١٧/١).

١٣. "التحجير في علوم التفسير" و"الإتقان في علوم القرآن"، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (٩١١هـ) (١).

ومكي - رحمه الله - ذكر جملة من علوم القرآن التي قد ضمنها تفسيره، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه"، حيث قال: "جمعت فيه علوماً كثيرة، وفوائد عظيمة من تفسير مأثور أو معنى مفسر، أو حكم مبين، أو ناسخ أو منسوخ، أو شرح مشكل، أو بيان غريب، أو إظهار معنى خفي، مع غير ذلك من فنون كتاب الله جل ذكره؛ من قراءة غريبة، أو إعراب غامض أو اشتقاق مشكل، أو تصريح خفي، أو تعليل نادر، أو تصرف فعل مسموع، مع ما يتعلق بذلك من أنواع علوم يكثُر تعدادها، ويطول ذكرها، جعلته بداية إلى بلوغ النهاية في كشف علم ما بلغ إلى من علم كتاب الله تعالى ذكره، وما وقفت على فهمه، ووصل إلي علمه من ألفاظ العلماء، ومذاكرات الفقهاء، ومجالس القراء، ورواية الثقات من أهل النقل والروايات، ومباحثات أهل النظر والدراية" (٢).

وقال ابن جزري عن مؤلفات مكي: "فإنها نحو ثمانين تأليفاً أكثرها في علوم القرآن والقراءات والتفسير وغير ذلك" (٣).

المطلب الأول: الاختيار في سبب التزول .

تعريف أسباب التزول:

السبب لغة: هو كل شيء يتوصل به إلى غيره (٤).

(1) انظر علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير لمحمد صفا حقي (١٩٩/١-٢٠٣).

(2) الهداية (٧٢/١).

(3) انظر التسهيل (١٠/١).

(4) انظر مختار الصحاح مادة (سبب) (١١٩/١) ولسان العرب لابن منظور مادة (وصل) (٤٥٨/١).

التزول لغة: التزول وهو الحلول، تقول: نَزَلَ يُنْزِلُ نُزُولًا و مَنَزَلًا و أَنْزَلَهُ غَيْرُهُ، و اسْتَنْزَلَهُ بمعنى، و نَزَلَهُ تَنْزِيلًا، و التَنْزِيلُ أيضاً الترتيب، و التَنْزُلُ: التزولُ في مهلة، هو الانحطاط من علو، و النَّازِلَةُ: الشديدة من شدائد الدهر. (١).

أسباب التزول اصطلاحاً: ما نزلت الآية، أو الآيات متحدثة عنه، أو مبيّنةً لحكمه أيام وقوعه" (٢).

قال الواحدي: "إذ هي - أسباب التزول - أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية" (٣)، وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها" (٤).

وقال ابن تيمية: "ومعرفة سبب التزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمُسَبَّب، ولهذا كان أصح قولي الفقهاء أن إذا لم يُعَرَفْ ما نواه الخالف رُجِعَ إلى سبب يمينه، وما هَيَّجَهَا وَأَثَارَهَا" (٥).

قال ابن عاشور: "إن من أسباب التزول ما ليس المفسر بغنى عن علمه لأن فيها بيان مجمل، أو إيضاح خفي وموجز، ومنها ما يكون وحده تفسيراً. ومنها ما يدل المفسر على طلب الأدلة التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك. ومنها ما ينبه المفسر إلى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع مقتضى المقامات فإن من أسباب التزول ما يعين على تصوير مقام الكلام. ثم أتبع قائلاً: وقد تصفحت أسباب التزول التي صحت أسانيدُها فوجدتها خمسة أقسام: الأول: هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منها على علمه؛ فلا بد من البحث عنه للمفسر، وهذا منه تفسير مبهمات القرآن، مثل قوله تعالى M ! " # \$ % & (المجادلة: ١.

(1) مختار الصحاح مادة (نزل) (٢٧٣/١) ولسان العرب لابن منظور مادة (نزل) (٦٥٦/١١).

(2) وهو تعريف الزرقاني في مناهل العرفان (١٠٦/١). وأصله تعريف السيوطي في لباب النقول (١٤) والإتقان في علوم القرآن (٩٠/١).

(3) وهذا على إطلاقه فيه نظر، لأن من الآيات ما نزل بلا سبب، وكما سيأتي في تقسيم ابن عاشور في سيره لأسباب التزول.

(4) أسباب التزول للواحدي (١٢).

(5) مجموع الفتاوى (٣٣٩/١٣).

والثاني : هو حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام، وصور تلك الحوادث لا تُبَيَّنُ مجملا، ولا تُخَالَفُ مدلول الآية بوجه تخصيصٍ أو تعميمٍ أو تقييدٍ؛ ولكنها إذا ذكرت أمثالها وجدت مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها. وهذا القسم لا يفيد البحث فيه إلا زيادةً تُفهم في معنى الآية وتمثيلا لحكمها ، ولا يُخشَى توهم تخصيص الحكم بتلك الحادثة ، إذ قد اتفق العلماء، أو كادوا، على أن سبب النزول في مثل هذا لا يخصص ، واتفقوا على أن أصل التشريع أن لا يكون خاصا .

والثالث : هو حوادث تكثر أمثالها، تختص بشخص واحد، فترت الآية لإعلانها، وبيان أحكامها وزجر من يرتكبها ، فكثيرا ما تجد المفسرين وغيرهم يقولون: نزلت في كذا وكذا ، وهم يريدون أن من الأحوال التي تشير إليها تلك الآية، تلك الحالة الخاصة فكأنهم يريدون التمثيل .

وهذا القسم قد أكثر من ذكره أهل القصص وبعض المفسرين ولا فائدة في ذكره ، على أن ذكره قد يوهم القاصرين قصر الآية على تلك الحادثة؛ لعدم ظهور العموم من ألفاظ تلك الآيات .

والرابع : هو حوادث حدثت، وفي القرآن آيات تناسب معانيها، سابقة أو لاحقة، فيقع في عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هي المقصود من تلك الآيات ، مع أن المراد أنها مما يدخل في معنى الآية.

والخامس: قسم يُبَيَّنُ مُجْمَلَات ، وَيَدْفَعُ مِتَشَابِهَات^(١). ومن هذا القسم ما لا يُبَيَّنُ

(1) قال ابن عاشور: كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود **t** قال: " لما نزلت هذه الآية M ! " #

\$ % & L الأنعام: ٨٢، شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله، وأينا لم يظلم نفسه؟! قال:

بجملًا ولا يُؤوّل متشابهاً ولكنّه يُبيّن وجه تناسب الآي بعضها مع بعض^(١)»^(٢).

ولذا فقد كان علم أسباب النزول عند مكّي -رحمه الله- من أوفى ما يعنّي به، حيث إنه يمايز بين الأسباب مناقشاً لها، ومدللاً لما اختاره ورجحه في تفسير الآية.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى $Y \times M$ [Z \] ^ _

L b a يس: ٧٧، قال -رحمه الله-: "... قيل: عني به أمية بن خلف، أتى رسول

الله ﷺ بعظم حائل^(٣)، ففته ثم ذراه في الريح، وقال: من يحيي العظام وهي رميم. قاله قتادة مجاهد^(٤).

وقال ابن جبیر: وهو العاصي^(٥) بن وائل السهمي^(١).^(٢)

إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا قول العبد الصالح $L D C B A M$ لقمان: ١٣، إنما هو الشرك". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: ظلم دون ظلم (٩) ح (٣٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، (٦٦) ح (١٢٤).

(1) قال ابن عاشور: كما في قوله تعالى، $M T V U X W Y Z$ [^] _ النساء: ٣، الآية، فقد تخفي الملازمة بين الشرط وجزائه فيبينها ما في الصحيح، عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى $M T V U X W Y Z$ فقالت: يا ابن أخي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها، تشركه في ماله، ويعجبه ماله وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها؛ فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا عن أن ينكحوهن؛ إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا لهن أعلى سنتهن في الصداق، فأمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة النساء ح (٤٥٧٤) (٧٨٠-٧٨١).

(2) انظر التحرير والتنوير (١/٤٧-٥٠) بتصرف.

(3) حائل: أي متغير، قد غيره البلي. انظر النهاية لابن الأثير (١/٤٦٣).

(4) وساق الصنعاني في تفسير (٣/١٤٦) إسناده إلى معمر عن قتادة في الآية أنها نزلت في أبي بن خلف. وكذلك ما جاء عن مجاهد في تفسيره (٢/٥٣٧) وما ساقه ابن جرير في تفسيره (٢٣/٣٠) بإسناده إلى قتادة ومجاهد أمهما قالا نزلت في أبي بن خلف. فلعل الوهم من محقق الهداية، كما يؤكد ذلك أنه عند قول مكّي: "قيل: عني به أمية..." أثبت فرقاً للنسخة (ب) عند قوله "عني بـ" أعني". فهي قريبة إلى "أي"، فلعل مكّي أثبت أي. والله أعلم.

(5) العاص بن وائل السهمي، هو والد عمرو بن العاص، كان من المستهزئين بالنبي ﷺ، وهو الذي نزل فيه قوله تعالى (إن شانئك هو الأبتر)، توفي بعد الهجرة بشهرين. انظر السيرة لابن هشام (٢/٤٠) وجمهرة الأنساب

وقيل: عني به عبد الله بن أبي. قاله ابن عباس^(٣).

قال ابن عباس: جاء أبي بن خلف إلى النبي ﷺ بعظم حائلٍ بالٍ فكسره وفتته بيده، ثم قال: يا محمد، كيف يبعث الله هذا وهو رميم؟ فقال له النبي ﷺ: "يبعثُ الله هذا ثم يُميتك ثم يُدخلكَ جهنم" ^(٤).

... والسورة مكية وعبد الله بن أبي لم يكن بمكة؛ إنما كان بالمدينة، فأبي بن خلف أشبه به؛ لأنه بمكة^(٥)، كان معانداً للنبي ﷺ^(٦).
والأمثلة على ذلك كثيرة جداً^(٧).

وهنا مكى - رحمه الله - اعتنى بأسباب التزول في تفسير الآية، فهو يختار ويرجح بينها، كما اختار - هنا - قول مجاهد وقتادة وغيرهما بأن المعني بها هو أبي بن خلف، وقد بين

لابن حزم (١٦٣) والكامل لابن الأثير (٧٢/٢).

(1) أخرجه الإسماعيلي في معجمه ح(٣٥٩)(٧٤٢/٣) والحاكم في المستدرک (٤٢٩/٢) من طريقين عن هشيم به عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس مرفوعاً نحوه. وقد جاء عند الطبري (٣٠/٢٣) والسيوطي في لباب النقول (١٨٢/١).

(2) انظر جامع البيان للطبري (٣٠/٢٣).

(3) انظر جامع البيان للطبري (٣٠/٢٣).

(4) أخرجه ابن جرير مرسلًا من طريقين عن مجاهد وقتادة (٣٠/٢٣) والواحد في أسباب التزول (٣٨٥) وأخرجه الهيثمي في بغية الباحث (٧٢٧/٢)، وكذا المطالب العلية لابن حجر (١٤١/١٥-١٤٤) وهو مرسل من حديث أبي مالك، وقد روي عن غير أبي مالك كمجاهد وقتادة كما سبق، وعكرمة وعروة والسدي وقد عزاهم السيوطي في الدر (٢٧٠/٥) لابن أبي حاتم، وهذا يؤيد أن أبا مالك لم ينفرد به وأن قولهم له حكم الرفع إذا كان في سبب التزول وليس من قبيل الرأي، قال العراقي:

وعد ما فسره الصحابي رفعا فمحمول على الأسباب. انظر شرح الألفية (٥٩).

وفي تحقيق المطالب العالية جمع الأسانيد والمتابعات ومناقشتها فلتراجع.

(5) وقد حكم ابن كثير في تفسيره (٤٩٦/٣) على المتن بالنكارة وكذا الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (١٦٨/٣) للعللة التي ذكرها مكى. قال ابن عطية: "وهو وهم ممن نسبته إلى ابن عباس؛ لأن السورة والآية مكية بإجماع؛ ولأن عبد الله بن أبي لم يجاهر قط هذه المجاهرة، واسم أبي هو الذي خلط على الرواة". انظر المحرر الوجيز (٤٦٤/٤).

(6) انظر الهداية (٦٠٧٠/٩-٦٠٧٢).

(7) انظر للاستزادة الهداية (٦٨٤/١)(١٣٣٩/٢)(١٩٩٢/٣)(٤٢٦١/٦)(٤٢٧٩/٦)(٦٨٣٧/١١)(٧٥٠٩/١٢).

سبب اختياره بأن السورة مكية، وعبد الله بن أبي إنما كان بالمدينة، فالأشبه بها أبي بن خلف؛ وكونه كان معانداً للنبي ٣.

وهو اختيار مقاتل^(١)، والسمرقندي^(٢)، والسمعاني^(٣)، والبغوي^(٤)، وابن عطية^(٥)، وأبي حيان^(٦)، والخازن^(٧). وغيرهم.

(1) تفسير مقاتل بن سليمان (٩٢/٣).

(2) انظر بحر العلوم (١٢٥/٣).

(3) انظر تفسير السمعاني (٣٨٩/٤) قال وهو الأشهر.

(4) انظر معالم التنزيل (٦٢/٣).

(5) انظر المحرر الوجيز (٤٦٤/٤) قال وهو الصحيح.

(6) انظر البحر المحيط (٣٣٢/٧).

(7) انظر لباب التأويل (١٦/٦).

المطلب الثاني: الاختيار في الناسخ والمنسوخ

إن الناسخ والمنسوخ من علوم القرآن المهمة، التي لا غنى للمفسر عنها، في فهم كتاب الله U ومعرفة أحكامه ومعانيه، وقد كان الاهتمام به، وبيان فضيلته والأمر بتعليمه^(١)، والحث على بلوغه منذ العصر الأول، فهذا علي t كما جاء عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: " انتهى علي إلى رجل وهو يقص، فقال: علمت الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت"^(٢).

وعن ابن سيرين عن علي t: " أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ، قال ابن سيرين: فطلبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه"^(٣).

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى M M ﴿ ٩ ﴾ يَشَاءُ

وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا البقرة: ٢٦٩، قال ابن عباس: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمة ومتشابهه..."^(٤).

(1) عقد ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه (١٢٥-١٣٥) باباً بعنوان: "فضيلة علم الناسخ والمنسوخ والأمر بتعلمه".

(2) أخرجه الزهري في الناسخ والمنسوخ (٣١٢) والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٦) والناسخ والمنسوخ لابن سلامة (٤) ونسبه السيوطي في الدر (١٠٦/١) لابن أبي داود الآداب الشرعية لابن مفلح (٨٧/٢) وقال: "ياسناد صحيح". والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٠/٢).

(3) المصنف لابن أبي شيبة (٥٤٥/١٠) وفضائل القرآن لابن الضريس (٧٦) والإتقان للسيوطي (١٦٢/١) ومناهل العرفان للزرقاني (١٧٧/١).

(4) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٨٩/٣) والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥/١) ونسبه السيوطي في الدر (٣٤٨/١) لابن المنذر وابن أبي حاتم. من طريق عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة به، وعبد الله بن صالح هو ابن محمد بن مسلم الجهني المصري، كاتب الليث بن سعد، قال ابن عدي: يروي عن معاوية بن صالح نسخة كبيرة، وقال ابن حجر: صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، من العاشرة توفي سنة (٢٢٢هـ). انظر ترجمته في الكامل لابن عدي (٢٠٦/٤) وتهذيب التهذيب (٢٥٦/٥) والتقريب لابن حجر (٣٠٨) ومعاوية بن صالح بن حُدَيْر الحضرمي، قال ابن سعد وابن معين وأبو زرعة والنسائي والعجلي "ثقة"، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام توفي سنة (١٥٨هـ). انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (٥٢١/٧) وتاريخ ابن معين للدوري (٥٧٣/٢) والجرح والتعديل (١٧٥/٨) والثقات لابن حبان (٤٧٠/٧) وتقريب التهذيب لابن حجر (٥٣٨). وعلي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس، أرسل عن ابن عباس ولم يره، صدوق يخطئ، من =

وعن حذيفة **t** قال: "إنما يفيتي الناس أحدُ ثلاثة رجلٌ قد علم ناسخ القرآن من منسوخة، وأميرٌ لا يجد -يعني بدأ- أو أحمقٌ مُتَكَلِّفٌ" (١).

قال ابن القيم بعد إيراده حديث حذيفة في باب: فضيلة علم الناسخ والمنسوخ والأمر بتعلمه: "قلت: مراده، ومراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة - وهو اصطلاح المتأخرين -، ورفع دلالة العام، والمطلق، والظاهر، وغيرها تارة، إما بتخصيص، أو تقييد، أو حمل مطلق على مقيد، وتفسيره وتبيينه، حتى إنهم يسمون الاستثناء والشرط، والصفة نسخاً لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد.

فالنسخ عندهم وفي لسانهم: هو بيان المراد بغير ذلك اللفظ، بل بأمر خارج عنه. ومن تأمل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أو جبهها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر" (٢).

=السادسة توفي سنة (٤٣ هـ). انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (٤٥٨/٧) وتقريب التهذيب لابن حجر (٤٠٢). الحكم على هذا الإسناد: هو من أكثر الأسانيد دوراناً في التفسير، ونسخة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قد أجمع الحفاظ على أن علي بن أبي طلحة لم يسمعها من ابن عباس، وإنما كان بواسطة قيل: مجاهد وقيل: سعيد بن جبير، وقال النحاس: عكرمة. والطعن في علي بن أبي طلحة من هذا الجانب مردود كما قال النحاس: "وهذا لا يوجب طعناً؛ لأنه أخذها عن رجلين ثقتين وهو في نفسه ثقة صدوق" انظر الناسخ والمنسوخ (٧٥/١) وهو قول ابن حجر في الأمالي المطلقة (٦٢/١). وكاتب الليث وأبي معاوية وإن كان في حفظهما شيء إلا أنهما يرويان من أصل وهي النسخة. ومن اعتمد هذه النسخة من أهل العلم الإمام أحمد كما نقل النحاس بإسناده عن الحسين بن عبد الرحمن ابن فهم يقول: سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلاً. انظر الناسخ والمنسوخ (٧٥/١)، وكذا البخاري في صحيحه، وصحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي، في المستدرک (٢٥/٣) وَجَوَّدَهُ السُّيُوطِيُّ. انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٦٢/١) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٣٤٠/٧) والإتقان للسيوطي (٤١٥/٢).

(1) أخرجه الدارمي في المقدمة (٦٢/١) والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥/١) والحازمي في الاعتبار (٢٠). وجود إسناده حسين سليم أسد في ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي (١٣٤).

(2) انظر إعلام الموقعين (٣٥/١) ومفتاح دار السعادة (٣٢/٢-٣٤). وانظر كلام ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٠-٢٩/١٣).

- ودأب العلماء على العناية به؛ فمنهم من ضمَّنه تفسيره، وفي مؤلفاته في علوم القرآن، ومنهم من أفرده بالتأليف، ومن أوائل المصنفين والمستقلة فيه:
١. الناسخ والمنسوخ، لقتادة بن دعامة السدوسي ت (١١٧هـ).
 ٢. الناسخ والمنسوخ، لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت (١٢٤هـ) (١).
 ٣. الناسخ والمنسوخ، لعطاء بن مسلم الخرساني ت (١٣٥هـ).
 ٤. الناسخ والمنسوخ، لمحمد بن السائب الكلبي ت (١٤٦هـ).
 ٥. الناسخ والمنسوخ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت (٢٢٤هـ) (٢).

ومن عناية مكّي - رحمه الله - أنه أفرد كتابين في الناسخ والمنسوخ و"الإيضاح" و"الإيجاز" وقد سبق الحديث عنهما، وتقدمت الإشارة إلى بعض جوانب النسخ عند مكّي من خلال كتابه الإيضاح في مبحث القواعد الأصولية (٣)، ومما يجدر التنبيه له؛ أن مكّي قد أودع مؤلفاته في تفسيره "الهداية إلى بلوغ النهاية"، وظهر علم الناسخ والمنسوخ جلياً في تفسيره، ومن الآيات التي تعرض للناسخ والمنسوخ فيها:

فمن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ﴾

الشورى: ٤١، قال - رحمه الله -: "أي: ومن انتصر ممن ظلمه من بعد ظلمه إياه، فلا سبيل للمنتصر منه على المنتصر بعقوبة ولا أذى؛ لأنهم انتصروا بحق ووجب لهم على من تعدى عليهم.

وقال قتادة: هذا فيما يكون بين الناس من القصاص، فأما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه.

وقال الحسن: هذا في الرجل يقلبك فتقليه، ويسبك فتسبه، ما لم يكن حداً، أو كلمة لا تصلح.

(1) وهو مطبوع بتحقيق حاتم الضامن. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

(2) يرى الزرقاني في مناهل العرفان (٢٤/١) أنه أول من ألف. بينما نراه قد سبق.

(3) انظر (٣٤٥).

وقال ابن زيد: عني بذلك، الانتصار من أهل الشرك. وقال: هو منسوخ. يريد نسخ

بالأمر بالجهاد، قال: ونزل في أهل الإسلام M ` b a c d e f g

h i j k l فصلت: ٣٤.

والقول الأول هو أن الآية محكمة غير منسوخة. عني بها كل منتصر ممن ظلمه،
وعليه أكثر العلماء؛ لأن النسخ لا يحكم عليه إلا بدليل قاطع، أو إجماع، أو نص من
سنة^(١).

وقد بين مكّي - رحمه الله - أن الحكم في الآية عام وباقي على ظاهره، وأن الآية
محكمة غير منسوخة، معللاً ذلك بعدم وجود الخبر القاطع الذي يجب التسليم له في نسخ
الآية.

وهو اختيار الطبري^(٢)، والنحاس^(٣)، وابن عطية^(٤)، وابن الجوزي^(٥). وغيرهم
والأمثلة على ذلك كثيرة^(٦).

(1) الهداية (٦٦٠٧/١٠-٦٦٠٨).

(2) جامع البيان (٤٠/٢٥).

(3) انظر الناسخ والمنسوخ (٦٦٠/١).

(4) انظر المحرر الوجيز (٤١/٥) ونسبه للجمهور

(5) انظر نواسخ القرآن (٢٢١/١).

(6) انظر الهداية (٣٣٣/١)(٦١٤٢/٩)(٦٣٥٩/١٠)(٦٣٦١/١٠)(٦٥٥٨/١٠).

المطلب الثالث: الاختيار في مبهمات القرآن

تعريف المبهمات لغة :

المبهمات: جمع مبهم، والمبهم: اسم مفعول مشتق من الإبهام وهو الخفاء، يُقال: ليل بهيم، لا ضوء فيه إلى الصباح، وأبهم الكلام إبهاماً أي لم يبينه، واستبهم عليه الكلام إذا استغلق، وكلام مبهم أي: لا يُعرف له وجه يؤتى منه، مأخوذ من حائط مُبهم إذا لم يكن فيه باب، والبُهم: جمع بُهْمَة بالضم، وهي مشكلات الأمور^(١).

قال الراغب الأصفهاني^(٢): " قيل لكل ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان

محسوساً وعلى الفهم إن كان معقولاً مُبهم " ^(٣).

تعريف المبهمات اصطلاحاً :

هو ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه الله فيه باسمه العَلَم، "وما أهِم عدده، وما لم يبين أمده"^(٤) - من نبي أو ولي أو غيرهما، أو من آدمي أو ملك، أو بلد أو كوكب أو شجر، أو حيوان له اسم عَلم - قد عرف عند نقلة الأخبار، والعلماء الأخبار -"^(٥).

وعلم المبهمات علم اعتنى به السلف كثيراً، وذلك لشرفه، فقد حرص الصحابة والتابعون **Y** بالبحث عنه، ومن ذلك ما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: " مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى

(1) انظر العين للخليل مادة (بهم) (٦٢/٤) ومختار الصحاح للرازي مادة (بهم) (٢٧) ولسان العرب لابن منظور مادة (بهم) (٥٧/١٢).

(2) الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم، الراغب الأصفهاني، من مفرداته: التفسير الكبير في عشرة أسفار غاية في التحقيق، مفردات القرآن لا نظير له في معناه، والذريعة إلى أسرار الشريعة، وغيرها، توفي سنة نيف وخمسة.

انظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي (٩١/١) وكشف الظنون لحاجي خليفة (٣٦/١).

(3) انظر مفردات ألفاظ القرآن (٧٣).

(4) هذه الزيادة من تعريف ابن جماعة في غرر التبيان (١٩١).

(5) وهو تعريف السهيلي في التعريف والإعلام (٥٠).

خرج حاجاً فخرجت معه ، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له ، فوقف له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له : يا أمير المؤمنين من اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟! فقال : تلك حفصة وعائشة ، قال : فقلت : والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك ... الحديث "(١) .

وقال السهيلي^(٢): " فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم و نفاسته عندهم "(٣) .
وقال السيوطي: " قال العلماء: " هذا أصل في علم المبهمات "(٤) .

وقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿١٤٠﴾ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴿١٤١﴾ النساء: ١٠٠. قال : " طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته "(٥) .

قال السهيلي: " وفي قول عكرمة هذا دليل على شرف هذا العلم قديماً، وأن الاعتناء به حسن، وأن المعرفة به فضل "(٦) .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة التحريم، باب: (تبتغي مرضاة أزواجك) . ومسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن.

(2) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ أبو القاسم السهيلي، علم باللغة والعربية والتفسير والقراءات والسير، من مصنفاته الروض الأنف وغيره، توفي سنة (٥٨١هـ) . انظر طبقات المفسرين للداودي (٢٧٢/١) ومعجم مصنفات القرآن للشواخ (١١٣/٣) .

(3) التعريف والإعلام (٩) .

(4) مفحمت الأقران (٨) .

(5) ذكر هذا الأثر ابن عبد البر في الاستيعاب (٧٥٠/٢) وابن حجر في الإصابة (٤٩٢/٣) وعزا إخرجه لابن مندة .

(6) التعريف والإعلام (٢٧-٢٨) .

ويرى البلنسي^(١): أنه إذا كان الأدباء تدارس علم ما أجهم من أسماء الشعراء، وتنافس في ذكر طبقاتهم وأخبارهم للأمرء، فالقارئون لكتاب الله بذلك أحرى وعلى سنن الصالحين أجرى^(٢).

ومن ذلك يتبين حرص العلماء، على علم المبهمات، وشدة اعتناءهم به، فمنهم من بثه في تفسيره، ومنهم من جعله نوعاً من أنواع علوم القرآن، ومنهم من أفردته بالتصنيف. ومن أوائل المصنفات في علم المبهمات:

١. التعريف والإعلام بما أجهم في القرآن من الأسماء والأعلام^(٣)، لعبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي الأندلسي، أبي زيد السهيلي (ت ٥٨١هـ). ذكرها بشيء من الإيجاز والإجمال، ولم يتناول مبهمات جميع سور القرآن. وقد ذكر: أن للسهيلي كتاباً آخرًا في المبهمات اسمه "الإيضاح والتبيين لما أجهم من تفسير الكتاب المين"^(٤).
٢. البيان فيما أجهم من الأسماء في القرآن، لمحمد بن سليمان الزهري (ت ٦١٧هـ)^(٥).
٣. التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام^(٦)، لمحمد بن علي بن خضر الغساني^(٧) ابن عسكر (ت ٦٣٦هـ). وهو تذييل لكتاب السهيلي، وتكميل لما فاته من المبهمات.

(1) محمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الأوسي البَلنسي الغرناطي، أبو عبد الله، ولد سنة (٧١٤هـ)، أخذ عن ابن الفخار وابن جزى الكلبي وغيرهما، وأخذ عنه المنتوري وإبراهيم الشاطبي وغيرهما، توفي سنة (٧٨٢هـ). انظر الدرر الكامنة لابن حجر (٢٠٧/٤-٢٠٨) وطبقات المفسرين للداودي (٢١٣/٢).

(2) صلة الجمع (١٠١).

(3) طبع في مصر عام (١٣٥٦هـ) بعناية محمود ربيع، ثم طبع في بيروت عام (١٤٠٧هـ) بتحقيق مهنا.

(4) انظر الأعلام للزركلي (٣١٣/٣).

(5) انظر الأعلام للزركلي (٣٢٠/٥).

(6) حقق في رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة (١٤٠٤هـ) للباحث حسين عبد الهادي.

(7) محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني، أبو عبد الله، يعرف بابن عسكر، من أهل مالقة، ولي قضاءها مرتين، كان فقيها حافظا للعربية أديبا شاعرا، من مصنفاته المشروع الروي ونزهة النظر وغيرهما، توفي سنة (٦٣٦هـ).

انظر التكملة لكتاب الصلة للقضاعي (١٣٩/٢-١٤٠).

٤. الاستدراك والإتمام للتعريف والإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام، لأحمد بن يوسف بن أحمد السلمي المعروف بابن فرتون^(١) (ت ٦٦٠هـ). ويظهر من اسم الكتاب أنه استدراك على كتاب السهيلي.
٥. الاستدراك على التعريف والإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام، لمحمد بن علي بن يحيى بن علي الغرناطي^(٢) (ت ٧٥١هـ)^(٣).
٦. غرر التبيان لمبهمات القرآن، لمحمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني، ابن جماعة^(٤) (ت ٧٣٣هـ)، وقد أشار في مقدمته إلى كتابه الآخر "التبيان لمبهمات القرآن"^(٥)، قال في مقدمة الغرر: "وهذا كتاب اختصرت فحواه من كتاب سبق لي في معناه"^(٦).
٧. صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل، لمحمد بن علي المغربي البلبنسي (ت ٧٨٢هـ). جمع فيه بين كتابي السهيلي وابن عساكر، كما ينقل من مبهمات ابن جماعة وتفسير الزمخشري^(٧).

- (1) أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف السلمي، أبو العباس، يعرف بابن فرتون، من أهل مدينة فاس ونزل سبعة وبها مات، روى عن أهل فاس وسبعة ودخل الأندلس سنة (٦٣٥هـ) فأخذ عن وجد، كان ذا كرا للرجال والتاريخ، وقسطا صالحا من الجرح والتعديل ولكن كثير من متون الأحاديث، توفي سنة (٦٦٠هـ). انظر فهرس الفهارس والأثبات للكناني (٩١٠/٢) والإعلام للزركلي (٢٧٤/١) ومعجم المؤلفين لكحالة (٢٠٨/٢).
- (2) محمد بن علي بن يحيى بن علي الغرناطي المعروف بالشامي ولد بغرناطة سنة ٦٧١ وسمع من أبي محمد بن هارون وغيره وقرأ بالسبع على أبي جعفر ابن الزبير وعلى الفخر التوزري، وكان أديبا فقيها مشاركا في عدة فنون ينظر في الفقه على مذهب مالك والشافعي، من مصنفاته شرح الجمل في النحو ومدائح، وغيرهما توفي سنة (٧٥١هـ). انظر غاية النهاية لابن الجزري (٢١٢/٢) والدرر الكامنة لابن حجر (٣٥٣/٥).
- (3) انظر غاية النهاية لابن الجزري (٢١٢/٢) والدرر الكامنة لابن حجر (٢١٤/٤).
- (4) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة ابن حازم، أبو عبد الله الكناني الحموي، أخذ عن القاضي ابن رزين وقرأ النحو على ابن مالك، وولي قضاء القدس والشام وبعد والديار المصرية، وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ، توفي سنة (٧٣٣هـ). انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٣٩/٩—١٤٦) وطبقات الشافعية لقاضي شعبة (٢٨٠/٢—٢٨٢).
- (5) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (٣٤١/١).
- (6) انظر غرر التبيان (٨٩).
- (7) انظر صلة الجمع للبلنسي بتحقيق حنيف القاسمي (٥٦/١).

٨. الإحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني^(١)
(ت ٨٥٢هـ)^(٢).

٩. مفحمت الأقران في مبهمات القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي (ت ٩١١هـ).

١٠. تلخيص التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، محمد بن عمر
بن مبارك بن الحضرمي المشهور بـ"بحرق"، (ت ٩٣٠هـ)^(٣).

١١. ترويح أولي الدمثة بمنتقى الكتب الثلاثة، لعبد الله بن عبد الله بن سلامة
الأدكاوي (ت ١١٨٤هـ). جمع فيه بين كتاب السهيلي وكتاب ابن عساكر
وكتاب البلنسي.^(٤)

يُعتبر الزركشي^(٥) (ت ٧٩٤هـ) أول من ذكر أسباب ورود الإبهام في القرآن في كتابه
البرهان، فذكر لذلك سبعة أسباب، مع التمثيل لكل سبب منها، وتبعه في ذلك السيوطي
(ت ٩١١هـ)^(٦).

(1) أحمد بن علي بن محمد بن حجر، أبو الفضل، العسقلاني المصري الشافعي ولد سنة (٧٧٣ هـ) ونشأ ببيتما
وتفقه على الأبناسي والبلقيني وغيرهم، ثم اقتصر على الحديث، من مؤلفاته كتاب تقريب التهذيب والمطالب
العالية وغيرهما كثير، توفي سنة (٨٥٢ هـ). انظر ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (٢٧١/٥)، وحسن المحاضرة
له (٣١٠/١)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣٩٥/٩).

(2) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (٢١ / ١).

(3) بحرق: بجاء مهملة بعد الموحدة، ثم راء مفتوحة بعدها قاف. انظر شذرات الذهب لابن العماد (١٧٧-١٧٦/٨)
والإعلام للزركلي (٣١٥/٦).

(4) انظر الأعلام للزركلي (٩٩/٤) ومقدمة مباحث في مبهمات القرآن الكريم لعبد الجواد خلف (٨).

(5) انظر البرهان في علوم القرآن (١٥٦/١-١٦٠).

(6) انظر مفحمت الأقران (٩-١٠) والإتقان في علوم القرآن (٧٩/٤-٨٠) ومعتك الأقران (٤٨٤/١-٤٨٥).

أسباب ورود الإبهام في القرآن:

١. أن يبهم الأمر في موضع استغناءً ببيانه في موضع آخر .

مثال ذلك : قوله تعالى M < ; > = L الفاتحة: ٧ ، فالمنعم عليهم هنا مبهمون ،

ولكن بينهم الله تعالى في الآية الأخرى بقوله M NM O P Q R S

T U V W L النساء: ٦٩ .

٢. أن يبهم الأمر لاشتهاره ومعرفته .

مثال ذلك : قوله تعالى M وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ ۞ الْجَنَّةَ L البقرة: ٣٥ ، فلم يذكر

تعالى اسم زوجته "حواء" لشهرة تعيينها ؛ لأنه ليس له زوجة غيرها .

٣. أن يبهم لقصد الستر عليه ، ليكون أبلغ في استعطافه .

مثال ذلك : قوله تعالى M ؟ @ A B C D E F G H I

K J L M N O L البقرة: ٢٠٤ .

قال ابن جرير: قيل: إن هذه الآية نزلت في الأحنس بن شريق الثقفي^(١) ، وكان قد أظهر الإسلام عند النبي ﷺ وهرب ، ومرّ بزراع لقوم من المسلمين وبجمر ، فأحرق الزرع ، وعقر الحمر ، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه^(٢) ، فأبهم الله تعالى اسمه للستر عليه واستعطافه ، فأسلم بعد ذلك .

(1) الأحنس بن شريق، واسمه أي بن شريق بن عمرو بن وهب، وكان اسمه أي فلما أشار على بني زهرة بالرجوع إلى مكة حين توجهوا في النفير إلى بدر يمتنعوا العير، فقبلوا منه، قيل: خنس بهم فسمي الأحنس يومئذ، أسلم يوم فتح مكة وشهد مع رسول الله ﷺ حينما فأعطاه مع المؤلفلة قلوبهم وتوفي في أول خلافة عمر t . المنتظم لابن الجوزي (١٥٢/٤) والإصابة لابن حجر (٣٨/١) وذكر سبب التزول في ترجمته.

(2) انظر جامع البيان (٣١٢/٢). من طريق أسباط عن السدي وقد تقدم الكلام في الحكم على هذا الإسناد في مبحث "الاختيار بدلالة العموم" ص(٣٤٨) حاشية (٣).

٤. ألا يكون في تعيينه كبير فائدة ، وغالب أمثلة الإبهام ناشئة من هذا السبب .

مثال ذلك : قوله تعالى M ! " # \$ % & ل يونس: ٩٨ والمراد بالقرية: قرية نينوى ^(١) ولا فائدة في تعيين اسم القرية .

٥. أن يبهم الأمر للتنبه على عمومته ، و أنه غير خاص بخلاف ما لو عُيِّن .

مثال ذلك : قوله تعالى M وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ل النساء: ١٠٠ .

قيل : إنها نزلت في ضمرة بن العيص ^(٢) ، كان من المستضعفين بمكة ، وكان شيخاً كبيراً ، فلما نزلت آية الهجرة خرج من مكة فمات بالتنعيم ^(٣) ، فإبهام الاسم في هذا الموضع لإفادة عموم الأجر لكل من نوى الهجرة فمات دون أن يبلغ ما هاجر إليه .

٦. أن يبهم الأمر لقصد تعظيمه بذكر صفة كماله دون اسمه .

مثال ذلك : قوله تعالى M إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ل التوبة: ٤ ، وقوله HM I J LM L K النور: ٢٢ ، وقوله M 3 4 5 76 L الزمر: ٣٣ ، والمراد بهذه الآيات هو أبو بكر الصديق، وإنما أُبهِم تعظيماً له .

٧. أن يبهم لقصد تحقيره بالوصف الناقص دون ذكر اسمه .

مثال ذلك : قوله تعالى M ^ _ ` La الكوثر: ٣ ، والمراد به هو : العاص بن وائل السهمي ^(١) .

(1) انظر التعريف والإعلام للسهيلي (١٣٥).

(2) ضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي، الكلبي، روى عن كعب الأحبار، توفي معمولا في التنعيم، وذكر ابن عبد البر أن الصحيح هو ضمرة وليس أبو ضمرة، وذكر سبب التزول. انظر الاستيعاب لابن عبد البر (٧٥٠/٢) ومن يعرف بكنيته للأزدي (٥٠/١).

(3) انظر جامع البيان (٢٣٨/٥).

الطريق إلى معرفة المبهم:

قال السيوطي: "مرجع هذا العلم النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه، وإنما يُرجع فيه إلى قول النبي ﷺ وأصحابه الآخذين عنه، والتابعين الآخذين عن الصحابة" (٢).

قال الزركشي: "لا يُبحث فيما أخبر الله باستثاره بعلمه، كقوله تعالى M من دُونِهِمْ لَا يَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ L ، والعجب ممن تجرأ وقال: قيل إنهم قريظة ، وقيل: من الجن" (٣) (٤).

فائدة علم المبهمات:

وبعد هذا العرض، يحسن أن نلقي الضوء على فائدة هذا العلم والأثر المترتب على معرفته، فبالنظر إلى اهتمام العلماء في المبهمات من القرن الأولى؛ نجد أنه اهتمام معتبر من جهة تعلقه بكتاب الله U، وكونه علماً من علوم القرآن.

أما من جهة تفسير القرآن وفهم مراد الله تعالى فلا أثر له في ذلك، وعليه يحمل كلام أهل العلم في أن ما أجمه الله U فلا فائدة منه مرجوة في تفسير كتابه، كما قال ابن جرير الطبري عند حديثه عن الشجرة التي أكل منها آدم واختلاف المفسرين فيها، قال: "وذلك إن علمه عالم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به" (٥).

وكما قال ابن تيمية: "الاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل فقط، ومنه ما يعلم بغير ذلك؛ إذ العلم، إما نقل مصدق، وإما استدلال محقق، والمنقول إما

(1) انظر جامع البيان للطبري (٣٠/٣٢٩).

(2) انظر مفحمت القرآن (٨) والإتقان في علوم القرآن (٤/٨١).

(3) انظر البرهان في علوم القرآن (١/١٥٥).

(4) وقد رد هذا السيوطي بقوله: "...ثم القول في أولئك بأنهم بنو قريظة أخرجهم ابن أبي حاتم عن مجاهد، والقول بأنهم من الجن، أخرجهم ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن عريب عن أبيه مرفوعاً عن النبي ﷺ فلا جرأة". انظر الإتقان في علوم القرآن (٤/٨٠-٨١).

(5) انظر جامع البيان (١/٢٣٣) ونقله عنه ابن كثير في تفسيره (١/٨٠).

عن المعصوم، وإما عن غير المعصوم، والمقصود به جنس المنقول، سواء كان عن المعصوم أو غير المعصوم، وهذا هو النوع الأول؛ منه ما يمكن معرفة الصحيح منه والضعيف، ومنه ما لا يمكن معرفة ذلك فيه، وهذا القسم الثاني من المنقول: وهو ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه، عامته مما لا فائدة فيه، فالكلام فيه من فضول الكلام، وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته فإن الله نصب على الحق فيه دليلاً، فمثال ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه، اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف، وفي البعض الذي ضرب به موسى من البقرة، وفي مقدار سفينة نوح، وما كان خشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك^(١).

وكما قال السيوطي: "وفي تحصيل الفائدة منه عسر فإن العارف بالمبهم غير محتاج إلى كشفه والجاهل لا يدرى موضعه"^(٢).

وفي قول السيوطي هذا، مع تأليف كتابه مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن، دليل على ما أشرت إليه. والله أعلم

وقد تكون الفائدة المرجوة من العلم بالمبهم، إذا صح نقله^(٣)، فيما يتعلق بالشيء الزائد عن فهم الآية، وهذا يختلف باختلاف الأشخاص من حيث التماس الفائدة بعد معرفة تفسيرها، كمعرفة حال المبهم، وجنسه، وسنّه، وغير ذلك من الملابس التي تتعلق به، وسوف أوضح ذلك بمثال قد سبق ذكره، وهو ما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: "مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، فوقف له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟! فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك... الحديث"^(٤).

(1) انظر مجموع الفتاوى (٣٤٤/١٣-٣٤٥) ونقله عنه السيوطي في الإتيان في علوم القرآن (٤/٤٧٠).

(2) انظر تدريب الراوي (٣٤٢/٢). ونقله حاجي خليفة في كشف الظنون (١٥٨٣/٢).

(3) وهو القسم الأول من المنقول، كما سبق ذكره عن ابن تيمية.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة التحريم، باب: M + L ح (٤٩١٣)

(٨٧٣). ومسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله h M

فهنا قد جعل أهل العلم هذا الأثر أصل في اعتناء السلف بهذا العلم، ومع ذلك إذا نظرنا إلى فعل ابن عباس -رضي الله عنهما- مع حرصه على طلبه، إلا أنه قال في الأثر: "مكثت سنة"، -وإن كان الدافع هو هيبة عمر بن الخطاب t إلا أنه لا يتصور من ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه يحول بينه وبين فهم كتاب الله a هيبة عمر t، - وهذا مما يدل على أن عدم معرفته بالمبهم سنة كاملة لا يرجع إلى فهم الآية، وإنما إلى شيء زائد متعلق بمعرفة المبهم، كحال المبهم في الآية، ومكانته، وسنة، ودوافعه، وغير ذلك من الفوائد الملتزمة في ظلال الآية، وهي تختلف باختلاف التأمل فيما وراء فهم الآية. ولذا قال السيوطي: "وتحصيل الفائدة منه عسر". والله أعلم

ومكي -رحمه الله- قد ذكر من جملة علوم القرآن التي أودعها تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية، علم المبهات، وبثه في تفسيره، ومن ذلك :

ما جاء في تفسير قوله تعالى M فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ L الذاريات: ٢٨، قال -رحمه الله-: "قال مجاهد: هو إسماعيل (١)، وقال غيره هو إسحاق (٢). ومذهب الطبري: وهو الصواب إن شاء الله أنهما: سارة الحرة، وأم إسماعيل إنما كانت أمة اسمها هاجر.

ويدل على أنه إسحاق قوله في موضع آخر M O LP الصافات: ١١٢، فهذا نص ظاهر لا يحتاج إلى تأويل (٣). والأمثلة على ذلك كثيرة جداً (٤).

i L j ح (٣٦٩٢)(٦٣٥).

(1) انظر تفسير مجاهد (٦١٩/٢) والدر المنثور للسيوطي (٦٢٠/٧).

(2) انظر جامع البيان للطبري (٢٠٨/٢٦).

(3) انظر الهداية (٧٠٩٣/١٠).

(4) انظر الهداية (٢٨٦٦/٤)(٣٥٢٧/٥)(٤١٠٥/٦)(٤٢٦١/٦)(٥٥١٨/٨)(٦٠٧٢/٩)(٦٤٣٦/١٠).

فمكي - رحمه الله - اختار أن المُبَشَّرَ به هو إسحاق، واستدل على ذلك بقوله تعالى
 L P O M ، وأنه نص ظاهر.

وهو اختيار الطبري^(١)، والسمرقندي^(٢)، ونقل إجماع المفسرين السمعاني^(٣)، ونسبه
 للجمهور القرطبي^(٤)، والنسفي^(٥)، وأبو حيان^(٦)، وابن جزري^(٧)، وغيرهم.

المطلب الرابع: الاختيار في الوقف والابتداء

-
- (1) انظر جامع البيان (٢٠٨/٢٦).
 - (2) انظر بحر العلوم (٣٢٧/٣).
 - (3) انظر تفسير السمعاني (٢٥٧/٥).
 - (4) انظر الجامع لأحكام القرآن (٤٦/١٧).
 - (5) انظر إرشاد العقل السليم (١٧٩/٤).
 - (6) انظر البحر المحيط (١٣٨/٨).
 - (7) انظر التسهيل لعلوم التنزيل (٦٩/٤).

الوقف في اللغة: الحبس^(١). قال الجوهري^(٢): أَوْقَفْتُ عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلعتُ.

قال الطرمّاح^(٣):

قَلَّ فِي شَطِّ نَهْرٍ وَأَنْ اغْتَمَاضِي وَدَعَانِي هَوَى الْعَيُونِ الْمِرَاضِي
جَامِحًا فِي غَوَايَتِي ثُمَّ أَوْقَفْتُ — سَتُ رِضًا بِالتُّقَى وَذُو الْبِرِّ رَاضِي

وحكى أبو عمرو بن العلاء: ثم أوقفْتُ، أي سكتُ. والوقفُ في القراءة قَطْعُ الكلمة عما بعدها. والمَوْقِفُ: الموضعُ الذي تقف فيه، واستوقفته: سألته الوقف^(٤).

وفي الاصطلاح: قطع الصوت آخر الكلمة زمنًا مع التنفس، أو هو قطع الكلمة عما بعدها، وقصد العودة إلى القراءة في الحال، ولا يكون في وسط الكلمة ولا في ما اتصل رسمًا^(٥).

وهو فن^(٦) جليل يعرف به كيفية أداء القراءة بالوقف على المواضع التي نص عليها القراء لإتمام المعاني، والابتداء بمواضع محددة لا تختل فيها المعاني^(١).

(1) التعريفات للجرجاني (٢٥٣).

(2) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر اللغوي، صاحب كتاب "الصحاح"، أخذ على أبي علي الفارسي والسيرافي توفي سنة (٣٩٣هـ). انظر معجم الأدباء لياقوت (٢/٢٠٥-٢١١) وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي (٥٥-٥٦).

(3) الطرمّاح بن حكيم من بني عمرو بن ربيعة بن حرول بن ثعل، شاعر مشهور، ولد ونشأ في الشام توفي سنة (١٢٤هـ). انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٢٨) والتدوين في أخبار قزوين للرافعي (٣/١٠٩).

(4) انظر لسان العرب لابن منظور مادة (وقف) (٣٥٩/٩-٣٦٢) والقاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (وقف) (١١١٢-١١١٣).

(5) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٣٣٤) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/٢٣٣-٢٣٤) والمنح الفكرية لعلي القاري (٢٥٠) وجهد المقل للمرعشي (٢٤٧).

(6) قال المرعشي في جهد المقل (٢٤٩): "وهذا فن مستقل مغاير لفن التجويد، ولكن جرت عادة بعض العلماء بجعل قواعده الكلية جزءاً من كتب التجويد"، قال سالم الحمد: "وذكر علماء التجويد لمباحث الوقف والابتداء

وأما الابتداء لغة: فهو ضد الوقف، وهو أول كل شيء، يقال: بدأتُ الشيءَ فَعَلْتُهُ ابتداءً، والبَدْءُ فعل الشيء أول^(٢).

الابتداء في عرف القراء: هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف فإذا كان بعد القطع فيتقدمه الاستعاذة ثم البسملة إذا كان الابتداء من أوائل السورة، وإذا كان من أثنائها فللقارئ التخيير في الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها بعد الاستعاذة^(٣).

والوقف والقطع والسكت بمعنى واحد^(٤)، والمتأخرون فرّقوا وقالوا:

القطع: عبارة عن قطع القراءة رأساً، يعني: بنية الإعراض عن القراءة، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا على رأس الآية وكان العلماء يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويدعوا بعضها.

والسكت: عبارة عن قطع الصوت زماناً، هو دون زمان الوقف من غير تَنْفَسٍ^(٥).

نشأة الوقف والابتداء:

كان الصحابة **y** عند قراءة القرآن يراعون الوقف والابتداء، ويتعلمونه كما يتعلمون القراءة، جاء عن عبد الله بن عمر **t** أنه قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى

يمكن تفسيره برغبتهم في دفع خطأ عن قارئ القرآن وهو يقرؤه لأن التجويد لا يتحصل القرآن إلا بمعرفة الوقف ومواقع القطع على الكلم" كما يقول الداني . انظر جهد المقل (٣٩-٤٠) قسم الدراسة .

(1) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٤١/١) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٢١/١) ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني (٢٤) وجهد المقل للمرعشي (٢٤٧) وفتح المجيد شرح كتاب العميد لمحمود بسنة (١٣٦).

(2) انظر لسان العرب لابن منظور مادة (بدأ) (٢٦/١-٣٠) والقاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (بدأ) (٤٢) .

(3) انظر هداية القاري للمرصفي (٣٩٢).

(4) قال ابن الجزري في النشر (٢٠٣/١): "ففظنوا أن المراد بالوقف ضد الوصل وليس سوى السكون ؛ فإن المتقدمين يطلقون الوقف على السكون". وقال السيوطي في الإتقان (٢٤٣/١): "الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمين غالباً مراداً بها الوقف" ومنار الهدى للأشموني (٢٤-٢٥) وجهد المقل للمرعشي (٤٦).

(5) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٤٢/١) والمنح الفكرية لعلي القري (٢٧٥) ومنار الهدى للأشموني (٢٤-٢٥) وجهد المقل للمرعشي (٢٤٧) .

الإيمان قبل القرآن، وتزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها" (١).

وجاء عن علي بن أبي طالب **t** في تفسير قوله تعالى M 2 3 4 L المزمّل: ٤ ، قال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف (٢).

واستمر السلف الصالح من الصحابة والتابعين، يتناقلون هذا العلم مشافهة إلى أن جاء عصر التدوين لهذا العلم، ومن تصانيف القراء في هذا الفن:

١. المقطوع والموصول في القرآن (٣): لعبدالله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨هـ) (٤).
٢. كتاب الوقوف (٥): لشيبه بن نصاح (ت ١٣٠هـ) (٦)، قال ابن الجزري: وهو أول من ألف في الوقوف، وكتابه مشهور (٧).

٣. الوقف والابتداء (٨): لأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ).

- (1) أخرجه النحاس في القطع والانتاف (٨٧) والحاكم في المستدرک (٩١/١) والبيهقي في سننه (١٢٠/٣). قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة. ووافقه الذهبي. قال الملا علي القاري: "ولا يخفى أن قوله " وما ينبغي أن يوقف عنده منها" لا يبعد أن يراد بها الآيات المتشابهة في معناه، فليس في الحديث نصٌ على الوقف المصطلح عليه". انظر المنح الفكرية (٢٧٠).
- (2) رواه الهذلي في الكامل في القراءات الخمسين (٣٤ ب) وانظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٢٥/١) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٢١/١) وأبجد العلوم للقنوجي (٥٧١/٢).
- (3) انظر الفهرست لابن النديم (٣٦) وتاريخ التراث العربي لسزكين (٢٥/١).
- (4) لقد كان عبدالله بن عامر أقدم من شيبه وفاة وشيوخا، وقد تعاصرا، ولا يمنع أن يكون كتاب شيبه أقدم وأشهر، وإن كان عبدالله بن عامر أكبر سنًا. انظر فضل علم الوقف للميموني (٢١-٢٢).
- (5) انظر تاريخ التراث العربي لسزكين (٢٢/١).
- (6) شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، أبو ميمون مولى أم سلمة، المدني المقرئ، قرأ على عبد الله بن عياش، وقرأ عليه نافع وابن جمار وغيرهما، وقد وثقه النسائي وغيره، توفي سنة (١٣٠هـ). انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١٨٢/١-١٨٣) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٢٩/١-٣٣٠).
- (7) غاية النهاية لابن الجزري (٣٢٩/١).

(8) قال فؤاد سزكين: كتاب: الوقف والابتداء لأبي عمرو بن العلاء ظل متداولاً حتى القرن الخامس، عندما حصل الخطيب البغدادي في دمشق على إجازة بروايته. انظر تاريخ التراث العربي (٢٢/١) نقلاً عن مشيخة الخطيب

- ٤ . المقطوع والموصول في القرآن^(١): لحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ).
- ٥ . وقف التمام^(٢): لنافع بن أبي نُعيم (ت ١٦٩هـ).
- ٦ . مقطوع القرآن وموصوله^(٣): لعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ).
- ٧ . الوقف والابتداء^(٤): ليحيى بن المبارك اليزيدي^(٥) (ت ٢٠٢هـ).
- ٨ . وقف التمام^(٦): ليعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ).
- ٩ . الوقف والابتداء^(٧): لحفص بن عمر الدوري (ت ٢٤٠هـ).

تصانيف النحويين:

- ١ . الوقف والابتداء: لمحمد بن أبي سارة الرؤاسي^(١) النحوي (ت ١٧٠هـ)، وله كتابان أحدهما كبير والآخر صغير^(٢).

البغدادي، الظاهرية مجموع ١٨ (١٢٨ب) .

- (1) انظر الفهرست لابن النديم (٣٦) وتاريخ التراث العربي لسزكين (٣٢/١) .
- (2) انظر القطع والائتناف للنحاس (٧٥) والفهرست لابن النديم (٥٤) .
- (3) انظر الفهرست لابن النديم (٥٥) ومعجم الأدباء لياقوت (١٠٥/٤) ومعرفة القراء الكبار للذهبي (٣٠٤/١) .
- (4) انظر الفهرست لابن النديم (٥٤) ومعجم الأدباء لياقوت (٦٣٢/٥) .
- (5) يحيى بن المبارك البصري، المقرئ النحوي، أبو محمد، المعروف باليزيدي، لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال الخليفة المهدي، قرأ على أبي عمرو واختص به، وتصدر للإلقاء فقرأ عليه الدوري والسوسي وغيرهما، وله اختيار كان يقرئ به، توفي سنة (٢٠٢هـ) . انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٢٠/١-٣٢٣) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٧٥/٢-٣٧٧) .
- (6) انظر الفهرست لابن النديم (٥٤) ومعجم الأدباء لياقوت (٦٤٤/٥) .
- (7) انظر الفهرست لابن النديم (٥٤) .

٢. الوقف والابتداء^(٣): ليحيى بن زياد بن عبدالله الفراء النحوي (ت ٢٠٧هـ).
٣. الوقف والابتداء^(٤): لأبي عبيدة معمر بن المثنى النحوي (ت ٢١٠هـ).
٤. وقف التمام^(٥): لسعيد بن مسعدة الأخفش النحوي (ت ٢١٥هـ).
٥. الوقف والابتداء^(٦): لسهل بن محمد السجستاني (ت ٢٤٨هـ).
٦. الوقف والابتداء^(٧): لأحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ).
٧. إيضاح الوقف والابتداء^(٨): لمحمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ).
٨. القطع والائتلاف^(٩): لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ).

وغير ذلك من المصنفات الدالة على عناية السلف بعلم الوقف والابتداء.

أهمية الوقف والابتداء:

لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجر التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتّم أن لا يكون ذلك مما يخل

- (1) محمد بن أبي سارة ويكنى أبا جعفر وسمي الرؤاسي لكبر رأسه وكان يتزل النيل فسمي النيل وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو قال ثعلب كان الرؤاسي أستاذ الكسائي والفراء، توفي سنة (١٧٠هـ) . انظر الفهرست لابن النديم (٩٦) وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٤٧٠/٢).
- (2) انظر الفهرست لابن النديم (٩٦) وهدية العارفين للبغدادي (٨/٦) .
- (3) انظر الفهرست لابن النديم (٥٤) وهدية العارفين للبغدادي (٥١٤/٦) وإنباه الرواة للقفطي (١٦/٤) .
- (4) انظر منار الهدى للشمويني (١٥) ومقدمة المكتفى في الوقف والابتداء للداني (٥٠) تحقيق المرعشلي .
- (5) انظر الفهرست لابن النديم (٥٤) ومنار الهدى للأشموني (١٥) .
- (6) انظر منار الهدى للأشموني (١٤) وتاريخ الأدب لبروكلمان (١٦١/٢) .
- (7) انظر الفهرست لابن النديم (٥٤) وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٤٧٠/٢) .
- (8) انظر الفهرست لابن النديم (٥٤) وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٤٧٠/٢)، وقد طبع الكتاب بتحقيق: محيي الدين رمضان بمجمع اللغة بدمشق عام ١٩٧١م.
- (9) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (١٤٧٠/٢) ومقدمة المكتفى في الوقف والابتداء للداني (٥١) تحقيق المرعشلي، والكتاب طبع بتحقيق: أحمد خطاب العمر بوزارة الأوقاف العراقية عام ١٩٧٨م.

بالمعنى ولا يخل بالفهم إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد، ولذلك حض الأئمة على تعلمه ومعرفته كما قدمنا عن علي بن أبي طالب **t** قوله: الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف.

وما روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: "لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتزل السورة على النبي **e** فتتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها"^(١).

قال النحاس: "فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن. وقول ابن عمر: "لقد عشنا برهة من الدهر"، يدل على ذلك إجماع الصحابة"^(٢).

قال ابن الجزري: صح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع^(٣) إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وعاصم بن أبي النجود وغيرهم من الأئمة.

ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء^(٤).

ومن ذلك إيضاح المعاني القرآنية كلما كان القارئ أقدر على تحري ما حسن الوقف عليه والابتداء فيه، فرمما فوت على السامع فهم المعنى، وقد لا يظهر بذلك وجه الإعجاز^(٥).

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک (٩١/١) فقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه" ونقله عنه الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (٢٠٤/٣) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٢٠/٣) وانظر النحاس في الوقف والانتناف (٢٧) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٢٢٤-٢٢٥).

(2) انظر الوقف والانتناف (٢٧-٢٨).

(3) يزيد بن القعقاع المدني، أحد القراء العشرة، قرأ القرآن على مولاه عبدالله بن عياش وأبوهريرة وابن عباس وحدث عنهما، قرأ عليه نافع وسليم بن مسلم وغيرهما، وحدث عنه مالك، توفي سنة (١٣٠هـ) على الأصح. انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١/١٧٢-١٧٨) وغاية النهاية لابن الجزري (٢/٣٨٢-٣٨٤).

(4) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٢٢٤-٢٢٥).

(5) انظر الإيضاح لابن الأنباري (١/١٠٨) والبرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٤٩٣).

قال ابن الأنباري: ومن تمام معرفة القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام، والوقف الكافي الذي ليس بتام، والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كاف. (١)

وقال النحاس: قد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني، فينبغي لمن قرأ القرآن أن يفهم ما يقرأ، ويشغل قلبه ويتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه عند كلام مستغن أو شبيهه وأن يكون ابتداءه حسناً (٢).

وقال الداني (٣): معرفة ما يتم الوقف عليه وما يحسن وما يقبح من أجل أدوات القراءة المحققين والأئمة المتصدرين وذلك مما تلزم معرفته الطالبين وسائر التالين إذ هو قُطْبُ التجويد وبه يوصل إلى نهاية التحقيق. (٤)

شروط من تكلم في الوقف والابتداء:

قال المرعشي: وهذا فن دقيق السر، وأقوال المصنفين مضطربة متناقضة في بعض مباحثه، فلا يتيسر البحث فيه إلا للأفراد من العلماء (٥)

(1) الإيضاح في الوقف والابتداء (١٠٨/١) .

(2) القطع والائتناف (٣٤) .

(3) عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني الأموي، المعروف بابن الصيرفي، الحافظ المحقق، أخذ القراءات على خلف بن إبراهيم وطاهر بن عبد المنعم، وقرأ عليه إبراهيم القيسولي وولده أحمد بن عثمان وسليمان بن نجاح وغيرهم، توفي سنة (٤٤٤هـ). انظر غاية النهاية لابن الجزري (١/٥٠٣-٥٠٤) وشذرات الذهب لابن العماد (٥/١٩٥).

(4) شرح القصيدة الخاقانية (٢/٩٦) .

(5) جهد المقل للمرعشي (٢٤٩) .

قال أبو بكر بن مجاهد^(١): لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالمٌ بالقراءة عالمٌ بالتفسير، عالمٌ بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالمٌ باللغة التي نزل بها القرآن^(٢).
وقال غيره: وكذا علم الفقه؛ ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وإن تاب وقف عند قوله تعالى M g h i j k l النور: ٤^(٣).

أقسام الوقف :

اختلف العلماء في أقسام الوقف:

فأكثر العلماء إلى أن الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام: تام وكاف وحسن وقبيح^(٤)، كالدايني^(٥) وابن الجزري^(٦).

وذهب بعضهم كابن الأنباري والسخاوي^(٧) إلى تقسيم الوقف إلى ثلاثة أقسام: تام وحسن وقبيح.

وجعله السجاوندي^(٨) خمسة: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة^(٩). وبعضهم جعله ثمانية أقسام: تام، وشبيهه، وناقص، وشبيهه، وحسن، وشبيهه، وقبيح، وشبيهه^(١٠).

(1) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي أبوبكر البغدادي، شيخ الصنعة وأول من سبغ السبعة، ولد سنة (٤٥ هـ) قرأ على قتيل وابن عبدوس وغيرهما، له كتاب: السبعة في القراءات. انظر معرفة الكبار للذهبي (٥٣٣/٢) وغاية النهاية لابن الجزري (١٣٩/١).

(2) انظر القطع والائتناف للنحاس (٣٢).

(3) انظر القطع والائتناف للنحاس (٣٢) والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٤٣/١) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٣١/١) قال: ومن صرح به النكرواني في الوقف والابتداء.

(4) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٤٢/١).

(5) انظر المكتفى للدايني (١٣٨).

(6) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٢٦/١) والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري (١٦٥).

(7) انظر منار الهدى للأشموني (٢٥).

(8) محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي، أبوجعفر، المقرئ المفسر النحوي، له كتاب: إيضاح الوقف والابتداء، توفي سنة (٥٦٠ هـ). انظر معرفة الكبار للذهبي (١٠٥٦/٣-١٠٥٧) وغاية النهاية لابن الجزري (١٥٧/٢).

(9) انظر علل الوقف للسجاوندي (١١٦/١-١٣٢)، قال ابن الجزري: وأكثر في ذلك الشيخ أبو عبد الله محمد بن

ومما ذكر يتضح أن الناس في اصطلاح مراتبه مختلفون كل واحد له اصطلاح، وذلك شائع لما اشتهر أنه لا مشاحة في الاصطلاح، بل يسوغ لكل أحد أن يصطلح على ما شاء^(٢).

وقال ابن الجزري:

وقد اصطلاح الأئمة لأنواع أقسام الوقف والابتداء أسماء، وأكثر ما ذكر الناس في أقسامه غير منضبط ولا منحصر^(٣).

وأقرب ما قلته في ضبطه أن الوقف ينقسم إلى اختياري^(٤) واضطراري^(٥). فالذين ربّعوا تقسيم الوقف كاللاني وابن الجزري: فالوقف على رأيهم إما تام أو كاف أو حسن أو قبيح، لأن الكلمة الموقوف عليها إن لم يتم الكلام عندها فالوقف قبيح، وإن تمَّ فإمّا أن يتعلق ما بعدها بها أو بما قبلها لفظاً ومعنى فالواقف حسن، أو لا. فإن تعلق معنى فكاف وإلا فتام.

ومكي - رحمه الله - قد ذكر من جملة علوم القرآن التي أودعها تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية، وما أفرده في علم الوقف والابتداء، وقد توافرت في مكي بن أبي طالب الشروط المعبرة فيمن تكلم في الوقف والابتداء، كما قال ابن مجاهد: "لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم

-
- طيفور السجاوندي، وخرج في مواضع عن حد ما اصطلاحه واختاره . النشر في القراءات العشر (٢٢٥/١) .
- (1) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٥٤/١) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٨٥/١-١٨٦) ومنار الهدى للأشموني (٢٦) .
- (2) انظر منار الهدى للأشموني (٢٥) .
- (3) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٢٥/١)، وزاد الأشموني: لاختلاف المفسرين والمعربين . انظر منار الهدى (٢٦) .
- (4) وهو أن يقصد لذاته من غير عروض سبب من الأسباب . انظر نهاية القول المفيد لمحمد مكي (١٥٣) وهداية القاري للمرصفي (٣٦٩/١) .
- (5) وهو ما يعرض بسبب ضرورة ألجأته إلى الوقف كضيق النفس أو العطاس ونحوه . القول لابن الجزري انظر (٢٢٦/١) وانظر نهاية القول المفيد لمحمد مكي (١٥٣) وهداية القاري للمرصفي (٣٦٨/١) .

بالقراءة عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن^(١).

وقال غيره: "وكذا علم الفقه"^(٢)، ولا غرو فهو القارئ المقرئ صاحب العلل والتوجيه للقراءات، له الكشف عن وجوه القراءات السبع، وإعراب القرآن وتفسير مشكله، والوقف على كلا وبلى، وشرح التمام والوقف، وأفرد رسالة في شرح معنى الوقف على قوله تعالى
 4 3 2 M L E D C M يونس: ٦٥، ومنع الوقف على قوله تعالى
 5 التوبة: ١٠٧، وله كتاب الوقف والابتداء، وكذا مؤلفاته في الأحكام والفقه وخاصة مذهب الإمام مالك - رحمه الله -، وغير ذلك من التأليف المتعلقة بالوقف والابتداء.

ومن الأمثلة على عناية مكّي بعلم الوقف والابتداء في تفسيره :

ما جاء في تفسير قوله تعالى M < = > @ ? BA DC
 L G F E يس: ١ - ٤، قال - رحمه الله -: "والوقف على M < L جائز إذا جعلته اسماً للسورة، أو تنبيهاً"^(٣).

ولا يحسن الوقف على M LC ؛ لأن ما بعده متعلق به.
 وقد أجازته أبو حاتم^(٤) . وهو غلط"^(٥).

(1) انظر القطع والائتناف للنحاس (٣٢) .

(2) انظر القطع والائتناف للنحاس (٣٢) والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٤٣/١) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٣١/١) قال: ومن صرح به النكرواني في الوقف والابتداء .

(3) وهو قول النحاس، وقال: "وكذا على قراءة عيسى بن عمر جعله اسماً للسورة لا ينصرف لأنه اسم أعجمي، هذا قول سيويوه" انظر القطع والائتناف (٤٢٩). وقال الداني في المكتفى (٤٧٢): "تام على قول من قال: هو اسم للسورة وافتتاح لها، والتقدير: "اتل يس"، وهو رأس آية في الكوفي. يقصد العد الكوفي.

(4) وهو قول الداني في المكتفى (٤٧٢).

(5) انظر الهداية (٦٠٠١/٩-٦٠٠٢).

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً^(١).

وفي المثال السابق يظهر مكّي - رحمه الله - عنايته بالوقف والابتداء - وخاصة إذا كان يتعلق بمعنى الآية - وأنه يناقش أهل فنه، ويتعقبهم، ويغلطهم، وفي هذا الشاهد بين علة عدم حسن الوقف على M LC مراعاة للمعنى وتعلق ما بعده به، ولذا غلط تجويز أبي حاتم السجستاني للوقف عليه.

واختيار مكّي هو اختيار النحاس حيث قال: "قال أبو حاتم M $>$ $@$ ؟

BA LC يس: ٢ - ٣، كاف، قال والتمام EM F LG يس: ٤

وغلط في القولين جميعاً؛ لأن قوله U M BA LC لا يخلو من إحدى ثلاث جهات: منهن أن يكون EM F LG خيراً بعد خبر، فلا يكفي الوقوف على ما قبله، ويكون التقدير: إنك من الذين أرسلوا على صراط مستقيم، فيكون EM F LG داخلاً في الصلة، فلا يجوز الوقوف عليه، كما لا يوقف على بعض الاسم، أو يكون التقدير: إنك لمن المرسلين لتنذر قوماً فيدخل M LM يس: ٦، في الصلة أيضاً، فلا يجوز الوقوف من هذه الجهة على M LC ولا EM F LG فإن جعلت M LM متعلقاً بـ M LI يس: ٥، جاز الوقوف على M LG على أن ترفع M LI بإضمار ابتداء؛ فإن نصبت لم تقف على M LG وكذلك إن خفضته، وليس الوقوف على M KL يس: ٥، بكاف؛ لأن بعده "لام كي"، والتمام M RS يس: ٦، وكذا M $[Z$ \backslash L يس: ٧"^(٢).

(1) انظر الهداية (٧٣٣/١)(٢٦٣١/٤)(٤٥٥٠/٧)(٤٦٢٥/٧)(٥٥٨٢/٨)(٥٧٩٦/٩)(٦٠٥٨/٩)(٦٠٧٦/٩)

(٦٨٤٨/١١)(٧٥٧١/١٢).

(2) انظر القطع والانتشاف (٤٢٩) ومعاني القرآن (٤٧٣/٥).

وفي المعنى المترتب على الوقف الذي اختاره مكي - رحمه الله - ، اختاره السمعاني^(١) ، والبغوي^(٢) ، وابن الجوزي^(٣) ، والنسفي^(٤) ، وأبو السعود^(٥) ، وغيرهم.

-
- (1) انظر تفسير السمعي (٣٦٥/٤).
 - (2) انظر معالم التترييل (٥/٤).
 - (3) انظر زاد المسير (٣/٧).
 - (4) انظر تفسير النسفي (٣/٤).
 - (5) انظر إرشاد العقل السليم (١٥٩/٧).

المطلب الخامس: الاختيار في أوجه المخاطبات في القرآن

إن المخاطبات^(١) في القرآن الكريم لها عدة مسميات، منها: الالتفات^(٢)، والاعتراض^(٣)، والاستدراك^(٤)، والصرف^(٥)، والانصراف^(٦)، ومخالفة ظاهر اللفظ معناه^(٧)، وشجاعة العربية^(٨)، وقرى الأرواح^(٩)، والإقبال^(١٠)، في حين أن أشهر هذه المسميات عند أهل اللغة والبلاغيين وكثير من أهل التفسير وعلوم القرآن، مصطلح "الالتفات"، وبناءً على ذلك فإنني سأتناول مصطلح "الالتفات" في الدراسة لهذا المبحث.

تعريف الالتفات :

الالتفات لغة: مصدر لفت يلتفت التفاتاً، يقال: لفته عن الأمر فالتفت: أي صرفه فانصرف، ومنه الالتفات إلى الشيء؛ لأنه انصرف إليه، أو لأنه انصرف عما كان مقبلاً عليه من قبل، وأصل الالتفات اللَّيِّ وصرف الشيء عن جهته المستقيمة، ومنه التَّلَفْتُ: وهو لي العنق^(١١).

- (1) ومن أطلقه ابن العربي في أحكام القرآن (٥٦٧/٢) وابن الجوزي في المدهش (١٥/١) والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن (٨٩/٣-٩٢).
- (2) انظر المعيار في نقد الأشعار محمد الأندلسي (١٦٥).
- (3) انظر كتاب المنصف للسارق والمسروق منه للتنيسي (١٦٨).
- (4) انظر نقد الشعر لقدماء جعفر (١٤٦).
- (5) انظر البرهان في وجوه البيان لابن وهب (١٢٢).
- (6) انظر البديع في نقد الشعر لابن منقذ (٢٠٠).
- (7) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٧٩).
- (8) انظر الخصائص لابن جني (١٤٨) والمثل السائر لابن الأثير (٣/٢)، كأنه عنى أنه دليل على حدة ذهن البليغ وتمكنه من تصريف أساليب كلامه كيف شاء كما يتصرف الشجاع في مجال الوعى بالكر والفر. انظر التحرير والتنوير لابن عاشور (١٨٠/١).
- (9) مفتاح العلوم للسكاكي (٢٩٦) وفقه اللغة الثعالبي (٥٦٩/٢). قال السكاكي: "أفتراهم يحسنون قرى الأشباح فيخالفون بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الأرواح فيخالفون بين أسلوب وأسلوب".
- (10) انظر الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (٧١/١) والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥٩/١٢).
- (11) انظر تمهيد اللغة للأزهري مادة (لفت) (٢٥٨/١٤) ومقاييس اللغة لابن فارس مادة (لفت) (٢٥٨/٥) والمفردات للأصفهاني مادة (لفت) (٤٧٢) ولسان العرب لابن منظور مادة (لفت) (٨٤/٢) وغريب القرآن للرازي (١٢٩).

قال تعالى M قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا لـ يونس: ٧٨، أي: لتصرفنا وتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا^(١).

الالتفات اصطلاحاً:

اختلف في تعريفه على قولين:

الأول: الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث -الحكاية والخطاب والغيبة- إلى الأخرى منها لمفهوم واحد رعاية لنكتة^(٢). وهو قول جمهور اللغويين والبلاغيين كابن جني^(٣) والزمخشري^(٤) والسكاكي^(٥) والخطيب القزويني^(٦) والزرکشي^(٧) والسيوطي^(٨).

الثاني: هو العدول من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف للأول. وهذا التعريف أوسع من التعريف الأول حيث إنه يشمل الالتفات في الضمائر وغيرها، وهذا التعريف لطائفة من

(1) انظر جامع البيان للطبري (١١/٤٦١).

(2) انظر التبيان للطبي (٤٢١).

(3) انظر الخصائص (١٤٨).

(4) انظر الكشف (١٣/١).

(5) انظر مفتاح العلوم (٢٩٦). وهو يوسف بن أبي بكر بن محمد، أبو يعقوب السكاكي، ولد في حوازم سنة (٥٥٥هـ)، عالم في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، من مصنفاته المفتاح ورسالة في علم المناظرة، توفي سنة (٦٢٦هـ). انظر بغية الوعاة (٢/٣٦٤) ومعجم الأدباء لياقوت (٢٠/٥٨).

(6) انظر الإيضاح في علوم البلاغة (١/١٥٧). هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، جلال الدين القزويني، الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، ولد سنة (٦٦٦هـ) تولى القضاء والإفتاء، من مصنفاته التلخيص وأخرج له شرحاً باسم الإيضاح، توفي سنة (٧٣٩هـ). انظر البداية والنهاية لابن كثير (٤/١٨٥) والدرر الكامنة لابن حجر (٣/٤).

(7) انظر البرهان في علوم القرآن (٣/٣١٤).

(8) انظر الإتقان في علوم القرآن (٢/٢٣٥).

العلماء أمثال ضياء الدين ابن الأثير^(١)، فقد قسم الالتفات إلى ثلاثة أقسام: الأول في الضمائر، والثاني في صيغ الأفعال من الماضي إلى المضارع والعكس، والثالث في العدد من الأفراد إلى التثنية أو إلى الجمع والعكس.

وقد مال إلى هذا التعريف العلوي^(٢) وعلله بقوله: "وهذا القول أحسن من القول بأن الالتفات هو العدول من غيبة إلى خطاب والعكس؛ لأنه يعم سائر الالتفاتات كلها"^(٣).

هذان قولان للعلماء في حقيقة الالتفات وبيانه، الأول منهما لجمهور علماء اللغة والبلاغة، وهو الالتفات بين الضمائر خاصة، والثاني لبعض العلماء وهو الأقرب، وعليه الأكثر، فهو تعريف للمتقدمين من علماء البلاغة والمتأخرين^(٤).

ولأهل العلم عناية بالالتفات؛ وهو من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها، وهو مخصوص بهذه اللغة العربية دون غيرها، والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع، وأحسن تطرية لنشاطه، وأملاً باستدرار إصغائه، ثم إن البلغاء لا يقتصرون على هذه الفائدة غالباً؛ بل يراعون للالتفات لطائف ومناسبات، ولم يزل أهل النقد والأدب يستخرجون ذلك من مغاصه^(٥).

(1) نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني، الجزري، أبو الفتح، المعروف بابن الأثير، الموصل، ولد سنة (٥٥٨هـ)، الوزير الكاتب، برع في البلاغة والنقد، من مصنفاته المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، والجامع الكبير في المنظوم والمنثور وغيرهما، توفي سنة (٦٣٧هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٨٩/٥) وأبجد العلوم للقنوجي (٦٢/٣).

(2) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس العلوي، اليميني الملقب بالمؤيد الزبدي، ولد بصنعاء سنة (٦٦٩هـ)، من تصانيفه الطراز وطوق الحمامة غيرهما، توفي بحصن حران سنة (٧٤٩هـ). انظر هدية العارفين للبغدادي (٥٢٦/٦) ومقدمة الطراز للهنداوي (٣).

(3) انظر الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (٧٠/١-٧٢).

(4) انظر مجلة الدراسات القرآنية (١٣٩)، أسلوب الالتفات في القرآن الكريم للشبل.

(5) انظر الكشاف للزمخشري (١٤/١) والفتح للسكاكي (٢٩٦) والطراز للعلوي (٧١/١) والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٧٩/١).

كما أن الاختصار في الالتفات في القرآن الكريم، على أربع طرق من طرقه، ومعلوم أنها ست من الناحية العقلية بالنظر إلى الضمائر الثلاثة، التكلم والخطاب والغيبة، وذلك نظراً لأن الالتفات بين الخطاب، والتكلم بصورتيه لم يرد في القرآن الكريم على الصحيح كما ذكره المحققون من أهل العلم^(١).

ومن الشواهد على الالتفات عند مكي - رحمه الله - في تفسيره:

ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ

مُعْرَضُونَ﴾ البقرة: ٨٣، قال - رحمه الله - : "قال ابن عباس : أعرضوا عما جاء به محمد ﷺ من الفروض إلا قليلاً منهم^(٢) . وهو خطاب لمن بحضرة رسول الله ﷺ .

وقيل: هو إخبار عن أسلافهم، فمعناه: ثم تولى أسلافكم إلا قليلاً منهم، وأنتم الآن معرضون خطاب لمن بالحضرة أي: وأنتم مثل أولئك الذين تولوا من أسلافكم^(٣) . ودل على هذا التأويل ما بعده من ذكر سفك الدماء أنه إخبار عن أسلافهم ومخاطبة لمن بالحضرة، ولم يسفك من بالحضرة الدماء، ولا أخرج بعضهم بعضاً من ديارهم؛ إنما ذلك فعل أسلافهم، فكون الكلام كله على سياق واحد أولى وأحسن^(٤) .

فهنا مكي - رحمه الله - اختار أن المقصود بالذين تولوا إلا قليلاً منهم هم أوائل من كان بالحضرة، ويقول "وأنتم معرضون" مخاطبة لمن كان حاضراً، وتوبيخاً لهم أنكم مثلهم في الإعراض، واستدل على ذلك بما جاء عقبه من سفك الدماء وإخراج بعضهم بعضاً،

(1) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/٣١٥) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/٢٣٥) وانظر أسلوب الالتفات في القرآن للشبل في مجلة الدراسات القرآنية (١٣٣).

(2) انظر جامع البيان للطبري (٢/٢٩٨-٢٩٩).

(3) انظر جامع البيان للطبري (٢/٢٩٩).

(4) الهداية (١/٣٣٤) . ومن الأمثلة على ذلك (١/٧٧٢) (٢/١٢٢٤) (٤/٢٤٠٦) (٦/٤١٠٥).

ومن كان حاضرا لم يسفك ولم يخرج أحداً من دياره. وفي هذا انتقال من الغيبة إلى المخاطب.

والقول الذي اختاره مكي هو قول الطبري^(١)، والواحدي^(٢)، وأبو حيان^(٣)، وأبو السعود^(٤).

ومما يشار إليه أن الأصل في أساليب الخطاب عند مكي - رحمه الله - أن ظاهر الخطاب لا يخرج عن حده إلا بدليل، مثال ذلك:

ما جاء في تفسير قوله تعالى $LP \quad \bigcirc \quad NM$ الشمس: ١٢، قال - رحمه الله: "أي إذ ثار أشقى ثمود، وهو قدار بن سالف.

وحكى الفراء: أن أشقاها الاثنان قدار وآخر^(٥)، وشبهه بقول الشاعر^(٦):

ألا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ^(٧) بَنِي أَسَدٍ بَعْمَرِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

فقال "بخير" ثم أتى باثنين. وشبهه بقولهم: هذان أفضلُ الناسِ وهذا خيرُ الناسِ^(٨).

(1) انظر جامع البيان (٣٩٣/١).

(2) انظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١١٥/١).

(3) انظر البحر المحيط (٤٥٥/١).

(4) انظر إرشاد العقل السليم (١٢٣/١).

(5) قيل: هو ابن دهر ذكر الفراء في معاني القرآن (٢٦٨/٣).

(6) قيل: هي هند بنت معبد بن نضلة، نادبة بني أسد، انظر الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (٤٢٧/١) وقال

التبريزي: سيرة بن عمرو الأسدي يرثي عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة. انظر ترتيب المنطق لابن

السكيت (٢٢٤/١) جاء أنها امرأة من بني أسد دون تعيين في البيان والتبيين للجاحظ (١٠٦/١) والأغاني

للأصفهاني (٩٦/٢٢).

(7) وفي معاني القرآن للفراء (٢٦٨/٣): "بخيري". قال التبريزي: "الرواية الجيدة "بخير بني أسد" بغير تننية؛ لأن باب

أفعل لا يثنى ولا يجمع". انظر ترتيب إصلاح المنطق (٢٢٧/١).

(8) انظر المصدر السابق (٢٦٨/٣).

وفي هذا بعد؛ لأن ظاهر الخطاب لا يخرج عن حده إلا بدليل، ولا دليل في الآية يدل على أنهما اثنان، وقد قال النبي ﷺ في خبر صالح وناقته "انتدب لها رجل"^(١)، ولم يقل:

رجلان. وقال في خطبة له إذ ذكر الناقة والذي عقرها، قال: LP ○ NM الشمس: ١٢: "انبعث لها رجل عزيز عارم^(٢) ممنع^(٣) في رهطه مثل أبي زمعة"^(٤)،^(٥). قال قتادة: إذا انبعث أشقاها: أحيمر ثمود"^(٦).

وفي هذا الشاهد نرى مكّي - رحمه الله - قد رد قول الفراء بناء على أن ظاهر الخطاب لا يخرج عن حده إلا بدليل، ولا دليل في الآية على ذلك. وقد تابع مكّي النحاس^(٧) في هذا القول، وهو قول الثعلبي^(٨)، والسمعاني^(٩)، والبغوي^(١٠)، والقرطبي^(١١)، وابن كثير^(١٢).

-
- (1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى M وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ L © (٥٥٧) ح (٣٣٧٧).
- (2) عارم: الخبيث الشرير، وقد عرم بتثليث العين، والعرم: الجاهل، والعرام: الشدة والقوة والشراسة. انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة (عرم) (٢٣٧/٢) ولسان العرب لابن منظور مادة (عرم) (٣٩٤/١٢-٣٩٥) النهاية لابن الأثير (٢٢٣/٣).
- (3) والذي في صحيح البخاري "منع".
- (4) أبو زمعة هو الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى، أحد المستهزئين، دعا عليه النبي ﷺ فعمي، ومات بمكة على كفره، وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافراً. انظر قول ابن عباس عند الطبراني في المعجم الكبير (١١٣/١١) والاستيعاب لابن عبد البر (٦٦٠/٢).
- (5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: سورة "والشمس وضحاها" (٨٨٣) ح (٤٩٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة ونعيمها، باب: الجنة يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (١٢٣٨) ح (٢٨٥٥).
- (6) انظر الهداية (٨٣٠٠/١٢-٨٣٠١).
- (7) انظر إعراب القرآن (٢٣٨/٥).
- (8) انظر الكشف والبيان (٢١٥/١٠).
- (9) انظر تفسير السمعي (٢٣٤/٦).
- (10) انظر معالم التنزيل (٤٩٣/٤).
- (11) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٤١/٧).
- (12) انظر تفسير القرآن العظيم (٥١٨/٤).

المطلب السادس: الاختيار في رسم المصحف

تعريف رسم المصحف:

الرسم لغة: الأثر أو بقية الأثر، وهو بمعنى المرسوم، والمراد به هنا مرسوم القرآن، ويرادفه الخط، والكتابة، والزبر، والسطر، والرقم، والرشم بالمعجمة لغة من الرسم^(١).
تعريف المصحف:

المُصْحَفُ: مثلثة الميم، فبالضم: اسم مفعول من أصفه إذا جمعه، وبالفتح: موضع الصحف؛ أي جمع الصحف، وبالكسر: آلة تجمع الصحف، وسمي المُصْحَفُ مُصْحَفًا؛ لأنه جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفتين، أو جمع من الصحف المتفرقة في أيدي الصحابة^(٢).

رسم المصحف اصطلاحاً: يراد به ما خَطَّهُ الصحابة **y** وارتضاه عثمان بن عفان **t** في كتابة كلمات القرآن وحروفه^(٣).

أنواع الرسم:

لرسم ثلاثة أنواع: قياسي وعروضي واصطلاحي " الرسم العثماني ":

- (1) انظر لسان العرب لابن منظور مادة (رسم) (٢٤١/١٢-٢٤٢)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (رسم) (١٤٣٨-١٤٣٩)، ومحيط المحيط للبستاني، مادة (خط) (٢٤٢)، ومادة (زبر) (٢٦٥)، ومادة (رسم) (٣٣٥)، مادة (رشم) (٣٣٦)، ومادة (رقم) (٣٤٧) ومادة (سطر) (٤١٠).
- (2) انظر لسان العرب لابن منظور مادة (صحف) (٢٩١/٧)، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٨٦/١-٨٧) والأوائل للعسكري (١٤٣) وقال: "بالكسر لغة أهل الحجاز، وهي رديئة، لأنه أخرج مخرج ما يتبادل ويتعاطى باليد، والمصحف أكرم من ذلك".
- (3) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٧٦/١) والإتقان للسيوطي (١٦٦/٢) ومناهل العرفان للزرقاني (٣٠٠/١).

١- **الرسم القياسي**: هو تصوير اللفظ بحروف هجائية^(١) غير أسماء الحروف؛ مع تقدير الابتداء والوقف، أي بأن يطابق المكتوب المنطوق به في ذوات الحروف وعددها إلا أسماء الحروف؛ فإنه يجب الاختصار في كتابتها على أول الكلمة^(٢).

قال ابن الحاجب^(٣): "الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه إلا أسماء الحروف إذا قصد بها المسمى"^(٤).

٢- **الرسم العروضي**: تصوير اللفظ بالحركات والسكنات كما هو عند العروضيين لوزن الأبيات، من ناحية الصوت فقط، ولا دَخْل له بمعاني الألفاظ ولا بجريانها على قواعد النحو^(٥).

٣- **الرسم الاصطلاحي**: ويقال له "الرسم المصحفي" و"الرسم العثماني" وهو ما خَطَّه الصحابة **y** وارتضاه عثمان بن عفان **t** في كتابة كلمات القرآن وحروفه، وهو ما خالف الرسم القياسي بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل^(٦).

كتابة القر

كتابة القرآن الكريم وجمعه:

كُتِبَ القرآن الكريم ثلاث مرات، فالكُتَبَةُ الأولى كانت في عهد النبي **e** وبين يديه وياشرفه، فقد روى البخاري عن البراء **t** لما نزلت **M ! " # \$ %** (* + , _ النساء: ٩٥، قال النبي **e**: " ادْعُ لي زَيْدًا وَلِيَجِيءَ باللوح والدواة

(1) التعريفات للجرجاني (٩٩).

(2) نحو ق. ن. ص، وكان القياس أن يكتب (قاف، نون، صاد)، انظر مع الهوامع للسيوطي (٣٠٥/٦).

(3) عمر بن محمد بن منصور الأميني الدمشقي ابن الحاجب الجُندي، سمع هبة الله بن طاووس وموسى بن عبد القادر ومن في طبقتهم، سمع منه أبو حامد ابن الصابوني وجماعة، توفي سنة (٦٣٠هـ) ولم يبلغ الأربعين. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧٠/٢٢-٣٧١) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٤٣/٧).

(4) انظر الكافية الشافية لابن الحاجب (٣١٢/٣).

(5) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٧٦/١) ومعجم علوم اللغة العربية للأشقر (٢٨٠)، وجامع البيان للهنداوي (٩).

(6) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٧٦/١) والإتقان للسيوطي (١٦٦/٢) ومناهل العرفان للزرقاني (٣٠٠/١) ورسم المصحف لغنام قدوري (١٢٨-١٣٠) وجامع البيان للهنداوي (٩).

والكتف، أو الكتف والدواة"، ثم قال: "اكتب M ! " # L وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ
e عبد الله بن أم مكتوم الأعمى^(١) فقال: يا رسول الله، فما تأمرني؟ فإني رجلٌ ضريبُ
 البصر، فترلت مكانها M ! " \$ # % & ' (* +)
 ، فمن المؤكد أن القرآن كتب كله في عهد رسول الله **e** لكنه لم يكن مجموعاً
 في موضع واحد، قال زيد بن ثابت **t** عن القرآن: "وقبض النبي **e** ولم يكن جمع في
 شيء"^(٣)، فكانت هذه الكتبة عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص
 بها من السور إلا أنها كانت منثورة ومتفرقة في اللخاف والعسب والأكتاف والرقاع^(٤)،
 وذلك لما كان يتوقع من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته **e**
 ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعد الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة^(٥).

ولما توفي النبي **e** وقام بالأمر بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق **t** وقاتل الصحابة
 رضوان الله عليهم أهل الردة^(٦) وأصحاب مسيلمة^(٧) وقتل من الصحابة نحو الخمسمائة^(٨) أشار
 عمر بن الخطاب **t** على أبي بكر **t** بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب
 بذهاب الصحابة، فتوقف في ذلك من حيث إن النبي **e** لم يأمر في ذلك بشيء ثم اجتمع
 رأيه ورأي الصحابة **y** على ذلك فأمر زيد بن ثابت **t** بتتبع القرآن وجمعه؛ فجمعه في

(1) عبد الله بن أم مكتوم القرشي العامري، ابن خال خديجة، أسلم قديماً، كان من المهاجرين، كان النبي **r** يستخلفه كثيراً، شهد القادسية وكان حامل اللواء فيها، واختلف في وفاته، فقيل: استشهد بالقادسية، وقيل: بل رجع للمدينة ومات فيها سنة (٢٣هـ). انظر الكاشف للذهبي (٧٦/٢) والإصابة لابن حجر (٤/٤٩٤).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: كاتب النبي **r** ح (٤٩٩٠) (٨٩٥).

(3) انظر فتح الباري لابن حجر (٦٢٧/٨)، والاتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/٥٧).

(4) الرقاع: تكون من الجلد والرق والكاغد. والعسب: الاطراف العريضة من جريد النخل كانوا يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض. واللخاف: صفائح الحجارة الرقاق وهي جمع لخرة. والعظام: معروفة وأشهرها الاكتاف. انظر شرحها في فتح الباري لابن حجر (٦٢٩/٨-٦٣٠) والاتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/١٦٣-١٦٤).

(5) قول الخطابي نقله ابن حجر في الفتح (٦٢٨/٨)، والعيني في عمدة القارئ (١٦٠/٢٠) والسيوطي في الاتقان (١/١٦٠).

(6) وذلك في غزوة اليمامة سنة (١٢هـ) لما ادعى مسيلمة النبوة، انظر سيرة ابن هشام (٤/٢٢٢-٢٤٦).

(7) مسيلمة بن حبيب بن ثمامة، المشهور بمسيلمة الكذاب، كان يطمح في ملك العرب فارتد بعد وفاة النبي **r** وادعى النبوة، وقتل في غزوة اليمامة، انظر: السيرة (٤/٢٢٢-٢٤٦) وشذرات الذهب (١/٢٣).

(8) قيل: سبعمائة، وقيل: أكثر، انظر فتح الباري (٩/١٢).

صحف كانت عند أبي بكر **t** حتى توفي ثم عند عمر **t** حتى توفي ثم عند حفصة رضي الله عنها^(١).

ولما كان في نحو ثلاثين^(٢) من الهجرة في خلافة عثمان **t** حَضَرَ حذيفة بن اليمان **t** فتح أرمينية^(٣) وآذربيجان^(٤) فرأى الناس يختلفون في القرآن ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك فأفرعه ذلك وقدم على عثمان بن عفان **t** وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان بن عفان **t** إلى حفصة رضي الله عنها أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك فأرسلتها إليه، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير^(٥) وسعيد بن العاص^(٦) وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام^(٧) أن ينسخوها في المصاحف وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش

- (1) وأصل القصة أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح(٤٩٨٦)(١٨٩٤)، وانظر فتح الباري لابن حجر (٦٢٧/٨-٦٣٢) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٧/١).
- (2) اعترض ابن حجر على هذا الرأي تلميحاً، ووصفه بأنه زعم من قائله الذي لم يذكر له مستنداً، وهذا نص عبارته، قال رحمه الله: وغفل بعض من أدركناه فزعم أن ذلك كان في حدود سنة ثلاثين، ولم يذكر لذلك مستنداً. انظر فتح الباري (١٧/٩).
- (3) أرمينية: بالكسر كورة بناحية الروم والنسبة إليها أرمني بفتح الميم، ويُفْتَحُ، عن ياقوت، وقد تُشَدَّدُ الياء الأخيرة، والتخفيفُ أَكْثَرُ. قال ياقوت: قيلَ هما أرمينيتان الكبُرى والصُغرى، وحَدَّهما من بَرْدَعَةَ إلى باب الأيواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القَبق. انظر معجم ما استعجم للبكري (١٣٢/١) ومختار الصحاح للزاجي (١٠٨/١) وتاج العروس للزبيدي (١١٤/٣٥).
- (4) آذربيجان: بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة مفتوحة، وباء مكسورة، بعدها ياء وجيم، وألف ونون، وآذربيجان وقروين وزَنْجان كورة تلي الجبل من بلاد العراق، وتلي كورة إرمينية من جهة المغرب. انظر معجم ما استعجم للبكري (١٢١/١).
- (5) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد، ولد عام الهجرة، أحد العبادلة، حدث عن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة، وروى عنه عطاء وطاوس توفي سنة (٧٣هـ). انظر الإصابة (٣٠٩/٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (٤١٥).
- (6) سعيد بن العاص بن أبي أحيحة بن أمية بن عبد مناف بن قصي، له صحبة، روى عن عمر وعائشة، وحدث عنه ابنه وعروة وسالم، توفي سنة (٥٩هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٤/٣-٤٤٨) والبداية والنهاية لابن كثير (٨٣/٨).
- (7) ابن المغيرة بن عبد الله المخزومي، ليس له صحبة بل له رؤية، من كبار التابعين، روى عن أبيه وعمه وعثمان، وعنه: ابنه أبوبكر والشعبي وغيرهما، توفي سنة (٤٣هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٨٤/٣) والإصابة لابن حجر (٢٤٩/٤) تقريب التهذيب لابن حجر (٥٧٤).

فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المصاحف ردَّ عثمان **t** الصحف إلى حفصة رضي الله عنها، فأرسل إلى كل أُفقٍ بِمِصْحَفٍ مِّمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ القرآن فِي كل صحيفةٍ أَوْ مِصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ^(١).

عدد المصاح

عدد المصاحف العثمانية:

اختلف في عدد المصاحف على عدة أقوال:

ذكر الداني: بأن أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان **t** لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن، فوجَّه إلى الكوفة إحداهن، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة، ثم قال: وهو الأصح، وعليه الأئمة. وقال ابن حجر والسيوطي والقسطلاني: المشهور أنها خمسة مصاحف، أرسل عثمان بن عفان **t** إلى الآفاق الخمسة وهي: مكة، والشام، والبصرة، والكوفة، واحتفظ بواحد منها لأهل المدينة^(٢).

وهناك قول آخر: أنها سبعة مصاحف^(٣)، أرسل إلى مكة مصحفاً، وإلى أهل مصر آخر، وبعث إلى البصرة مصحفاً، وإلى الكوفة بآخر، وأرسل إلى الشام مصحفاً، وإلى اليمن

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح(٤٩٨٧)(٨٩٤—٨٩٥)، وانظر البداية والنهاية لابن كثير (٢١٧/٧) وفتح الباري لابن حجر (٦٣٢/٨—٦٣٧) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٨—٧/١).

(2) انظر فتح الباري لابن حجر (٦٣٦/٨) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٦٧/١)، لطائف الإشارات للقسطلاني (٦٣/١)، قلت: ولعله الراجح، لشهرته — وأيضاً — معرفة من بعث مع كل مصحف، فمصحف الشام بعث به المغيرة بن شهاب، ومصحف الكوفة بعث به عبدالرحمن السلمي، ومصحف البصرة بعث به عامر بن قيس، ومصحف المدينة يقريء به زيداً بن ثابت، ومصحف مكة بعث به عبدالله بن السائب. انظر دليل الحيران (١٨) في ذكر المصاحف ومن بعث بها.

(3) قال مكِّي بن أبي طالب: كتبه في سبع نسخ، وقيل: في خمس، ورواة الأول أكثر. انظر الإبانة عن معاني القراءات (٧٣).

مثله، وأقر بالمدينة مصحفاً^(١)، وقيل: أنه أرسل إلى البحرين مصحفاً بدل المصحف الذي أرسل إلى مصر^(٢).

تطور المصاحف

تطور المصاحف:

ثم إن الصحابة **y** لما كتبوا تلك المصاحف جرّدها من النقط والشكل^(٣)، ومع مرور الزمن مرت كتابة المصاحف إلى تطور تناول منها النقط والشكل دون صورة الحرف الأولى، واختلفت الآراء فيمن ابتداءً بوضعه، فأرجح الآراء أن أول من وضع نقط الإعراب هو أبو الأسود الدؤلي، يقول أبو عمرو الداني: "كتب معاوية **t** إلى زياد^(٤) يطلب عبيد الله^(٥) ابنه فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن فرده إلى زياد وكتب إليه كتابا يلومه فيه ويقول: أمثل عبيد الله يُضَيِّعُ فبعث زياد إلى أبي الأسود فقال: يا أبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ويُعربون به كتاب الله تعالى فأبى ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجه زياد رجلاً فقال له: اقعدي في طريق أبي الأسود فإذا مر بك فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمد اللحن فيه ففعل ذلك فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته فقال E DM GF IH J L التوبة: ٣، فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال: يا هذا قد أجبته إلى ما سألت ورأيت أن

(1) انظر البداية والنهاية لابن كثير (٢١٧/٧).

(2) انظر المصاحف لابن أبي داود (٢٣٩/١) والمقنع للداني (١٩) والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٤٠/١) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٧/١) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٨١/١).

(3) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٣/١).

(4) زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد بن سمية وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه، يكنى أبا المغيرة، سمع من عمر وغيره، وروى عنه ابن سيرين وعبد الملك بن عمير وغيرهما، توفي سنة (٥٣هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٩٤/٣-٤٩٧) والإصابة لابن حجر (٥٨٠/١) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٥٢/١).

(5) عبيد الله بن زياد بن أبيه، أبو حفص، ولي البصرة وولي خراسان، افتتح بيكند وغيرها، توفي سنة (٦٧هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٤٥/٣-٥٤٩) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٩٢/١).

أبدأ بإعراب القرآن إلى ثلاثين رجلاً فأحضرهم زياد فاختر منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلاً من عبد القيس فقال: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفطي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره^(١).

وأما نقط الإعجام فالذي وضعه نصر بن عاصم^(٢) ويحيى بن يعمر بأمر الحجاج بن يوسف^(٣) والي العراق في عهد عبد الملك بن مروان^(٤)، وسبب وضعه كما ذكر العلماء أنه لما كثرت الفتوحات الإسلامية، وكثر الداخلون في الإسلام من الأعاجم كثر تبعاً لذلك التحريف والتصحيف؛ وخيف على القرآن الكريم أن يمتد إليه بعض التحريف، أمر عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف أن لا يصل التحريف إلى القرآن الكريم؛ فاختر الحجاج لتلك المهمة نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وكانا من أبرز العلماء وقتئذ في فنون القراءات وتوجيهها وعلوم اللغة العربية وأسرارها، فوضعا ذلك النقط لتمييز الحروف عن بعضها، ومن هذا يعلم أن نقط الإعراب متقدم على نقط الإعجام لتقدم زمن زياد وأبي الأسود على زمن الحجاج ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، والشكل متأخر على النقط بمعنييه لتأخر زمن الخليل على زمن أبي الأسود ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر؛ حيث

(1) انظر المحكم للداني (٣-٤) وتاريخ المصحف الشريف لعبد الفتاح القاضي (٤٠) وجامع البيان للهنداوي (٣١).

(2) نصر بن عاصم الليثي الدؤلي البصري النحوي، قرأ على أبي الأسود وسمع من مالك بن الحويرث وأبي بكر الثقفي، وثقة النسائي وغيره توفي قبل سنة (١٠٠هـ) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (٢٧/١) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٣٦/٢).

(3) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، ولد سنة (٣٣هـ) وقيل: (٤٠هـ)، ولاء عبد الملك بن مروان على العراق، وفي ولايته جور وظلم، توفي سنة (٩٥هـ) وعمره خمس وخمسون سنة. انظر المنتظم لابن الجوزي (٣٣٦/٦) والكاشف للذهبي (٣١٣/١) والبداية والنهاية لابن كثير (١٠١/٩-١٢٠).

(4) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبوالوليد الأموي، سمع من عثمان وأم سلمة وأبن عمر وغيرهم، وحدث عنه: عروة ورجاء بن حيوة وغيرهما، توفي سنة (٦٨هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٦/٤-٢٤٩) والنجوم الزاهرة لابن تغري (٢١٢/١) وشذرات الذهب لابن العماد (٣٥٢/١).

زمن الخليل كان في عصر الدولة العباسية وقد أخذ نقط أبي الأسود وصور فيه حتى جعله على هذا النمط المستعمل الآن أخذاً من أشكال الحروف^(١).

مذهب العلماء في التزام رسم المصحف:

لقد كان الالتزام برسم المصحف الإمام محل إجماع بين علماء القرون الثلاثة المفضلة، ثم حدث الخلاف بعد ذلك وصار من الناس من يقول بعدم وجوب الالتزام برسم المصحف، ثم اختلف هؤلاء بين قائل بالترخيص بمخالفة الرسم مطلقاً، وبين قائل بالتمييز بين الأمهات من المصاحف؛ وبين المصاحف التي يتعلم بها الناس على ما سيأتي بيانه:

القول بالالتزام رس

القول بالالتزام رسم المصحف:

ينقسم القائلون بهذا المذهب إلى قسمين:

أ- أن رسم المصحف ليس توقيفاً، وإنما هو من وضع الصحابة واصطلاحاتهم:

أجمع سلف هذه الأمة من لدن الصحابة رضوان الله عليهم وحتى أوان أئمة المجتهدين على وجوب التزام رسم المصحف العثماني وحرمة مخالفته، وممن حكى الإجماع على ذلك أبو عمرو الداني في كتابه المقنع^(٢)، إذ يروي بإسناده إلى مصعب بن سعد^(٣) قال: "أدركت الناس حين شقق عثمان **t** المصاحف، فأعجبهم ذلك ولم يعبه أحد"^(٤).

(1) انظر المحكم للداني (٦-٨) وتاريخ المصحف الشريف لعبدالفتاح القاضي (٤٠) وإرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين لمحمد سالم (٧) وجامع البيان للهنداوي (٣٢-٣٣).

(2) انظر المقنع (١٨).

(3) ابن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة المدني، روى عن علي والكبار، كان فاضلاً كثير الحديث، قال ابن حجر ثقة توفي سنة (١٠٣هـ). انظر تقريب التهذيب لابن حجر (٥٣٣) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٠/٢-٢١).

(4) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢٨٤)، وابن أبي داود في المصاحف (١/١٧٨) ونقل الإجماع بقوله: (باب اتفاق الناس مع عثمان على جمع المصاحف)، وأورده الداني عن أبي عبيد في المقنع (١٨)، وأورده الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (٧٨) وقال: هذا إسناد صحيح.

وكذلك ما جاء عن أنس بن مالك **t** "أن عثمان أرسل إلى كل أفق بمُصْحَفٍ مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلِّ صَحِيفَةٍ أَنْ يُحْرَقَ" ^(١)، ولم يعرف أن أحداً خالف في رسم هذه المصاحف العثمانية ^(٢).

وروي أن مالكا سُئِلَ هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: "لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتابة الأولى" ^(٣)، قال الدايني: ولا مخالف له من علماء الأمة ^(٤). وقال في موضع آخر: "سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف أترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك؟ قال: لا. قال الدايني: يعني الواو والألف المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو: (أولوا) ^(٥). وقال الإمام أحمد: يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك ^(٦)، وقال أيضا: "نفس ما في المصحف يكتب كما في المصحف يعني لا يخالف حروفه" ^(٧).

وقال البيهقي ^(٨): "من يكتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها ولا يغير مما كتبه شيئا، فإنهم كانوا أكثر علماء، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم" ^(٩).

- (1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح(٤٩٨٧) (٨٩٤-٨٩٥).
- (2) سبق تخريجه ص (٤٣٤).
- (3) انظر المقنع للدايني (١٩) والبيان والتحصيل لابن رشد (٣٥٤/١٨) والحوادث والبدع للطروشني (١٠٢).
- (4) انظر المقنع للدايني (١٩) ونقله الزركشي في البرهان (٣٧٩/١) والزرقاني في مناهل العرفان (٣١٢/١).
- (5) انظر المقنع للدايني (٢٨).
- (6) انظر الآداب الشرعية لابن مفلح (١٩٥/٢).
- (7) وقال القاضي: لا يجوز. وقال بعد كلام أحمد: إنما اختار ذلك لأنهم أجمعوا على كتبه بهذه الحروف فلم تحسن مخالفته. انظر الفروع لابن مفلح (١٤/٤).
- (8) أحمد بن الحسين بن علي، أبي بكر البيهقي الشافعي، الفقيه الحافظ، سمع من محمد العلوي وروى عنه أبو إسحاق عيسى الأنصاري وعبدالرحمن النيسابوري، له مصنفات كثيرة منها: السنن الكبرى وشعب الإيمان وغيرها، توفي سنة (٤٥٨هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٣/١٨-١٧٠) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٤٨/٥).
- (9) انظر شعب الإيمان للبيهقي (٤٨٧/٤) والبرهان للزركشي (١٥٤/٢) ومناهل العرفان للزرقاني (٣١٢/١).

وقال ابن الحاج^(١): " ويتعين عليه أن يترك ما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان، وهو أن ينسخ الحتمة على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة على ما وجدته بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد قال مالك رحمه الله: القرآن يكتب بالكتاب الأول. فلا يجوز غير ذلك، ولا يلتفت إلى اعتلال من خالف بقوله أن العامة لا تعرف مرسوم المصحف، ويدخل عليهم الخلل في قراءتهم في المصحف إذا كتب على المرسوم، فيقرأون مثلاً (وجاء، وجاء) لأنه رسمهما بألف قبل الياء، ومن ذلك قوله (فأن يؤفكون، فأن يصرفون)، فإنهم يقرءون ذلك وما أشبهه بإظهار الياء، إما ساكنة وإما مفتوحة... إلى غير ذلك وهو كثير، وهذا ليس بشيء لأن من لا يعرف المرسوم من الأمة يجب عليه أن لا يقرأ في المصحف إلا بعد أن يتعلم القراءة على وجهها، أو يتعلم مرسوم المصحف، فإن فعل غير ذلك فقد خالف ما اجتمعت عليه الأمة، وحكمه معلوم في الشرع الشريف، فالتعليل المتقدم ذكره مردود على صاحبه لمخالفته للإجماع المتقدم. وقد تعدت هذه المفسدة إلى خلق كثير من الناس في هذا الزمان، فليتحفظ من ذلك في حق نفسه وحق غيره.. والله الموفق^(٢) .

وجاء في المعيار بأن الصواب أن يقال في خط المصحف السلفي إنه إجماع وتواتر في أصله وجملته دون جميع تفاصيله، لأن الرسم الملغى في الكلمات أنفسها في إثبات الحروف وحذفها في الكلمة الواحدة وزيادتها ونقصانها، وتعويض في بعضها لا يعرفها إلا الأفراد من الناس، وقد اختلفت في ذلك مصاحف الأمصار اختلافاً كثيراً حسبما يظهر في التواليف الموضوعة في ذلك^(٣) .

(1) محمد بن محمد بن محمد بن بليش العبدري الغرناطي، أبو عبد الله، المالكي، النحوي، الشهير بابن الحاج، توفي بالقاهرة سنة (٧٣٧هـ). انظر الدرر الكامنة (٤/٢١٥-٢١٦) وشذرات الذهب لابن العماد (٨/٢٩٩).

(2) انظر المدخل لابن الحاج (٤/٣٠٠-٣٠١).

(3) حزم به الوئشريسسي في المعيار المعرب (١٢/٧٩).

وقال الهيثمي^(١): " يعتبر في القرآن رسمه بالنسبة لخط المصحف الإمام، وإن خرج عن مصطلح علم الرسم، لأنه ورد له رسم لا يقاس عليه فتعين اعتباره به"^(٢).

والقول بالتزام الرسم هو المفتى به لدى فقهاء الحنفية ففي الفتاوى الهندية: " ولا ينبغي له أن يخالف الذين اتفقوا وكتبوا المصاحف التي في أيدي الناس"^(٣)، وفي المحيط البرهاني: " أنه ينبغي ألا يُكْتَب المصحف بغير الرسم العثماني"^(٤).

ب - أن رسم المصحف توقيف عن النبي e:

ذهب بعضهم إلى أن رسم المصحف وهيئات صور الكلمات إنما هي توقيف عن النبي e^(٥)، وقد عبر عن هذا المذهب عبد العزيز الدباغ الصوفي (١٠٩٠-١١٣٢هـ) فيما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك^(٦) (١٠٩٠-١١٥٥هـ) في كتاب الإبريز بقوله: " ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو بتوقيف من النبي e وهو

(1) أحمد بن محمد بن محمد بن حجر الهيثمي، أبو العباس، الأنصاري الشافعي، برع في علوم كثيرة، من مصنفات: شرح المشكاة و شرح المنهاج وغيرهما، توفي سنة (٩٧٣هـ) وقيل (٩٧٤هـ). انظر شذرات الذهب لابن العماد (٥٤١/١٠-٥٤٢) والأعلام للزركلي (٢٣٤/١).

(2) انظر تحفة المحتاج للهيتمي (١٥٢/١)، وحواشي قليوبي (١٤٠/٣) وعنه الزرقاني في المناهل (٣١٢/١).

(3) انظر الفتاوى الهندية (٣١٦/٥).

(4) انظر مناهل العرفان للزرقاني (٣١٢/١)، وجاء في الهداية شرح البداية للمرغيباني (٩٥/٤): " قال ويكره التعشير والنقط في المصحف لقول ابن مسعود t جردوا القرآن ويروى جردوا المصاحف وفي التعشير والنقط ترك التجريد لأن التعشير يخل بحفظ الآي والنقط يحفظ الأعراب اتكالا عليه فيكره قالوا في زماننا لا بد للعجم من دلالة فترك ذلك إخلال بالحفظ وهجران القرآن فيكون حسنا ". قلت: هذا في النقط والتعشير فكيف بالرسم.

(5) انظر الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن للمطيعي (٣٦)، ومناهل العرفان للزرقاني (٣٧٠/١) وتاريخ القرآن للكرد (١٠١) والقراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة (١٠٠)، ومن ذهب إلى القول بالتوقيف الدكتور: عبد الحلي الفرماوي. انظر كتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائي أو الحروف اللاتينية له (١٨).

(6) أحمد بن المبارك السلجماسي تلميذ الدباغ، وكتابه الأبريز من كلام سيدي عبدالعزيز في التصوف. انظر معجم المؤلفين لكحالة (٢٦٢/٥-٢٦٣).

الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها، لأسرار لا تهدى إليها العقول، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز، وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في (مائة) دون (فئة) وإلى زيادة الياء في (بأبيد)...، فكل ذلك لأسرار إلهية، وأغراض نبوية، وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني...^(١).^(٢)

القول بمخالفة رسم المصحح القول بمخالفة رسم المصحف:

وقد خالف بعض العلماء الإجماع المذكور، وجوزوا مخالفة رسم المصحف الإمام، وقد كان منهم أبو بكر الباقلاني^(٣)، والعز بن عبد السلام، وابن خلدون^(٤)، وابن تيمية، والشوكاني.

- (1) انظر الإبريز لأحمد بن المبارك (٥٦٥-٥٦٥)، ونقله الزرقاني في المناهل (٣٧٥).
- (2) قال الدكتور صبحي الصالح: "ولا ريب أن هذا غلو في تقديس الرسم العثماني، وتكلف في الفهم ما بعده تكلف، فليس من المنطق في شيء أن يكون أمر الرسم توقيفياً، ولا أن يكون له من الأسرار ما لفواتح السور، فما صح في هذا التوقيف حديث عن رسول الله ﷺ، ولا مجال لمقارنة هذا بالحروف المقطعة التي تواترت قرآنيته في أوائل السور، وإنما اصطلح الكتابة على هذا اصطلاحاً في زمن عثمان، ووافقهم الخليفة على هذا الاصطلاح، بل وضع لهم دستوراً يرجعون إليه في الرسم عند الاختلاف في قوله للثلاثة القرشيين: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم". ويقول عن مذهبهم: أنهم قد احتكموا في ذلك إلى عواطفهم، واستسلموا استسلاماً شعرياً صوفياً إلى مذاويقهم ومواجيدهم، والأذواق نسبية، لا دخل لها في الدين..". انظر مباحث في علوم القرآن له (٢٧٧-٢٧٩)، انظر في الرد على من قال بالتوقيف: تاريخ القرآن للكرددي (١٠١) والقراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة (١٠٠).
- (3) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني، أبو بكر، سمع من أحمد القطيعي وابن ماسي وطائفة وحدث عنه أبوذر الهروي والسمناني وغيرهما، له عدة مصنفات منها: الانتصار للقرآن وإعجاز القرآن وغيرهما، توفي سنة (٤٠٣هـ). انظر المنتظم لابن الجوزي (٢٦٥/٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٩٠/١٧-١٩٣) والنجوم الزاهرة لابن تغري (٢٣٤/٤).
- (4) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي الإشبيلي المالكي، المعروف بابن خلدون، أخذ عن عبد الله بن نزال وعبد المهيمن الحضرمي وغيرهما، له من المصنفات: مقدمته و التاريخ الكبير وغيرها توفي سنة (٨٠٨هـ). انظر حسن المحاضرة للسيوطي (٤٦٢/١) وشذرات الذهب لابن العماد (١١٤/٩-١١٥) والأعلام للزركلي (٣٣٠/٣).

قال الباقلاني: "... ولم يأخذ على كُتَبَةِ القرآن وحفاظ المصاحف رسم بعينه دون غيره أوجبه عليهم، وحَظَرَ ما عداه ؛ لأن ذلك لا يجب لو كان واجباً إلا بالسمع والتوقيف، وليس في نص الكتاب ولا في مضمونه ولَحْنُه أن رسم القرآن وخطُه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحد محدود، ولا يجوز تجاوزه إلى غيره، ولا في نص السنة أيضاً ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا هو مما أجمعت عليه الأمة، ولا دلت عليه المقاييس الشرعية، بل السنة قد دلت على جواز كُتَبِه بأي رسم سَهْلٍ وَسَهْلٍ للكاتب ؛ لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه وأثباته، ولم يأخذ أحداً بخط محدود، ورسم محصور ولا يسئلهم عن ذلك، ولا يحفظ عنه فيه حرف واحد، لأجل ذلك اختلفت خطوط المصاحف، وكان منهم من يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ، ومنهم من يحذف أو يزيد مما يعلم أنه أولى في القياس بمطابقتها وسياقه ومخرجه، غير أنه يستجيز ذلك لعلمه أنه اصطلاح، وأن الناس لا يخفى عليهم ولأجل هذه بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول، وأن تجعل اللام على صورة الكاف، وأن تعوجّ الألفات، وأن يكتب أيضاً على غير هذه الوجوه، وساغ أن يكتب الكاتب المصحف على الخط والهجاء القديمين، وجاز أن يكتبه بالهجاء والخطوط المحدثه، وجاز أن يكتب بين ذلك، وإذ علم وثبت أن خطوط المصاحف وحروفها مختلفة متغايرة الصور، وأن الناس قد أجازوا ذلك أجمع، ولم ينكر أحدٌ منهم على غيره مخالفةً لرسمه وصورة خطه، بل أجازوا أن يكتب كلُّ واحدٍ بما هو عادته وأشهر عنده، وما هو أسهل وأولى من غير تأثيم ولا تناكرٍ لذلك، علم أنه لم يؤخذ على الناس في ذلك حد محدود محصور كما أخذ عليهم في القراءة والأداء، والسبب في ذلك: أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز، وكلُّ شيء يدل على اللفظ ويُنبئُ عنه، وإذا دل الرسم على الكلمة وطريقها، والوجه الذي يجب التكلُّم عليه بها، وجب صحته وصواب الكاتب له، على أي صورة كان، وأي سبيل كُتِبَ.."(١).

(1) انظر الانتصار للقرآن للباقلاني (٢/٤٨-٤٩-١).

وقد تفرد العز بن عبد السلام من بين علماء السلف في ذهابه إلى جواز كتابة المصحف بالمألوف من الهجاء عند الناس ؛ بل هو يوجب^(١) ذلك خشية وقوع التغيير في القرآن من قبل الجهال، فقد أورد الزركشي في البرهان^(٢) مذهبه ذاك حيث يقول: " قال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام: لا تجوز كتابة المصحف — الآن — على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير الجهال "، ويعقب الزركشي مباشرة على قول العز بقوله: " ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه، لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء أحكمته القدماء لا يُتركُ مراعاة لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة "^(٣).

وقال ابن تيمية: " وأما اتباع رسم الخط بحيث يكتبه بالكوفي فلا يجب عند أحد من المسلمين، وكذلك اتباعه فيما كتبه بالواو والألف هو حسن لفظ رسم خط الصحابة، ثم قال: لكن متابعة خطهم أحسن هكذا نقل عن مالك وغيره "^(٤).

قال ابن خلدون^(٥): " فكان الخط العربيُّ لأوّلِ الإسلامِ غيرَ بالغٍ إلى الغايةِ من الإحكامِ والإتقانِ والإجادة، ولا إلى التوسطِ لمكانِ العربِ من البداوةِ والتوحُّشِ وبعدهم عن

(1) قال محمد رشيد رضا: " أما ما احتج به العز بن عبدالسلام على رأيه فليس بشيء، لأن الاتباع إذا لم يكن واجباً من الأصل، فإن فرق بين الآن الذي قال فيه ما قال وبين ما قبله وما بعده، بل يكتب الناس القرآن في كل زمن بما يتعارفون من الرسم، وإذا كان واجباً في الأصل وهو ما لا ينكره فترك الناس له لا يجعله حراماً أو غير جائز لما ذكره من الالتباس ؛ بل يزال هذا الالتباس في أنه لا يسلم له " انظر مجلة المنار (٦/٢٥١٤). ومن قال به من المتأخرين، الدكتور محمد لطفي الصباغ. انظر لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير له (١٣٦).

(2) انظر (٣٧٩/١).

(3) وقد أسيء فهم مذهب العز، وخلط بعض الباحثين بينه وبين تعقيب الزركشي عليه دون مبالاة بالتناقض الواضح الذي أدى إليه الخلط، وقد نقل الديمياطي في الإتحاف (٨١/١) ما أورده الزركشي في البرهان مما نقلنا، فأورد بعد رأي العز قوله: " وهذا كما قال بعضهم لا ينبغي إجراؤه على إطلاقه " وهو تصريح منه أن ما جاء في البرهان إنما هو قولان. منهم الشيخ الزرقاني (٣٧٨/١) فقد أورد كلاً من قولي العز والزركشي على صعيد واحد لا يفهم أنهما قولان متميزان، ومنهم د. صبحي الصالح في مباحث في علوم القرآن (٢٧٨—٢٧٩). انظر رسم المصحف لغاتم قدوري (١٦٧).

(4) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٤٢٠/١٣—٤٢١).

(5) انظر مقدمة ابن خلدون (٣٨٨).

الصناعات، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رَسْمِهِمُ الْمُصْحَفَ حَيْثُ رَسَمَهُ الصَّحَابَةُ بِخُطِّوْطِهِمْ وَكَانَتْ غَيْرَ مُسْتَحْكَمَةٍ فِي الْإِجَادَةِ فَخَالَفَ الْكَثِيرُ مِنْ رُسُومِهِمْ مَا اقْتَضَتْهُ رُسُومُ صِنَاعَةِ الْخَطِّ عِنْدَ أَهْلِهَا، ثُمَّ اقْتَضَى التَّابِعُونَ مِنَ السَّلْفِ رَسْمَهُمْ فِيهَا تَبْرَكَاً بِمَا رَسَمَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،.. ثُمَّ قَالَ: وَلَا تَلْتَفِتَنَّ فِي ذَلِكَ إِلَى مَا يَزْعُمُهُ بَعْضُ الْمُعْغَلِينَ مِنْ أَنَّهُمْ كَانُوا مُحْكَمِينَ لَصِنَاعَةِ الْخَطِّ، وَمَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اعْتِقَادُهُمْ أَنَّ فِي ذَلِكَ تَتْرِيهًا لِلصَّحَابَةِ عَنْ تَوْهُمِ النِّقْصِ فِي قَلَّةِ إِجَادَةِ الْخَطِّ، وَحَسِبُوا أَنَّ الْخَطَّ كَمَالًا فَتَزَهُوهُمُ عَنْ نَقْصِهِ وَنَسَبُوا إِلَيْهِمُ الْكَمَالَ بِإِجَادَتِهِ، وَطَلَبُوا تَعْلِيلَ مَا خَالَفَ الْإِجَادَةَ مِنْ رَسْمِهِ، وَذَلِكَ لَيْسَ بِصَحِيحٍ⁽¹⁾.

ومن المتأخرين الشوكاني حيث يقول: "هذا مجرد اصطلاح لا يلزم المشي عليه؛ فإن هذه النقوش الكتابية أمور اصطلاحية لا يشاحح في مثلها إلا فيما كان يدل به منها على الحرف الذي كان في أصل الكلمة ونحوه، وعلى كل حال فرسم الكلمة وجعل نقشها الكتابي على ما يقتضيه اللفظ بها هو الأولى،.. ثم قال: وهذه النقوش ليست إلا لفهم اللفظ الذي يدل بها عليه كيف هو في نطق من ينطق به لا لتفهم أن أصل الكلمة كذا مما لا يجري

(1) رد هذا القول: "بأنه لا ينبغي أن نتخذ بما في كلام ابن خلدون من الجدية والصرامة والتحليل، فمع أنه مصيب في قوله: إن أكثر الأوجه التي سبقت في تعليل مخالفة الرسم في بعض الكلمات -المبنية على أساس اختلاف المعاني خاصة - لا أصل له إلا التحكم الحض، ومع صدق الواقع فيما كان من بعض العلماء من مذاهب، تترىها للصحابة من أن ينسب إليهم الخطأ في الرسم، فإنه غير مصيب - إطلاقاً - في تصوره لحالة الكتابة العربية لأول الإسلام، فلا يعني ضعف القدرة على إجادته كتابة الحروف والتفنن في رسمها في حواضر الحجاز أن الكتابة عندهم كانت عاجزة عن الاستجابة لمتطلبات اللغة، أو مضطربة في تمثيل أصواتها، فقد كانت الكتابة العربية قد عاشت تجربة طويلة من الاستعمال الواسع في أطراف الجزيرة قبل أن تدلف إلى الحجاز، قبل الإسلام بقرن أو قرنين من الزمن، وإذا كانت قد عانت من وحشة البداوة في الحجاز فإن ذلك لم يتجاوز صورة الحرف وأداة الكتابة. وسنجد أن الوجوه المخالفة التي أفلقت العلماء على مدى القرون يمكن أن تكون دليلاً قوياً على رهاقة الحس اللغوي عند الصحابة الذين تولوا كتابة القرآن العظيم، عندما حاولوا تدوين الظواهر الصوتية التي كانوا يحسونها عند التلاوة مع المحافظة على صورة الكلمات القديمة، ونحس من قراءة كلام ابن خلدون أنه كان يتصور بأن هناك نظاماً للكتابة - في أول الإسلام - خاصاً بأهل الصناعة من الكُتَّاب وأهل الخط غير الذي جاء في المصحف، وأن الصحابة y قد قصرت همهم عن إجادته استخدام ذلك النظام الكتابي، فوقع نتيجة لذلك ما جاء في المصحف من وجوه عدة في الفترات اللاحقة مخالفة لقواعد أهل الصناعة، وهو بهذا قد وقع في ما وقع فيه غيره من محاولة النظر إلى الرسم المصحفي من خلال القواعد التي وضعها علماء العربية بعد نسخ المصاحف بعشرات السنين..". انظر رسم المصحف للحمد (١٧٥-١٧٦).

به النطق، فاعرف هذا ولا تشغل بما يعتبره كثير من أهل العلم في هذه النقوش ويلزمون به أنفسهم ويعيبون من مخالفه، فإن ذلك من المشاححة في الأمور الاصطلاحية التي لا تلزم أحداً أن يتقيد بها، فعليك بأن ترسم هذه النقوش على ما يلفظ به الالفاظ عند قراءتها فإن الأمر المطلوب من وضعها والتواضع عليها، وليس الأمر المطلوب منها أن تكون دالة على ما هو أصل الكلمة التي يتلفظ بها المتلفظ مما لا يجري في لفظه الآن... "(١).

التفريق بين المصاحف الأمهات وغيرها التفريق بين المصاحف الأمهات وغيرها:

وفرق قوم في مسألة التزام الرسم بين الأمهات من المصاحف، وبين المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان، فأوجبوه في الأولى دون الثانية.

سئل الشيخ محمد رشيد رضا^(٢) عن حكم مخالفة رسم المصحف الإمام فأجاب قائلاً: "إن ديننا يمتاز على جميع الأديان بحفظ أصله منذ الصدر الأول، فالذين تلقوا القرآن عمن جاء به من عند الله، حفظوه وكتبوه، وتلقاه عنهم الألوفا من المؤمنين، وتسلسل ذلك جيلاً بعد جيل، وقد أحسن التابعون تابعوهم وأئمة العلم في اتباع الصحابة في رسم المصحف وعدم تجويز كتابته بما استحدثت الناس من فن الرسم، وكان أرقى مما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأنه صنعة ترتقي بارتقاء المدنية؛ إذ لو فعلوا لجاز أن يحدث اشتباه في بعض الكلمات باختلاف رسمها وجهل أصلها، فالاتباع في رسم المصحف يفيد مزيد ثقة واطمئنان في حفظه، كما هو يبعد الشبهات أن تحوم حوله، وفيه فائدة أخرى وهي حفظ شيء من تاريخ الأمة وسلف الأمة كما هو.

نعم إن تغير الرسم واختلاف الإملاء يجعل قراءة المصحف على وجه الصواب خاصة بمن يتلقاه عن القراء، ولذلك أحدثوا فيه النقط والشكل وهي زيادة لا تمنع معرفة الأصل

(١) انظر فتح القدير للشوكاني (١/٤٣٩-٤٤٠).

(٢) ولد سنة (١٨٦٥)، تأثر بفكر محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، قام بإصدار أول عدد من مجلة المنار سنة

(١٨٩٧)، ألف كتاب (تفسير المنار) وصل فيه إلى سورة يوسف، ثم أدركته المنية سنة (١٩٥٣). انظر الأعلام

للزركلي (٦/١٢٦) ومقدمة تفسير المنار (٦-٨).

على ما كان عليه في عهد الصحابة، ثم إنه يجعل تعليم الصغار عسراً، ولذلك أفتى الإمام مالك بجواز كتابة الألواح ومصاحف التعليم بالرسم المعتاد كما نقل.

قال أشهب^(١): " سئل مالك فقليل له أرأيت من استكتبه مصحفا أترى أن يكتب على ما أحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال: لا أرى ذلك ؛ ولكن يكتب على الكتبة الأولى، قال مالك: ولا يزال الإنسان يسألني عن نقط القرآن فأقول له: أما الإمام من المصاحف فلا أرى أن ينقط، ولا يزداد في المصاحف ما لم يكن فيها، وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأساً"، ثم قال^(٢) أشهب: والذي ذهب إليه مالك هو الحق، إذ فيه بقاء الحال الأولى إلى أن يعلمها الآخر، وفي خلاف ذلك تجهيل الناس بأوليئهم^(٣).

ثم قال: وجملة القول: أننا نرى أن الصواب الذي ينبغي أن يتبع ولا يعدل عنه هو أن تطبع الأجزاء والمصاحف التي يعلم فيها المبتدئون بالرسم الاصطلاحي لتسهيل التعليم، وأما سائر المصاحف فيتبع في طبعها رسم المصحف الإمام^(٤).

الرأي المختارالرأي المختار:

إن التزام الرسم العثماني في كتابة المصحف أمر واجب وهذا ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف^(٥) وهو ما ترشد إليه الأدلة وتدل عليه البراهين، ويظهر ذلك من عدة أمور:

- (1) أشهب بن عبدالعزيز بن داود بن إبراهيم القيسي العامري الجعدي، روى عن مالك والليث وغيرهما، وروى عنه الحارث بن مسكين وسحنون بن سعيد، توفي بمصر سنة (٢٠٤هـ). انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض (٢٦٢/٣) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٤/٣).
- (2) والذي في الوسيلة إلى كشف العقيلة (٧٩-٨٠): يدل على أن قوله هنا: (قال أشهب)، إنما هو من قول السخاوي في شرحه وليس من قول أشهب، والذي يدل على ذلك أن الداني ذكر هذه الرواية في نقط المصاحف (١١)، دون قول أشهب (والذي ذهب إليه مالك هو الحق..).
- (3) نقط المصاحف للداني (١١) والوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي (٧٩-٨٠).
- (4) انظر مجلة المنار (٢٥١٤/٦)، وعن مجلة البحوث الإسلامية عدد (٦) (٢٥-٢٨).
- (5) ويجب التمييز بين قول جمهور علماء الأمة بوجوب التزام الرسم العثماني في نسخ المصاحف، وبين القول بأن الرسم توقيف عن النبي ﷺ إذ أن القول بالتوقيف يبدو أنه قد ظهر في وقت متأخر، وأن من قال من العلماء =

أولاً: ثبت أن كتابة المصحف بالرسم العثماني كانت في خلافة عثمان **t** بأمره، وأنه أمر كتبة المصحف أن يكتبوا ما اختلفوا فيه بلغة قريش، وذلك مما يدل على القصد إلى رسم معين، ووافقه على ذلك الصحابة رضوان الله عنهم، وأجمع عليه التابعون ومن بعدهم إلى عصرنا رغم وضع قواعد الإملاء والعمل بمقتضاها في التأليف والقراءة وكتابة الرسائل، وثبت عن النبي **e** أنه قال: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"^(١) فكانت المحافظة على كتابة المصحف بهذا الرسم واجبة أو سنة متبعة اقتداءً بعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم، وعملاً بالإجماع.

ثانياً: إن الرسم الإملائي نوع من الاصطلاح في الخط، فهو قابل للتغيير والتبديل باصطلاح آخر مرة بعد أخرى كسائر رسوم الخطوط في اللغة العربية وغيرها، فإذا عدلنا عن الرسم العثماني إلى الرسم الإملائي الموجود حالياً تسهياً للقراءة فقد يفضي ذلك إلى التغيير كلما تغير الاصطلاح في الكتابة لنفس العلة، وقد يؤدي ذلك إلى تحريف القرآن بتبديل بعض الحروف من بعض، والزيادة فيها، والنقص فيها، ويخشى أن تختلف القراءة تبعاً لذلك ويقع فيها التخليط على مر الأيام والسنين، ويجد عدو الإسلام مدخلاً للطعن في القرآن بالاختلاف والاضطراب بين نسخه، وهذا من جنس البلاء الذي أصيبت به الكتب الأولى حينما عبثت بها الأيدي والأفكار، وقد جاءت شريعة الإسلام بسد الذرائع والقضاء عليها محافظةً على الدين ومنعاً للشر والفساد.

ثالثاً: يخشى إذا وقع ذلك أن يصير كتاب الله — القرآن — العوبة بأيدي الناس، كلما عنَّ لإنسان فكرة في كتابة القرآن اقترح تطبيقها فيه، فيقترح بعضهم كتابته باللاتينية،

=المتقدمين بوجوب التزامه في رسم المصاحف لم يكن يقصد إلى شيء مما فهمه وقال به المتأخرون بشأن التوقيف. انظر مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (٢٧٨) ورسم المصحف للحمد (١٦٩).

(1) أخرجه أحمد في مسنده (١٢٦/٤) وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة (١٣/٥-١٤) ح (٤٦٠٧) والترمذي في سننه، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤٢/٥) ح (٢٦٧٦) وابن ماجه في سننه، في المقدمة، باب: إتياع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١٥/١) ح (٤٢) وابن حبان في صحيحه (١٧٨/١-١٧٩) والحاكم في مستدركه (١٧٥/١) قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وقال الحاكم: "هذا إسناد صحيح على شرطهما جميعاً ولا أعرف له علة"، وهو من حديث العرياض بن سارية السلمى رضي الله عنه. والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٧٠/٣).

وآخرون كتابته بالعبرانية، وهكذا مستندين في ذلك إلى ما استند إليه من اقتراح كتابته حسب قواعد الإملاء من التيسير ورفع الحرج والتوسع في الاطلاع وإقامة الحجة، وفي هذا ما فيه من الخطر^(١).

وبعد معرفتنا للمذهب المختار، " وأن من أركان القراءة الصحيحة التي لا تُرد؛ موافقة الرسم لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة وقد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالاً فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعاً"^(٢). إن على المقرئ أن يكون عالماً برسم المصحف لينبه المتعلم عليه، إذ قد لا يساوي رسمها التلفظ، ولا يقاس رسمها على الخط العربي، فإن **أوربي** الأعراف: ٢٠، بواو واحدة في الرسم مع أنه بواوين في اللفظ، وهكذا في كثير من الكلمات، وبيانه في كتب رسم المصاحف^(٣). قال ابن الجزري: وقد أجمع أهل الأداء، وأئمة الإقراء، على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه، اختياراً واضطراً فيوقف على الكلمة الموقوف عليها، أو المسؤول عنها، على وفق رسمها في الهجاء، وذلك باعتبار الأواخر من: الإبدال والحذف، والإثبات، وتفكيك الكلمات بعضها من بعض من: وصل وقطع. فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما وما كتب منهما مفصلاً، يوقف على كل واحدة منها، هذا الذي عليه العمل عن أئمة الأمصار في كل الأعصار"^(٤).

وإذا اختلفت المصاحف في رسم حرف فينبغي أن تتبع في تلك المصاحف مذاهب أئمة أمصار تلك المصاحف فينبغي إذا كان مكتوباً مثلاً في مصاحف المدينة أن يجري ذلك في قراءة نافع وأبي جعفر وإذا كان في المصحف المكي فقراءة ابن كثير، والمصحف الشامي

(1) انظر مجلة البحوث الإسلامية (٤٨/٦) وما بعدها، وجامع البيان للهنداوي (٢٤) والمتحف في أحكام المصحف للرشيد (٦١١-٦١٢).

(2) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١١/١)، وقد وسع ابن الجزري شرط مطابقة الرسم بقوله (ولو تقديراً)، ويعني فيه ادخال مثل قراءة (مالك) — بالألف — التي يحتملها رسم كلمة (ملك) بتقدير الألف. انظر تاريخ القراءات القرآنية للفضلي (١١١).

(3) انظر جهد المقل للمرعشي (٣٠٧-٣٠٩).

(4) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١٢٤/٢) وانظر شرح القصيدة الخافانية للداني (٢٩٤).

فقراءة ابن عامر، والبصري فقراءة أبي عمرو ويعقوب، والكوفي فقراءة الكوفيين هذا هو الأليق بمذاهبهم والأصواب بأصولهم^(١).

حكم العلماء في النقط والشكل وزيادات المصاحف

حكم العلماء في النقط والشكل وزيادات المصاحف:

اختلف العلماء في ذلك فمنهم من تشدد فحظرها، فقد ذكروا الكراهة عن ابن عمر والنخعي^(٢) وقتادة^(٣) والحسن وابن سيرين^(٤)، وجاء عن عبد الله بن مسعود **t** والنخعي^(٥) قوله: جردوا القرآن ولا تخطوه بشيء^(٦).

وجاء عن مالك بن أنس قوله: ولا يزال الرجل يسألني عن نقط القرآن فأقول له أما الإمام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ولا يزداد في المصاحف ما لم يكن فيها، وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأساً^(٧). ومنهم من منع شكل المصحف إلا إذا احتاجت الكلمة إلى شكل فقد نقل عن ابن مجاهد أنه قال: ينبغي ألا

- (1) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١٥٨/٢).
- (2) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي اليماني، مفتي أهل الكوفي، أبو عمران، روى عن مسروق وعلقمة بن قيس وغيرهما، وروى عنه الحكم بن عتيبة وعمرو بن مرة وغيرهما، توفي سنة (٦٩هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٢٠/٤-٥٢٩) وغاية النهاية لابن الجزري (١٢٥/١).
- (3) انظر فضائل القرآن لأبي عبيد (٣٩٢) المحكم للداني (٧) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٧١/٢) وسمير الطالين في رسم وضبط الكتاب المبين للضباع (٢٦).
- (4) انظر فضائل القرآن لأبي عبيدة (٣٩٢) والمصاحف لابن أبي داود (٦٤٢/٢) والمحكم للداني (١١).
- (5) انظر المصاحف لابن أبي داود (٥١٨/٢-٥١٩).
- (6) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن وكيع (٢٣٩/٢) وأبو عبيد سفيان في فضائل القرآن (٢٣٩) والطبراني في الكبير (٤١٢/٩) عن عبدالرزاق وأبي نعيم عن الثوري قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٨/٧): رجاله رجال الصحيح غير أبي الزعراء، وقد وثقه ابن حبان، وقال البخاري وغيره لا يتابع في حديثه، والداني في المحكم (١٠/١). قلت: وثقه العجلي وابن سعد وذكره ابن حبان في الثقات، وقول البخاري: لا يتابع في حديثه، لعله يقصد حديث الشفاعة، إذ قال ذلك عقبه، وصرح ابن عدي بذلك. انظر التاريخ الكبير للبخاري (٢٢١/٥)، والكامل لابن عدي (١٥٤٩/٤). فالإسناد صحيح، وما جاء عن إبراهيم النخعي فلعله سمعه من ابن مسعود فنقله. والله أعلم.
- (7) انظر المحكم للداني (١١) والوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي (٧٩-٨٠) ونقله الزركشي في البرهان (٣٧٩/١) والزرقاني في مناهل العرفان (٣١٢/١).

يُشكَلُ إلا مَا يُشكَلُ^(١). ومنهم من أجازها بشرط أن تكتب بلون مخالف، جاء عن الحسن قال: لا بأس بنقطها بالأحمر^(٢)، قال الداني: لا أستجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم، وأرى أن تكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة^(٣).

ومنهم من أجازها^(٤)، وهو الصواب، قال الأوزاعي^(٥): سمعت يحيى بن أبي كثير^(٦) يقول كان القرآن مجرداً في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء وقالوا لا بأس به هو نور له ثم أحدثوا فيها نقطا عند منتهى الآي ثم أحدثوا الفواتح والخواتم، وقال سمعت قتادة يقول بدؤوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا.

قال أبو عمرو هذا يدل على أن الصحابة وأكابر التابعين رضوان الله عليهم هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور لأن حكاية قتادة لا تكون إلا عنهم إذ هو من التابعين وقوله بدؤوا إلى آخره دليل على أن ذلك كان عن اتفاق من جماعتهم وما اتفقوا عليه أو أكثرهم فلا شكول في صحته ولا حرج في استعماله وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات

(1) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٥٦/٢).

(2) المحكم للداني (١٠).

(3) انظر النقط المنشور مع المقنع للداني (١٢٥-١٢٦) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٥٦/٢) وتوجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري (٨٥٥/٢).

(4) جاء ذلك عن ربيعة بن عبد الرحمن، والليث بن سعد. انظر المصاحف لابن أبي داود (٥٢٨/٢) والمحكم للداني (١٣).

(5) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه، ثقة جليل، روى عن عطاء ومكحول، وعنه قتادة ويحيى بن أبي كثير شيخاه وغيرهما، توفي سنة (١٥٧هـ). انظر الكاشف للذهبي (٦٣٨/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٤٧).

(6) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي، ثقة ثبت لكنه يدللس ويرسل، روى عن جابر وأنس مرسلاً وأبي سلمة، وعنه هشام الدستوائي وهمام، توفي سنة (١٢٩هـ). انظر الكاشف للذهبي (٣٧٤/٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (٥٩٦).

والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها والقراءة بما شاءت منها فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطتها وشكلها^(١).

قال النووي " قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيحه وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفاً من التغيير فيه وقد أمن ذلك اليوم فلا منع ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثاً فإنه من المحدثات الحسنة فلم يمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك"^(٢).

قال ابن تيمية: المصاحف التي كتبها الصحابة لم يشكّلوا حُرُوفاً، ولم يَنْقُطُوها ؛ فإنهم كانوا عرباً لا يلحنون، ثم بعد ذلك في أواخر عصر الصحابة لما نشأ اللحن صاروا يَنْقُطُونَ المصاحف وَيَشْكُلُونَهَا وذلك جائز عند أكثر العلماء، وهو إحدى الروايتين عن أحمد^(٣)، وكرهه بعضهم، والصحيح أنه لا يكره ؛ لأن الحاجة داعية إلى ذلك، ولا نزاع بين العلماء أن حكم الشكل والنقط حكم الحروف المكتوبة ؛ فإن النقط تُمَيِّز بين الحروف والشكل يبين الإعراب ؛ لأنه كلام من تمام الكلام^(٤).

فالعامل في وقتنا هذا على الترخص في ذلك دفعاً للالتباس ومنعاً للتحريف والخطأ في كلام رب العالمين^(٥).

وبعد هذا العرض فإن مكيا - رحمه الله - اعتنى بعلم الرسم، ويرى عدم جواز مخالفته^(٦)، ولا القراءة بما جاء خلافه^(٧)، ولكي مؤلف خاص في "تعليل هجاء القرآن" أربعة

(1) المحكم للداني (٢-٣).

(2) التبيان للنووي (٩٧) ونقله السيوطي في الإتيان (٤٥٦/٢).

(3) الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، أبو عبد الله الشيباني، المحدث الفقيه، إمام أهل السنة، وصاحب المسند، ثبت في فتنه خلق القرآن ت (٢٤١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧٧/١١) والبداية والنهاية لابن كثير (٢٧٣/١٠).

(4) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٧٦/١٢) وانظر (١٠٠/١٢-١٠٢).

(5) انظر سمي الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للضباع (٢٦) وانظر الحوادث والبدع للطروشني (٩٧).

(6) انظر الهداية (٥٩٩٠/٩).

(7) انظر المصدر السابق (٦٠٢٥/٩).

أجزاء^(١)، وله الإبانة في معاني القراءات، وعقد بابا في تفسيره الهداية عنوانه بقوله: "هذا باب في خطوط المصاحف في الحروف التي اختلف فيها القراء"^(٢)، وباباً آخر فقال: "وهذا باب آخر نذكر فيه سبب اختلاف القراء واختلاف هذه المصاحف"^(٣) وكان من منهجه في الترجيح، اختيار القول الذي يؤيده رسم المصحف، ومن الأمثلة على ذلك:

ما جاء في رده لقول أبي حاتم السجستاني في تفسير قوله تعالى k j i h M

ل q p o n m l التحريم: ء قال - رحمه الله - "وقد ذهب أبو حاتم

إلى أن الوقف "وصالحو" بالواو مثل M سَدَّعُ ل العلق: ١٨، و J M K ل الإسراء:

١١ . وفي هذا مخالفة للسواد.

والأحسن ألا يوقف عليه؛ فإن وقف عليه واقف وقف بغير واو، على قول مجاهد أنه عمر أو علي - رضي الله عنهما - فَيَتَمُّ له موافقة المعنى وموافقة الخط"^(٤).

والأمثلة على ذلك كثيرة^(٥).

فمكي هنا رد قول أبي حاتم، ولم يجز الوقف على الواو في M p ل مخالفة السواد الأعظم، ولبيان المبهم في معناها على أنه عمر أو علي - رضي الله عنهما -، ثم بيّن أن هذا هو الموافق لخط المصحف، فلم ترسم بواو.

واختيار مكي - رحمه الله - في عدم الوقف على "صالح" هو قول ابن الأنباري^(٦) والداني^(٧) والأشموني^(٨).

(1) انظر مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد فرحات (٣١٣).

(2) انظر الهداية (٣١٠٩/٤) وما بعده.

(3) انظر الهداية (٣١٢٤/٤) وما بعده.

(4) الهداية (٧٥٧١/١٢).

(5) انظر الهداية (٤٣٦/١) (٥٢٦/١) (٤٣١٢/٦) (٥٥٨٢/٨) (٦٠١٥/٩).

(6) انظر الإيضاح (٩٤١/٢).

(7) انظر المكتفى (٥٧٦).

(8) انظر منار الهدى (٢٥٢).

المبحث الرابع: الاختيار في مسائل العقيدة

تعريف العقيدة

لغة: "عقد" العين والقاف والبدال أصل واحد، يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها، وهو نقيض الحل، من ذلك عقد البناء والجمع أَعْقَادٌ وَعَقُودٌ، وَعَقَّدْتُ الحبل أَعْقَدَهُ عَقْدًا وقد انعقد وتلك هي العقدة، ويقال: أَعْقَدْتُ العسل وانعقد وعسل عقيد ومنعقد، وعاقدته مثل عاهدته، وهو العقد، وعقدة النكاح وكل شيء وجوبه وإبرامه، وعقد قلبه على كذا فلا يترع عنه^(١).

اصطلاحاً: التصديق الجازم الذي لا يقبل الشك بكل ما ورد عن الله **U** في كتبه المتزلة على رسله، من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وسائر ما ثبت من أمور الغيب والأخبار، والقطعيات علمية كانت أو عملية.^(٢)

والعقيدة تشمل عدة موضوعات: التوحيد والإيمان والإسلام والغيبات والنبوات والقدر والأخبار وسائر أصول الدين والاعتقاد، والرد على أهل الأهواء والملل والنحل والمذاهب الضالة، والموقف منهم، ويطلق على العقيدة أسماء أخرى، كأصول الدين، والإيمان، والسنة، والتوحيد، والفقهاء الأكبر، والشريعة^(٣).

وآيات العقيدة: هي الآيات التي استدلت بها أهل السنة والجماعة على أصول الدين، والاستشهاد بها في الرد على أقوال المخالفين .

(1) انظر العين للتحليل مادة "عقد" (١٤٠/١) ومقاييس اللغة لابن فارس مادة "عقد" (٨٦/٤) ومختار الصحاح للرازي

مادة "عقد" (١٨٦/١) ولسان العرب لابن منظور مادة "عقد" (٢٩٦/٣).

(2) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢٩/٣) ومجمل أصول أهل السنة (٥) ومباحث في عقيدة أهل السنة للعقل

(٩) العقائد الإسلامية للبنا (٨).

(3) انظر مباحث في عقيدة أهل السنة للعقل (٩).

قال ابن تيمية: "فقد تبين أن الواجب طلب علم ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة ومعرفة ما أراد بذلك كما كان على ذلك الصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن سلك سبيلهم فكل ما يحتاج الناس إليه في دينهم فقد بينه الله ورسوله بيانا شافيا فكيف بأصول التوحيد والإيمان"^(١).

وقال: "إن أصول الدين الذي بعث الله به رسوله محمدا ﷺ قد بينها الله في القرآن أحسن بيان، وبَيَّنَّ دلائل الربوبية والوحدانية، ودلائل أسماء الرب وصفاته، وبين دلائل نبوة أنبيائه، وبَيَّنَّ المعاد؛ بَيَّنَّ إمكانه وقدرته عليه في غير موضع، وبَيَّنَّ وقوعه بالادلة السمعية والعقلية"^(٢).

وهدي السلف الصالح في تقرير العقيدة منبعه الكتاب والسنة، "ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى إثبات نبوة محمد ﷺ سوى كتاب الله، ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة، فمضى عصر الصحابة **Y** على هذا"^(٣).

قال السمعاني: "وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم وطلبوا الدين من قِبَلِهِمَا، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه وشكروا الله **U** حيث أراهم ذلك ووقفهم عليه، وإن وجدوه مخالفا لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسنة"^(٤).

(1) انظر مجموع الفتاوى (٤٤٣/١٧).

(2) انظر النبوات (١٥٥/١).

(3) انظر خطط المقريري (٣٠٢/٣).

(4) الانتصار لأهل الحديث (٤٥/١). انظر الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (٢٣٨/٢).

المؤلفات في علم العقيدة:

اتخذت المؤلفات في علم العقيدة منهجين مختلفين هما:

أولاً: منهج الرد:

يتمثل في عرض الشبهة، وتفنيدها مدعماً بالأدلة من الكتاب والسنة وفهم السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، ومن هذه المؤلفات:

١. كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ت (٢٢٤هـ).
٢. الرد على الجهمية لعبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي (٢٢٩هـ).
٣. الرد على الجهمية والزنادقة لأحمد ابن حنبل ت (٢٤١هـ).
٤. الرد على الجهمية لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري^(١) ت (٢٥٦هـ).
٥. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ت (٢٧٦هـ).
٦. الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي^(٢) ت (٢٨٠هـ).
٧. الرد على بشر المريسي لعثمان بن سعيد الدارمي.
٨. الرد على الجهمية لعبد الرحمن بن أبي حاتم^(٣) (٣٢٧هـ).

(1) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبة، أبو عبد الله البخاري، كان من أوعية العلم والذكاء، سمع أبا عاصم النبيل، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، صاحب الصحيح والتاريخ الكبير والأدب المفرد وغيرها توفي سنة (٢٥٦هـ). انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٩٧/٢)، شذرات الذهب لابن العماد (٢٥٢/٣).

(2) عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني من ساكني هراة روى عن أبي صالح كاتب الليث وسعيد بن أبي مريم وعبد الله بن رجاء ومسلم بن إبراهيم وأبي الوليد وأبي سلمة وحالس أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني روى عنه بياض. انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٥٣/٦) والنقات لابن حبان (٤٥٥/٨).

(3) عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو محمد التميمي الحنظلي، إمام في الجرح والتعديل، حافظ الري وابن حافظها، سمع من أبيه وابن وارة وأبي زرعة والحسن بن عرفة وأبي سعيد وروى عنه خلافة توفي سنة (٣٢٧هـ). انظر طبقات المفسرين للسيوطي (٦٢/١) وطبقات المفسرين للداودي (٦٥/١).

ثانياً: منهج العرض :

وهو عرض العقيدة الصحيحة وتقريرها، مستنداً إلى الأدلة النقلية من الكتاب والسنة وفق فهم الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ومن المؤلفات في ذلك :

١. السنة للإمام أحمد بن حنبل ت (٢٤١هـ).
٢. السنة لعمر بن أبي عاصم الشيباني^(١) ت (٢٨٧هـ).
٣. السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل^(٢) ت (٢٩٠هـ).
٤. السنة لمحمد بن نصر المروزي^(٣) ت (٢٩٤هـ).
٥. السنة لأحمد بن محمد بن هارون الخلال^(٤) ت (٣١١هـ).
٦. التوحيد لمحمد ابن خزيمة^(٥) ت (٣١١هـ).

- (١) عمرو بن الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني، وأبوه هو أبو عاصم النبيل، روى عن أبيه ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وعنه ابن ماجه وابنه أبو بكر أحمد، الحافظ صاحب التصانيف وأبو داود السجستاني خارج السنن، وأبو يعلى وغيرهم، قال ابن حبان: مستقيم الحديث، وكان على قضاء الشام، توفي سنة (٢٨٧هـ). انظر تهذيب الكمال للمزي (٧٧/٢٢) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٤٩/٨).
- (٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، الحافظ أبو عبد الرحمن الشيباني، روى عن أبيه وشيبان والهيثم بن خارجة، وروى عنه النسائي والطبراني وأبو بكر الشافعي، ولد سنة ٢١٣. انظر الكاشف للذهبي (٥٣٨/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٢٥٩/١).
- (٣) محمد بن نصر المروزي الفقيه أبو عبد الله ثقة حافظ من كبار الثانية عشرة من مصنفاته تعظيم قدر الصلاة، وكتاب رفع اليدين، وغيرهما، توفي سنة (٢٩٤هـ). انظر تاريخ الإسلام للذهبي (٢٩٧/٢٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (٥١٠/١).
- (٤) أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر الخلال، الحنبلي، سمع الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر وأبا بكر المروزي، ومن في طبقتهم وبعدهم، روى عنه عبد العزيز بن جعفر صاحبه والحسن بن يوسف الصيرفي، وكان ممن صرف عنايته إلى الجمع لعلوم أحمد بن حنبل وطلبها وسافر لأجلها وكتبها عالية ونازلة وصنفها كتباً ولم يكن فيمن ينتحل مذهب أحمد أجمع منه، توفي سنة (٣١١هـ). انظر تاريخ بغداد (١١٢/٥).
- (٥) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح أبو بكر السلمي النيسابوري، الحافظ، أخذ عن المزي والربيع وقال فيه الربيع استفدنا منه أكثر مما استفاد منا، وقال الدارقطني كان إماماً ثبتاً معدوم النظر، وقال الحاكم ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً، توفي سنة (٣١١هـ). انظر الثقات لابن حبان (١٥٦/٩) وطبقات الشافعية لقاضي شهبة (٩٩/١).

٧. الإبانة لعبد الله بن محمد بن بطة^(١) (٣٨٧هـ).
٨. التوحيد لمحمد بن إسحاق بن مندة^(٢) (٣٩٥هـ).
٩. الإيمان لمحمد بن إسحاق بن مندة (٣٩٥هـ).
١٠. شرح السنة لأبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (٣٩٩هـ).

أما مكّي - رحمه الله - فكانت عنايته بالعقيدة، ظاهرة في تفسيره، فقد يعقد باباً من أبواب العقيدة ويقرره، كما قال "وهذا باب تُذكر فيه حقيقة الإيمان وما رُوي فيه"^(٣) وقال "هذا باب يُذكر فيه بعض ما روي في التوكل وصفته وفضله"^(٤)، وقد يقرر أصلاً من أصول العقيدة، في تفسيره لآيات العقيدة؛ كباب الأسماء والصفات فيقول: "ويجب على أهل الدين والفضل والفهم أن يجروا هذه الأحاديث التي فيها ذكر اليد والأصبع ونحوه على ما أتت، وألا يعتقد في ذلك جارحة، ولا تشبيه، ليس كمثل ربنا شيء، ومن توهم في ذلك جارحة فقد شبه الله سبحانه وعدل عن الحق"^(٥)، وفي تقرير القضاء والقدر^(٦)، وفي تقرير اليوم الآخر والبعث^(٧)، وفي عصمة الأنبياء^(٨). وغير ذلك^(٩).

- (1) عبید الله بن محمد بن محمد بن حمدان الإمام القدوة أبو عبد الله ابن بطة العكري الفقيه الحنبلي، سمع أبا القاسم البغوي وأبا صاعد وأبا ذر ابن الباغندي وغيرهم، ورحل في الكهولة، له المصنفات الكثيرة الحافلة في فنون من العلوم، توفي سنة (٣٨٧هـ). البداية والنهاية (٣٢٢/١١) والوافي بالوفيات للصفدي (٢٧١/١٩).
- (2) محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة واسمه إبراهيم بن الوليد بن سنده بن بطة بن استندار، أبو عبد الله العبدي، الحافظ أحد المكتثرين والمحدثين الجوالين، صاحب التصانيف من أئمة هذا الشأن، قال الذهبي: ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه مع الحفظ والثقة، توفي سنة (٣٩٥هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/١١) وتاريخ مدينة دمشق لابن هبة الله (٢٩/٥٢) ولسان الميزان لابن حجر (٧٠/٥).
- (3) انظر الهداية (٢٧١٥/٤) وما بعده.
- (4) انظر المصدر السابق (٢٧٢٥/٤) وما بعده.
- (5) انظر المصدر السابق (٦٣٧٨/١٠).
- (6) انظر المصدر السابق (٦٣٠٢/١٠) (٧٥٩٨/١٢).
- (7) انظر الهداية (٥٣٦٨/٨).
- (8) انظر المصدر السابق (٢٦٣٦/٤) (٣٠٠٢/٤) (٤٨٠٠/٧).
- (9) وقد سبق الحديث عنها في المطلب الخامس - "عقيدته" - من ترجمته (٣٠).

وقد سلك مكي - رحمه الله - في تقرير مسائل العقيدة والرد على أهل البدع منها

يتلخص بما يلي:

١. لا يقدم قولاً على قول الله U وسنة رسوله R^(١).
٢. لا يستجيز مخالفة قول أهل العلم من الصحابة والتابعين إذا اشتهر الخبر عنهم، وقد يعبر عنه بمذهب أهل السنة والجماعة^(٢).
٣. لا يقدم المعقول على المنقول.
٤. إثبات صفات الله التي أثبتتها لنفسه، في كتابه وسنة رسوله R ، وينفي ما نفاه الله عن نفسه. ومع إثباته لها فإنه يجري كيفيتها على الظاهر^(٣).
٥. أنه يحتكم إلى اللغة وأساليبها في الرد على أهل البدع^(٤)؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، من ذلك ما جاء في رده على من قال بأن القرآن مخلوق: "ولم يلقهم في هذا الخطأ العظيم، والجهل الظاهر إلا قلة علمهم بتصاريف اللغات وضعفهم في معرفة الإعراب"^(٥).

ومن الشواهد على اختياره وترجيحه لمسائل العقيدة، ما جاء في تفسير قوله تعالى

M Z Y [\ L طه: ٥ ، قال - رحمه الله - : "أي: على عرشه، ارتفع وعلا.

قال أبو عبيدة: استوى: علا^(٦).

وقال القتيبي: استقر.

وقيل: معناه: استولى.

وأحسن الأقوال في هذه "علا" والذي يعتقد أهل السنة، ويقولونه في هذا: إن الله

جل ذكره، سماواته على عرشه دون أرضه وأنه في كل مكان بعلمه، وله تعالى ذكره كرسي

(1) انظر مثال ذلك الهداية (١٠/٦٣٧٨-٦٣٨٠).

(2) انظر المصدر السابق (٨/٥٣٦٨).

(3) انظر المصدر السابق (١٠/٦٣٧٨) (١٢/٨١٣٠).

(4) انظر المصدر السابق (٨/٥٣٦٨) (١٢/٧٨٧٨).

(5) انظر المصدر السابق (١٠/٦٦٢١-٦٦٢٢).

(6) انظر مجاز القرآن (٢/١٥).

وسع السماوات والأرض كما قال جل ذكره. وكذلك ذكر شيخنا أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله.

وقد سأل رجل مالكا عن هذا، فقال له: كيف استوى؟ فاحمرت وجنتا مالك، وطأطأ رأسه، ثم رفع رأسه فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني أخاف أن يكون ضالاً، أخرجوه، فأخرج، فناداه الرجل، يا أبا عبد الله، والله الذي لا إله غيره، لقد سألت عن هذه المسألة أهل البصرة، وأهل الكوفة، وأهل العراق، إلى أن وردت عليك، فلم أجد أحداً وفق لما وفقك له" (١).

فمكي - رحمه الله - اختار في تفسير قوله "استوى" ارتفع وعلا، وهو مذهب أهل السنة والجماعة.

قاله أبو العالية، ومجاهد (٢)، وأبو عبيدة (٣)، والطبري (٤)، والسمعاني (٥)، والبخاري (٦)، وابن تيمية (٧)، وابن كثير (٨). وغيرهم.

(1) انظر الهداية (٧/٤٦١٠-٤٦١١).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: (وكان عرشه على الماء) ح (٧٤١٧) (١٢٧٦).

(3) انظر مجاز القرآن (١/٧٤).

(4) انظر جامع البيان (١٦/١٣٨).

(5) انظر تفسير السمعي (٤/٣٢٠).

(6) انظر معالم التنزيل (٢/١٦٥).

(7) انظر مجموع الفتاوى (١٣/٣٠٩).

(8) انظر تفسير ابن كثير (٣/١٤٣).

المبحث الخامس: الاختيار في الأحكام الفقهية

بيان القرآن للأحكام:

يتصف القرآن في بيانه للأحكام بالسمو؛ من حيث الدقة في نوعية الأحكام التي شرَّعها لتنظيم حياة الناس واستقامتها، والشمول من حيث الإحاطة بكل ما يحتاجون إليه من أمور دينهم ودنياهم^(١)؛ فقد بيَّن الله U فيه كل شيء، ولم يترك شيئاً مما يحتاجه الناس في كافة مناحي الحياة إلا بيَّنه وذكره فيه؛ قال تعالى: M ؟ @ A B C L D النحل: ٨٩ ، وقال تعالى: PM RQ TS U L الأنعام: ٣٨.

أنواع الأحكام التي بينها القرآن:

إن القرآن قد اشتمل على الكثير من الأحكام التي تنظم الحياة في جميع جوانبها، قال الشافعي: "فليست تترل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها"^(٢).

وقد قسم العلماء هذه الأحكام، بحسب الموضوع الذي تبينه وتنظمه وتأمُر به، أو تنهى عنه، إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أحكام تتعلق بالعبادة: وهذا النوع من الأحكام ما يسمى بعلم التوحيد.

الثاني: أحكام تتعلق بتقويم السلوك وتهذيب النفوس: وهذا النوع من الأحكام ما يعرف بعلم الأخلاق.

الثالث: أحكام عملية تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال: وهذا النوع من الأحكام ما يسمى بعلم الفقه، وهو ما يعنى به الفقهاء والأصوليون^(٣).

(1) انظر الكافي الوافي في أصول الفقه للخن (١١٢).

(2) الرسالة للشافعي (٢٠).

(3) انظر تفاسير آيات الأحكام للعبيد (٣٧).

تعريف الأحكام الفقهية:

تعريف الأحكام لغة :

هي جمع حكم ، وهو القضاء . وَأَصْلُ مَعْنَاهُ : الْمَنْعُ ، يُقَالُ : حَكَمْتُ عَلَيْهِ بِكَذَا إِذَا مَنَعْتُهُ مِنْ خِلَافِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ ذَلِكَ ، وَيُقَالُ حُكِمَ اللَّهُ أَي قَضَاهُ بِأَمْرٍ وَالْمَنْعُ مِنْ مُخَالَفَتِهِ (١) .

اصطلاحاً :

لَتَعْرِيفِ الْحُكْمِ اصْطِلَاحًا يُقَيَّدُ بِالشَّرْعِيِّ ، تَفْرِيقًا لَهُ عَنِ الْعَقْلِيِّ وَالْعَادِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، فَالْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ عِنْدَ جُمْهُورِ الْأُصُولِيِّينَ هُوَ : حِطَابُ الشَّارِعِ الْمُتَعَلِّقُ بِأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِينَ اقْتِضَاءً أَوْ تَخْيِيرًا أَوْ وَضْعًا . أَمَّا عِنْدَ الْفُقَهَاءِ فَهُوَ : أَثَرُ حِطَابِ اللَّهِ الْمُتَعَلِّقِ بِأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِينَ اقْتِضَاءً أَوْ تَخْيِيرًا أَوْ وَضْعًا ، فَالْحُكْمُ عِنْدَهُمْ هُوَ الْأَثَرُ أَي الْوُجُوبُ وَنَحْوُهُ ، وَلَيْسَ الْخِطَابُ نَفْسَهُ (٢) .

تعريف الفقهية لغة :

الفقهية وصف للأحكام ، مأخوذة من الفقه: والفقه مصدر تدور معانيه ، وما تصرف منه على معنيين: " العلم " و " الفهم " ، وجانب " الفهم " فيه أخص ، وقد زاد الزمخشري معنى ثالثاً هو : الشق والفتح (٣) . فيكون إطلاق الفقيه على العالم بهذا المعنى لأنه يشق الأحكام ، ويفتح المستغلق منها .

قال ابن منظور " الفقه العلم بالشيء والفهم له " (٤) .

قال ابن فارس: " الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح، يدلُّ على إدراكِ الشَّيْءِ والعِلْمِ به. تقول: فَفَقِهْتُ الْحَدِيثَ أَفْقَهُهُ. وكلُّ عِلْمٍ بِشَيْءٍ فَهُوَ فِقْهُهُ. يقولون: لَا يَفْقَهُهُ وَلَا يَنْقَهُهُ. ثم اخْتَصَّ بِذَلِكَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ، فَقِيلَ لِكُلِّ عَالِمٍ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: فُقَيْهِهُ " (٥) .

(1) انظر مقاييس اللغة لابن فارس مادة " حكم " (٩١/٢) ومختار الصحاح للرازي مادة " حكم " (٦٢/١) ولسان

العرب لابن منظور مادة " حكم " (١٤٣/١٢) .

(2) انظر مسلم الثبوت للبهاري (٥٤ / ١) وجمع الجوامع للسبكي (٣٥/١) وإرشاد الفحول للشوكاني (٦) والتوضيح لخليل (١٤/١) .

(3) الفائق في غريب الحديث للزمخشري (١٣٤/٣) .

(4) لسان العرب (٥٢٢/١٣) .

(5) مقاييس اللغة (٤٤٢/٤) .

الفقه اصطلاحاً :

ذُكر للفقه تعريفات كثيرة ، ومن أشهرها أنه: " العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية " (١).

ومن خلال الاستقراء لإطلاق هذه اللفظة "الفقه" نجد أن مدلولها لم يكن واحداً على مر العصور ، وإنما كان مدلولها في العصور الأولى لهذه الأمة واسعاً، فيشمل العلم والفهم في دين الإسلام ؛ في الاعتقاد ، والآداب ، والأحكام لأفعال المكلفين ، ثم جد اصطلاح يقصر معنى الفقه على أحكام المكلفين ، وذلك بعد أن بدأ أتباع المذاهب بنشر مذاهب أئمتهم ، والعناية بها ، ويُقدَّر ذلك الزمن منذ أواخر القرن الرابع الهجري وإلى يومنا هذا (٢).

والمقصود به هنا: تفسير الأحكام وآياته، أو تفسير الفقهاء، أو التفسير الفقهي - كما يسميه بعض المؤلفين (٣) - ومعناه: التفسير الذي يقوم على استنباط الأحكام من القرآن الكريم، واستخراج القواعد والأصول منه. (٤).

المؤلفات في أحكام القرآن :

١. أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي ت (٢٠٤هـ) . وهو من جمع أبي بكر البيهقي من نصوص الإمام الشافعي في كتبه وكتب أصحابه (٥).

(1) انظر رفع الحاجب للسبكي (٢٤٤/١) ، والتمهيد للأسنوي (٤١) ، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (١٥/١) .

(2) انظر المدخل المفصل لبكر أبو زيد (٣٩/١-٤٤) ، والقواعد الفقهية ليعقوب الباسين (٣٨).

(3) انظر الذهبي في التفسير والمفسرون (٤٣٢/٢) ومناخ القطان في مباحث في علوم القرآن (٣٧٦).

(4) انظر تفاسير آيات الأحكام للعبيد (٣٧/١) وقد قصر معناه على أن يكون في كتاب مستقل، وفي هذا القيد إخراج لبعض كتب التفسير التي اعتنت بالأحكام كالجوامع لأحكام القرآن للقرطبي، وقد أشار لسبب إدراجه في رسالته، فقال: "لأن القرطبي أولى آيات الأحكام مزيد اهتمام وعناية، وأنه نص في عنوانه على كونه جامعاً لأحكام القرآن". انظر (٣٧٢ / ١).

(5) ونقلها كما هي مع تأييد تلك المعاني المستنبطة بالسنن الواردة ، وقد رتبته البيهقي على أبواب الفقه.

٢. أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن حجر بن إياس السعدي المروزي ت(٢٤٤هـ)^(١).
٣. أحكام القرآن للقاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق الأزدي ت(٢٨٢هـ)^(٢).
٤. أحكام القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي ت(٣٢١هـ)^(٣).
٥. مختصر أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالخصاص^(٤) ت(٣٧٠هـ)^(٥).

- (1) علي بن حجر بن إياس بن مقاتل بن مشمرخ السعدي، أبو الحسن، المروزي ثقة فاضل، سمع شريكا وإسماعيل بن جعفر وهشيمًا وابن المبارك وأمثالهم، وعنه الجماعة سوى أبي داود وابن ماجه وأبو بكر بن خزيمة، توفي سنة (٢٤٤هـ). رجال مسلم للأصبهاني (٥٣/٢) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٤٥٠/٢).
- (2) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو إسحاق البصري القاضي الأزدي المالكي، سمع الأنصاري ومسلم بن إبراهيم وطبقتهما، وصنف التصانيف في القراءة والحديث والفقهاء وأحكام القرآن والأصول، توفي سنة (٢٨٢هـ). التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد للبغدادى (٢٠١/١) طبقات المفسرين للدوادى (٤١/١).
- (3) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي، تفقه على خالة المزني صاحب الشافعي، كان ثقة نبيلًا فقيهاً، كان شافعيًا ثم انتقل إلى المذهب الحنفي، توفي سنة (٣٢١هـ). انظر طبقات الحنفية لأبي الوفاء (١٠٢/١) وطبقات المفسرين للدوادى (٥٩/١).
- (4) أحمد بن علي الرازي الحنفي المعروف بالخصاص، ولد سنة (٣٠٥هـ) وله من المصنفات شرح مختصر شيخه أبي الحسن الكرخي وشرح مختصر الطحاوي وأحكام القرآن وغيرها. توفي سنة (٣٧٠هـ). أسماء الكتب لراذه (٢٢/١).
- (5) وهو من أهم كتب التفسير الفقهي خصوصاً عند الحنفية، وهو يتناول في تفسيره آيات الأحكام فقط، وهو وإن كان يسير على ترتيب سور القرآن إلا أنه مبوب كتبويب الفقه، فقد جعل كل باب من أبوابه له عنوان يتضمن المسائل التي يذكرها، والمتعلقة بالآية محل التفسير. ويذكر الخلاف في المسائل، ويستعرض الأدلة بتوسع كبير. مما يؤخذ عليه:

١. التعصب لمذهب الحنفية إلى حد كبير، مما جعله في هذا الكتاب يتعسف في تأويل بعض الآيات.
 ٢. الاستطراد في كثير من المسائل الفقهية.
 ٣. التكلم بما يبدو منه البغضاء لمعاوية رضي الله عنه.
 ٤. تأويله بعض الصفات.
 ٥. الميل إلى الاعتزال.
- وأفضل طبعاته الطبعة التركبية في ثلاثة أسفار.

٦. أحكام القرآن لعلي بن محمد بن علي المعروف بـ "إلكيا الهراسي" ت (٥٠٤هـ) (١).

٧. أحكام القرآن: لأبي بكر بن العربي (ت: ٥٤٣ هـ) (٢).

٨. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت: ٦٧١) (٣).

وقد اعتنى به العلماء فمنهم من ضمنه تفسيره؛ حيث يفسر آيات القرآن، فإذا مر بآيات الأحكام وقف عندها مستفيضاً في ذكر مسائل الخلاف المتعلقة بها مع بيان أدلة كل قول، كالقرطبي، ومنهم من أفرده بالتأليف كالشافعي، وإن دل فإنما يدل على الاهتمام بهذا الجانب في تفسير القرآن الكريم.

(1) علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، المعروف بإلكيا الهراسي، تفقه على إمام الحرمين، وهو أجل تلاميذه بعد الغزالي، لازمته حتى برع في الفقه والأصول والخلاف، ولد سنة (٤٥٠هـ) انظر طبقات الشافعية للسبكي (٢٣١/٧) و طبقات الشافعية لقاضي شهبة (٢٨٨/١).

(2) من أهم التفاسير التي عُنت بتفسير آيات الأحكام فقط، وطريقته في ذلك أن يذكر السورة ثم يذكر عدد ما فيها من آيات الأحكام، ثم يأخذ في شرحها آية آية قائلاً: الآية الأولى وفيها خمس مسائل، الآية الثانية وفيها سبع مسائل وهكذا، حتى يفرغ من آيات الأحكام الموجودة في السورة.

(3) هذا التفسير من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً، ويتميز بتوسعه في ذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، وبيان الغريب من ألفاظ القرآن، ويردُّ على المعتزلة، والقدرية، والرافضة، والفلاسفة، وغلاة المتصوفة، وينقل عن السلف كثيراً مما أثر عنهم في التفسير والأحكام، مع نسبة كل قول إلى قائله، وأما من ناحية الأحكام، فيستفيض في ذكر مسائل الخلاف المتعلقة بالآيات مع بيان أدلة كل قول.

وطريقته أنه كثيراً ما يورد تفسير الآية أو أكثر في مسائل يذكر فيها غالباً فضل السورة أو الآية - وربما قدم ذلك على المسائل - وأسباب النزول، والآثار المتعلقة بتفسير الآية، مع ذكر المعاني اللغوية، متوسعاً في ذلك بذكر الاشتقاق، والتصريف، والإعراب وغيره، مستشهداً بأشعار العرب، وذكر أوجه القراءات في الآية، ويستطرد كثيراً في ذكر الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية، إلى غير ذلك من الفوائد التي اشتمل عليه تفسيره من ترجيح، أو حكم على حديث، أو تعقب، أو كشف لمذاهب بعض أهل البدع.

ويؤخذ عليه استطراده أحياناً فيما لا يمت للتفسير بصله، وإيراده أخباراً ضعيفة بل وموضوعة دون تنبيهه، وتأويله لبعض الصفات مع أوهام وقعت له.

قال الزركشي: "قد اعتنى بذلك الأئمة وأفردوه وأولهم الشافعي ثم تلاه من أصحابنا ألكيا المراسي ، ومن الحنفية أبو بكر الرازي ، ومن المالكية القاضي إسماعيل ، وبكر بن العلاء القشيري^(١) ، وابن بكير^(٢) ، ومكي ، وابن العربي ، وابن الفرس^(٣) ، ومن الحنابلة القاضي أبو يعلى الكبير^(٤)"(٥).

فالزركشي قد عدَّ مكيًا - رحمه الله - من الأئمة الذي اعتنوا بالأحكام الفقهية في القرآن، وأفردوه بالتأليف، وهو مالكي المذهب، والناظر في تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية يجد العناية بمذهب مالك ظاهرة؛ وقد أخذ مذهب مالك عن شيخه أبي الحسن القابسي في القيروان، ولم يكن - رحمه الله - متعصبا للمذهب.

- (1) بكر بن العلاء بن محمد بن زياد بن الوليد القشيري، أبو الفضل، وأمه من ولد عمران بن حصين، من أهل البصرة وانتقل إلى مصر، من كبار فقهاء المالكيين رواية للحديث مذكور فيها أصحاب إسماعيل وقيل انه لم يدرك إسماعيل ولا سمع منه، توفي سنة (٣٤٤هـ). انظر الديباج المذهب لابن فرحون (١٠٠/١).
- (2) محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير البغدادي التميمي، أبو بكير هو المشهور في اسمه ونسبه، بغدادي ثقة، ولي القضاء تفتحه على القاضي إسماعيل ويروي عنه، وهو من كبار أصحابه الفقهاء، روى عنه ابن الجهم والقشيري، من مصنفاته: أحكام القرآن وكتاب الرضاع، وغيرها، توفي سنة (٥٠٣هـ). انظر الديباج المذهب لابن فرحون (٢٤٣/١) وتاريخ دمشق لابن هبة (٢١/٥١).
- (3) عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف بن سعيد بن هشام الخزرجي الغرناطي، أبو محمد، المعروف بـ"ابن الفرس"، نشأ في حجر الفضل والعلم، سمع وارتحل واتسعت روايته، قصده الطلاب للقراءات والحديث والفقه، توفي سنة (٥٩٧هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦٥/٢١) وتاريخ قضاة الأندلس للنباهي (١١٠).
- (4) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، ويعرف بابن الفراء القاضي الكبير أبو يعلى إمام الحنابلة، كان عالم زمانه وفريد عصره وأوانه وعنه انتشر المذهب الحنبلي وكان مجلسه مجمع الفقهاء على اختلاف مذاهبهم لقدمه العالی في العلم أصولا وفروعا ، ولابن الفراء من المصنفات ما يزيد على خمسة وخمسين مؤلفا منها: أحكام القرآن والعدة في أصول الفقه وغيرهما، توفي سنة (٤٥٩هـ). انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٥٢/٢) وتاريخ الإسلام (٤٥٣/٣٠) والعبر للذهبي (٢٤٥/٣).
- (5) البرهان في علوم القرآن (٣/٢) .

ومن الشواهد على اختياراته وترجيحاته في الأحكام الفقهية، ما جاء في تفسير قوله

تعالى: M ! " \$ # % & ' () * + , -

. V 1 2 3 4 5 6 L الجمعة: ٩، قال - رحمه الله -: "قال

مالك: يفسخ البيع إذا وقع في الوقت المنهي عنه^(١)، ولم ير الشافعي^(٢) فسخه؛ لأن الآية

ليس فيها فسخه، فقليل له: أرأيت نكاح المحرم ونكاح الشغار يفسخان إذا وقعا؟ فقال: نعم،

قال: فكيف تفسخهما وليس في الحديث ذكر الفسخ إذا وقعا؟!؛ إنما النهي فيه عن ذلك^(٣)

كما في الآية النهي عن البيع فكما لا اختلاف في فسخ النكاح - وإن كان الحديث لم

يتضمن ذكر الفسخ - كذلك هذا.

وقد ذهب قوم إلى أن البيع جائز في ذلك الوقت، وتأولوا أن الآية على الترغيب لا على

الإلزام، واستدلوا على ذلك بقوله بعد ذلك M 1 2 3 L. فلما قال M 2

3 L دل على أنه على الترغيب^(٤). وهذا غلط، لو جاز هذا لكان قوله M @ A

B D E F L النساء: ١٧١، على الترغيب لا على الإلزام، وهذا كفر من

قائله^(٥).

والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره^(٦).

(1) انظر المدونة لسحنون (١٤٣/١) وأحكام القرآن لابن العربي (١٨٠٥/٤) وأحكام القرآن لابن الفرس (٥٦٢/٣).

(2) قال الشافعي: "وإن بايع من لا جمعة عليه من عليه جمعة كرهت ذلك لمن عليه الجمعة لما وصفت ولغيره أن يكون معيناً له على ما أكره له ولا أفسخ البيع بحال". انظر الأم (١٩٥/١)، والمهذب للشيرازي (١١٠/١).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب الشغار، ح (٥١١٢) (٩١٤) من حديث ابن عمر، عن ابن عمر t "أن رسول الله r هى عن الشغار. والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق". وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب تحريم نكاح الشغار وبطلانه من حديث أبي هريرة ح (١٤١٦) (٥٩٥).

(4) انظر أحكام القرآن لابن الفرس (٥٦٢/٣).

(5) انظر الهداية (٧٤٦٨-٧٤٦٩) (٧٤٦٩).

(6) انظر الهداية (٦٢٦/١) (٧٤٥/١) (٧٧١/١) (١٥٨٢/٣) (١٦١٨/٣) (٥٠٧٠/٨) (٧٨٧٩/١٢) (٧٥٤٤/١٢).

ومكي - هنا - اختار قول الإمام مالك؛ بأن البيع في الوقت المنهي عنه يفسخ ولا يصح العقد، وقد ناقش قول الشافعي وغيره من أنه يقع مع الكراهة، وأيضاً ردّ قول من قال بأن البيع جائز وتأولوا النهي على الترغيب.

وهو اختيار ابن العربي^(١)، والقرطبي^(٢)، ومال إليه ابن كثير^(٣)، واختاره ابن مفلح^(٤)، والبهوتي^(٥).

واختلف الفقهاء في حكم هذا البيع :

فقال أبو حنيفة^(٦) والشافعي ورواية عن أحمد وعليه الجمهور: البيع يقع مع النهي.

وقال مالك ورواية عن أحمد^(٧): البيع باطل.

قال الجصاص: قال الله تعالى M 9 : < ; = >

? @ BA C E D F G النساء: ٢٩ ، وقال النبي r

- (1) قال: "الصحيح فسخه بكل حال، لقوله u في الصحيح "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد". انظر أحكام القرآن (٢٥٠/٤). والحديث أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة ، كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، وردّ محدثات الأمور ح(٤٤٩٣) (٧٦٢).
- (2) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٠٥/١٨).
- (3) قال: "وظاهر الآية عدم الصحة". انظر تفسير القرآن العظيم (٣٦٨/٤).
- (4) قال: "محرم وحينئذ لم ينعقد لأنه عقد نهي عنه لأجل عبادة فكان غير صحيح كالنكاح المحرم". انظر المبدع (٤١/٤). وابن مفلح هو: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج القاقوني الفقيه الحنبلي شمس الدين ولد في حدود سنة (٧١٢هـ) وسمع من عيسى المطعم وجماعة واشتغل في الفقه وبرع فيه إلى الغاية وصاهر القاضي جمال الدين المرادوي وناب عنه في الحكم وصنف الفروع، وكان بارعا فاضلا متقنا في علوم كثيرة ولا سيما في الفروع توفي سنة (٧٦٣هـ). انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر(١٤/٦) والمقصد الأرشد لإبراهيم بن مفلح(٥١٧/٢).
- (5) قال: "والنهي يقتضي الفساد" انظر الروض المربع (٤٨/٢). والبهوتي هو: منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، شيخ الحنابلة بمصر في عصره، نسبتته إلى بُهوت في غربي مصر، من مؤلفاته الروض المربع وكشاف القناع عن متن الإقناع وغيرهما، لوم يكن له عقب، توفي سنة (١٠٥١هـ). انظر تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة لصالح العثيمين (١٥٥٦/٣) المدخل المفصل (٧٦٧/٢).
- (6) انظر بدائع الصنائع للكاساني (٢٧٠/١).
- (7) انظر الشرح الكبير لابن قدامة (٣٩/٤).

: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه" (١) ، وظاهره يقتضي وقوع الملك للمشتري في سائر الأوقات لوقوعه عن تراض؛ فإن قيل قال الله تعالى: M . L / ، قيل له: نستعملها فنقول: يقع محظورا عليه عقد البيع في ذلك الوقت لقوله M . L / ، ويقع الملك بحكم الآية الأخرى والخبر الذي روينا، و-أيضا- لَمَّا لم يتعلق النهي بمعنى في نفس العقد؛ وإنما تعلق بمعنى في غيره وهو الإشتغال عن الصلاة، وجب أن لا يمنع وقوعه وصحته كالبيع في آخر وقت صلاة يخاف فوتها إن اشتغل به وهو منهي عنه، ولا يمنع ذلك صحته؛ لأن النهي تعلق باشتغاله عن الصلاة، و-أيضا- هو مثل تلقي الجلب، وبيع حاضر لباد، والبيع في الأرض المغصوبة، ونحوها كونه منهيًا عنه لا يمنع وقوعه" (٢).

وفي قول الحصص تحرير للمسألة غاية في الدقة جمعاً بين الأدلة من الكتاب والسنة، وبين القواعد الأصولية المعتبرة في معنى "النهي الذي يقتضي الفساد" (٣). والله أعلم

ويتميز منهج مكي -رحمه الله- في المسائل الفقهية بما يلي:

١. ذكره لقول الجمهور في عرض الخلاف في أكثر المسائل، وترجيح قولهم غالباً.
٢. حرصه على ذكر أقوال الأئمة الأربعة، وما استدلوا به، وبيان حججهم ومناقشتها.
٣. أن مكيا قد يقتصر في بعض المسائل الفقهية على ذكر الخلاف الوارد في المذهب المالكي (٤).

(1) أخرجه أحمد في مسنده (٧٢/٥) والدارمي في سننه (٢٤٦/٢) وأبو يعلى في مسنده (١٣٩/٣-١٤٠) والدارقطني (٢٥/٣) والبيهقي في السنن (٩٧/٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٥-٢٦٦): "رواه أحمد وأبو حرة الرقاشي وثقه أبو داود، وضعفه ابن معين، وفيه علي بن زيد، وفيه كلام". قال شعيب الأرنؤوط: "وله شاهد بمعناه من حديث أبي هريرة ولفظه: كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه". انظر تحقيق مسند أحمد (٢٤٠/٢٤).

(2) أحكام القرآن للحصص (٣٤٢/٥).

(3) انظر هذه القاعدة في الوسيط للغزالي (٦٣/٣).

(4) انظر الهداية (١٥٨١/٣).

٤. أنه قد يكتفي بذكر القول المشهور من مذهب مالك^(١).
٥. أنه ينسب الأقوال الفقهية إلى قائلها، وقد يغفل ذلك أحياناً.
٦. التجرد التام في مناقشة الأقوال، دون التعصب لمذهب مالك.

(1) انظر الهداية (١٥٨٣/٣).

المبحث السادس: الاختيار في إعراب القرآن

تعريف إعراب القرآن:

الإعرابُ في اللغة: له عدة معانٍ، أقربها لِمَا أتحدثُ عنه هو: الإبانةُ والإفصاح^(١). وقد حُمِلَ عليه الأمرُ بإعرابِ القرآنِ في أول الأمر؛ إذ يرادُ به صحةُ تلاوةِ القرآنِ، والنطقُ به سليماً من الخطأ^(٢)، وقد وردَ في هذا أحاديثُ وآثارُ، منها ما رُوي عنه **ر**: "أعرَبوا القرآنَ، والتمسوا غرائبَه"^(٣)، وقال عمرُ بنُ الخطابِ **ت**: "تعلموا إعرابَ القرآنِ كما تتعلمون حفظَه"^(٤)، والعلاقةُ بين هذا الإعرابِ اللغويِّ والاصطلاحيِّ بيّنةٌ؛ فالإعرابُ وسيلةٌ إلى الإفصاحِ والإبانةِ عن المعاني والتفريقِ بينها، ثم إن هذا المصطلحَ قد حدث له تطورٌ كما هو الشأن في غيره فبعُدَ أن كان يعني التلاوةَ الصحيحة للقرآن الكريم وهذا سببُ نشأة علم النحو في العربية، أصبح يهدف إلى فهمِ النصِّ القرآني فهماً يعتمدُ على ما توصلوا إليه من قواعدٍ نحوية، وهذه مرحلةٌ لاحقةٌ من الدرسِ النحوي^(٥)؛ ولأجلِ هذه العلاقة بينهما حَمَلَ بعض العلماءِ الدعوةَ إلى الإعرابِ والتمسكِ به الواردةً في هذه الأحاديث والآثار إلى

(1) تهذيب اللغة للأزهري مادة (عرب) (٣٦٢/٢) ولسان العرب لابن منظور مادة (عرب) (٢٨٦٥/٤) وهناك وجهٌ آخر قريب لهذا المعنى وهو أن يكون منقولاً من قولهم: عَرَبَتْ مَعِدَّتُهُ إِذَا فَسَدَتْ، تهذيب اللغة (٣٦٤/٢) فكأن المعنى في الإعرابِ إزالةُ الفساد ودفعُ الإهتام. انظر المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني (٩٨/١).

(2) النحو وكتب التفسير لرفادة (١٠٤/١).

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ح (٣٠٤١٠) (٢٠٥/١٠) والحاكم في المستدرک (٥١٧/٢) والبيهقي في الشعب (٥٥٠/٤) وجاء عن ابن مسعود نحوه موقوفاً ومرفوعاً عند أبي عبيد في فضائل القرآن (٢١٢) والبيهقي في الشعب (٥٥٠/٤). قال الألباني: "ضعيف جداً"، ونقل عن الذهبي الإجماع على ضعفه. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥٢٣-٥٢١/٣).

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٤٩)، وإيضاح الوقف والابتداء (٣٥/١).

(٥) انظر نظام الارتباط والربط في تراكيب الجملة العربية (٢٢).

أثما دعوةً إلى تعلّم الإعراب بمعناه الاصطلاحيّ؛ إذ أعقبوا هذه الآثارَ بأقوالٍ وعباراتٍ في فضلِ علمِ النحو، ومن هؤلاء أبو بكرٍ بن الأنباريّ، والشتريّ^(١)، والقرطبيّ المفسّر^(٢).

أما في الدرسِ النحويّ فقد مرَّ هذا المصطلحُ بأكثرَ من دلالةٍ، ومنها:

الأول: أُطلقَ على ما يقابلُ البناءَ، وقد تردَّدَ هذا المصطلحُ في كُتُبِ النحويينَ منذُ سيبويه، وحدّه عددٌ من العلماءِ بتعريفاتٍ متقاربةٍ منها: تعريفُ أبي عليّ الفارسيّ: "أنَّ تختلفَ أواخرُ الكلماتِ العربيّةِ لاختلافِ العواملِ"^(٣)، وسارَ على هذا من ألفِ في الحدودِ والتعريفاتِ كالرماي^(٤) وغيره^(٥)، يقول الرضي^(٦): "والظاهر في اصطلاحهم أن الإعراب هو الاختلاف، ألا ترى أن البناءَ ضدّه، وهو عدم الاختلاف اتفاقاً، ولا يطلق البناءُ على الحركات"^(٧)، وعنايتهم بهذا المفهوم أدى إلى جعلهم العاملَ مؤثراً جوهرياً في اختلاف العلامات الإعرابية، وموجداً لاختلاف المعاني النحوية داخلَ الجملة كالفاعلية والمفعولية

(1) محمد بن عبد الملك الشتريني، أبو بكر، المعروف بـ"ابن السراج"، سكن إشبيلية، أخذ العربية عن ابن أبي العافية وابن الأضرر وروى عن أبي القاسم النفطي، ورحل إلى المشرق فترل مصر وأقرأ بها وحدث، وانتقل في وقت إلى اليمن، من مصنفاته تنبيه الألباب على فضائل الإعراب وآخر في العروض وغيرهما، توفي بمصر سنة (٥٤٥هـ). انظر التكملة لكتاب الصلة للقضاعي (٧/٢).

(2) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (١٤/١) وتنبيه الألباب على فضائل الإعراب الشتريني (٧٥) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤١/١) والنحو وكتب التفسير (١٠٤/١).

(3) الإيضاح العضدي للفارسي (٧٣).

(4) الحدود للرماي، مجلة المورد، ج ٢٣، عدد ١، (٣٧). والرماي: هو علي بن عيسى الرماي صاحب العربية لقي ابن دريد، معتزلي رافضي، قال الخطيب سمع منه التنوخي والجوهري وهلال بن الحسن وغيرهم وكان من أهل المعرفة متفننا في علوم كثيرة من الفقه والقراءات والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة، توفي سنة (٣٨٤هـ). انظر معجم الأدباء لياقوت (١٩١/٤) ولسان الميزان لابن حجر (٢٤٨/٤).

(5) انظر: الكليات للكفوي (١٤٤) والتعريفات للجرجاني (٤٧).

(6) محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن الشريف الرضي، المعروف بالموسوي، ينتسب إلى علي بن أبي طالب، ذكره الثعالبي في كتاب البيتامة فقال ابتداء يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم أبداع إنشاء الزمان وانجب سادة العراق، توفي سنة (٤٠٦هـ). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٤١٤/٤) واكتفاء القنوع لادورد (٢٧١/١).

(7) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب القسم الأول (٦٣/١).

والإضافة وغيرها، وعلى أساس اختلاف العلامات الإعرابية قُسمت أبواب النحو إلى مرفوعات ومنصوبات ومجرورات^(١).

الثاني: يُطلق على ما يرادف علم النحو بمفهومه العام عند المتقدمين فيشمل الصوت والبنية^(٢) فهما مصطلحان مترادفان؛ ولذا سُمِّي النحو إعراباً، والإعراب نحواً، قال الزجاجي: "ويسمى النحو إعراباً؛ والإعراب نحواً سماعاً؛ لأن الغرض طلب علم واحد"^(٣)، ويظهر هذا المفهوم في كُتب ابن جنِّي^(٤) حيث سُمِّي كتابه: "سر صناعة الإعراب"، وتحدث فيه عن مسائل صوتية وصرفية، وفي كتاب "الخصائص" قال في: "باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى"^(٥) كلاماً يفيد أنه لا يريد بالإعراب العلامة الإعرابية بل يقصد به النحو بمدلوله الواسع الذي يشمل التحليل النحوي للتراكيب وما يجويه من قضايا التقديم والتأخير والذكر والحذف، فمدلول الإعراب عندهم أوسع من دلالة العلامة الإعرابية؛ لأن العلامة الإعرابية وحدها لا تعين على معرفة النعت من التوكيد^(٦).

كما استعمل هؤلاء العلماء هذا المصطلح قاصدين به: تحليل تركيب الجملة العربية تحليلاً نحوياً وصرفياً وصوتياً، بيان علاقات بعضها مع بعض، ووظائفها النحوية، ومعانيها السياقية، ودراسة الدلالات الصرفية، ومعاني الأدوات، وتحديد الحالة الإعرابية، وذكر الموقع

(١) انظر نظام الارتباط والربط في تراكيب الجملة العربية (٢٣ - ٢٥).

(٢) ويرادف النحو عندهم أيضاً علم العربية، أما اصطلاح المتأخرين وبعض المتقدمين فقد جعلوه قسيماً للصرف. انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني (١٦/١).

(٣) الإيضاح في علل النحو للزجاجي (٩١)، وانظر ظاهرة الإعراب في النحو العربي لياقوت (١٥ - ١٦) ونظرة في قرينة الإعراب في الدراسات النحوية القديمة والحديثة لمحمد بكر "حوليات كلية الآداب، ١٤٠٤هـ (١٣)".

(٤) عثمان بن جنِّي، أبو الفتح، النحوي من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف وصنف في ذلك كتاباً، وكان من أدق من تكلم في التصريف، تتلمذ على يد أبي علي الفارسي، ومن كتبه المحتسب في شواذ القراءات، وشرح ديوان المتنبي، وغيرهما من المصنفات توفي سنة (٣٩٢هـ) انظر معجم الأدباء لياقوت (٤٦١/٣) ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢٤٧/٣) والبداية والنهاية لابن كثير (٣٣١/١١).

(٥) الخصائص لابن جنِّي (١/٢٧٩).

(٦) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث محمد حماسة (٢١٣).

الإعرابي^(١)، وظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم عند معربي القرآن كالفراء، والزجاج، والنحاس، وغيرهم؛ ولذا فعلم إعراب القرآن الكريم هو: علمٌ يبحثُ في تحليل تراكيبه وتخريجها على قواعد العربية.

ومما يدلُّ على أنَّ مفهوم الإعراب عند علماء العربية واسعٌ أنهم أكدوا على أثر الإعراب في بيان المعنى، فهذا يدلُّ على أن الإعراب ليس مقصوراً على تغيير الأواخر بل هو شاملٌ لجميع قضايا تركيب الكلام من تقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وتذكير وتأنيت، وحذف وزيادة، وهذا هو سرُّ عناية العلماء بالإعراب فجعلوه أساساً لفهم المعنى؛ ولذا قال الزركشي: "والإعرابُ يبيِّنُ المعنى، وهو الذي يميِّزُ المعاني، ويُوقِفُ على أغراض المتكلمين"^(٢).

أما الحركة فليست هي الإعراب بل هي آلتُهُ؛ لأن الاختلاف يحصلُ بها "ولو كانت الحركة إعراباً لوجب ألا يقال: حركات الإعراب؛ إذ الشيء لا يضاف إلى نفسه ألا ترى أنك لو قلت: حركات الإعراب أو حركات الضمة والفتحة والكسرة كان محالاً"^(٣).

فالتحليلُ الإعرابيُّ عند هؤلاء المعربين يتمُّ بتفكيك النظام التركيبي، ومعرفة مصادره التي يتشكل منها، وعلاقة بعضها ببعض، وما يتصل بها من قضايا لغوية وغير لغوية مثل معطيات المقام وملابسات الحال فتتضافرُ كلها مجتمعةً في فهم تراكيب القرآن ودلالاتها، فأدركوا بذلك العلاقة بين المعنى النحوي والمعنى المعجمي والمعنى الدلالي.

وعُني العربون بمعاني التراكيب في سياقها عندما نزل القرآن الكريم، واستعانوا بأقوال الصحابة والسلف في بيان مقاصد القرآن ومراميه؛ إذ النظرُ في المعنى ومعطياته يقود إلى حلِّ إشكالاتٍ كثيرٍ من قضايا النحو مثل دلالة الضمير ومعاني الأدوات وغيرها.

(١) انظر مصطلح الإعراب في معانيه المختلفة، مجلة علوم اللغة، ج ٩، عدد ١، (١٥٧) ..

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٠١)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/ ١٢١٩).

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني (١/ ٩٩).

الثالث: أنه مساوٍ للنحو الذي هو قسيمٌ للصرف، فهو علمٌ له قواعدٌ نَعْرِفُ بِهَا أَحْوَالَ أواخرِ الكَلِمِ^(١)، وعلى هذا سَمَّى النحويون كَتَبَهُمْ كما فعل ابنُ هشامٍ^(٢) في "الإعرابِ عن قواعدِ الإعرابِ"، وفي "مغني اللبيبِ عن كتبِ الأعرابِ"، والحريريُّ^(٣) في "ملحةِ الإعرابِ".

ولعلَّ آخرَ الكلمةِ وما تتعرضُ له من بناءٍ وإعرابٍ قد كَثُرَ الاشتغالُ به عند النحويين، وأصبح مدارَ حديثهم؛ فلذا قصرُوا الإعرابَ على النحوِ دونَ مسائلِ الصوتِ والصرفِ واللغةِ كما فعل أوائلُ النحويين، كما أدتْ عنايتُهُم بتغيُّراتِ الأواخرِ إلى عدمِ العنايةِ الكافيةِ بباقي قضايا النحوِ وعناصره كالتقديمِ والتأخيرِ، والتعريفِ والتنكيرِ، والحذفِ والزيادةِ، وغيرها^(٤).

وقد نَقَدَ ابنُ هشامٍ مصنَّفِي إعرابِ القرآنِ أنهم أوردوا في كتبِهِم ما لا يتعلقُ بالإعرابِ كالكلامِ في الاشتقاقِ، ومسائلِ التصريفِ حتى قال: "والعجبُ من مكِّي بنِ أبي طالبٍ إذ أوردَ مثلاً هذا في كتابه الموضوعِ لبيانِ "مشكلِ الإعرابِ" مع أن هذا ليس من الإعرابِ في شيءٍ"، ثم قال: "وبعضهم إذا ذكرَ الكلمةَ ذَكَرَ تفسيرَها، وتصغيرَها، وتأنيثَها، وتذكيرَها، وما ورد فيها من اللغاتِ، وما ورد من القراءاتِ وإن لم يَبَيِّنْ على ذلك شيءٌ من الإعرابِ"^(٥).

(١) انظر اتجاهات البحث في قضية الإعراب عند اللغويين المحدثين، رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود للحجيلان (٣٨) وأعمال ندوة الإعراب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس (٢٠).

(٢) عبد الله بن يوسف بن هشام، جمال الدين أبو محمد، الحنبلي، قرأ العربية على عبد اللطيف بن يوسف الحراني، وبرع وجمع مغني اللبيب وشرح ألفية ابن مالك، توفي بالقاهرة سنة (٧٦١هـ). انظر الوفيات للسلامي (٢٣٤/٢) وطبقات المفسرين للداودي (٢٩٠/١).

(٣) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد، البصري، الحريري، صاحب المقامات، إمام عصره في الأدب والنظم والنثر والبلاغة والفصاحة، تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وأبي نصر بن الصباغ وقرأ الفرائض والحساب على أبي الفضل الهمداني وأبي حكيم الخيري توفي بالبصرة (٥١٦هـ)، وله سبعون سنة. انظر معجم الأدباء لياقوت (٥٩٦/٤) وطبقات الشافعية للقاضي شهبة (٢٨٩/١).

(٤) انظر ظاهرة الإعراب في النحو العربي لياقوت (١٨).

(٥) مغني اللبيب لابن هشام (١٦).

الرابع: أصبح الإعرابُ عند المُحدِّثين يُطلق على الجانبِ التطبيقيِّ، فإذا كان النحوُ يُعنى بالجانبِ النظريِّ، وهي القواعدُ التي تدرُسُ التراكيبَ والعلاقاتَ بينها، فإن الإعرابَ هو تطبيقُ هذه المفرداتِ على قواعدِ النحو^(١)، وهو الإعرابُ الإجرائيُّ المتعارفُ عليه اليوم^(٢).

المؤلفات في علم الإعراب: منها:

١. إعراب القرآن لمحمد بن المستنير المعروف بـ "قطرب" ت (٢٠٦هـ)^(٣).
٢. الجمع والتثنية في القرآن ليحيى بن زياد المعروف بـ "الفراء" ت (٢٠٧هـ)^(٤).
٣. إعراب القرآن لمعمر بن بن المثنى ت (٢٠٩هـ)^(٥).
٤. إعراب القرآن لابن حبيب القرطبي ت (٢٣٨هـ)^(٦).
٥. إعراب القرآن لأبي حاتم سهل السجستاني ت (٢٤٨هـ)^(٧).
٦. إعراب القرآن لأحمد بن يحيى المعروف بـ "ثعلب" ت (٢٩١هـ)^(٨).
٧. إعراب القرآن لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت (٢٨٦هـ)^(٩).

(١) انظر الإعراب والبناء جميل علوش (٨٦).

(2) وللاستزادة في هذا المبحث انظر إعراب القرآن في الموجود من كتاب الجامع لعلم القرآن للرماني، رسالة دكتوراه

بجامعة الإمام محمد بن سعود، لبدر الجير.

(3) انظر الفهرست لابن النديم (٥٢) وطبقات المفسرين للداودي (٢٥٦/٢).

(4) انظر الفهرست لابن النديم (٦٦) وطبقات المفسرين للداودي (٣٦٧/٢).

(5) انظر الفهرست لابن النديم (٥٣) وطبقات المفسرين للداودي (٣٢٦/٢).

(6) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (١٢٣/١) وطبقات المفسرين للداودي (٣٥٥/١).

(7) انظر الفهرست لابن النديم (٥٨) وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٢٣/١) وطبقات المفسرين للداودي

(٢١٧/١).

(8) انظر الفهرست لابن النديم (٧٤) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٤) وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٢٣/١).

(9) انظر الفهرست لابن النديم (٥٩) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٧٦/١٣) وكشف الظنون لحاجي خليفة

(١٢٣/١).

٨. إعراب القرآن لإبراهيم بن السري الزجاج ت (٣١١هـ) (١).
٩. إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت (٣٣٨هـ).
١٠. إعراب ثلاثين سورة من القرآن للحسين بن أحمد بن خالويه (٢) ت (٣٧٠هـ) (٣).

وسار مكّي - رحمه الله - في الاهتمام بعلم الإعراب على نهج العلماء السابقين، حيث أفرد له كتاباً بعنوان "إعراب مشكل القرآن"، وقد بيّن أهمية ذلك لقارئ القرآن، حيث قال في بيان ما يكمل به حال حامل القرآن: "من كمال حاله أن يعرف من القرآن الإعراب وغريب القرآن، فذلك مما يُسهّل عليه معرفة معنى ما يقرأ، ويزيلُ عنه الشك في إعراب ما يتلو. فهذا كله من كماله وتمام شرفه وبراعته وتهذيبه، فقد قالت عائشة - رضي الله عنها - : "الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يشق عليه القرآن له أجران بمشقته وتلاوته" (٤) (٥).

وقد سبق الحديث عن عنايته بعلم الإعراب وأنه يختار الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة (٦).

- (1) انظر الفهرست لابن النديم (٦٠) وطبقات المفسرين للداودي (٩/١).
- (2) الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله النحوي الهمداني الحلبي الدار، روى عن ابن الأنباري وأبي بكر بن مجاهد وابن دريد ونفطويه إمام في اللغة، وله تصانيف كثيرة منها: شرح المقصورة الدرديّة، والبدیع في القرآن الكريم، وحواشي البدیع في القراءات، وغيرها، توفي سنة (٣٧٠هـ). البلغة في تراجم النحاة واللغة للفيروزآبادي (٩٠/١) والبدایة والنهاية لابن كثير (٢٩٧/١١).
- (3) انظر الفهرست لابن النديم (٨٤) وطبقات المفسرين للداودي (١٥٢/١).
- (4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: سورة عبس ح (٤٩٣٧) (٨٨٠) ومسلم في صحيحه كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الماهر بالقرآن والذي يتتبع فيه ح (٧٩٨) (٤٦٠).
- (5) انظر الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة (٨٦-٨٧).
- (6) انظر مبحث: "الاختيار بدلالة اللغة" ص (٣١١).

ومن الشواهد على اختيارات مكي وترجيحاته في إعراب القرآن ما جاء في تفسير

قوله تعالى ﴿قَالَ سَاءَ أَوَىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ ۖ عَاصِمَ الْيَوْمِ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا

مَنْ رَحِمَ ۗ﴾ هود: ٤٣ ، قال - رحمه الله - : "أي: إلا الراحم، أي: ليس يعصم إلا الله، أي: لا يمنع إلا الله الذي رَحِمْنَا، فأنقذنا من الغرق^(١)، وقيل: "من" في موضع نصب استثناء، ليس من الأول^(٢)، أي: لكن من رحم الله؛ فإنه معصوم^(٣).

وقيل: المعنى: إن عاصماً بمعنى معصوم، فيكون "من" أيضاً في موضع رفع؛ لأنه لا معصوم من أمر الله إلا المرحوم على البدل من موضع معصوم^(٤)، والاختيار: أن يكون عاصم على بابه، و"من" في موضع رفع على البدل من عاصم، والتقدير: لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الله^(٥)»(٦).

وما اختاره مكي - هنا - هو اختيار الطبري^(٧)، والنحاس^(٨)، والقرطبي^(٩)،

والألوسي^(١٠)، وغيرهم.

(1) انظر جامع البيان للطبري (٣٣٢/١٥).

(2) انظر هذا الإعراب في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥٤/٣) وإعراب القرآن للنحاس (٢٨٥/٢).

(3) وهو قول الزجاج. انظر معاني القرآن وإعرابه (٥٤/٣).

(4) انظر هذا التوجيه في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٩٦) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥٥/٣).

(5) انظر هذا التوجيه في إعراب القرآن للنحاس (٢٨٥/٢).

(6) انظر الهداية (٣٤٠٠/٥ - ٣٤٠١).

(7) انظر جامع البيان (٤٥/١٢).

(8) انظر إعراب القرآن للنحاس (٢٨٥/٢).

(9) انظر الجامع لأحكام القرآن (٤٠/٩).

(10) انظر روح المعاني (٦٠/١٢).

المبحث السابع: الاختيار في مسائل اللغة

تعريف اللغة:

اللُّغَةُ لُغَةٌ: فعلة من لَعَوْتُ؛ أي: تَكَلَّمْتُ. وأصلها: لُغَوَّةٌ، وقيل: لُغَيٌّ أو لُغَوٌّ والهاء عوضٌ. وتجمع على: لُغَيٍّ، ولغاتٌ، ولُغُونٌ.

واللُّغُو: اللُّسْنُ والتَّنَطُّقُ، يقال: هذه لُغْتُهُم التي يَلُغُونُ بها؛ أي: ينطقون. و لغوى الطير: أصواتها^(١).

اللغة اصطلاحاً: ورد في تعريفها اصطلاحاً عدة تعريفات من أوائلها:

ما قال ابن جني: "هي أصواتٌ يُعَبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهِم"^(٢).

والمقصود به -هنا- التفسير اللغوي:

وهو بيان معاني القرآن الكريم بما ورد في لغة العرب^(٣).

قال الشاطبي: "فإن قلنا إن القرآن نزل بلسان العرب، وإنه عربيٌّ، وإنه لا عجمَةٌ فيه، فيعني أنه أنزل على لسانٍ معهودٍ العرب في ألفاظها الخاصةِ وأساليبِ معانيها، وأنها فيما فُطِرَتْ عليه من لسانها تُخاطَبُ بالعامِّ يُرادُ به ظاهره، وبالعامِّ يرادُ به العامُّ في وجهٍ والخاص

(1) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة "لغو" (١٧٣/٨) والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده مادة "لغو" (٦٢/٦) ولسان

العرب مادة "لغو" (٢٥٢/١٥) وتاج العروس للزبيدي مادة "لغو" (٤٦٢/٣٩).

(2) انظر الخصائص (٣٤/١). وحدها ابن حزم بـ: "الفاظ يُعَبِّرُ بها عن المُسمَّيات عن المعاني المراد إفهامها، ولكلِّ أمةٍ

لُغْتُهُم". انظر الإحكام (٤٦/١).

وقال ابن سيده: "وَحَدُّهَا أَنَّهَا "أَصْوَاتٌ يُعَبِّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنِ أَغْرَاضِهِمْ". انظر المحكم والمحيط الأعظم

(٦٢/٦).

وقال غيره: "هو الكلامُ المُصطَلَحُ عليه بينَ كلِّ قَبِيلٍ". انظر تاج العروس للزبيدي (٤٦٢/٣٩).

وهذه التعاريف متقاربة في الدلالة.

(3) والمراد بقوله: "بما ورد في لغة العرب": ألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن.

في وجهه، وبالعامّ يرادُ به الخاص، وظاهرٌ ويُرادُ به غيرُ الظاهرِ، وكلُّ ذلك يُعرَفُ من أوَّلِ الكلامِ أو وسطه أو آخره...^(١).

مكانة التفسير اللغوي:

جاءت النصوص القرآنية على عربية القرآن الكريم، وعلى اصطفاء محمد ﷺ عربياً،
 جرياً على سُنَّةِ الله في إرسال الرسل، كما قال تعالى { z y M | }
 ~ L يوسف: ٢، وقال تعالى M f g h i j k l
 n m p q r s t u v x y z
 إبراهيم: ٤.

ولما كان الأمر كذلك؛ فإنه لا يمكن العدولُ عن هذه اللغة التي نزل بها القرآن إلى غيرها إذا أُريد تفسيرُ الكتاب الذي نزل بها؛ لأن معرفة معاني ألفاظه لا تؤخذ إلا منها.

قال ابن فارس: "إنَّ العلمَ بلغةِ العربِ واجبٌ على كُلِّ متعلِّقٍ من العلمِ بالقرآنِ والسُنَّةِ والفتيا بسببٍ، حتى لا غَنَاءَ بأحدٍ منهم عنه، وذلك أنَّ القرآنَ نازلٌ بلغةِ العربِ، ورسولُ الله ﷺ عربيٌّ."^(٢)

فمن أرادَ معرفةَ ما في كتابِ الله جلَّ وعزَّ، وما في سنةِ رسولِ الله ﷺ من كلِّ كلمةٍ غريبةٍ أو نَظْمٍ عجيبٍ، لم يجد من العلمِ باللغةُ بُدأً^(٣).

وقال الشاطبي: "لا بد في فهمِ الشريعةِ من اتباعِ معهودِ الأُمِّيِّينَ، وهم العربُ الذين نزلَ القرآنُ بلسانهم؛ فإن كان للعربِ في لسانهم عُرفٌ مُستمرٌّ فلا يصحُّ العدولُ عنه في فهمِ الشريعةِ، وإن لم يكن ثمَّ عُرفٌ، فلا يصحُّ أن يُجرى في فهمها على ما لا تعرفه، وهذا جارٍ في المعاني والألفاظِ والأساليب"^(٣).

(1) انظر الموافقات (٦٥/٢).

(2) الصاحي في فقه اللغة (٥٠).

(3) الموافقات (٨٢/٢).

ومن الأمثلة التي تدل على أثر الغفلة عن دلالة اللفظ، أو جهل معناه في لغة العرب:
 ما جاء عن مالك بن دينار^(١) قال: "جمعنا الحسن لعرض المصاحف، أنا وأبا العالية،
 ونَصَرَ بن عاصم الليثي، وعاصم الجحدري، فقال رجلٌ: يا أبا العالية، قوله تعالى في كتابه
 L M L K J I H G F M الماعون: ٤ - ٥، ما هذا
 السهو؟

قال: الذي لا يدري عن كم ينصرف، عن شَفَعٍ أو عن وتر؟
 قال الحسن: مَهْ يا أبا العالية، ليس هكذا، بل الذين سهوا عن ميقاتها حتى تفوتهم، قال
 الحسن: ألا ترى قوله **K M U** "LL"^(٢).

قال الخطابي: "وإنما أُتِيَ أبو العالية في هذا حيث لم يُفَرَّقْ بين حرف "عن" و"في"،
 فَتَنَّبَهُ له الحسن، فقال: ألا ترى قوله **K M** LL يؤيد أن السَّهْوَ الذي هو الغلطُ
 في العدد إنما هو يَعْرُضُ في الصلاة بعد ملابستها، فلو كان هذا هو المراد لقييل: في
 صلاتهم ساهون، فلما قال **K M** LL دَلَّ على أن المراد به الذهابُ عن
 الوقت"^(٣).

ومن أقوال الأئمة على أهمية علم اللغة، وتشديد النكير على من فسَّرَ القرآن وهو
 جاهل بلغة العرب:

ما روي عن مجاهد أنه قال: "لا يحلُّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب
 الله، إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"^(٤).

(1) مالك بن دينار البصري، أبو يحيى، روى عن أنس وابن جبير والحسن، وكان يكتب المصاحف بالأجرة، توفي سنة
 (١٢٧هـ). انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٠٨/٨) وغاية النهاية لابن الجزري (٣٦/٢).
 (2) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤٠٠/٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦٤٣/٨).
 (3) انظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، "الخطابي" (٣٣). وقد ذكر نظائر لذلك.
 (4) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٩٢/١) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٧٧/٤) وبريقة محمودية
 للخادمي (١٦٩/٥).

وقال مالك بن أنس: " لا أُتِي برَجُلٍ يُفَسِّرُ كَلامَ اللَّهِ، وهو لا يعرف لغةَ العربِ، إلا جعلته نكالا" (١).

ومع ما سبق ذكره من أقوال العلماء في أهمية معرفة اللغة في تفسير القرآن، إلا أنهم ذكروا أن ما يتعلق بالمعنى كالتفسير؛ فإن اعتماده على النقل؛ إذ اللغة بمجردها لا تستقلُّ به (٢).

قال ابن تيمية: "وأما النوع الثاني من مستندي الاختلاف: وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل، فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان؛ فإن التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين:

إحدهما: قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

والثانية: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمتزل عليه والمخاطب به. فالأولون: راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.

والآخرون: راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به ولسياق الكلام، ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم.

كما أن الأولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط في ذلك الآخرون وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق" (٣) (٤).

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٢٥/٢) والهروي في ذم الكلام وأهله (٩٢/٥) والزرکشي في البرهان

(٢٩٢/١) والسيوطي في الإتقان عن البيهقي (٤٧٤/٤).

(2) انظر إحياء علوم الدين للغزالي (١٧/١).

(3) انظر مجموع الفتاوى (٣٥٥/١٣).

(4) وللاستزادة في هذا المبحث انظر التفسير اللغوي للطيار (٣٢-٥١).

المؤلفات في اللغة:

قد سبق سرد كُتُب اللُّغَوِيِّين من خلال علمي: غريب القرآن ، وعلم معاني القرآن، وقد ترد باسم "مشكل القرآن" أو "مشكل غريب القرآن"^(١).

ويمكن أن نشير إلى بعض سمات منهج مكّي - رحمه الله - في اللغة^(٢):

١. رُدُّ ما لم تتكلم به العرب^(٣).
٢. أنه لا يقبل اللغة الشاذة^(٤).
٣. أنه يقدم قول الأكثرين من أهل اللغة^(٥).
٤. لا يطعن باللغة إذا جاءت عن ثقات، وتواتر نقلهم واتفقهم على ذلك^(٦).
٥. أنه لا يحكم على الزيادة في الجملة إلا بدليل ظاهر^(٧)، بل لا بد للزيادة من فائدة^(٨).
٦. تجنب المعاني التي تلتبس وتفسد الأصول وتنقض العربية^(٩).
٧. أن اللفظ يبقى على عمومته^(١٠).
٨. أن الأصل الترتيب وليس التقديم والتأخير^(١١).

(1) انظر مبحث: "الاختيار في غريب القرآن ومعاني ألفاظه" ص (٣٧١).

(2) وقد سبق في مبحث: "الاختيار بدلالة اللغة" ص (٣١١).

(3) انظر الهداية (٦٨٣٩/١١).

(4) انظر المصدر السابق (٥٩٩٠/٩).

(5) انظر المصدر السابق (٥٨٢٧/٩).

(6) انظر المصدر السابق (٤٦٦١/٧).

(7) انظر المصدر السابق (٤٨١٣/٧).

(8) انظر المصدر السابق (٤٨٤٧/٧).

(9) انظر المصدر السابق (٦٦٩١/١٠).

(10) انظر المصدر السابق (٣٩٥٧/٦-٣٩٥٩).

(11) انظر المصدر السابق (٤١١٢/٦).

ومن الشواهد على اعتماد مكي - رحمه الله - اللغة من أقوال العرب واستعمالاتهم اللفظية في اختيارته في التفسير:

ما جاء في تفسير قوله تعالى M 6 7 8 9 : < =
 > @ A B C F E G L الزخرف: ٦٣، قال - رحمه الله -
 : "قال أبو عبيدة: (١) "بعض" بمعنى "كل"، وَرَدَّ ذلك أكثر العلماء؛ لأن فيه التباس المعاني
 وفساد الأصول ونقض العربية.

وبعد أن رد مكي قول أبي عبيدة، لما فيه من التباس المعاني وفساد الأصول ونقضه
 للعربية، اختار معنى "البعض" عند العرب، فقال: والمعنى عند الزجاج: ولأين لكم في الإنجيل
 بعض الذي تختلفون فيه. فبين لهم من غير الإنجيل ما احتاجوا إليه (٢).

وقيل معناه: إنه يبين لهم بعض الذي اختلفوا فيه من أحكام التوراة على مقدار ما
 سألوه عنه، ويجوز أن يختلفوا في أشياء غير ذلك لم يسألوه عن بيانها.
 قال مجاهد معناه: ولأين لكم بعض الذي تختلفون فيه من تبديل التوراة.

وقيل المعنى: إن بني إسرائيل اختلفوا بعد موسى في أشياء من أمر دينهم، وأشياء من
 أمر دنياهم، فبين لهم عيسى بعض ما اختلفوا فيه وهو أمر دينهم خاصة، فلذلك قال
 M @ A B C L " (٣).

والذي اختاره مكي - رحمه الله - هو قول الجمهور، وقد حكى الأزهرى الإجماع
 عليه فقال: "أجمع أهل النحو: أن البعض شيء من أشياء" (٤).

(1) انظر مجاز القرآن (٢/٢٠٥).

(2) انظر معاني إعراب القرآن (٤/٤١٧-٤١٨).

(3) الهداية (١٠/٦٦٩١-٦٦٩٢).

(4) تهذيب اللغة (١/٤٩٠).

وقال النحاس في تعقبه لقول أبي عبيدة: "وهذا القول مردودٌ عند جميع النحويين، ولا حجة عليه من معقول أو خبر؛ لأن بعضاً معناها خلاف معنى "كل" في كل المواضع"^(١).
وقال الزجاج: "والصحيح أن البعض لا يكون في معنى الكل، وهذا ليس في الكلام"^(٢).

(1) إعراب القرآن (٤٢/٣).

(2) معاني القرآن وإعرابه (٤١٧/٤).

الفصل الخامس : القيمة العلمية لاختيارات مكى بن أبى طالب فى التفسىر .

وفىه مبحثان :
المبحث الأول : أهمية اختياراته .
المبحث الثانى : موقف أهل التفسىر
من اختياراته .

المبحث الأول : أهمية اختياراته :

تكتسب اختيارات مكى بن أبى طالب أهمية من حيث علو كعبه فى استيعاب عدد من العلوم، ولما امتازت به اختياراته من الكثرة والتنوع ، والدقة والتحرير، والنقد الذى يدل على استقلال شخصيته التى يتمتع بها.

تبرز أهمية اختيارات مكي - رحمه الله - من عدة أوجه، وهي على النحو التالي:

١ - موافقة اختياراته لمذهب أهل السنة والجماعة :

إن عناية مكي بعقيدة السلف ظاهرة في تفسيره، فهو يحرص في اختياراته على موافقة مذهب أهل السنة والجماعة سواء في تقرير العقيدة أو في الرد على المخالف، كما سبق أن أوضحنا ذلك في "الاختيار في مسائل العقيدة"^(١).

٢ - اعتماد اختياراته على التفسير بالمأثور:

اعتمد مكي في اختياراته على القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وأقوال السلف، من الصحابة والتابعين، وقد سبق دراسة ذلك في الحديث عن منهج مكي في وجوه الاختيار^(٢).

٣ - الاحتكام إلى اللغة العربية في اختياراته:

كثيراً ما يستعين مكي في اختياراته باللغة العربية ، من حيث الدلالة، والأسلوب، والاشتقاق، والتصريف، والاستشهاد بالشعر، وغير ذلك مما قد يبيته فيما سبق^(٣).

٤ - شمولية اختياراته :

امتازت اختيارات مكي بالشمولية لكثير من جوانب التفسير وما يتعلق به، وفيما يلي

بيان ذلك :

أ - القراءات :

- (1) انظر مبحث : "عقيدته" ص (٣٠) ، ومبحث: "الاختيارات في مسائل العقيدة" ص (٤٥٤).
- (2) انظر الفصل الثالث: منهج مكي بن أبي طالب في وجوه الاختيار ص (٢٣٣).
- (3) انظر مبحث: "الاختيار بدلالة اللغة" ص (٣١١) ، ومبحث: "الاختيار في مسائل اللغة" ص (٤٧٩).

كان مكّي عالماً بالقراءات وتوجيهها، وقد وصفه العلماء بصفات كثيرة، مُبرِّزين إمامته في عدد من العلوم، لا سيما علم القراءات، وخير شاهدٍ تراثه الذي ورثه لهذه الأمة من مؤلفات في القراءات وتوجيهها، وما يتعلق بتاريخها وغير ذلك، وقد سبق الحديث عن ذلك مُفَصَّلاً^(١).

ب - علوم القرآن :

لا يقف مكّي في اختياراته عند التفسير فحسب بل يتعداه إلى ما يتصل بالآية من جوانب تتعلق بها، كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ومبهمات القرآن، والوقف والإبتداء، وأوجه المخاطبات، ورسم المصحف، وغيرها. وقد سبق بيان ذلك بشيء من التفصيل^(٢).

ج - التفسير :

وهو ما نحن بصددده ، وهذا البحث في منهج مكّي بن أبي طالب في اختياراته وترجيحاته في التفسير.

د - المسائل الفقهية:

إن اختيارات مكّي في الفقه كثيرة جداً، فهو فقيه أصولي ، إذ أنه يُبيِّن الأحكام الفقهية الواردة في الآية، ويذكر مذاهب الفقهاء، ويناقشها، ويختار منها بكل تجرد، ودون تعصبٍ لمذهب مالك، وقد سبق بيان ذلك^(٣).

هـ - اقتران اختياراته بالدليل أو التعليل :

يحرص مكّي كثيراً على دعم اختياراته بالأدلة من القرآن، أو السنة، أو أقوال السلف، أو الإجماع، أو اللغة ، وقد يكتفي بالتعليل لذلك، وقد سبق الحديث عن ذلك^(٤).

(1) انظر مبحث: "الاختيار بدلالة القرآن الكريم" ص(٢٣٤) ومبحث: "الاختيار في القراءات وتوجيهها" ص(٣٧٥).

(2) انظر الفصل الرابع: منهج مكّي بن أبي طالب في أنواع الاختيار ص (٣٦٩).

(3) انظر مبحث: "الاختيار في الأحكام الفقهية" ص (٤٦١).

(4) انظر مبحث: "التنصيص على اختيار قول مع التدليل أو التعليل" ص (١٥٣) ، الفصل الثالث: منهج مكّي بن أبي

طالب في وجوه الاختيار ص (٢٣٣).

٦ - قيام اختياراته على تضيق دائرة الخلاف في الجمع والتوفيق بين الأقوال :

يحاول مكي التوفيق بين أقوال العلماء في التفسير، ولا يلجأ للاختيار إلا إذا تعذر الجمع، وهو أمر محمود يضيق دائرة الاختلاف بين العلماء ، ويباعد عن تخطئة الآخرين، وقد سبق الحديث عن ذلك^(١).

٧ - أن بعض اختياراته ومناقشاته وتوجيهاته جديدة لم يسبق إليه :

مما سبق في هذا البحث يتبين أن من اختيارات مكي بن أبي طالب وترجيحاته، وكذا في بعض توجيهاته، ومناقشاته، في التفسير وما يتعلق به، ما هو جديد قد انفرد به، ولم يسبقه إليه أحد^(٢).

المبحث الثاني: موقف أهل التفسير من اختياراته.

لقد اعتمد من جاء بعد مكي من المفسرين والعلماء على كتبه وآثاره اعتماداً كبيراً، لأن المفسرين الذين جاؤوا بعده لم ينقلوا من تفسيره فقط؛ وإنما نقلوا من مجموع كتبه، وقد

(1) انظر المبحث الخامس: اختيار الجمع والتوفيق بين الأقوال (١٧٤).

(2) انظر (٣١٧-٣١٨).

بيِّنًا أن تفسير مكِّي ليس هو "كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية" وحده، بل أودع فيه جل مؤلفاته وما كتبه في التفسير وعلوم القرآن التي لها صلة بالتفسير.

والمشتغلون بالتفسير نقلوا عن كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية" الشيء الكثير، وإن كان بعض المفسرين لم يلتزم دائما نسبة الأقوال لأصحابها. وحيث كان المتأثرون بتفسير مكِّي كثر^(١) كما سبق، ومن هذا التأثر ما يتعلق باختياراته، فسأقتصر في هذا المبحث على موقف أهل التفسير من اختياراته، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: ابن عطية:

يظهر موقف ابن عطية من اختيارات مكِّي، بما ينص على أنه قول مكِّي، وغالباً ما كان يُسلم لقوله، ولا يتعقبه فيما اختار في تفسيره للآية، وتارة يذكر قوله مناقشاً وناقداً. من ذلك ما جاء في قوله: وترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد ومن كان معه مع مشاركة من عثمان t في ذلك وقد ذكر ذلك مكِّي رحمه الله في تفسير سورة براءة^(٢).

وقد ذكر اختلاف المفسرين في تعيين السيماء التي يعرف بها المتعطفون في قوله تعالى: [{ | Z البقرة: ٢٧٣، فقال مجاهد: هي التحشع والتواضع، وقال السدي والربيع: هي جهد الحاجة وقصف^(٣) الفقر في وجوههم وقلة النعمة، وقال ابن زيد: هي رثة الثياب، وقال قوم وحكاها مكِّي^(٤): هي أثر السجود، قال ابن عطية: وهذا حسن لأنهم كانوا متفرغين متوكلين لا شغل لهم في الأغلب إلا الصلاة فكان أثر السجود عليهم^(٥).

(1) انظر المطلب الرابع: أثر كتاب مكِّي بن أبي طالب فيمن بعده (٧٠).

(2) الحرر الوجيز لابن عطية (٤٩/١).

(3) قال ابن فارس: القاف والصاد والفاء أصل صحيح يدل على كسر لشيء. وانقص الشيء: انكسر وبان. انظر مقاييس اللغة لابن فارس مادة (قصف) (٩٢/٥) والمعجم الوسيط لإبراهيم أنيس ورفاقه (٧٤٠/٢).

(4) الهداية (٩٠٣/١).

(5) الحرر الوجيز لابن عطية (٣٦٩/١).

وكذلك قوله في تفسير قوله تعالى [^ _ ` a b c d e f

Zg يس: ٨، قال مكي قيل: هي حقيقة في أحوال الآخرة وإذا دخلوا النار (١).

ومن الأحكام التي نقلها عن مكي في تفسيره: قوله: قال مكي وإنما هو كتخفيف الفطر في السفر وهو لو صام لم يأثم وأجزأه (٢).

وقوله: وحكى مكي في "الهداية" أن فرقة كانت تجوز التصوير وتحتج بهذه الآية وذلك خطأ وما أحفظ من أئمة العلم من يجوزه (٣).

ومن نُقُولِ ابن عطية ومناقشته لمكي: ما جاء في إعراب كلمة "نفسه" في قوله تعالى:

[V W X Y Z] \ [^] البقرة: ١٣٠، لأن التقدير فيه ضعيف، يقول: وهو قول متحامل (٤).

وقال: "قال مكي (٥) [] \ Z آل عمران: ٤٩، في آل عمران عائد على الطائر وفي المائة عائد على الهيئة قال: ويصح عكس هذا قال غيره: الضمير المذكور عائد على الطين. قال ابن عطية: ولا يصح عود هذا الضمير لا على الطير ولا على الطين ولا على الهيئة؛ لأن الطين والطائر الذي يجيء على الطين على هيئة لا نفخ فيه البتة، وكذلك لا نفخ في هيئته الخاصة بجسده وهي المذكورة في الآية وكذلك "الطين" المذكور في الآية إنما هو الطين العام ولا نفخ في ذلك (٦).

وفي تفسير قوله تعالى: [Ç è é Z الأنعام: ٣٥، قال مكي والمهدوي؛ الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ (٧).

(1) المصدر السابق (٤/٤٤٦).

(2) المصدر السابق (٢/٥٥٠).

(3) المصدر السابق (٤/٤٠٩).

(4) المصدر السابق (١/٣٦٢).

(5) الهداية (٢/١٠١٧-١٠١٨).

(6) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/٢٥٨).

(7) المصدر السابق (٢/٢٨٨).

ومما جاء عن البيت الحرام قوله : ومن آياته فيما ذكر مكّي وغيره أن الطير لا تعلوه وإن علاه طائر فإنما ذلك لمرض به فهو يستشفى بالبيت، وهذا كله عندي ضعيف والطير تُعاین تعلوه (١).

ثانياً: القرطبي:

ومن تأثر باختيارات مكّي وآرائه القرطبي في تفسيره، حيث نقل عن مكّي كثيراً، فهو كابن عطية في اعتماده على كتب مكّي، وهو في بعض الأحيان ينسب إليه الأقوال صراحة، كما أنه في بعض الأحيان لا يشير إليه، فمن الأقوال التي ينقلها القرطبي عن مكّي دون تعليق عليها:

وما جاء عند تفسير قوله تعالى [؟ @ BA ZC الفاتحة: ٧، قال :
"هي تأكيد دخلت لئلا يتوهم أن الضالين معطوف على الذين حكاه مكّي والمهدوي" (٢).

وقال القرطبي في معرض الكلام على قوله تعالى : [= > ? @ Z A الشعراء: ٢٣: "قال مكّي (٣) وغيره: كما يستفهم عن الأجناس فلذلك استفهم بـ"ما". وقد ورد له استفهام بـ"من" في موضع آخر ويشبه أنها مواطن. فأتى موسى بالصفات الدالة على الله من مخلوقاته التي لا يشاركه فيها مخلوق، وقد سأل فرعون عن الجنس ولا جنس لله تعالى؛ لأن الأجناس محدثة، فعلم موسى جهله فأضرب عن سؤاله وأعلمه بعظيم قدرة الله التي تبين للسامع أنه لا مشاركة لفرعون فيها" (٤).

(1) المصدر السابق (٤٧٦/١).

(2) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٥١/١).

(3) الهداية (٥٢٨٩/٨ - ٥٢٩٠).

(4) الجامع لأحكام القرآن (٩٣/١٣).

وقد يذكر معنى قول مكّي : كما في قوله تعالى [**إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ**] البقرة: ٢٣٧
 فذكر النسوان [**أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاحِ**] فهو ثالث فلا يرد إلى الزوج المتقدم
 إلا لو لم يكن لغيره وجود وقد وجد وهو الولي فهو المراد قال معناه مكّي (١).

كما أنه في بعض الأحيان ينقل قول مكّي وتعليق ابن عطية عليه، ويرد على ابن عطية،
 من ذلك ما جاء عند قوله تعالى [**Y X W V U T S R Q**]
 Z [**... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**] المائدة: ١٠٦-١٠٨، "قال مكّي رحمه الله :
 هذه الآيات الثلاث عند أهل المعاني من أشكل ما في القرآن إعراباً ومعنى وحكما قال ابن
 عطية: هذا كلام من لم يقع له التلج في تفسيرها وذلك بين من كتبه رحمه الله قلت -أي
 القرطبي-: ما ذكره مكّي رحمه الله ذكره أبو جعفر النحاس قبله أيضاً" (٢).

وقد يذكر القرطبي قول مكّي ويرد عليه: كما جاء في قوله تعالى [**فَرِيضَةً**] النساء:
 ١١، فريضة نصب على المصدر المؤكد إذ معنى يوصيكم يفرض عليكم وقال مكّي (٣) وغيره:
 هي حال مؤكدة والعامل يوصيكم وذلك ضعيف والآية متعلقة بما تقدم (٤).

ثالثاً: أبو حيان

كذلك ممن تأثر بأقوال مكّي وآرائه أبو حيان في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك:

ما جاء في تفسير قوله تعالى [**Z Y X W V**]
 البقرة: ٥٣، قوله: " [**Z Y X W V**] هو التوراة بإجماع المفسرين.

(1) المصدر السابق (٢٠٧/٣).

(2) المصدر السابق (٣٤٦/٦).

(3) الهداية لمكّي (١٢٤٥/٢).

(4) المصدر السابق (٧٥/٥).

[ZZ : أو القرآن على حذف مفعول، التقدير: ومحمداً الفرقان، وحكي

هذا عن الفراء وقطرب وثعلب، وقالوا: هو كقول الشاعر :

وزججن الحواجب والعيونا^(١)

التقدير : وكحلن العيون . ورد هذا القول مكّي^(٢) والنحاس وجماعة؛ لأنه لا دليل على هذا المحذوف ، ويصير نظير أطعمت زيدا خبزاً ولحماً ، ويكون : اللحم أطعمته غير زيد ، ولأن الأصل في العطف أنه يشارك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم السابق ، إذا كان العطف بالحروف المشتركة في ذلك ، وليس مثل ما مثلوا به من : وزججن الحواجب والعيون ، لما هو مذكور في النحو^(٣) .

وكذلك في تفسير قوله تعالى : [Z - البقرة: ٣٠، الآية ، إلا عن نبأ ومقدمة ، فقيل : الهمزة ، وإن كان أصلها للاستفهام ، فهو قد صحبه معنى التعجب ، قاله مكّي^(٤) وغيره^(٥) .

وجاء عند قوله تعالى : [: @? > = < ; : Z A آل عمران: ٤٧، وقال مكّي^(٦) : معنى الآية أنه عالم بما سيكون وما هو كائن ، فقوله : كن ، إنما هو للموجود في علمه ليخرجه إلى العيان لنا^(٧) .

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى [نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ Z البقرة: ١٧٦

(1) هذا الشاهد من شعر الراعي النميري، واسمه عبيد بن حصين، والذي ذكره المؤلف عجز بيت من الوافر، وصدده قوله: إذا ما الغانيات برزن يوماً. انظر ديوانه (١٥٦) وقد ذكر في كثير من الكتب كالكتاب لسيبويه (٣١٠/١) وتهذيب اللغة للأزهري (٤٢٦/٦) ومعاني القرآن للفراء (١٢١/١) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٦٦٨/٢) والمقتضب للمبرد (٥١/٢) وأمالى المرتضى (٢٥٩/٢) والخصائص لابن جني (٤٣٢/٢) وهو غير معزو فيها.

(2) انظر الهداية لمكّي (٢٦٩/١-٢٧٠).

(3) البحر المحيط (٣٦٠/١-٣٦١).

(4) الهداية لمكّي (٢١٦/١-٢١٧).

(5) البحر المحيط (٢٣٧/١).

(6) الهداية لمكّي (٤١٥/١).

(7) البحر المحيط (٥٣٥/١).

بالحق : قال مكي (١) : بالواجب ، وحيثما ذكر بالحق فهو الواجب (2).

وفي قوله تعالى : [الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ] النساء: ٤٤

هم : اليهود ، والكتاب : التوراة . وقال مكي وغيره : اللوح المحفوظ ، وقيل : مِن الْكِتَابِ : جنس للكتب المترلة ، قاله ابن عطية (3).

وعند تفسيره لقوله تعالى : [" # \$] النساء: ٢٤ ، " قال مكي :

فائدة قوله : من النساء ، أن المحصنات تقع على الأنفس فقوله : [\]

^ Z النور: ٤ ، لو أريد به النساء خاصة ، لما حدّ من قذف رجلاً بنص القرآن ، وأجمعوا على أن حده بهذا النص (4).

وفي قوله تعالى : [q r s t u v w x y z]

النساء: ٨٣ ، " قال مكي : ولولا فضل الله عليكم أي : رحمته ونعمته إذ عافاكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين الذين وصفهم بالتبئيت ، والخلاف لاتبعتم الشيطان هو خطاب للذين قال لهم : [ا ج ز ك] النساء: ٧١ ، وقيل : الخطاب عام ، والقليل المستثنى هم أمة الرسول ر ، لأنهم قليل بالنسبة إلى الكفار (5).

وقال في تكرير قوله [وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي] النساء: ١٣٢ ، " وقال مكي :

نَبَّهْنَا أَوْلًا عَلَىٰ مَلِكِهِ وَسَعْتِهِ . وثانياً على حاجتنا إليه وغناه ، وثالثاً على حفظه لنا وعلمه بتدبيرنا " (6).

(1) الهداية لمكي (١/٥٥٦).

(2) البحر المحيط (١/٥٦٥).

(3) المصدر السابق (٢/٤١٤).

(4) المصدر السابق (٣/٢٢٢).

(5) المصدر السابق (٣/٣٢٠).

(6) المصدر السابق (٣/٣٣١).

وقد ينقل أبو حيان قول مكّي، ثم يزيدُه إيضاحاً بإيراد الاحتمالات التي تزيل اللبس عن مراده : كما جاء في تفسير قوله تعالى : [! " # Z البقرة: ٢٢٠، قال أبو حيان: قال ابن عطية ، وقال مكّي : معنى الآية أنه يبين للمؤمنين آيات في الدنيا والآخرة ، يدل عليهما وعلى مترلتهما ، لعلكم تتفكرون في تلك الآيات . قال ابن عطية : فقوله : في الدنيا ، متعلق على هذا التأويل : بالآيات ، انتهى كلامه. وشرح مكّي الآية بأن جعل الآيات منكرة ؛ حتى يجعل الظرفين صفة للآيات ، والمعنى عنده : آيات كائنة في الدنيا والآخرة ، وهو شرح معنى لا شرح إعراب ، وما ذكره ابن عطية من أنه متعلق على هذا التأويل بالآيات ؛ إن عنى ظاهر ما يريدُه النحاة بالتعلق فهو فاسد ، لأن الآيات لا يتعلق بها جار ومجرور ، ولا تعمل في شيء البتة ، وإن عنى أنه يكون الظرف من تمام الآيات ، وذلك لا يتأتى إلاّ باعتقاد أن تكون في موضع الحال ، أي : كائنة في الدنيا والآخرة ، ولذلك فسره مكّي بما يقتضي أن تكون صفة ، إذ قدر الآيات منكرة ، والحال والصفة سواء في أن العامل فيهما محذوف إذا كانا ظرفين أو مجرورين ، فعلى هذا تكون : في الدنيا ، متعلقاً بمحذوف لا بالآيات ، وعلى رأي الكوفيين ، تكون الآيات موصولاً وصل بالظرف ؛ ولتقرير مذهبهم ورده موضع غير هذا (١).

وقد ينقل أبو حيان قول مكّي ويرده كما جاء عند قوله تعالى : [+ Z, الفاتحة: ٣، وجعل مكّي (٢) تكرارها دليلاً على أن التسمية ليست بأية من الفاتحة قال : إذ لو كانت آية لكنا قد أتينا بآيتين متجاورتين بمعنى واحد وهذا لا يوجد إلا بفواصل تفصل بين الأولى والثانية . قال : والفصل بينهما بالحمد لله رب العالمين كلا فصل قال : لأنه مؤخر يراد به التقديم تقديره الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين وإنما قلنا بالتقديم لأن مجاورة الرحمة بالحمد أولى ومجاورة الملك بالملك أولى.

(1) البحر المحيط (١٧٠/٢).

(2) انظر الهداية لمكّي (١٠٢/١-١٠٣).

والتقديم والتأخير كثير في القرآن وكلام مكّي مدخول من غير وجه ولولا جلالة قائله
نزّهت كتابي هذا عن ذكره^(١) .

وقد ينقل _ أحيانا _ قول مكّي ويكتفي بتعقيب ابن عطية عليه، قال أبو حيان :
"وذكر مكّي وغيره : أنّ من آياته كون الطير لا يعلو عليه . قال ابن عطية : وهذا ضعيف ،
والطير يُعاین يعلوه ، وقد علت العقاب التي أخذت الحية المشرفة على جداره ، وتلك كانت
من آياته"^(٢) .^(٣)

(1) البحر المحيط (١/١٣٢).

(2) المصدر السابق (٣/٨).

(3) انظر مكّي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد فرحات (٥٦٢).

الخاتمة

الحمد لله في الأولى والآخرة ، وله الشكر ظاهراً وباطناً ؛ على نعمه التترا ، والصلاة والسلام على المبعوث بشيراً ونذيراً ، وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته وسلم تسليماً كثيراً، وبعد :

من خلال معاشتي لإمام من أئمة التفسير والقراءات واللغة في دراسة منهجه في الاختيار والترجيح في التفسير، وهو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وبعد التجوال في بطون أمهات كتبه، والنهل من معينها ، والعيش في رحاب سيرته ، مع إدامة النظر في ذلك طيل فترة البحث ؛ جعلتني أخرج بنتائج عدة ، ومن أهم تلك النتائج ما يلي :

١. صحة وسلامة معتقده ، وأنه من أهل السنة والجماعة، وقد جمع في تفسيره بين الرد على المخالف والتقرير لعقيدة السلف.
٢. أن مذهبه النحوي مذهب البصريين، وهو متأثر بالخليل وسيبويه، ولا يُغفل المذهب الكوفي -غالباً- بل يختار أصح ما في المذهبين .
٣. أن مكيًا -رحمه الله- اعتنى بالتفسير بالمأثور، حيث جمع بين التفسير واللغة، خلافاً لمن ارتكز على الجانب اللغوي .
٤. أصالة كتابه "الهداية إلى بلوغ النهاية"، فقد حوى كتباً تعد من أمهات الكتب في شتى الفنون، وإن كان بعضها ما يزال مفقوداً، ككتاب الاستغناء للأدقوي، ومن أصالته اعتماد المفسرين على تفسيره، والتأثر به، كابن عطية والقرطبي وأبي حيان.
٥. أن في استدراقات مكي بن أبي طالب ومناقشاته العلمية دلالة واضحة على ما يتمتع به من شخصية مستقلة، فلا يعني استفادته ممن قبله التسليم التام بل يناقش ويختار.

٦. أن موقف مكي بن أبي طالب من القراءات، هو مسلك المتقدمين من أهل التفسير واللغة في رد بعض القراءات الثابتة، وأنه يختار ويفاضل فيما بينها، ويُعْتذر لهؤلاء الأئمة في ذلك، بأن شروط القراءة الصحيحة لم تتوافر لديهم، مع توافرها عند غيرهم، وقد أوضح مكي منهجه في كتابه الإبانة في معرفة القراءات.
٧. اعتماد مكي بن أبي طالب في اختياراته في التفسير على حجية الإجماع، وأن مكي قد وافق ابن جرير وغيره في مفهوم مصطلح الإجماع، وهو قول الأكثرين حتى لو خالف الاثنان أو الثلاثة، ممن خلافه معتبر.
٨. عند الاختلاف بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية، فإن مكي يقدم الحقيقة الشرعية، وإذا لم توجد الحقيقة الشرعية فإنه يعتمد الحقيقة اللغوية.
٩. حَمَلَ مكي بعض آيات القرآن على المجاز، أما في آيات العقيدة فقد حملها على الحقيقة.
١٠. تظهر أهمية اختيارات مكي في موافقتها لمذهب أهل السنة، واعتمادها على التفسير بالمأثور واللغة، وشموليتها في التفسير واللغة والقراءات وعلوم القرآن، واقتراحها بالدليل أو العلة، وقيام بعضها على التوفيق بين الأقوال.
١١. تأثر مكي بن أبي طالب في بعض اختياراته بأبي جعفر النحاس، حتى أنه ينقل - أحياناً - قوله بلفظه.

هذه جملة من أهم نتائج هذا البحث، ولا أدعي الإحاطة؛ ولكن حسبي أني بذلت غاية وسعي وجهدي، وأسأل الله المغفرة وأن يسدد الخلل، ويجعل ما قدمت خالصاً لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وآله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

ملخص الرسالة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أرسله الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فهدى به من الضلالة، وأرشد به من الغي، وبصر به من العمى، e تسليماً كثيراً، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا ملخص لرسالة الباحث: دخيل بن عبد الله الدخيل، والموسوم بـ"منهج مكي بن أبي طالب في الاختيار والترجيح في التفسير. جمعا ودراسة" لدرجة: الدكتوراه. بإشراف: د. حسين محمد بدوية.

خطة البحث:

هذا البحث مكون من مقدمة، وبايين، وخاتمة، وفهارس .
 المقدمة : وفيها : أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة حوله ، وخطته ، ومنهج الكتابة فيه .
 الباب الأول : مكي بن أبي طالب و كتبه في التفسير . وفيه ثلاثة فصول :
 الفصل الأول : عصر مكي بن أبي طالب وحياته العلمية والعملية . وفيه مبحثان .
 الفصل الثاني : كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية . وفيه مبحثان .
 الفصل الثالث : كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن . وفيه مبحثان .

الباب الثاني : منهج مكى بن أبى طالب فى اختياراته وترجيحاته فى التفسير ، وفىه خمسة فصول :

- الفصل الأول : معنى الاختيار وشروطه وقواعده . وفىه ثلاثة مباحث .
 الفصل الثانى : أساليب الاختيار عند مكى بن أبى طالب ، وفىه ثلاثة عشر مبحثا .
 الفصل الثالث : منهج مكى بن أبى طالب فى وجوه الاختيار ، وفىه ثمانية مباحث .
 الفصل الرابع : منهج مكى بن أبى طالب فى أنواع الاختيار . وفىه سبعة مباحث .
 الفصل الخامس / القيمة العلمية لاختيارات مكى بن أبى طالب فى التفسير . وفىه مبحثان .

الخاتمة :

وفىها أهم النتائج والتوصيات ،

ثم الفهارس :

وتحوى الفهارس الفنية لخدمة الرسالة .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين .

Summary of the thesis

All praise is due to Allah, we praise Him and seek His help and forgiveness, and seek refuge with Allah from the evils of ourselves and all other evils.

Nobody can mislead whom guides Allah, and nobody can guide whom mislead Allah. And I bear witness that there is no god except Allah, alone without partner, and I bear witness that Muhammad is His slave and Messenger.

This is a summary of this research, which is marked by the "Makki ibn Abi Talib method in the selection and preferential treatment of interpretation, collective and study.

Research plan:

This research consists of an introduction, two parts, a conclusion and indexes.

The introduction includes:

Importance of the subject, reasons for the choice, objectives of the research, previous studies around it, the plan and the methodology of the writing..

First Part:

Makki ibn Abi Talib and his explanation books. And it has three chapters:

First chapter: Age Makki ibn Abi Talib and his scientific and practical life. And it involves two researches.

Second chapter: The book "Guidance to achieve the end". And it involves two researches.

Third chapter: The book "Varied interpretation of strangeness of the Quran". And it involves two researches.

Second part:

The method of Makki ibn Abi Talib, in his choices and preferences in the interpretation. And it involves five chapters.

First chapter: The meaning of selection and terms and rules. And it involves three researches.

Second chapter: Selection methods of Makki ibn Abi Talib. And it involves thirteen researches.

Third chapter: The method of Makki ibn Abi Talib in the objects of the selection. And it involves eight researches.

Fourth chapter: The method of Makki ibn Abi Talib in the types of choice. And it involves seven researches.

Fifth chapter: Scientific value of the choices of Makki ibn Abi Talib in the interpretation. And it involves two researches.

Conclusion:

It includes the most important results and recommendations.

The indexes:

Including technical services for this thesis.

And our last prayer is praise be to Allah, Lord of the Worlds, and Blessings and peace upon our Prophet Muhammad and his family and all who follows his trace until the Day of Judgment.

الفهارس العامة الفهارس العامة

وتشتمل على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الفرق.
- فهرس الأماكن والمدن.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الفاتحة		
٤٩٦ ، ٤٩٦	٣	Z, + [
٨٤	٤	ZO / . [
٢٤٩ ، ٨٩ ، ٦٥ ٤٩٢ ، ٤٠٧	٧	Z A @ ? [
سورة البقرة		
٢٤٨	٢	Z ('& % \$ # [
٦٧	١٦	Z أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ [
٦٧	١٧	Z 1 0 / . - [
٢٤٩ ، ١٦٠	٢٣	Z وَإِن مِّن نَّفْسٍ ظَالِمَةٍ تَلْمِزُهُمْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُ لَيُؤْخَذُ بِهَا لَوَاقِعٌ مِّنْهُنَّ وَمِنْهَا لَعَنَةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا هُنَّ الَّتِي فَسَّخَرْنَا لَهُنَّ لِهَيْبَتِنَا لِأُولَئِكَ أَهْبَاءً أَلَمْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَعْدَىٰ إِلَهِهِ وَرَسُولِهِ أَعْدَىٰ لِلدِّينِ كُلِّهِ وَمَن يَعَدُ اللَّهَ لَعْنَةً فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الصَّافِرِينَ [
٢٠٢	٢٨	Z كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [
٣٢١ ، ١٩٩	٣٠	Z 4 3 2 1 0 / . - , + [
٤٩٤ ، ٤٩٣	٣٠	Z - , [
٤٠٧	٣٥	Z وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَالزَّوْجُكَ الْجَنَّةَ [
٢٣٧	٣٦	Z وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ [
٣٤٥	٤٨	Z وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ [
١١٢	٤٩	Z % \$ [
٤٩٣ ، ٤٩٢	٥٣	Z \ [Z Y X W V [

الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٠٤ ، ٢٠٧	٦٥	Zd c b a ` [
٣٠٧	٦٦	Zn m l k j i h g f [
٣٦٤	٧٤	[لَمَّا يَهَيِّطُ مِنَ ۙ © اللَّهُ Z
٢٣٦	٧٨	Z5 4321 O/ . - , + [
٢٥٣ ، ١٠٦ ٤٢٨ ، ٢٥٦	٨٣	[لِلنَّاسِ حُسْنًا Z
٢٢١	٩٦	ZZK J I H G E D C [
١٣٦ ، ١٣٢ ، ٧٣	١٠٢	Z5 432 [
١٢٣	١٠٤	[يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ۗ © أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ Z
٢١٣ ، ١٩٤ ٢٦٠	١٠٦	O/ . ; + *) (' & % \$ # " [
٢٠٢	١٠٨	Z \ [Z Y X W V U [
٣٤٢ ، ١٣٦	١١٤	Z O N [Z K J I H G F E D C [
١٧٢ ، ١٦٤	١١٧	[فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ Z
٢٥٥ ، ٢٥٤	١١٩	[إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ Z
٢٤١ ، ١٠٠	١٢٥	[أَنْ طَهَّرْنَا بَيْتَنَا لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ Z
٣٥٠	١٢٧	Z *) (' & % \$ # " ! [
٤٩١ ، ٨٧	١٣٠	Z ^] \ [Z Y X W V [
٢٢٦	١٤٣	Z = < ; : [
١١٧	١٥٠	~ } { z y x w v u t [
٢٢٩ ، ١١٨	١٥١	[كَمَا أَرْسَلْنَا ۙ © رَسُولًا مِنْكُمْ Z

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٤٩	٢٠٥	ZU TS RQ [
١٣٨	٢٠٧	y w v u t s r q p [
		Z { z
٢٥٧	٢٠٨	Z ~ } [
١٠٦	٢١٠	Z هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِرِ [
١٠٧	٢١٦	Z & % \$ # " ! [
٤٩٦، ٩٥	٢٢٠	Z # " ! [
١٠١	٢٢١	Z F E D C B [
٢٤١، ١٣٨، ٢٨٧	٢٢٨	Z Z K J I H [
٩٥	٢٢٩	Z فِيهَا أَفْنَدْتْ بِهِ [
٢٦٧، ١٠٧، ٢٩٣	٢٣٠	Z فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ [
٢٣٥	٢٣٣	Z ~ } { z [
٦٨	٢٣٦	Z وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوَسُّعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ [
٤٩٣، ٩٠	٢٣٧	Z إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عِقْدَةُ الرِّجَالِ [
٢٧٥، ٢٧٣، ٢٧٧	٢٣٨	Z (' & % \$ # " ! [
١٨٧	٢٥١	Z وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ [
٣١٣، ١٨١	٢٥٥	Z { y x w v u t s [
٢٥٩	٢٥٩	Z وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا [
٣٩٨	٢٦٩	Z μ ¶ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٦٥	٢٧١	Z 6 5 4 3 2 [
٤٩٠ ، ٨٦	٢٧٣	Z { [
٩١	٢٨٠	[وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ Z
٨٩ ، ٨٥	٢٨١	[وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ Z
٣٠٨ ، ١٠٩	٢٨٢	[! " # \$ % & ' () * Z
١٣٩	٢٨٢	[Z ~ } { z y x w v
٣٠٨ ، ١٠٩	٢٨٣	[Z 3 2 1 0 / . - ,
سورة آل عمران		
١٨١	٢-١	[! " # \$ % & ' () Z
١٨٧ ، ١٨٥	٧	[z y x w v u { ~ } أَلْفِتْنَةً وَأَبْتَغَاءَ تَأْوِيلَهُ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ Z
١٣٧	٣٩	[E D C B A @ ? > = < ; : [ZF
٤٩٤ ، ٩٣	٤٧	[Z A @ ? > = < ; : [
٤٩١ ، ٨٨	٤٩	[Z \ [[
٨٧	٥٥	[Z 8 [
٣٣١	٧٩	[I H G F E D C B A @ ? [U T S R Q P O N [Z K J Z Z Y X W V
٢٣٩	٨٠	[Z i h g f e d [
٣٣٦	١٠٤	[o n m l k j i h g f [Z t s r p
٣٣٦	١١٠	[6 5 4 3 2 1 0 / . [

الصفحة	رقم الآية	الآية
		Z7
٣٣٢	١١٠	ZF E D C [
٣٣٢	١١٣	{مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ} Z [
١٣٥	١٢٥	ZX W VU T S R [
٩٤	١٥٤	٦ 54 321 0 / . - [
		ZDCB A@!> = < ; : 98
١٧٦	١٩٩	{ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلْنَا } { z yx [
		إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ Z
١٣٨	٢٠٠	Z يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا [
سورة النساء		
١٣٣	٤	Zv u t s [
٣٤١	١١	Zk j i h f edc [
٣٠٦، ٩١، ٤٩٣، ٣٠٧	١١	Z فَرِيضَةً [
٢٨٩، ١١٥، ٦٦	١٦	Z < ; : 9 [
٢٨٧	١٧	ZQ P O N [] K J [
٢٨٣	١٩	[وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا © مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ Z
٤٩٥، ٩٤	٢٤	Z\$ # " [
٤٦٨	٢٩	A@ ? > = <; : 9 [
		ZG F E D C B
٨٦	٣٦	Zx w [
١٧٣	٤١	a ` _ ^] \ [ZY XW [

الصفحة	رقم الآية	الآية
		Zb
٤٩٥، ٤٩٣	٤٤	[الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ Z
١٨٠	٤٧	[Z] \ [Z Y X W V U T [
١٣٦، ١٣٣	٥٤	[ZK J I [
٤٠٧، ٢٤٩	٦٩	T SR Q P O N[Z K J I [
		ZW V U
٤٩٥، ٤٩٤	٧١	ZI k j i [
٤٩٥، ٤٩٤	٨٣	Zy xw v u t sr q [
١٣٦	٨٨	Z > = < ; : 9 876 [
١٣٤	٩٤	[} ~ لِمَن آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا Z
٤٣٣، ٤٣٢	٩٥	[! " \$ % *) + , Z
٤٠٨، ٤٠٣	١٠٠	[وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ ۗ مُّۜ وَ مَن يَخْرُجْ مِنۡ
		بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ Z
٤٩٥، ٤٩٤	١٣٢	[وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي
١٠١	١٤٠	[نَزَلَ عَلَيْكُم فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ
		بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ
		جَامِعُ الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا Z
١٣٧	١٥٧	[Zd c b [
٢١١، ١٥٨	١٥٩	[{ z yx wvu ts r qp [
٣٢٩، ٢٢٦		[Z ~ } [
٤٦٧	١٧١	[Z F E D B A @ [
٣٠٦	١٧٦	[Z I H G F E [

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة المائدة		
١٠٨	١	Z ^] \ [Z [
٣٨٢	٢	[وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا Z
١٠٢	٣	Z I H G F E D C B A [
١٠١	٥	[وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ Z
٢٢٧، ٢١٠	٦	Z, + [
٢٦٩	٦	Z 1 O/ [
١٢٠	٣١	[مِنَ النَّدِيمِينَ Z
١٢٠	٣٢	Z' & % \$ # " ! [
٢٤٢، ١١٥ ٢٧٢	٣٨	7 6 5 4 3 2 1 0 / [Z < ; : B
٢٣٩	٤٤	Z { z y x w v u t [
١٠٨، ٩٢ ٢٣٩، ٢٠٦	٤٥	[فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ Z μ
٢٣٩	٤٧	Z Z [
٢١٨	٤٨	Z n m l k j [
٣٤٧، ٣٤٦ ٣٤٨	٥١	Z) (' & % \$ # " [
١٢٠	٥٢	Z Z K [
١٢١	٥٢	Z X W V U T S R [
١٢٠	٥٣	Z ` _ ^] \ [Z [
١٢١	٥٣	[يَقُولَ _ ^] [Z ` _ ^] \ [

الصفحة	رقم الآية	الآية
		Z e d b a `
١١٥	٦٩	[إِنَّ ۞ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى Z
١٢٤	٨٩	[لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ۖ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ Z
١٣٧	٩٣	Z ^] \ [Z Y X W V [
١٢٣	٩٥	[أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ Z
١٩٢	١٠٣	[مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ أَكْثَرُهمْ لَا يَعْقِلُونَ Z
٢٦١	١٠٥	Z F E D C B A @ > = < ; [
١٢٣	١٠٦	[~ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَيْمِينَ Z
٤٩٣، ٩٠	١٠٨-١٠٦	[Z Y X W V U T S R Q [... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ Z
٢٢٤	١٠٩	1 0 / . - , + *) (' & % \$ # " [Z2
١٠٧، ١٠٦	١١٥	F E D C B A @ ? = < ; : 9 [Z J I H G
١٩١	١١٦	X W V U T S R Q P O N Z [Z Z Y
١٩١	١١٩	[هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ Z
سورة الأنعام		
٢٦٤	٦	Z q p o n m l k j [
١٢٠	٧	[وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ Z `
٢٠٣	١٩	Z 5 4 3 2 1 0 / . [

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٦١	٣١	Z U T S R Q P [
٤٩٢ ، ٨٨	٣٥	Zê éè ç [
٢٤٧ ، ٢٤٦	٤٧	ZR Q P O N [
٢٣٤	٥٥	ZU T S R Q P [
١٠٠	٦٦	﴿ قَوْمَكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ Z [
٢٦٢	٦٨	﴿ وَإِنَّمَا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ ﴾ Z [
١٠٠	٦٩	*) (' & % \$ # " ! [Z , +
٢٢٣	٧٣	﴿ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ ﴾ Z [
١٠٥	٧٤	Z) (' & % \$ # " [
٢١٠	٨٠	﴿ قَالَ أَتَحْتَجِبُونِي ﴾ Allah وقد هدنن Z [
٣٤١ ، ٢٣٥	٨٢	Z & % \$ # " ! [
٢١٧	٩٠	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْتُهُمْ أَقْتَدَهُ ﴾ Z [
٢٣٤	٩٧	Z U T S R Q [
٢٠٣	١٣٠	﴿ أَلَيْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يِقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾ Z ، ﴿ μ ' [
١٢١	١٣٧	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ ﴾ Z © [
١١٦	١٥١	﴿ أَلَا تُشْرِكُوا ﴾ Z [
١١٦	١٥٣	U T S R Q P N [Z K J [Z V [
١١٤ ، ١١٢	١٥٤	g f e d c b a ` _ ^ [

الصفحة	رقم الآية	الآية
		Zn m l k j i h
سورة الأعراف		
١١١	١	Z! [
٤٤٩	٢٠	[وُورِي Z
٢٣٤	٥٢	Z&%\$ # " ! [
١٨٧	٥٣	Z876 5 4 3 2 1\ . - , [
٢٢٣	٩٦	+ *) (' & % \$ # " ! [
		Z2 1 0/ . - ,
١٦٧	١٣٧	[وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ © يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقًا أَلْرِضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَنَرْنَا فِيهَا Z
٢٣٧	١٥٠	Z8765432 [
٢١٣	١٧٥	Zr q p o n m l k [
٢٤٨ ، ١٥٦	١٧٥	Zt s [
٣٢٣	١٨٠	ZGF E D C [
٨٥	١٨٨	ZO / [
٢١٠	٢٠٢	Zl kj i hg f [
سورة الأنفال		
٢٤٦	٢٥	[وَأَتَّقُوا فِتْنَةَ الَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّهُ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ Z
١٧١	٦٠	[ر مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ Z
سورة التوبة		
٤٣٦	٣	ZJ IH GF ED [
٤٠٨	٤	[إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ، Z

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٧٠، ٢٧١، ٣٥٨	٥	{ ~ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ } { z y x [وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ Z
٣٢٢	٨	Z D C B A @ ? > = < ; [
١٠٢	٣١	Z أَخَذُوا © وَرَهْبَتُهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ Z
٢١٤	٤٠	Z فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ Z
٢٦٠	٦٧	Z نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيحًا Z
٤٢٢	١٠٧	Z 5 4 3 2 [
سورة يونس		
٢٥٠	٣٨	Z © فَأَتُوا بِسُورَةٍ Z
١٧٣	٤٧	j i h g f e d c b a ` _ [Zk
٤٢٢	٦٥	Z E D C [
٢٩٥	٧١	Z 7 6 5 [
٤٢٦	٧٨	Z قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا Z
٤٠٨	٩٨	Z & % \$ # " ! [
سورة هود		
٢٣٤	١	Z n m l k j i h g f d [
٤٧٨، ٢١٧	٤٣	Z قَالَ © عَاصِمَ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ Z
١٥٤	٧١	Z فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ Z
١٦٢	٧١	Z وَأَمْرًا لَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ Z
١٨٤	٨٧	Z © إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ Z
٣٤٠	١١٤	{ ~ أَلَيْلٌ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ } { z y [أَلْسِنَاتٍ Z

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة يوسف		
٤٨٠	٢	Z ~ } { z y [
٢٩٥	١٥	Z) (' & % \$ [
٢٢٨	١٨	Z [Z X W V U T S [
١٧٣	٢٠	Z { z y x w [
٢٠٠	٣٢	V U T S R Q P O M [Z K J I [ZW
٢٠٠	٧٧	[قَالُوا إِن يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ مِّنْهُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ Z
١٨٧	١٠٠	Z h g f e d [
سورة الرعد		
٢٣٩	٢	Z 9 8 7 6 5 4 3 [
٢٥٤	٣	Z X W V [
٢٦٨	١٣	Z وَيَسِيحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ Z
٧٨	١٥	H G F E D C B A @ ? [ZI
٢٣١	٣٣	Z أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ مِّنْهُم كَسَبَتْ Z
٣١٠، ٣٠٢	٣٩	Z يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ Z
سورة إبراهيم		
٤٨٠	٤	q p n m l k j i h g f [Z z y x w u t s r
سورة الحجر		
٢٩٠، ١٧٤	١٥-١٤	[وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَذَرَفُوا بِهَا مَاءً كَثِيرًا مِّنْهُم كَذَّبُوا وَلَئِن مُّسِئُوا لَآتَيْنَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ حِجَابًا مِّنْ ظُفُرٍ فَلاَ يَبْصُرُونَ وَلَوْ لَّمْ لَقْنَا لَهُمُ لَمَّا ظَنَّوْا أَنَّهُم مُّجِيبُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا

الصفحة	رقم الآية	الآية
		سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ Z
١٥٦	٢٤	Zr q p o n m l [
١٥٧	٢٥	Z{ z y w v u t [
٢٣٧، ٢٠٩	٢٦	Z ~ } الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ Z
٢٣٧	٣٤	Z: 9 8 7 [
٢٢٠	٤١	Zh g f e d [
٢٢٨	٧٣	ZO / . [
٢٦٥	٨٧	Z' وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ Z'
سورة النحل		
٣٤٣	٨	Z: 987 ٥ 4 3 2 1 [
٢٢٠	٩	ZF E D C B A @ ? > = < [
٢٣١	١٢	ZS R Q P O [Z K J [
١٨٣	٣٥	. - , + *) (' & % \$ # " ! [Zξ : 9 8 7 ٥ 4 3 2 1 0 /
٣٠٤	٤٠	Z ٩ لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتَهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ Z
٢٦٣	٤٤	= < ; : 9 8 7 6 5 [Z>
٤٦١، ٣١٢	٨٩	G F E D C B A @ ? [ZH
٣٣٣	١١٤	^] \ [Z Y X W V U [Za ` _
٣٣٣	١١٥	Zf e d c [
٣٢٦	١٢٢	ZS R Q P O [Z K J [

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الإسراء		
٣٦٢، ١٥٤	١	*) (' & % \$ # " ! [Z 6 5 4 3 2 1 0 / . - , +
٤٥٣، ٣٠٥	١١	Z K J [
١٧٣	١٥	[وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا Z
٢١٨، ١١٠	٢٣	Z n m l k j i h g [
٢٣٠	٢٣	Z { z y x w [
٣٢٠، ٣١٩	٢٥	[رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا ۙ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا Z
٢١٨، ١١٠	٣١	V U T R Q P N [Z K J [Z X W
٢١٨، ١١٠	٣٢	Z \ [Z [
١١٠	٣٦	Z وَلَا تَقْفُ [
١١٠	٣٧	Z وَلَا تَنْشِئْ [
٣٦٥	٤٤	Z s r q p o n m l k j [
٢٤٧	٥٨	[وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْقِيانَهَا أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا Z
١٥٨، ١٥٥ ٢٢٦، ١٦٩	٦٠	Z H G F E D C B A [
٢٣١	٧٢	[وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ ۖ الأخرى أعمى وأضل سبيلاً Z
٢٢٨	٧٦	Z ' & % \$ # " ! [
٢٧٦	٧٨	Z K J I H G [
٢٩١، ٧٩	٧٩	Z X W V U T S R Q P O N [[

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الكهف		
١٩٥	٦١	[نَسِيًا حُوتَهُمَا Z
٢٤٧، ١٥٥	٨٦-٨٥	[، - . / 10 2 3 Z
٦٥	١٠٩	[لِكَلِمَتٍ رَّبِّي Z
سورة مريم		
٩١، ٨٨	١٨	[Z [\] ^ _ ` Za
٣٢٣	٢٤	[قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا Z
٢٠١	٢٦	[& (' *) + , - . / 0 1 Z 3 2
٣٣٤، ٢٢٢	٥٩	[z y xw { } ~ فسوف يلقون غيًّا Z
٣٣٥	٦٠	[إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ © صَلِحًا Z
سورة طه		
٤٥٩، ٤٤٤	٥	[Z \ [Z Y [
١٤١	١٣-١١	[أُنْتَهَا نُودَى يَمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ! " \$ % Z
٣١٣	١٥	[3 4 5 6 7 Z
٣١٧	٦٣	[إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ Z
٢٣٧	٩٤	[z w v u t s r q [
٨٩	١٢٣	[فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى Z
٣٠٦	١٣٠	[Z h g [
سورة الأنبياء		
١٦١	٣٩	[Z N [Z K J I H G F E [

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٦٢	٤٠	ZX W V [
٣٠٦	٧٨	Zq p o n m l k j i h g [
١٧٤	٧٩	[~ مع دَاوُدَ الْجِبَالِ يُسَبِّحُهَا وَالطَّيْرُ Z
١٦٦	٨٧	Zg f edc [
٣٣٩	٩٨	{ z y x wv ut sr [Z
٣٤٠	١٠١	[إِنَّ ٴ μ ¶ الْحَسَنَىٰ أَوْلَاتِكَ عَنْهَا مَبْعَدُونَ Z
سورة الحج		
١١٩	١٧	[إِنَّ ٴ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ Z
٣٦٣، ١٩٦ ٣٦٤	١٨	O N [Z K J I H G F E D C [ZW V U T S R Q P
٣٣٦	٣٠	[فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ Z
٢٣٦	٥٢	Zf ed c b a ` [
٣٦٦	٥٥	[وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ Z
سورة المؤمنون		
١٧٨	٢	Z) (' & % [
٣٢٣	٥٠	Zo n m l k j i h g f e [
٣٣٠	٦٠	Z& % \$ # " ! [
سورة النور		
٦٦	٢	98765 4 2 1 0 / . - , + [ZF ED C B @ ? > = < ; : [
٤٩٥، ٩٤	٤	Z ^] \ [

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٢٠	٤	Z k j i h g [
٤٠٨	٢٢	Z [K J I H [
٣٠٥	٣١	Z m l k j i h g [
٣١٤	٤٠	Z u t s [
سورة الفرقان		
١٩٥	٣٦	Z H G F E D C B A @ [
سورة الشعراء		
٤٩٢، ٩٠	٢٣	Z A @ ? > = [
٣٢١	٥٣	[فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَلَأِينَ حَشِيرِينَ Z
٢٤٨، ١٥٦	٦٠	[Z مُشْرِقِينَ
٣١١	١٩٥-١٩٣	t s r q p o n m l k j i h [Zu
سورة النمل		
٢٤٠	٤	Z @ ? > = < ; : 9 8 7 [
سورة القصص		
٢٤٧	٥٩	[وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ Z
٣١٧، ١١١	٧٦	[مَفَاتِحَهُ، لِنُنوِّقَ بِالْعَصْبَةِ Z
سورة العنكبوت		
٦٧	٢-١	Z { z y x w v u t s r q [
٢٦٦	٢٩	[وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ Z
٢٠٥	٤٥	[وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ Z
سورة الروم		
٦٤	١٢	[وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ Z

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة لقمان		
١٧٩	١٠	Z ~ } { z [
٣٤١ ، ٢٣٥	١٣	Z D C B A @ > = < [
٢٤٥	٢٩	Z , + *) (' & % [
٦٤	٣٢	Z w v u t s r q [
سورة السجدة		
١٨٩	١٧	Z { z y x w v u t s r q p [
٢٥٨	٢٦	Z j i h g f e d c b [
سورة الأحزاب		
٣٠٤	١	, + *) (' & % \$ # " ! [
		Z . -
٦٧	٨	Z 7 6 5 4 [
٣٠٩	٣٠	[يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ مِنْ كُنَّ يَفْحِشُوْۤا مُّبِيْنَةً يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضَعْفَيْنِ Z
٣١٠	٣١	Z + *) [
٢٠٨	٥١	7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + [
		Z = < ; : 9 8
٢٢٢	٥٥	- , + *) (' & % \$ # " ! [
		Z 5 4 3 2 1 0 / .
٣١٠	٦٨	Z ^] \ [Z [
سورة سبأ		
٢١١ ، ١٥٩ ٢٥٤ ، ٢٢٧	١١	Z f e d c [

الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٢٩		
٩٠	١٣	[مَحْرِبَ وَتَمَثِيلَ Z
٢٦٤	٢٣	[* + , - . / 0 1 2 3 4 5 Z
٣٢٨	٣٧	[} ~ وَلَا أَوْلَادَكُمْ بِالَّذِي تُقِرُّكُمْ عَلَيْنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ Z
٦٥	٣٧	[وَهُمْ فِي Zμ
١٩١	٥١	[Z@ ? > =
سورة فاطر		
٦٤	٢٧	[وَغَرَابِيبُ سُودٌ Z
٢٨٦	٣٢	[3 4 5 6 7 8 9 : ; < = ZDCB A @ ? >
٢٤٠	٤١	[Zj i lg fe d c ba
سورة يس		
٤٢٣ ، ٤٢٢	٤-١	[F EDC BA @ ? > = < ZG
٤٢٤ ، ٤٢٣	٥	[ZI
٤٢٤ ، ٤٢٣	٦	[Z[[
٤٩١ ، ٨٧ ، ٦٧	٨	[Zg f e d c b a ` _ ^
٢٤٥	٣٧	[وَعَايَةُ © أَلِيلٌ نَسَلْنَا مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ Z
٣٩٥	٧٧	[Zb a ` _ ^] \ [Z YX
سورة الصافات		
٢٤٨ ، ١٥٦	١٠	[ZY X W
٦٤	٦٢	[Za ` _ ^] \
٢٤٩	١٠٢	[فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعَىٰ Z

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٥٥	١٠٢	[إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ Z
٤١١	١١٢	[Z P O
٦٤	١٤٦	[وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ Z
سورة ص		
٦٤	٢٢	[Z a ` _ ^]
٢٦٥	٣٥	[{ } ~ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَلْبِغُنِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي Z
٢٤٨	٦٤	[Z 5 4 3
١٩٨	٨٦	[Z 7 6 5 4 3 2 1 O /.]
سورة الزمر		
٢٠٦	٧	[Z T S R Q
٤٠٨	٣٣	[Z 7 6 5 4 3
٢٢٠	٦٨	[- , + *) (' & % \$ # " ! Z .
٢٢٥	٦٩	[Z A @ ? > =
سورة غافر		
٢٠١	٣٨	[وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ Z
٢٢٤	٥٥	[Z f e d c b
سورة فصلت		
٣٦٤	١١	[فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوَّعًا أَوْ كَرِهًا قَالْنَا أَنَيْنَا طَائِعِينَ Z
٤٠١ ، ٣٥٧	٣٤	[j i h g f e d c b a ` Z k
سورة الشورى		
٣٠١	٥	[Z @ ? > = <

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٠٠، ٣٥٧	٤١	[وَكَمِنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ ۙ Z
سورة الزخرف		
٢٢٧	٣٥-٣٤	[Z ' & % \$ # " !
٣١٥، ٣١٣ ٤٨٤	٦٣	[@ ? > = < ; : 9 8 7 6 ZG FE ICB A
سورة الدخان		
١٤١	٣٢	[} ~ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ Z
سورة الأحقاف		
٢٨٣	١٠	[{ } ~ إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرُوا Z
٢٢٩	١٢	[وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ Z
٢٥٦، ٢٣٥ ٣١٨	١٥	[Z / . - ,
سورة محمد		
٣٥٨	٤	[Z a ` _ ^]
٣٨٢	٢٢	[ZS RQ PO N
سورة الفتح		
٢٨٩	١	[Z % \$ # " !
١٦٤	١٨	[Zg f e dc ba ` _
٢١٤	٢٦	[Zq p o n m l k
سورة ق		
٢٤٨	١٩	[ZZ K J I H F E D C
٢٢١	٢١	[Z[Z Y X W V
٢٢١	٢٢	[Zh g f

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٠٨	٢٤	Zv u ts rq [
سورة الذاريات		
٤١١	٢٨	[فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ^ط وَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ عَلِيمٍ ^ط Z
١٥٣	٢٩-٢٨	[قَالُوا لَا تَخَفْ ^ط وَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ عَلِيمٍ ^ط ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ^ط Z
سورة الرحمن		
٢٠٦	١٢	Zx w vu [
٢٣٨	١٥-١٤	[خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ ﴿١٥﴾ مِّن نَّارٍ Z
٢٠٤ ، ١٩٦	٢٢	Z < ; : 9 [
سورة الواقعة		
٨٧	١٣	[ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ Z
سورة الحديد		
٢٠٦	١٢	Z (' & % \$ # " ! [
سورة المجادلة		
٣٩٤	١	Z (' & % \$ # " ! [
٣٢٥	٣	\\ [ZY X WVU TS RQ P [Z]
٢٦٠	١١	[وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا Z
سورة الحشر		
٣٧٣	٢	Z ' [يُخْرِبُونَ بِيَوْمِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي
٢٦٣	٧	Zw v u t s r q p [

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الممتحنة		
٢٦١	١٠	Z ~ [
سورة الجمعة		
٤٦٧، ٢٤٨	٩	+ *) (' & % \$ # " ! [Z - ,
سورة المنافقون		
١١٥	٨	Z b a ` _ ^] \ [Z [
سورة الطلاق		
٣٠٠	١	ZN [Z K J I H G [
١٦٦	٧	ZSR QP O N [Z [
سورة التحريم		
٤٥٣، ٣٠٥	٤	Z q p o n m l k j i h [
سورة المعارج		
٢٤٢	١٩	ZN [ZK [
٢٤٢	٢١-٢٠	ZX WV UT S RQP [
سورة نوح		
٦٥	٢٥	وَمَا خَطَبْتَهُمْ أَغْرُقُوا Z [
سورة الجن		
٢٢٣	١٧-١٦	Z < ; : 9 8 7 6 5 4 3 [
١١١	١٨	ZN [Z K J I H G [
سورة المزمل		
٤١٥	٤	Z 4 3 2 [
سورة المدثر		
١١١	٥	© فَأَهْجُرْ Z [

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الإنسان		
١١٨	١٨	[عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً Z
سورة القيامة		
١٢٢	١	[Z \] Z
٣٨٨ ، ٣٨٦	١٧	[إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، Z
٢	١٧-١٩	[إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ، ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ، Z
٤٥	٢٣-٢٢	[(* + , - . / Z
سورة المرسلات		
٣٤٤	٣٠	[Z X W V U T S
سورة النازعات		
٢٤٩	٢٢	[Z C B A
سورة عبس		
٢٤٩	٨	[Z B A @ ?
١٩٨	٣١	[Z وَفَكَهَتْ وَأَبَّا Z
سورة التكوير		
٢٢٥	٨-٩	[Z C B A @ ? > =
سورة المطففين		
٢٠٩	٧	[Z & % \$ # " !
سورة الانشقاق		
٢٠٩	٧	[Z . - ,
سورة الفجر		
٢٢٠	١٤	[Z a ` _

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الطارق		
٢٤٣ ، ٢٣٧	٢-١	Z' &% \$# " ! [
٢٤٣ ، ٢٣٧	٣-٢	Z*) (' &% \$ [
سورة الشمس		
٤٣٠ ، ٤٢٩	١٢	ZP O N [
سورة الليل		
٢٤٩	٤	Zu t s [
سورة الضحى		
٢٢١	٧	Z` _ ^ [
سورة العلق		
٤٥٣ ، ٣٠٥	١٨	Z سَنَدُ [
سورة التكاثر		
١٦٢	٥	Zo n m k [
١٧٧	٨	Z} { z y [
سورة الماعون		
٤٨١	٥-٤	Z [Z K J I H G F [
٣٣٤	٥	Z [Z K J I [
سورة الكوثر		
٤٠٩	٣	Za ` _ ^ [
سورة الإخلاص		
٣٢٠	٢	Z' & [

- فهرس الأحاديث فهرس الأحاديث النبوية -

الصفحة	طرف الحديث
٤٣٣	"ادعُ لي زَيْدًا وَلِيَجِيَّ باللوح والدواة والكتفِ، أو الكتفِ والدواة"
٤٧١	"أعربوا القرآن، والتمسوا غرائبَه"
٢٩٧	"اقتدوا باللذنين من بعدي، أبي بكر وعمر"
٣٣٤	"الخلف من بعد ستين سنة"
٢٦٨	"اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكننا بعذابك وعافنا قبل ذلك"
٤٧٧	"الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يشق عليه القرآن له أجران بمشقته وتلاوته"
١٨٧	"إن الله ليدفعُ بالمسلم الصالح عن مائةٍ من أهل بيتٍ من جيرانه البلاء"
١٨٨	"إن الله ليصلحُ بصلاح المسلم ولده، وولدَ ولده، وأهل دُويرته ودُويرات جيرانه، ولا يزالون في حفظٍ ما دام فيهم"
٣٤٠	"أن رجلاً أصاب من امرأة قبيلة، فأتى النبي ﷺ فأخبره"
٢٢٦، ١٦٩	"إن هذه الرؤيا المذكورة هنا هي رؤيا رآها النبي ﷺ بالمدينة. رأى أنه يدخل مكة هو وأصحابه"
٤٣٠	"انتدب لها رجل"
٣٤١	"إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا قول العبد الصالح"
١٧٠	"إنها رؤيا رآها النبي ﷺ بالمدينة فعَمَّتَه، رأى أن بني أمية ينزؤون على منبره..."
٣٣٠	"أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات"
٢٧٤	"بيننا وبين المنافقين شهودُ العتمة والصبح، لا يستطيعونهما"

الصفحة	طرف الحديث
٨٥	"جاءني جبريل فقال: اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية من البقرة"
٢٦٧	"حَتَّى تَذُوقَ الْعُسَيْلَةَ"
٢٩٣	"خمس صلوات فرضهن الله على العباد"
٢٨٠	"خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم"
٢٦٤	"خيركم قرني -أي أصحابي رحمة الله عليهم- ثم الذين يلونهم -يعني التابعين- ثم الذين يلونهم- يعني الذين أخذوا عن التابعين -"
١٩٠	"سأل موسى ربه فقال: أي رب أخبرني بأدنى أهل الجنة منزلة..."
٢٦٨	"سبحان من يسبح الرعد بحمده"
٢٧٧	"شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً الله قبورهم وأجوافهم ناراً"
٣٤٥	"شفاعتي لأهل الكبائر من أمي"
٢٦٥	"صلاة الرجل في بيته أفضل من صلاته في المسجد إلا المكتوبة"
٤٤٨	"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"
١٨٩	"قال ربكم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذُنٌ سمعت ولا خَطَرَ على قلب بشر..."
١٩٣	"قد عرفت أول من بحر البحائر، رجل من بني مدلج، كانت له ناقتان،..."
١٩٢	"قد عرفت أول من سيب السيب ونصب الثصب وغير عهد إبراهيم، عمرو بن لحي..."
١٥٧	"كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ"
٢٦٧	"كانوا يخدِفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي"

الصفحة	طرف الحديث
	"كانوا يأتون"
١٣٥	"لا أعافي أحداً بعد أخذ الدية"
٢٩٥	"لا تجتمع أمي على ضلالة"
٣٤١	"لا تُورث ما تركناه صدقة"
٢٦٣	"لا يأتي رجل مترف متكئ على أريكته يقول لا أعرف إلا هذا القرآن، وما أحله أحللته، وما حرمه حرمته، ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه"
٤٦٩	"لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه"
٢٧٥ ، ٢٧٤	"لو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً"
٢٥٤	"ليت شعري ما فعل أبوي"
٣٤٥	"ليس من نبي، إلا وقد أُعطي دعوة، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة منهم مَنْ لا يُشرك بالله شيئاً"
٢٧٤	"من شهدَ الصبحَ فكأنما قام ليلة، ومن شهدَ العشاءَ فكأنما قام نصفَ ليلة"
١٨٩	"من قرأتِ أعين"
٢٩٥	"من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له"
٢٩٣	"هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي"
٢٦٥	"هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أُتيت"
	"يا رسول الله أينما لا يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك"
٣٩٦	"يبعثُ الله هذا ثم يُميتك ثم يُدخلكَ جهنم"
٢٢٥	"يرد عليّ قومٌ الحوضَ فيختلجون، فأقول: أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"

فهرس الآثار فهرس الآثار

الصفحة	طرف الأثر
٤٣٥	"أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى،..."
٤٣٨	"أدركت الناس حين شقق عثمان t المصاحف، فأعجبهم ذلك ولم يعبه أحد"
١٩٨	"إذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله"
١٠٥	"أزر ليس بأبي إبراهيم، إنما هو اسم صنم"
٢٩٦	"أقض بما في كتاب الله؛ فإن لم تجد فيما في سنة رسول الله ﷺ؛ فإن لم تجد فيما قضى به الصالحون قبلك"
١٠١	"الآية عامة محكمة مخصوصة في مشركات العرب، لم يعن بها غيرهن"
١٠٠	"العاكفون: المصلون"
١٠٢	"المائدة آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه"
١٠١	"إن المعنى ليس على الذين يتقون من حسابهم من شيء إذا فعلوا إليهم، ثم نسخ ذلك"
٤٣٩	"أن عثمان أرسل إلى كل أفق بمُصَحَّف مما نسخوا، وأمرَ بما سواه من القرآن في كلِّ صَحِيفَةٍ أَنْ يُحْرَقَ"
١٠٨	"إن عفا عنه، أو اقتص منه، أو قبل منه الدية فهو كفارة له"
٢٣٥	"أن عمر بن الخطاب رُفِعَ إليه امرأة ولدت لستة أشهر، فأراد أن يقضي عليها بالحد؛ فسأل عنها الصحابة y، فقال علي t: ليس ذلك عليها..."
٣٩٩	"إنما يفتي الناس أحدُ ثلاثة رجلٍ قد علم ناسخ القرآن من منسوخة، وأميرٌ لا يجد -يعني بُدأ- أو أحقق مُتَكَلِّفٌ"

الصفحة	طرف الأثر
٣٩٨	"أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ، قال ابن سيرين: فطلبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه"
١٩٨	"آية أرض تُقلني أو آية سماء تظلي أو أين أذهب وكيف أصنع إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله بها"
٤٧١	"تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه"
٤٥٠	"جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء..."
١٠١	"عمّ تحريم كل مشرقة ثم استثني منهن أهل الكتاب"
٤٢٨	"قال ابن عباس: أعرضوا عما جاء به محمد ﷺ من الفروض إلا قليلاً منهم..."
٨٩	"قال ابن عباس: فضمن الله لمن اتبع القرآن ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة"
٢٩٧	"قدم الكتاب ثم السنة ثم الإجماع"
٤٨٢	"لا أتى برجل يُفسر كلام الله، وهو لا يعرف لغة العرب، إلا جعلته نكالا"
٤١٨، ٤١٥	"لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أهدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها"
٢٤٢	"ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء"
٢٦٩	"ما مسح رسول الله ﷺ على الخفين بعد نزول المائدة"
١٨٩	"مكتوب في التوراة لقد أعد الله تبارك وتعالى للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين..."
٤١٠، ٤٠٣	"مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبه له..."
١٠١	"نسخ من ذلك نساء أهل الكتاب"

الصفحة	طرف الأثر
٢٨٣	"هذا في الرجل تكون له المرأة وهو كارهٌ لصحبتها، ولها عليه مهر، فيضارها لتفتدي وترد إليه ما ساق إليها من المهر، فمنهى الله تعالى عن ذلك"
١٠٧	"هي فرض على الصحابة y خاصة"
٨٥	"وروى الزهري أن رسول الله ﷺ قرأها كذلك بالألف، وكذلك قرأها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي"
٤٤	"وقد سأل رجل مالكا عن هذا، فقال له: كيف استوى؟ فاحمرت وجنتا مالك، وطأطأ رأسه، ثم رفع رأسه فقال: الاستواء من غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني أخاف أن يكون ضالا اخر جوه"
١٩٨	"يا أيها الناس، من علم منكم علما فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم"

فهرس الأبيات الشعر فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	الشرط الثاني	الشرط الأول
٤٢٩	بعمرو ابن مسعود وبالسيد الصمد	ألا بكر الناعي بخير بني أسد
٣٦٤	نرى الأكم فيه سجداً للحوافر	بجيش يضلّ البلق في حجراته
٣١٨	رأسه تلقى العظام من الفم	ترود منا بين أذناه طعنة على
٤١٣	ت رضى بالتقى وذو البر راضى	جامحاً في غوايتي ثم أوقف
٣٨٦	يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً	ضحوا بأشمط عنوان السجود به
٣١٧	مساغاً لنا باه الشجاع لصماً	فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى
١٣٨	وإن شئت لم أطمع نقاحاً ولا برداً	فإن شئت حرمت النساء سواكم
١٢٢	فزججتها متمكناً زج القلوص أبي مزادة
٤١٣	ودعاني هوى العيون المراض	قل في شط نهروان اغتماضي
٤٩٤، ٩٢	وزججن الحواجب والعيونا
١٢١	متقلداً سيفاً ورُمحاً	يا ليت زوجك قد غدا

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
٣٧٢	أبان بن تغلب
٢٧٣	ابن أبي ذئب
٤٢٧	ابن الأثير
٧٤	ابن الأعرابي
٤٣	ابن الجزري
٤٤٠	ابن الحاج العبدري
٤٣٢	ابن الحاجب
٣٣٩	ابن الزبيري
٥٤	ابن السراج
٢٥٠	ابن العربي
٤٦٥	ابن الفرس
٣٦٢	ابن القاص الشافعي
١٠٥	ابن القيم
٤٦٥	ابن بكير
١٠٤	ابن تيمية
١٩١	ابن جريج
٥٨	ابن جرير الطبري
٥٧	ابن جزري
٤٠٥	ابن جماعة
٤٧٣	ابن جني
٤٠٦	ابن حجر العسقلاني
٥٦	ابن حزم

الصفحة	العلم
٤٤٢	ابن خلدون
٣٦٢	ابن خويز منداد المالكي
٧٨	ابن زيد
١٩٠	ابن سيرين
٣٠٨	ابن عاشور
٤٧	ابن عامر
٦٨	ابن عباس
١٩٤	ابن عبدالبر
٥٨	ابن عطية
٦٩	ابن عمر
٩٨	ابن فارس
٤٠٥	ابن فرتون
٤٥	ابن فرحون
١٢٨	ابن قتيبة
٤٧	ابن كثير القارئ
٧٧	ابن كثير المفسر
١٨٥	ابن كيسان
١٢٣	ابن محيصن
٤٨	ابن مسرة
٤٦٨	ابن مفلح
١٢٧	ابن منظور
٥٣	ابن وكيع
١٩٠	ابن وهب
٣٧٨	أبو الأسود الدؤلي

الصفحة	العلم
١٤١	أبو البقاء
٣٨٧	أبو الحسن الأشعري
٢٠	أبو الحسن الظاهر
٣٩١	أبو الحسن علي بن إبراهيم الخزالي
٤٦٤	أبو الحسن علي بن حجر بن إياس السعدي المروزي
٣٩١	أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي
٣١٨	أبو الخطاب
٢٨٦	أبو الدرداء
٣٠٨	أبو السعود
٣٩	أبو الطيب بن غليون
٧٩	أبو العالية
٥٩	أبو العباس المهدي
٧٧	أبو الفرج بن الجوزي
٣٩	أبو الوليد القرطبي
١٧٧	أبو أمامة
٤٦٤	أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي
١٨٥	أبو حاتم
٦٩	أبو حنيفة
٨٤	أبو حيان
٤٣٠	أبو زمعة
٢٧٣	أبو سعيد الخدري
٢٥٢	أبو شامة
١٢١	أبو عبيد
٣٨٠	أبو عمر حفص بن عمر الدوري

الصفحة	العلم
٤١٩	أبو عمرو الداني
٤٦	أبو عمرو زيان بن العلاء
٣٤٨	أبو لبابة
٢٦٨	أبو هريرة
٢٧٥	أبو يونس
٨٥	أبو بكر
٤٨	أبو بكر الأدفوي
٤٤٢	أبو بكر الباقلاني
٤٢٠	أبو بكر بن مجاهد
٥١	أبو بكر شعبة
٢٥٥	أبي بن كعب
٤١٨	أبي جعفر يزيد بن القعقاع
٤٤١	أحمد بن المبارك
٤٥٧	أحمد بن محمد بن هارون الخلال
١١٢	الأخفش
٤٠٧	الأخنس بن شريق الثقفي
٣١٦	الأزهري
٢٥٧	أسد وأسيد
٣٦١	الإسفراييني
٤٦٤	إسماعيل بن إسحاق الأزدي
١٥	إسماعيل الملقب بالمنصور
٣٨٨	إسماعيل بن قسطنطين
٧٩	الأسود
٤٤٧	أشهب

الصفحة	العلم
١٥٦	الأصمعي
٥١	الأعشى
١٢٣	الأعمش
٤٦٥	إليكميا الهراسي
٢٦٧	أم هانئ
٤٥٢	الإمام أحمد بن حنبل
٢٨٤	أنس بن مالك
٥٠	الأنطاكي
٤٥١	الأوزاعي
٤٥٦	البخاري
٢٧٦	البراء بن عازب
٢٧٠	بريدة
١٨٨	البغوي
٤٦٥	بكر بن العلاء القشيري
٢٧٠	بلال بن رباح
٣٧٦	البنو الدمياطي
٤٦٨	البهوتي
٤٣٩	البيهقي
٢٧١	الترمذي
٩٢	ثعلب
٢٥٦	الثعلبي
١٨٨	جابر بن عبد الله
١٢٣	المحدري
٤٨	الجرجاني الحسن بن يحيى

الصفحة	العلم
٣٥٠	الجرجاني علي بن محمد
٤٦٤	الخصاص
٣٣٤	الجعفي عبد الله بن محمد
٢٣	جهور بن محمد
١٦	جوهر الصقلي
٤١٣	الجوهري
٦١	حاجي خليفة
٣٩٠	الحارث بن أسد المحاسبي
١٩	الحاكم بأمر الله منصور بن نزار
٤٣٧	الحجاج بن يوسف الثقفي
٢٧٠	حذيفة
٤٧٥	الحريري
٣٨٦	حسان بن ثابت
٥٧	الحسن بن أبي الحسن البصري
٤٧٧	الحسين بن أحمد بن خالويه
٤٦	حمزة بن حبيب الزيات
٤٢	الحميدي
٣٤٩	الخازن
٧٦	خالد بن أبي عمران
١٢٩	الخطابي
٤٢٦	الخطيب القزويني
١٥	الخليفة المكتفي العباسي
٦٦	الخليل
٤٥٦	الدارمي

الصفحة	العلم
٣٦٢	داود الظاهري
٤٣	الذهبي
١٥١	الرازي
٤٠٢	الراغب الأصفهاني
٢٨٥	الربيع بن أنس
٨٦	الربيع بن سليمان
٤٧٢	الرماني
٣٧٩	زائدة بن قدامة الثقفي
١٢٧	الزيدي
٥٨	الزجاج
٥٩	الزركشي
٣٠	زرياب
٩٨	الزمنخشري
٧٤	الزهري
٤٣٦	زياد بن عبيد الله الثقفي
١٠٨	زيد بن أسلم
٨٦	زيد بن ثابت
٢٨٧	سالم بن معقل
٤٢١	السجاوندي
٧٥	السدي
٢٧٠	سعد بن أبي وقاص
٤٣٤	سعيد بن العاص
١٠٧	سعيد بن المسيب
٥٧	سعيد بن جبير

الصفحة	العلم
١٠١	سفيان
٤٢٦	السكاكي
٢٨٧	سليمان بن يسار
٣٠٧	السمرقندي
١٨٦	السمعاني
٣٨٧	السمين الحلبي
٦٦	سيويه
١٢٨	السيوطي
٦٩	الشافعي
٦٩	شريح
٤٧٢	الشريف الرضي
٨٦	الشعي
٤٧٢	الشنتريني
١٥١	الشنقيطي
١٥١	الشوكاني
٤١٥	شيبه بن نصاح
١٥٦	الضحاك
٤٠٨	ضمرة بن العيص
٢٩	طارق بن زياد
٣٧٦	طاش كبرى زاده
٢٨٥	طاووس
٤١٣	الطرماح
١٢٣	طلحة بن مصرف
٣٩١	الطوفي سليمان بن عبد القوي

الصفحة	العلم
١٠٢	عائشة أم المؤمنين
٣٩٦	العاص بن وائل السهمي
٤٧	عاصم بن أبي النجود
٣٤٧	عبادة بن الصامت
٢١	عبدالرحمن الداخل
٢٥٩	عبدالرحمن السلمي
٢١	عبدالرحمن الناصر
٧٦	عبدالرحمن بن أبزي
٤٥٦	عبدالرحمن بن أبي حاتم
٤٣٤	عبدالرحمن بن الحارث بن هشام
٢٨٥	عبدالرحمن بن زيد بن أسلم
٤٠٣	عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي
٣٩١	عبدالرحمن بن عمر البلقيني
١٤٩	عبدالرحمن بن ناصر السعدي
٣٤٧	عبدالله بن أبي بن سلول
٤٥٧	عبدالله بن أحمد بن حنبل
٤٣٤	عبدالله بن الزبير
٤٣٣	عبدالله بن أم مكتوم
١٧٦	عبدالله بن سلام
٢٧٤	عبدالله بن شداد
٤١٥	عبدالله بن عامر اليحصبي
٧٧	عبدالله بن عمرو
٤٥٨	عبدالله بن محمد بن بطة
١٠٣	عبدالله بن مسعود

الصفحة	العلم
٧٤	عبد الله بن وهب
٤٧٥	عبدالله بن يوسف بن هشام
٤٣٧	عبدالمك بن مروان
١٤	عبيد الله المهدي
٤٣٦	عبيدالله بن زياد بن أبيه
٢٨٥	عبيدة السلماني
٨٥	عثمان ذو النورين
٢٤٥	العز بن عبدالسلام
١٨	العزیز نزار بن المعز
١٠٠	عطاء بن أبي رباح
١٩٢	عطاء بن يسار
٢٨٦	عقبة بن عمرو
٩٥	عكرمة مولى ابن عباس
٧٩	علقمة
٢٨٧	علي الواحدي
٦٩	علي بن أبي طالب
٣٢٣	علي بن سليمان الأخفش الصغير
٨٥	عمر بن الخطاب
٣٣٤	عمر بن عبدالعزيز
١٩٢	عمرو بن لحي
٤٥٧	عمرو بن أبي عاصم الشيباني
٣٣	عمرو بن العاص
٢٧٠	عمرو بن أمية
٢٥٦	عيسى بن عمر الثقفي

الصفحة	العلم
٦٦	عيسى بن عمر الهمداني
٥٣	الفارسي أبو علي
٦٣	الفراء
٤٦٦	القاضي أبو يعلى الكبير
٤٣	القاضي عياض
٥٢	القاضي منذر
٤٧	قالون
٢٧٤	قبيصة بن ذؤيب
٦٨	قتادة
٣٥٢	القراقي
٥٩	القرطبي
٣٧٥	القسطلاني
٩٢	قطرب
١٢٢	قنبل
٤٧	الكسائي
٧٥	كعب الأحبار
٣٥٠	الكفوي
١٦٣	الكلبي
٤٤	مالك بن أنس
١٨٠	الماوردي
٦٦	الميرد
٥٧	مجاهد
١٥	مخلد بن كيداد
٤٢	محمد الكلاعي

الصفحة	العلم
٤٠٤	محمد بن أبي الحسن البلسي
٤١٧	محمد بن أبي سارة الرؤاسي
٤٥٨	محمد بن إسحاق بن مندة
٢٨٦	محمد بن الحنفية
٤٥٧	محمد بن خزيمه
٣٦٢	محمد بن داود بن علي الظاهري
٣٩٢	محمد بن سليمان الكافيحي
٤٠٤	محمد بن علي بن خضر الغساني ابن عساكر
٤٠٥	محمد بن علي بن يحيى بن علي الغرناطي
٢٠٣	محمد بن كعب القرظي
٤٥٧	محمد بن نصر المروزي
٤٤٦	محمد رشيد رضا
١٥٧	مروان بن الحكم
٢٠	المستنصر محمد بن الظاهر
٣٥٠	مصطفى الزرقا
٤٣٨	مصعب بن سعد بن أبي وقاص
١٥٤	معاوية بن أبي سفيان
٢١٣	معتمر بن سلمان بن طرخان
١٦	المعز معد بن المنصور إسماعيل
١٨٩	المغيرة بن شعبة
٢٨٥	مقاتل بن سليمان
٢٢	المنصور بن أبي عامر
١٧	المنصور بن يوسف
٤٩	نافع بن عبدالرحمن

الصفحة	العلم
٦٩	نافع مولى عمر
١٧٦	النحاشي
٣٩١	نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري
٥٨	النحاس
٤٥٠	النخعي
٣٠٨	النسفي
٤٣٧	نصر بن عاصم
٥٨	النقاش
٣٧٩	هارون بن موسى الأعور
٥١	هشام بن خلف
٤٤١	الهيتمي
٥٠	ورث
٨٨	وهب بن منبه
٤٣	ياقوت الحموي
٤٥١	يحيى بن أبي كثير
٤١٦	يحيى بن المبارك اليزيدي
٤٢٧	يحيى بن حمزة العلوي
٣٨٧	يحيى بن سعدون القرطي
٣٧٨	يحيى بن يعمر
٣٧٩	يعقوب بن إسحاق الحضرمي
٣٣	يعقوب بن كلث

فهرس الفرق ففهرس الفرق

الصفحة	الفرق
٢٤٣	الباطنية
١٥	الخوارج
١٤	الفاطمية

فهرس الأماكن والبلدافهرس الأماكن والمدن

الصفحة	المكان أو البلد
٤٣٤	أذربيجان
٤٣٤	أرمينية
٢٤	الأردين
٣٤	الأندلس
٣٤٨	الأوس
٢٧١	بدر
١٤	بلاد المغرب
٣١٧	بنو الحارث بن كعب
٣٤٧	بنو قينقاع
٣١٨	بنو كنانة
٢٨٩	الحديبية
١٧	الحماديون
٣١٨	ختعم
٣٩١	الخرالي
٢٢	دولة الأدارسة
١٤	دولة الأغالبة
٤٢	الرعيبي
٢٤	زناتة
١٧	الزيرية
٢٩	الصقالبة
١٧	صقلية
١٦	صنهاجة
١٧	طرابلس

الصفحة	المكان أو البلد
٢٦	الطولونيين
٤١	العقبسي
٢٤	الفهريين
٤٠	القابسي
١٥٥	قانية
٣٤٨	قريظة
١٣	القيروان
٢٤	القيسيين
١٤	كتامة
٢٤	الكنانيين
٢٦	مصر
٤٠	المعافري
٢٤	نفزاوة
٤٠	النفزي
٢٤	هوارة

فهرس الكلمات الغريبة فهرس الكلمات الغريبة

الصفحة	الكلمة الغريبة
٣٨٦	اصطم
٣٩٥	حائل
٣٩	الربض
٣٣٠	السابق
٣١١	الشاذ
٣١١	الضعيف
٤٣٠	عارم
٨٦	قصف
٣٣٠	اللاحق
٣١١	المنكرة

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإبانة عن معاني القراءات - تأليف مكى بن أبى طالب القيسى - تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلى - المكتبة الفىصلية - الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
- ٢- أبجد العلوم الوشى المرقوم فى بيان أحوال العلوم- تألف صديق بن حسن القنوجى- تحقيق عبد الجبار زكار- دار الكتب العلمىة- ١٣٩٩هـ.
- ٣- إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع - تألف عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة- تحقيق إبراهيم عطوه عوض- مكتبة مصطفى البابى الحلبى- ١٤٠٢هـ.
- ٤- الإبريز الذى تلقاه عن قطب الواصلين سىدى عبد العزىز - تألف أحمد بن المبارك- المطبعة الأزهرىة المصرىة - الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ.
- ٥- الإبهاج فى شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبىضاوى- تألف على بن عبد الكافى السبكى - تحقيق جماعه من العلماء- دار الكتب العلمىة- الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - بىروت.
- ٦- اتجاهات البحث فى قضىة الإعراب عند اللغوىين المحدثىن-رسالة ماجستىر بجامعه الملك سعود- للحجىلان.
- ٧- إتحاف السادة المتقىن بشرح أسرار إحىاء علوم الدىن - تألف مرتضى محمد الزىدى- تحقيق دار إحىاء التراث - بىروت بدون سنة النشر.
- ٨- إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لابن أبى الضىاف .
- ٩- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر- - تألف أحمد بن محمد البنا - تحقيق شعبان محمد إسماعىل - عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ١٠- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطمىين الخلفا-أحمد بن على المقرىزى- نشر الدكتور جمال الدىن الشال- ١٩٨٤م القاهرة.
- ١١- الإتقان فى علوم القرآن- جلال الدىن عبد الرحمن السىوطى- سعید المنذوب- دار الفكر - الطبعة الأولى- 1416هـ

- ١٢ - إجابة السائل شرح بغية الأمل في أصول الفقه - تأليف محمد بن إسماعيل الصنعاني - تحقيق القاضي حسين السياغي وحسن الأهدل - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٩٨٦م بيروت.
- ١٣ - الإجماع في التفسير - رسالة ماجستير لمحمد الخضيرى - دار الوطن - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -
- ١٤ - أحكام القرآن - أحمد بن علي الرازي الجصاص - تحقيق محمد الصادق قمحاوي - دار إحياء التراث العربي - ١٤٠٥هـ - بيروت.
- ١٥ - أحكام القرآن - عبد المنعم بن محمد ابن الفرس - تحقيق طه بن علي وغيره - دار ابن حزم - الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - بيروت
- ١٦ - أحكام القرآن - محمد بن إدريس الشافعي - تحقيق عبد الغني عبد الخالق - دار الكتب العلمية - ١٤٠٠هـ - بيروت.
- ١٧ - أحكام القرآن محمد بن عبد الله ابن العربي - تحقيق محمد عبد القادر عطا - دار الفكر لبنان.
- ١٨ - الإحكام في أصول الأحكام - علي بن محمد الأمدي - تحقيق سيد الجميلي - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ - بيروت.
- ١٩ - الإحكام في أصول الفقه - علي بن أحمد بن حزم - دار الحديث الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - القاهرة.
- ٢٠ - إحياء علوم الدين - محمد بن محمد الغزالي - دار المعرفة - بيروت.
- ٢١ - الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته - عبد الفتاح شلي - جامعة أم القرى - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - مكة المكرمة.
- ٢٢ - اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير - محمد الدوسري - رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٢٩هـ -
- ٢٣ - الآداب الشرعية - محمد بن مفلح المقدسي - شعيب الأرنؤوط وعمر القيام - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - 1417هـ -

- ٢٤ - أدب الدنيا والدين - تأليف علي بن محمد البصري الماوردي - دار الكتب العلمية - ١٤٢٤هـ
- ٢٥ - إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين - تأليف محمد سالم محيسن - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٥هـ
- ٢٦ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - أبو السعود محمد بن محمد العمادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٢٧ - إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول - محمد بن علي الشوكاني - تحقيق محمد البدري - دار الفكر - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - بيروت.
- ٢٨ - أساس البلاغة - تأليف محمود بن عمر الزمخشري - دار الفكر - ١٣٩٩هـ.
- ٢٩ - أسباب نزول القرآن علي بن أحمد الواحدي - تحقيق ماهر ياسين الفحل - دار الميمان - الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ
- ٣٠ - استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة - إعداد: نايف سعيد الزهراني - رسالة ماجستير بجامعة أم القرى .
- ٣١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - يوسف بن عبد الله بن عبد البر - علي محمد البجاوي - دار الجيل - الطبعة الأولى - 1412هـ.
- ٣٢ - اسعاف المبطل برجال الموطأ - عبد الرحمن السيوطي - المكتبة التجارية الكبرى - ١٣٨٩هـ - مصر.
- ٣٣ - أسلوب الالتفات في القرآن - يوسف لشبل - عدد (٢) ضمن مجلة الدراسات القرآنية - الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه - ١٤٢٩هـ.
- ٣٤ - أسماء من يعرف بكنيته - محمد بن الحسين الأزدي - تحقيق أبو عبد الرحمن اقبال - الدار السلفية - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - الهند.
- ٣٥ - إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين - تأليف عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - تحقيق عبد المجيد دياب - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

- ٣٦ - الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز - عبد العزيز بن عبد السلام السلمي - تحقيق رمزي سعد الدين دمشقية - دار البشائر الإسلامية - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٣٧ - الأشباه والنظائر في الفقه الشافعي - عبد الوهاب بن علي السبكي - مصور عن المكتبة الأزهرية .
- ٣٨ - الأشباه والنظائر في النحو - عبد الرحمن السيوطي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ - بيروت .
- ٣٩ - الإصابة في تمييز الصحابة - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - علي محمد البجاوي - دار الجيل - الطبعة الأولى - 1412 هـ
- ٤٠ - إصلاح المنطق - يعقوب بن إسحاق بن السكيت - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام - دار المعارف - الطبعة الرابعة القاهرة .
- ٤١ - الأصمعيات اختيار الأصمعي - عبد الملك بن قريب - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف الطبعة السابعة ١٩٩٢ م مصر .
- ٤٢ - أصول السرخسي - محمد بن أحمد السرخسي - دار المعرفة - بيروت .
- ٤٣ - الأصول من علم الأصول - محمد بن صالح العثيمين - تحقيق عادل سعد - دار ابن الجوزي - ١٤٢٦ هـ
- ٤٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي - تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي - الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ٤٥ - إعراب القرآن - أحمد بن محمد النحاس - تحقيق زهير غازي زاهد - عالم الكتب - الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ - بيروت .
- ٤٦ - إعراب القرآن في الموجود من كتاب الجامع لعلم القرآن للرماني - رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود - بدر الجبر - ١٤٣٢ هـ .
- ٤٧ - الإعراب والبناء دراسة في نظرية النحو العربي - جميل علوش - دار المدى - الطبعة الأولى

- ٤٨ - أعلام الموقعين عن رب العالمين - تأليف محمد بن أبي بكر الزرعي - تحقيق عصام الصبابطي - دار الحديث - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- ٤٩ - الأعلام - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة - 1401 هـ.
- ٥٠ - أعمال ندوة الإعراب - منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس .
- ٥١ - الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني - تحقيق علي مهنا وسمير جابر - دار الفكر.
- ٥٢ - الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء - عبد الله بن محمد النكرواني - تحقيق مسعود أحمد إلياس - رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية.
- ٥٣ - إكتفاء القنوع - تأليف لأدورد فنديك - دار صادر - بيروت - ١٨٩٦ م.
- ٥٤ - أمالي المرتضى - غرر الفوائد ودرر القلائد - للشريف المرتضى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - ١٩٨٩ م القاهرة.
- ٥٥ - الأمالي في آثار الصحابة - عبد الرزاق بن همام الصنعاني - تحقيق مجدي السيد إبراهيم - مكتبة القرآن - القاهرة.
- ٥٦ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات - عبد الله بن الحسين العكبري - تحقيق إبراهيم عطوه عوض - المكتبة العلمية - لاهور باكستان.
- ٥٧ - إنباه الرواة على أنباه النحاة - تأليف علي بن يوسف القفطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - در الكتب المصرية - الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ.
- ٥٨ - الإنباه على قبائل الرواة - يوسف بن عبد الله ابن عبد البر - تحقيق إبراهيم البياري - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ بيروت.
- ٥٩ - الانتصار للقرآن - محمد بن الطيب الباقلاني - عمر حسن القيام - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - 1425 هـ.
- ٦٠ - أنساب الأشراف - أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري - دار النشر.
- ٦١ - الأنساب - عبد الكريم بن محمد السمعاني - تحقيق عبد الله عمر البارودي - دار الفكر - الطبعة الأولى ١٩٩٨ م بيروت.
- ٦٢ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - عبد الرحمن بن محمد الأنباري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - دمشق.

- ٦٣ - الأوائل - لأبي الهلال العسكري - محمد السيد الوكيل - دار البشير - الطبعة الأولى - 1408هـ.
- ٦٤ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - - تأليف عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الوليد - ١٤١٤هـ.
- ٦٥ - الإيضاح العضدي - لأبي علي الفارسي - تحقيق حسن شاذلي فرهود - دار العلوم - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
- ٦٦ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - إسماعيل باشا البغدادي - دار الكتب العلمية - ١٤١٣هـ - بيروت.
- ٦٧ - الإيضاح في الوقف والابتداء - محمد بن القاسم بن الأنباري - تحقيق محيي الدين رمضان - مجمع اللغة العربية - دمشق - الطبعة الأولى - 1390هـ.
- ٦٨ - الإيضاح في علل النحو - الزجاجي - تحقيق مازن المبارك - مطبعة المدني - ١٩٥٩هـ - القاهرة
- ٦٩ - الإيضاح في علوم البلاغة - الخطيب القزويني - تحقيق الشيخ بهيج غزاوي - دار إحياء العلوم - الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ - بيروت .
- ٧٠ - الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه - مكّي بن أبي طالب القيسي - تحقيق أحمد حسن فرحات - دار المنار - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - جدة
- ٧١ - بحر العلوم - نصر بن محمد السمرقندي - تحقيق محمود مطرجي - دار الفكر بيروت.
- ٧٢ - البحر المحيط في التفسير - محمد بن يوسف الشهير بابن حيان - صدقي محمد جميل - المكتبة التجارية لمصطفى الباز - 1412هـ.
- ٧٣ - البحر المحيط - محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي - جماعة من علماء الأزهر - دار الكتبي - الطبعة الأولى - 1414هـ
- ٧٤ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني - - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - 1402هـ
- ٧٥ - بدائع الفوائد - محمد بن أبي بكر ابن القيم - تحقيق هشام عبد العزيز وعادل العدوي وأشرف أحمد - مكتبة نزار الباز - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - مكة المكرمة.

- ٧٦- البداية والنهاية- إسماعيل بن كثير الدمشقي- علي محمد معوض ورفاقه- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى- 1415هـ
- ٧٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع- محمد بن علي الشوكاني- دار المعرفة- بيروت
- ٧٨- البديع في نقد الشعر- أسامة بن مرشد بن علي ابن منقذ .
- ٧٩- البرهان في أصول الفقه- عبد الملك بن عبد الله الجويني- تحقيق عبد العظيم محمود الديب- دار الوفاء - الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ- مصر.
- ٨٠- البرهان في علوم القرآن- محمد بن عبد الله الزركشي- محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الفكر - الطبعة الثالثة- 1400هـ.
- ٨١- البرهان في وجوه البيان- إسحاق ابن وهب- تحقيق حفي محمد- جامعة بغداد- ١٩٦٧م
- ٨٢- بريقة محمودية- محمد بن محمد الخادمي- دار النشر.
- ٨٣- بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيقي- حسن حسني عبد الوهاب- تحقيق محمد العروسي- الطبعة الأولى ١٩١٢م تونس
- ٨٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي- محمد بن علي النجار- المكتبة العلمية
- ٨٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي- محمد أبو الفضل إبراهيم- مطبعة البابي الحلبي - الطبعة الأولى- 1384هـ
- ٨٦- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي- تحقيق محمد المصري- جمعية إحياء التراث الإسلامي- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ الكويت.
- ٨٧- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- لابن عذارى المراكشي- دار الكتاب العربي- تحقيق كولان و ليفي بروفنسال- الطبعة الثالثة ١٩٨٣م بيروت.
- ٨٨- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب- أحمد بن علي المقرئ- دار النشر.
- ٨٩- البيان والتبيين - الجاحظ - تحقيق فوزي عطوي- دار صعب- بيروت.

٩٠- البيان والتحصيل - محمد بن أحمد بن رشد القرطبي - دار المغرب الإسلامي بيروت -
1404هـ

٩١- تاج العروس - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - مجموعة من المحققين - دار الهداية
٩٢- تاريخ ابن الوردي - عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي - دار الكتب العلمية - الطبعة
الأولى ١٤١٧هـ - بيروت.

٩٣- تاريخ ابن معين رواية الدوري - يحيى بن معين - تحقيق أحمد محمد - مركز البحث
العلمي وإحياء التراث الإسلامي - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - مكة المكرمة.

٩٤- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان - ترجمة عبد الحلیم النجار - دار المعارف -
القاهرة.

٩٥- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - حسن إبراهيم حسن - مكتبة
النهضة المصرية - الطبعة السابعة ١٩٦٤م القاهرة

٩٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - عمر
عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - 1407هـ

٩٧- تاريخ الأمم والملوك - محمد بن جرير الطبري - دار الكتب العلمية - 1417هـ

٩٨- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة - عبد الرحمن الحجي - دار القلم -
الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ

٩٩- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي ورفاقه،
إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، 1411هـ

١٠٠- تاريخ الخلفاء - عبد الرحمن السيوطي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة
السعادة - الطبعة الأولى ١٣٧١هـ - مصر.

١٠١- تاريخ الدولة الفاطمية - محمد سرور - دار الفكر العربي - ١٤٣٠هـ.

١٠٢- تاريخ الدولة الفاطمية - حسن إبراهيم - ١٩٥٩م - القاهرة

١٠٣- تاريخ القراءات القرآنية - عبد الهادي الفضلي - دار القلم

١٠٤- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه - محمد طاهر الكردي - مطبعة الفتح بجدة -
الطبعة الأولى - 1365هـ

- ١٠٥- التاريخ الكبير- محمد بن إسماعيل البخاري- مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - 1422هـ
- ١٠٦- تاريخ المسلمين في الأندلس- محمد سهيل طقوش- دار النفائس- الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ
- ١٠٧- تاريخ المصحف الشريف- عبد الفتاح القاضي- الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية- 1395هـ
- ١٠٨- تاريخ بغداد- أحمد بن علي الخطيب البغدادي- دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٠٩- تاريخ جرجان- حمزة بن يوسف الجرجاني- تحقيق محمد عبد المعيد خان- عالم الكتب- الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ- بيروت.
- ١١٠- تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا- أبو الحسين بن عبد الله النباهي - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي- الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ- بيروت.
- ١١١- تاريخ مختصر دمشق - محمد بن مكرم بن منظور- دار النشر
- ١١٢- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها- علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي- تحقيق عمر بن غرامة العمري- دار الفكر - ١٩٩٥م بيروت.
- ١١٣- تأويل مشكل القرآن- عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق السيد أحمد نصر- مكتبة دار التراث- ١٤٢٧هـ القاهرة
- ١١٤- التبصرة في أصول الفقه- إبراهيم بن علي الفيروزآبادي الشيرازي - تحقيق محمد حسن هيتو- دار الفكر- الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ دمشق.
- ١١٥- التبيان في آداب حملة القرآن- يحيى بن شرف النووي- بسام عبد الوهاب الجابي- دار البشائر الإسلامية - الطبعة الثانية - 1416هـ
- ١١٦- التبيان في إعراب القرآن- عبد الله بن الحسين العكبري- تحقيق علي محمد البجاوي- دار عيسى البابي الحلبي.
- ١١٧- التبيان في البيان- للطبي - تحقيق عبد الستار زموط- رسالة دكتوراة مقدمة لقسم البلاغة والنقد - جامعة الأزهر- ١٣٩٧هـ

- ١١٨- التحيير شرح التحرير في أصول الفقه-علي بن سليمان المرادوي-تحقيق عبد الرحمن الجبرين وعوض القرني وأحمد سراج-مكتبة الرشد-الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- الرياض.
- ١١٩- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى- محمد عبد الرحمن المبار كفورى - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - 1410هـ
- ١٢٠- تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب-لأبى حيان الأندلسى-تحقيق سمير مجذوب- المكتب الإسلامى
- ١٢١- التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة- السخاوى-دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- بيروت.
- ١٢٢- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج- عمر بن على بن أحمد الأندلسى- عبد الله اللحيانى- دار حراء - الطبعة الأولى - 1406هـ
- ١٢٣- تحكيم القوانين -محمد بن إبراهيم آل الشيخ- دار الوطن -الطبعة الثالثة-١٤١١هـ
- ١٢٤- تخريج الفروع على الأصول- محمود بن أحمد الزنجانى -تحقيق محمد أديب صالح- مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ- بيروت.
- ١٢٥- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى- جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - نظر محمد الفاريابى- مكتبة الكوثر - الطبعة الثانية- 1415هـ
- ١٢٦- التدوين فى أخبار قزون- عبد الكرىم بن محمد الرافعى- عزيز الله العطارى- دار الكتب العلمية - بيروت- 1418هـ
- ١٢٧- تذكرة الحفاظ- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى- محمد الكوثرى- دار إحياء التراث العربى - الطبعة الأولى- 1423هـ
- ١٢٨- التذكرة فى القراءات- طاهر بن عبد المنعم بن غلبون -تحقيق عبد الفتاح بحيرى إبراهيم-الزهراء للإعلام العربى- الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- القاهرة
- ١٢٩- ترتيب المدارك وتقريب المسالك- عياض بن موسى اليحصبى- تحقيق محمد سالم هاشم- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى- 1418هـ

- ١٣٠- تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة-صالح العثيمين-تحقيق بكر أبو زيد-مؤسسة الرسالة -الطبعة الأولى ٢٠٠١م بيروت
- ١٣١- التسهيل لعلوم التنزيل-محمد بن أحمد ابن جزى الكلبي-دار الكتاب العربي- الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ لبنان.
- ١٣٢- التعريف والإعلام فيما أجهم من القرآن من الأسماء والأعلام- عبد الرحمن السهيلي- تحقيق بحرق الحضرمي-دار الكتب العلمية -بيروت
- ١٣٣- التعريفات- الشريف علي بن محمد الجرجاني- دار الكتب العلمية- 1416هـ.
- ١٣٤- تفاسير آيات الأحكام ومناهجها- علي بن سليمان العبيد -دار التدمرية- الطبعة الأولى ١٤٣١هـ الرياض
- ١٣٥- تفسير التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن عاشور- دار سحنون - ١٩٩٧م تونس.
- ١٣٦- تفسير القرآن - منصور بن محمد السمعاني-تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس- دار الوطن- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ الرياض.
- ١٣٧- تفسير القرآن العظيم- إسماعيل بن كثير الدمشقي- مؤسسة الريان - الطبعة الرابعة- 1418هـ
- ١٣٨- تفسير القرآن- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي- أسعد محمد الطيب- المكتبة العصرية - صيدا
- ١٣٩- تفسير القمي-علي بن إبراهيم القمي-صححه طيب الموسوي الجزائري
- ١٤٠- التفسير اللغوي-مساعد الطيار-دار ابن الجوزي-الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ الرياض
- ١٤١- تفسير المشكل من غريب القرآن-مكي بن أبي طالب القيسي-تحقيق علي حسين البواب-مكتبة المعارف- ١٤٠٦هـ الرياض
- ١٤٢- تفسير النصوص في الفقه الإسلامي- محمد أديب صالح-المكتب الإسلامي-الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ بيروت
- ١٤٣- تفسير مجاهد- مجاهد بن جبر- تحقيق عبد الرحمن الطاهر-المنشورات العلمية-بيروت
- ١٤٤- تفسير مقاتل بن سليمان-مقاتل بن سليمان الأزدي-تحقيق أحمد فريد-دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ بيروت .

- ١٤٥- تفسير نور الثقلين-العروسي الحويزي-مؤسسة إسماعيليان-١٤١٢هـ-قم.
- ١٤٦-التفسير والمفسرون- محمد حسين الذهبي - مكتبة وهبة - الطبعة السادسة
1416هـ
- ١٤٧- تقريب التهذيب- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد
الباكستاني- دار العاصمة - الطبعة الأولى- 1416هـ
- ١٤٨- التقرير والتحبير في علم الأصول- ابن أمير الحاج- دار الفكر-١٤١٧هـ- بيروت.
- ١٤٩- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد- محمد بن عبد الغني البغدادي -تحقيق كمال
يوسف الحوت- دار الكتب العلمية-الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- بيروت.
- ١٥٠- التكملة لكتاب الصلة-محمد بن عبد الله القضاعي-تحقيق عبد السلام الهراس-دار
الفكر-١٤١٥هـ- لبنان
- ١٥١- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافي الكبير- أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني- تحقيق حسن بن عباس بن قطب- مؤسسة قرطبة - الطبعة الأولى-
1416هـ
- ١٥٢- التمهيد في أصول الفقه-محفوظ أحمد أبو الخطاب-مفيد محمد-منشورات جامعة أم
القرى-الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ١٥٣- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول - عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي-تحقيق
محمد حسن هينو- مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ- بيروت.
- ١٥٤- التمهيد في علم التجويد- محمد بن محمد بن الجزري- تحقيق علي حسين البواب-
مكتبة المعارف - الطبعة الأولى- 1405هـ
- ١٥٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي-
تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري- مكتبة الأوس- 1387هـ
- ١٥٦- تنبيه الألباب على فضائل الإعراب-محمد بن عبد الملك الشنتريني-تحقيق معيض بن
مساعدة العوفي- مطبعة المدني-١٩٨٩م القاهرة.
- ١٥٧- تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت- يحيى بن علي الخطيب التبريزي-تحقيق فخر
الدين قباوة- مكتبة لبنان-١٩٩٩م بيروت.

- ١٥٨- تهذيب الأسماء وللغات - محيي الدين النووي- تحقيق مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر- الطبعة الأولى ١٩٩٦م بيروت
- ١٥٩- تهذيب التهذيب- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق عمر السلامي وعلي بن مسعود- دار المعرفة — الطبعة الأولى- 1417هـ
- ١٦٠- تهذيب الفروق في اللغة- لأبي هلال العسكري- دار ابن حزم- الطبعة الأولى ٢٠٠٥م بيروت .
- ١٦١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال- يوسف بن عبد الرحمن المزي- تحقيق بشار عواد- مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى- 1418هـ
- ١٦٢- تهذيب اللغة- محمد بن أحمد الأزهري- تحقيق محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى- 1422هـ
- ١٦٣- توجيه النظر إلى أصول الأثر- طاهر الجزائري- تحقيق عبد الفتاح أبو غدة- مكتبة المطبوعات الإسلامية- الطبعة الأولى ١٤١٦هـ حلب.
- ١٦٤- التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب- خليل بن إسحاق المالكي- تحقيق أحسن زقور- دار ابن حزم- ٢٠٠٧م
- ١٦٥- تيسير التحرير- محمد أمين المعروف بأمير بادشاه- دار الفكر- بيروت
- ١٦٦- تيسير علم أصول الفقه للجديع .
- ١٦٧- التيسير في قواعد علم التفسير- محمد بن سليمان الكافيجي- تحقيق ناصر بن محمد المطرودي- دار القلم — الطبعة الأولى- 1410هـ
- ١٦٨- الثقات- محمد بن حبان البستي- تحقيق السيد شرف الدين أحمد- دار الفكر — الطبعة الأولى- 1395هـ
- ١٦٩- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن- الرماني والخطابي والجرجاني- تحقيق محمد خلف ومحمد زغلول- دار المعارف — الطبعة الثالثة ١٩٧٦م القاهرة.
- ١٧٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- محمد بن جرير الطبري- تحقيق عبد الله التركي- دار هجر — الطبعة الأولى- 1422هـ

١٧١- جامع البيان في معرفة رسم القرآن- علي إسماعيل السيد هنداوي- - دار الفرقان-
1310هـ

١٧٢- جامع بيان العلم وفضله- يوسف بن عبد البر القرطبي- تحقيق أبو الأشبال الزهيري-
دار بن الجوزي - الطبعة الأولى- 1414هـ

١٧٣- الجامع لأحكام القرآن- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- تحقيق عبد الرزاق
المهدي- دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى- 1418هـ

١٧٤- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس- محمد بن فتوح الحميدي - دار النشر

١٧٥- الجرح والتعديل- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي- تحقيق مصطفى عبد
القادر عطا- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى- 1422هـ

١٧٦- جمال القرآن وكمال الإقراء- علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي- تحقيق عبد
الحق عبد الداين سيف القاضي- دار الكتب الثقافية - الطبعة الأولى- 1419هـ

١٧٧- جمع الجوامع- عبد الوهاب السبكي- تحقيق عبد المنعم إبراهيم- دار الكتب العلمية -
الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ القاهرة

١٧٨- جمهرة أنساب العرب- علي بن أحمد ابن حزم- دار الكتب العلمية- ١٤٢٤هـ -
بيروت.

١٧٩- جمهرة أنساب العرب- هشام بن محمد بن السائب الكلبي- دار النشر

١٨٠- جهد المقل- محمد بن أبي بكر المرعشي- تحقيق سالم قدوري الحمد- دار عمار -
الطبعة الأولى- 1422هـ

١٨١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح- أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن
تيمية- تحقيق علي حسن بن ناصر وزملائه- دار العاصمة - الطبعة الثانية-

1419هـ

١٨٢- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية- عبد القادر بن محمد القرشي - تحقيق مير محمد
كتب خانہ - کراتشي.

- ١٨٣- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك- محمد بن علي الصبان- دار إحياء الكتب العربية -القاهرة.
- ١٨٤- حاشية العطار على جمع الجوامع- حسن العطار- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - بيروت.
- ١٨٥- حجة القراءات- عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة- تحقيق سعيد الأفغاني- مؤسسة الرسالة- الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ
- ١٨٦- الحجة في القراءات السبع- الحسين بن أحمد بن خالويه- تحقيق عبد العال سالم مكرم- مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى 1421هـ
- ١٨٧- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة- إسماعيل بن محمد الأصبهاني- تحقيق محمد المدخلي- دار الراجعية- الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - السعودية .
- ١٨٨- حجية الإجماع وموقف العلماء منها- محمد فرغلي -رسالة دكتوراه بكلية الشريعة والقانون- جامعة الأزهر-١٤٠٣هـ
- ١٨٩- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - خليل المنصور- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى- 1418هـ
- ١٩٠- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري -آدم متز -ترجمة محمد عبد الهادي - جار الكتاب العربي -١٩٩٥م بيروت
- ١٩١- الحطة في ذكر الصحاح الستة- صديق حسن القنوجي- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - بيروت
- ١٩٢- الحقيقة والمجاز في القرآن لعلي حسين
- ١٩٣- الحلة السيرة- محمد بن عبد الله القضاعي- تحقيق حسني مؤنس- دار المعارف- الطبعة الثانية-١٩٨٥م القاهرة.
- ١٩٤- الحلل السندسية في الأخبار التونسية- الوزير السراج -تحقيق محمد الحبيب الهيلة- الدار التونسية للنشر- الطبعة الأولى ١٩٨٥م
- ١٩٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني- - دار الكتاب العربي - الطبعة الرابعة- 1405هـ

١٩٦- الحوادث والبدع- محمد بن الوليد الطرطوشي- تحقيق محمد الطالبي- المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية- 1380هـ

١٩٧- حواشي القليوبي على منهاج الطالبين- أحمد بن سلامة القليوبي- دار الفكر- الطبعة الرابعة بيروت

١٩٨- خزنة الأدب ونهاية الأرب- علي بن حجة الحموي- تحقيق عصام شقيو- دار الهلال- الطبعة الأولى

١٩٩- الخصائص- أبو الفتح عثمان بن جني- تحقيق محمد علي النجار- المكتبة العلمية- الطبعة الثانية 1371هـ

٢٠٠- دائرة المعارف التونسية- طبعة تونس- 1411هـ

٢٠١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- أحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبي- تحقيق أحمد محمد الخراط- دار القلم- الطبعة الثانية- 1424هـ

٢٠٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي- تحقيق عبد الله التركي- دار هجر- الطبعة الأولى- 1424هـ

٢٠٣- دراسات في فقه اللغة- صبحي الصالح- دار العلم للملايين- ١٩٦٠م

٢٠٤- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- إشراف محمد عبد المعيد ضان- مجلس دائرة المعارف العثمانية- الهند الطبعة الثانية 1392هـ

٢٠٥- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون- للنكري- عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤٢١هـ بيروت.

٢٠٦- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية- تحقيق محمد السيد الجليلند- مؤسسة علوم القرآن- الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ دمشق.

٢٠٧- دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير من خلال تفسير ابن جرير- للقاسم- رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- ٢٠٨- دليل الحيران شرح مورد الظمان- إبراهيم بن أحمد المارغني- عبد الفتاح القاضي-
دار القرآن - 1385هـ القاهرة
- ٢٠٩- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب- إبراهيم بن علي ابن فرحون -دار
الكتب العلمية- بيروت.
- ٢١٠- ديوان المعاني- الحسن بن عبدالله العسكري- دار الجليل- بيروت.
- ٢١١- الذخيرة- أحمد بن إدريس القرافي - تحقيق محمد حجي - دار الغرب ١٩٩٤م
بيروت.
- ٢١٢- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد- محمد بن أحمد الفاسي- تحقيق كمال يوسف
الحوت- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى- 1410هـ
- ٢١٣- ذيل طبقات الحفاظ للذهبي- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دار الكتب
العلمية - بيروت.
- ٢١٤- ذيول العبر في خبر من غير- محمد بن احمد بن عثمان الذهبي- تحقيق محمد السيد
زغلول- دار الكتب العلمية
- ٢١٥- رجال مسلم- أحمد بن علي الأصبهاني- تحقيق عبد الله الليثي- دار المعرفة الطبعة
الأولى ١٤٠٧هـ بيروت.
- ٢١٦- رحلة التجاني- عبد الله بن محمد التجاني التونسي- دار العربية- ١٩٨١م ليبيا.
- ٢١٧- رسالة الحدود- علي بن عيسى الرماني- تحقيق إبراهيم السامرائي- دار الفكر- عمان.
- ٢١٨- رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها- علي بن أحمد بن حزم- تحقيق إحسان عباس-
المؤسسة العربية للدراسات والنشر- الطبعة الثانية ١٩٨٧م بيروت.
- ٢١٩- الرسالة محمد بن إدريس الشافعي- تحقيق أحمد محمد شاكر- ١٣٥٨هـ القاهرة.
- ٢٢٠- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية- غانم قدوري الحمد- دار عمار - الطبعة
الأولى 1425هـ
- ٢٢١- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة- مكّي بن أبي طالب القيسي- تحقيق
أحمد حسن فرحات- دار عمار - الطبعة الرابعة 1422هـ

- ٢٢٢- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب- عبد الوهاب بن علي السبكي - تحقيق علي معوض وعادل أحمد- عالم الكتب- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - بيروت.
- ٢٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- محمود شكري الألوسي - تحقيق علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى- 1422هـ
- ٢٢٤- الروض الأنف شرح السيرة النبوية- عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي - شرح عبد الرحمن الوكيل - دار الكتب الإسلامية - ١٩٦٧م
- ٢٢٥- روضة الناظر وجنة المناظر- عبد الله بن أحمد بن قدامة - تحقيق عبد الكريم النملة- مكتبة الرشد- الطبعة الثانية ١٤١٤هـ الرياض
- ٢٢٦- الروضة في القراءات الإحدى عشرة- الحسن بن محمد المالكي - تحقيق مصطفى عدنان- دار العلوم والحكم- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ سوريا
- ٢٢٧- زاد المسير في علم التفسير- عبد الرحمن بن علي الجوزي - المكتب الإسلامي - الطبعة الرابعة- 1407هـ
- ٢٢٨- زاد المعاد في هدي خير العباد- محمد بن أبي بكر الزرعي الشهير بابن القيم- تحقيق شعيب وعبد القادر الأرئوط- مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية 1401هـ
- ٢٢٩- السبعة في القراءات- أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد- تحقيق شوقي ضيف- دار المعارف - الطبعة الثانية 1400هـ
- ٢٣٠- سر صناعة الإعراب- عثمان ابن جني - تحقيق حسن هندراوي- دار القلم- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ دمشق.
- ٢٣١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة- محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الطبعة الأولى 1412هـ
- ٢٣٢- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين- علي محمد الضباع- مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي - 1357هـ مصر
- ٢٣٣- سير أعلام النبلاء- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- أشرف على التحقيق شعيب الأرئوط- مؤسسة الرسالة - الطبعة السابعة- 1410هـ

٢٣٤- السيرة النبوية- عبد الملك بن هشام المعافري- تحقيق طه عبد الرؤوف سعد- دار الجليل - الطبعة الأولى 1411هـ-

٢٣٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- عبد الحي بن أحمد الشهير بابن العماد- تحقيق عبد القادر الأرنبوط ومحمود الأرنبوط- دار ابن كثير - الطبعة الأولى 1409هـ-

٢٣٦- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب - تحقيق حسن بن محمد الحفظي وغيره- إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-

٢٣٧- شرح السنة- الحسين بن مسعود البغوي- تحقيق شعيب الأرنبوط وزهير الشاويش- المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية 1403هـ-

٢٣٨- شرح القواعد الفقهية- أحمد الزرقا- دار القلم- الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ.

٢٣٩- الشرح الكبير مع المقنع والأنصاف- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد قدامة- تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو- دار هجر- 1414هـ-

٢٤٠- شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير- محمد بن أحمد الفتوح المعروف بابن النجار- تحقيق محمد الزحيلي نزيه حماد- جامعة أم القرى- الطبعة الثانية ١٤١٣هـ-

٢٤١- شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القراء- عثمان بن سعيد الداني- غازي بن بنيدر الحربي- رسالة ماجستير - جامعة أم القرى- 1418هـ-

٢٤٢- شعب الإيمان- أحمد بن الحسين البيهقي- تحقيق محمد السعيد بسيوني- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- بيروت

٢٤٣- الشعر والشعراء- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري- تحقيق محمود محمد شاكر- دار المعارف - القاهرة

٢٤٤- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها- أحمد بن فارس بن زكريا- تحقيق مصطفى الشويبي- مؤسسة بدران - ١٩٦٤م بيروت.

٢٤٥- صحيح مسلم بشرح النووي- يحيى بن شرف النووي- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1415هـ-

- ٢٤٦- صحيح وضعيف سنن ابن ماجه- محمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف -
الطبعة الأولى 1417هـ
- ٢٤٧- صلة الجمعة وعائد التذليل لموصول كتابي الإعلام والتكميل- محمد علي البنسسي -
بتحقيق حنيف القاسمي وعبد الله عبدالكريم- دار الغرب الإسلامي- الطبعة الأولى
١٤١١هـ .
- ٢٤٨- الصلة- خلف بن عبد الملك بن بشكوال- دار النشر
- ٢٤٩- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله- محمد بن أبي بكر الزرعي ابن القيم- تحقيق
علي بن محمد الدخيل الله- دار العاصمة - الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ الرياض.
- ٢٥٠- الضعفاء والمتروكين- أحمد بن شعيب النسائي- تحقيق محمود إبراهيم زايد- دار
الوعي- الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ حلب.
- ٢٥١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع- محمد بن عبد الرحمن السخاوي - دار مكتبة
الحياة - بيروت
- ٢٥٢- طبقات الحفاظ- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي- دار الكتب العلمية - الطبعة
الأولى 1403هـ
- ٢٥٣- طبقات الحنابلة- محمد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلى- تحقيق أسامة بن حسن
وحازم بهجت- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1417هـ
- ٢٥٤- طبقات الشافعية- أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة- تحقيق الحافظ عبد العليم
خان- دار عالم الكتب - الطبعة الأولى 1407هـ
- ٢٥٥- طبقات الشافعية الكبرى- عبد الوهاب بن علي السبكي- تحقيق محمود الطناحي
وعبد الفتاح الحلو- دار إحياء الكتب العلمية
- ٢٥٦- طبقات الصوفية- محمد بن الحسين الأزدي- تحقيق مصطفى عبد القادر- دار الكتب
العلمية- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ بيروت.
- ٢٥٧- طبقات الفقهاء- إبراهيم بن علي الشيرازي- تحقيق خليل الميس- دار القلم.
- ٢٥٨- الطبقات الكبرى- تأليف محمد بن سعد بن منيع- مكتبة ابن تيمية- سنة
١٤١٢هـ.

- ٢٥٩- طبقات المفسرين - جلال عبد الرحمن السيوطي - تحقيق علي محمد عمر - مكتبة وهبة - الطبعة الأولى 1396هـ -
- ٢٦٠- طبقات المفسرين - محمد بن علي بن أحمد الداودي - تحقيق عبد السلام عبد المعين - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - 1422هـ -
- ٢٦١- طبقات فحول الشعراء - محمد سلام الجمحي - تحقيق محمود محمد شاكر - دار المدني - جدة.
- ٢٦٢- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - يحيى بن حمزة العلوي - تحقيق عبد الحميد هنداوي - المكتبة العصرية - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - بيروت.
- ٢٦٣- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم - أحمد سليمان ياقوت - دار المعرفة الجامعية - ١٩٩٤م
- ٢٦٤- ظهر الإسلام - أحمد أمين - تحقيق شفيق البساط - المكتبة العصرية - الطبعة الأولى ٢٠٠٦م .
- ٢٦٥- العبر في خبر من غير - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق محمد السعيد زغلول - دار الكتب العلمية
- ٢٦٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - دار القلم - الطبعة الخامسة ١٩٨٤م بيروت.
- ٢٦٧- العدة في أصول الفقه - محمد بن الحسين الفراء أبو يعلى - تحقيق أحمد المبارك - الطبعة الثانية ١٤١٠هـ -
- ٢٦٨- العقائد الإسلامية - حسن البنا - دار التوزيع والنشر الإسلامية - الطبعة الأولى ٢٠٠٦م
- ٢٦٩- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث - محمد حماسة عبد اللطيف - جامعة الكويت - ١٩٨٤م .
- ٢٧٠- علل الوقف - محمد بن طيفور السجاوندي - تحقيق محمد عبد الله العيدي - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى - 1415هـ -
- ٢٧١- علم القراءات - نبيل بن محمد آل إسماعيل - مكتبة التوبة - الطبعة الأولى 1421هـ -

- ٢٧٢- علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير - محمد صفا حقي - مؤسسة الرسالة -
الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ -
- ٢٧٣- غاية النهاية في طبقات القراء- محمد بن محمد الجزري- تحقيق ج. برجستراسر- دار
الكتب العلمية - الطبعة الثالثة 1402هـ -
- ٢٧٤- غرر التبيان - بدر الدين بن جماعة- تحقيق عبد الجواد خلف- دار ابن قتيبة.
٢٧٥- غريب القرآن- عبد الله بن مسلم ابن قتيبة - تحقيق أحمد صقر- دار الكتب العلمية-
١٣٩٨هـ -
- ٢٧٦- غريب القرآن- محمد زكريا الرازي- تحقيق حسين مالي- دار الكتب العلمية- ١٩٩٧م
٢٧٧- غمز عيون بصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر لابن نجم - أحمد بن محمد الحموي -
تحقيق أحمد محمد الحنفي- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ بيروت.
٢٧٨- الفائق في غريب الحديث- محمود بن عمر الزمخشري- تحقيق علي محمد الجاوي
ومحمد إبراهيم- دار المعرفة - الفاطميون في مصر لحسن إبراهيم- الطبعة الثانية
٢٧٩- الفتاوى الكبرى الفقهية - ابن حجر الهيتمي - دار الفكر
٢٨٠- الفتاوى الهندية- للشيخ نظام وجماعة من علماء الهند- دار إحياء التراث العربي -
الطبعة الثالثة 1400هـ -
- ٢٨١- فتح الباب في الكنى والألقاب- محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني- تحقيق نظير
محمد الفاريابي- مكتبة الكوثر- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ الرياض.
٢٨٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق محب
الدين الخطيب - ومحمد عبد الباقي وقصي- المكتبة السلفية - الطبعة الثالثة
1407هـ -
- ٢٨٣- فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية- محمد بن علي الشوكاني- تحقيق سيد
إبراهيم- دار الحديث - الطبعة الأولى 1413هـ -
- ٢٨٤- فتح المجيد شرح كتاب العميد- محمود بسة- تحقيق محمد الصادق قمحاوي- المكتبة
الأزهرية للتراث- 1412هـ -

- ٢٨٥- فتنة التكفير- ناصر الدين الألباني- إعداد علي أبو لوز- دار ابن خزيمة- الطبعة الثانية- ١٤١٨هـ.
- ٢٨٦- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية- عبد القاهر بن طاهر البغدادي- دار الآفاق الجديدة- الطبعة الثانية ١٩٧٧م بيروت.
- ٢٨٧- الفروع وتصحيح الفروع- محمد بن مفلح المقدسي- تحقيق أبو الزهراء حازم- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1418هـ
- ٢٨٨- الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق مع الهوامش- أحمد بن أدريس القرافي - تحقيق خليل المنصور- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ بيروت.
- ٢٨٩- فصول في أصول التفسير- مساعد الطيار- دار ابن الجوزي- الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ
- ٢٩٠- الفصول في الأصول- أحمد بن علي الحصاص - تحقيق عجل جاسم النشمي- دار الأوقاف والشؤون الإسلامية- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ الكويت.
- ٢٩١- فضائل القرآن- لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي- تحقيق مروان العطية وزملائه - دار ابن كثير - الطبعة الثانية 1420هـ
- ٢٩٢- فضائل القرآن- محمد بن أيوب بن الضريس البجلي- تحقيق غزوة بدير- دار الفكر - الطبعة الأولى- 1408هـ
- ٢٩٣- فضل علم الوقف ومعه حكم الوقف على رؤوس الآيات- عبد الله بن علي الميموني- دار القاسم - الطبعة الأولى 1424هـ
- ٢٩٤- الفقيه والمتفقه- أحمد بن علي الخطيب البغدادي- عادل بن يوسف العزازي- دار ابن الجوزي - الطبعة الثالثة 1426هـ
- ٢٩٥- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني- تحقيق إحسان عباس- دار العربي الإسلامي - الطبعة الثانية 1402هـ
- ٢٩٦- الفهرست- محمد بن إسحاق النديم- دار المعرفة - بيروت - 1398هـ
- ٢٩٧- الفوائد البهية في تراجم الحنفية- محمد عبد الحي اللكنوي- المطبع المصطفائي- ١٩٧٦م - الهند
- ٢٩٨- فوات الوفيات- محمد بن شاكر الكتبي - تحقيق علي محمد وعادل عبد الموجود- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ٢٠٠٠م بيروت.

٢٩٩- الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب- حمد بن ناصر المعمر - دار النشر

٣٠٠- القاعدة الكلية إعمال الكلام أولى من إهماله وأثرها في الأصول- محمود مصطفى - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-١٩٨٧م

٣٠١- القاموس المحيط- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي- مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- الطبعة الثالثة 1413هـ

٣٠٢- القراءات واللهجات- عبد الوهاب حموده- مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الأولى 1948م

٣٠٣- القطع والائتناف أو الوقف والابتداء- أحمد بن محمد النحاس- تحقيق أحمد فريد- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1423هـ

٣٠٤- قواطع الأدلة في الأصول- منصور بن محمد السمعاني- تحقيق محمد حسن الشافعي- دار الكتب العلمية-١٤١٨هـ بيروت.

٣٠٥- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث- محمد جمال الدين القاسمي- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ بيروت.

٣٠٦- قواعد التدبر الأمثل كتاب الله عز وجل تأملات- عبد الرحمن حبنكة- دار القلم- الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ دمشق

٣٠٧- قواعد الترجيح عند المفسرين- حسين بن علي الحربي- دار القاسم- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ الرياض.

٣٠٨- قواعد الفقه- محمد عميم البركتي-الصدف ببلشرز- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ كراتشي.

٣٠٩- القواعد الفقهية- يعقوب الباحسين-مكتبة الرشد-الطبعة الأولى ١٤١٨هـ الرياض

٣١٠- القول المختصر المبين في مناهج المفسرين-محمد النجدي-مكتبة الإمام الذهبي-

الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

٣١١- القيروان عبر عصور إزدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي- حبيب الجنحاني- تونس - ١٩٦٨م.

٣١٢- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة- محمد بن أحمد الذهبي- تحقيق محمد عوامه وأحمد محمد نمر- دار القبلة الثقافية الإسلامية - الطبعة الأولى

1413هـ

٣١٣- الكافي الوافي في أصول الفقه -مصطفى سيد الخن -مؤسسة الرسالة - ٢٠٠٠م

٣١٤- الكافية الشافية-عثمان بن عمر ابن الحاجب -تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر.

٣١٥- الكامل في التاريخ- علي بن أبي الكرم الشيباني- تحقيق عبد الله القاضي- دار

الكتب العلمية - الطبعة الثانية 1415هـ

٣١٦- الكامل في ضعفاء الرجال- عبد الله بن عدي الجرجاني- يحيى مختار غزاوي- دار

الفكر - الطبعة الثالثة 1409 هـ

٣١٧- كتاب العدد في اللغة- علي بن إسماعيل بن سيده- تحقيق عبد الله بن الحسين وعدنان

بن محمد- الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

٣١٨- كتاب العين- للخليل بن أحمد الفراهيدي- تحقيق عبد الله درويش- مطبعة العاني -

بغداد- 1386هـ

٣١٩- الكتاب- عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه - تحقيق عبد السلام هارون- دار

الجيل - الطبعة الأولى بيروت.

٣٢٠- كتابة القرآن بالرسم الإملائي أو الحروف اللاتينية- عبد الحي الفرماوي- دار

التوزيع والنشر الإسلامية

٣٢١- الكشاف- محمود بن عمر الزمخشري- تحقيق محمد عبد السلام شاهين- الكتب

العلمية - الطبعة الأولى 1415هـ

٣٢٢- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي- علاء الدين عبد العزيز البخاري-

تحقيق عبد الله محمود محمد- دار الكتب العلمية- ١٤١٨هـ بيروت.

٣٢٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- مصطفى بن عبد الله القسطنطيني- دار

الكتب العلمية - 1413هـ بيروت

- ٣٢٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها- مكّي بن أبي طالب القيسي - تحقيق محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة 1418هـ
- ٣٢٥- الكشف والبيان - أحمد بن محمد الثعلبي - تحقيق أبي محمد بن عاشور - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - بيروت.
- ٣٢٦- الكفاية الكبرى في القراءات العشر - محمد بن الحسين الواسطي - تحقيق عثمان محمود غزال - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - بيروت
- ٣٢٧- الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن - محمد بخيت المطيعي - دار الرائد العربي - بيروت - 1403هـ
- ٣٢٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - أيوب بن موسى الحسيني - تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري - مؤسسة الرسالة - 1419هـ
- ٣٢٩- كتر المعاني شرح حرز الأمان - محمد بن أحمد الموصلي الشهير بشعلة - تحقيق زكريا عميرات - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1422هـ
- ٣٣٠- لب اللباب في تحرير الأنساب - عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - دار النشر
- ٣٣١- لباب التأويل في معاني التنزيل - علاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن - دار الفكر - ١٣٩٩هـ - بيروت.
- ٣٣٢- لباب النقول في أسباب النزول - عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - دار إحياء العلوم - بيروت
- ٣٣٣- اللباب في علوم الكتاب - عمر بن علي بن عادل الحنبلي - تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - بيروت.
- ٣٣٤- لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور المصري - دار الفكر - الطبعة الثالثة 1414هـ
- ٣٣٥- لسان الميزان - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - مكتب التحقيق بدار الإحياء - إشراف محمد المرعشلي - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية 1422هـ
- ٣٣٦- لطائف الإشارات لفنون القراءات - شهاب الدين المصري القسطلاني - تحقيق عامر السيد وعبد الصبور شاهين - إحياء التراث الإسلامي - 1392هـ

- ٣٣٧- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة- ناصر العقل- دار الوطن- الطبعة الأولى -الرياض
- ٣٣٨- مباحث في علوم القرآن- مناع القطان - مؤسسة الرسالة - الطبعة السادسة والعشرون-
1415هـ
- ٣٣٩- المتحف في أحكام المصحف- صالح بن محمد الرشيد- مؤسسة الريان - الطبعة الأولى
1424هـ
- ٣٤٠- مجاز القرآن- لأبي عبيد معمر بن المثنى- تحقيق محمد فؤاد- مكتبة الخانجي.
- ٣٤١- المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع عرض وتحليل ونقد- عبد العظيم المطعني-
مكتبة وهبة- الطبعة الأولى
- ٣٤٢- مجالس ثعلب- أحمد بن يحيى ثعلب- دار النشر
- ٣٤٣- مجلة البحوث الإسلامية عدد (٦) مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث
- ٣٤٤- مجلة الدراسات القرآنية- عدد (٢) جمادى الأولى ١٤٢٩هـ- الجمعية العلمية السعودية
للقرآن الكريم وعلومه.
- ٣٤٥- مجلة المنار- محمد رشيد رضا- صدر منها العدد الأول سنة ١٨٩٨ إلى سنة ١٩٣٥م
- ٣٤٦- المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين، جمع فهد السلطان- دار الوطن- ١٤١٠هـ
- ٣٤٧- المجموع شرح المهذب- يحيى بن شرف النووي- تحقيق محمد نجيب المطيعي- مكتبة
الإرشاد - جدة
- ٣٤٨- مجموع فتاوى ابن تيمية- أحمد بن عبد الحلیم الحراني- جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم
وابنه محمد- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- 1416هـ
- ٣٤٩- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة- عبد العزيز ابن باز- جمع محمد الشويعر- رئاسة إدارة
البحوث العلمية والإفتاء- الطبعة الثالثة- ١٤٢١هـ.
- ٣٥٠- محاسن التأويل- محمد جمال الدين القاسمي- تحقيق محمد باسل عيون السود- دار الكتب
العلمية - الطبعة الأولى- 1418هـ
- ٣٥١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء- الراغب الأصبهاني- هذبه واختصره إبراهيم
زيدان- دار الجيل - الطبعة الثانية 1406هـ

- ٣٥٢- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- عثمان بن جني- محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1419هـ
- ٣٥٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي- تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد- الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1413هـ
- ٣٥٤- المحصول في علم الأصول- محمد بن عمر الرازي -تحقيق طه جابر العلواني- جامعة الإمام محمد بن سعود- الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ الرياض.
- ٣٥٥- المحكم في نقط المصاحف- عثمان بن سعيد الداني- تحقيق عزة حسن- مطبوعات مديرية إحياء التراث - دمشق - الطبعة الأولى 1379هـ
- ٣٥٦- محيط المحيط معجم لغوي- بطرس البستاني- مكتبة لبنان- الناشر ١٩٧٩م
- ٣٥٧- مختار الصحاح- محمد بن ابي بكر الرازي- محمود خاطر وحمزة فتح الله- مؤسسة الرسالة - الطبعة السابعة 1418هـ
- ٣٥٨- المختصر في شواذ القرآن - الحسين ابن خالويه- عني بنشره: برجشتر أسر- مكتبة المتنبي- القاهرة
- ٣٥٩- مختصر مقدمات التفسير في علوم القرآن لابن عاشور- صالح علي العود- دار ابن حزم - الطبعة الأولى 1426هـ
- ٣٦٠- مدارك التزويل وحقائق التأويل -عبد الله بن أحمد النسفي -تحقيق إبراهيم محمد رمضان.
- ٣٦١- المدخل - محمد بن محمد المالكي الشهير بابن الحاج -دار الفكر- ١٤٠١هـ.
- ٣٦٢- المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد- بكر أبو زيد- دار العاصمة -الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- ٣٦٣- المدهش- عبد الرحمن بن علي بن الجوزي- تحقيق مروان قباني- دار الكتب العلمية- الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ بيروت.
- ٣٦٤- المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس- رواية سحنون التنوخي- دار صادر - مطبعة السعادة بمصر- الطبعة الأولى 1323هـ

- ٣٦٥- مذكرة في أصول الفقه- محمد الأمين الشنقيطي - تحقيق سامي بن العربي- مكتبة العلوم والحكم- ٢٠٠١م
- ٣٦٦- مراتب الإجماع- علي بن أحمد بن حزم الظاهري- دار الكتب العلمية- بيروت.
- ٣٦٧- المزهري في علوم اللغة وأنواعها- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي- تحقيق فؤاد علي منصور- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- بيروت.
- ٣٦٨- المستصفي في علم الأصول- محمد بن محمد الغزالي- تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- بيروت.
- ٣٦٩- المستنير في القراءات العشر- أحمد بن علي البغدادي- تحقيق عمار أمين الددو- دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث- الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- الإمارات.
- ٣٧٠- مسلم الثبوت- تاج الدين البهاري- مطبعة كردستان العلمية بمصر- ١٣٢٦هـ
- ٣٧١- المسودة في أصول الفقه- لآل تيمية- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- المدني- القاهرة.
- ٣٧٢- مشاهير علماء الأمصار- محمد بن حبان بن أحمد البستي- تحقيق فلايشهمر- دار الكتب العلمية- ١٩٥٩م بيروت.
- ٣٧٣- مشكل إعراب القرآن- مكّي بن أبي طالب القيسي- تحقيق أسامة عبد العظيم- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ٢٠١٠م
- ٣٧٤- مشكل القرآن الكريم- عبد الله بن حمد المنصور- دار ابن الجوزي- ١٤٢٦هـ
- ٣٧٥- المصاحف لابن أبي داود- عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني- تحقيق محب الدين عبد السبحان واعظ- دار البشائر- الطبعة الثانية- 1423هـ
- ٣٧٦- مصطلح الإعراب في معانيه المختلفة- فخر الدين قباوة- ضمن مجلة علوم اللغة- العدد (١) المجلد (٩)- دار الغريب للطباعة والنشر- ٢٠٠٦
- ٣٧٧- المصنف في الأحاديث والآثار- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي- تحقيق كمال يوسف الحوت- مكتبة الرشد- الطبعة الأولى- 1409هـ
- ٣٧٨- المعارف- عبد الله بن مسلم ابن قتيبة- تحقيق ثروة عكاشة- دار المعارف- الطبعة الرابعة.

- ٣٧٩- معالم التزئيل - الحسين بن مسعود البغوي - تحقيق محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش - دار طيبة - الطبعة الثانية 1414هـ
- ٣٨٠- معاني القرآن - لأبي جعفر النحاس - تحقيق يحيى مراد - دار الحديث - ١٤٢٥هـ - القاهرة
- ٣٨١- معاني القرآن وإعرابه - إبراهيم بن السري الزجاج - تحقيق عبد الجليل عبده شليبي - دار الحديث - الطبعة الثانية 1418هـ
- ٣٨٢- معاني القرآن - يحيى بن زياد الفراء - تحقيق أحمد تجاتي ومحمد النجار - دار السرور.
- ٣٨٣- معاني القرآن - سعيد بن مسعدة الأخفش - تحقيق إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - بيروت.
- ٣٨٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن - عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - تحقيق علي محمد البجاوي - دار الفكر العربي
- ٣٨٥- المعتمد في أصول الفقه - محمد بن علي البصري - تحقيق خليل الميس - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - بيروت.
- ٣٨٦- المعجب في تلخيص أخبار المغرب - عبد الواحد بن علي المراكشي - مطبعة برييل - ١٨٤٧م
- ٣٨٧- المعجم الأوسط - سليمان بن أحمد الطبراني - طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني - دار الحرمين - القاهرة - 1415هـ.
- ٣٨٨- معجم البلدان - ياقوت بن عبد الله الحموي - تحقيق فريد عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - 1410هـ
- ٣٨٩- المعجم الكبير - سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية
- ٣٩٠- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي
- ٣٩١- معجم المعالم الجغرافية - عاتق بن غيث البلادي - دار مكية - ١٤٠٢هـ
- ٣٩٢- المعجم الوسيط - إبراهيم أنيس وزملائه - الطبعة الثانية

٣٩٣- معجم علوم اللغة العربية (عن الأئمة) - محمد سليمان الأشقر - مؤسسة الرسالة -
الطبعة الأولى 1415هـ

٣٩٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد المواضع - عبد الله بن عبد العزيز البكري - تحقيق
جمال طلبة - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1418هـ

٣٩٥- معجم مصنفات القرآن الكريم - علي شواخ - دار الرفاعي - ١٩٨٣م الرياض

٣٩٦- معرفة القراء الكبار - محمد بن أحمد عثمان الذهبي - تحقيق طيار آلتي قولاج - مركز
البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي - الطبعة الأولى 1416هـ

٣٩٧- المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب - أحمد
بن يحيى الونشريسي - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية -
١٤٠١هـ

٣٩٨- المغرب في حلى المغرب - لابن سعيد - تحقيق شوقي ضيف - دار المعارف - الطبعة
الرابعة

٣٩٩- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب - عبد الله بن عبد العزيز البكري - دار الكتاب
الإسلامي - القاهرة

٤٠٠- مغني اللبيب عن كتب الأعراب - جمال الدين بن هشام الأنصاري - تحقيق مازن
المبارك ومحمد علي - دار الفكر الطبعة السادسة - ١٩٨٥م دمشق.

٤٠١- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير - محمد بن عمر الرازي - دار الكتب العلمية - الطبعة
الأولى ١٤٢١هـ بيروت .

٤٠٢- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم - طاش كبري زاده - تحقيق
كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور - دار الكتب الحديثة - الطبعة الأولى
1388هـ

٤٠٣- مفتاح العلوم - يوسف بن أبي بكر السكاكي - تحقيق عبد الحميد هنداوي - دار
الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ بيروت.

٤٠٤- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإدارة - محمد بن أبي بكر ابن القيم - دار
الكتب العلمية - بيروت

- ٤٠٥- مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن - عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - تحقيق
إياد خالد الطباع - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - بيروت
- ٤٠٦- المفردات في غريب القرآن - الحسين بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني - تحقيق
محمد سيد - مصطفى البابي الحلبي - 1381هـ
- ٤٠٧- المفصل في صنعة الإعراب - محمود بن عمر الزمخشري - تحقيق علي بو ملحّم - مكتبة
الهلال - الطبعة الأولى ١٩٩٣م بيروت.
- ٤٠٨- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة - محمد بن عبد الرحمن
السخاوي - تحقيق محمد عثمان الخشت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثالثة
1417هـ
- ٤٠٩- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - علي بن إسماعيل الأشعري - تحقيق هلموت
ريتر - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثالثة بيروت.
- ٤١٠- مقاييس اللغة - أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار
الجيل - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ بيروت
- ٤١١- المقتصد في شرح الإيضاح - عبد القاهر الجرجاني - تحقيق كاظم بحر المرجان -
منشورات وزارة الإعلام الجمهورية العراقية - دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م
- ٤١٢- المقتضب - محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - عالم الكتب -
بيروت
- ٤١٣- مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - تحقيق محمد الإسكندراني -
دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية - 1419هـ
- ٤١٤- مقدمتان في علوم القرآن - تصحيح آرثر جفري - مكتبة الجانجي - ١٩٥٤م - مصر.
- ٤١٥- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد - إبراهيم بن مفلح - تحقيق عبد الرحمن
بن سليمان العثيمين - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ الرياض.
- ٤١٦- المنع في رسم مصاحف الأمصار - عثمان بن سعيد الداني - تحقيق محمد الصادق
القمحاوي - دار عطوه - مصر

- ٤١٧- المكتفى في الوقف والابتداء-عثمان بن سعيد الداني - تحقيق المرعشلي - وزارة الأوقاف العراقية.
- ٤١٨- مكّي بن أبي طالب وتفسير القرآن -تحقيق أحمد حسن فرحات - دار البيارق-الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٤١٩- الملل والنحل- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني -تحقيق محمد سيد كيلاني- دار المعرفة-١٤٠٤هـ بيروت.
- ٤٢٠- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء- أحمد بن محمد الأشموني - تحقيق شريف أبو العلا العدوي- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1422هـ
- ٤٢١- مناهل العرفان في علوم القرآن- محمد عبد العظيم الزرقاني- تحقيق فواز أحمد زمري- دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى 1415هـ
- ٤٢٢- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك- عبد الرحمن بن علي بن الجوزي- تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى- 1412هـ
- ٤٢٣- منجد المقرئين ومرشد الطالبين- محمد بن محمد بن الجزري- تحقيق زكريا عميرات- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1420هـ
- ٤٢٤- المنح الفكرية على متن الجزرية- الملا علي بن سلطان القاري- تحقيق عبد القوي عبد المجيد- مكتبة الدار - الطبعة الأولى 1419هـ
- ٤٢٥- المنصف للسارق والمسروق منه-الحسن بن علي بن وكيع التنيسي-دار النشر
- ٤٢٦- منع جواز الجواز في المتزل للتعبد والإعجاز- محمد الأمين الشنقيطي- إشراف بكر أبو زيد-عالم الفوائد- مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدّة
- ٤٢٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار- أحمد بن علي المقرئزي- مطبعة بولاق - مصر- 1394هـ
- ٤٢٨- الموافقات- إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي- تحقيق مشهور بن حسن آل سليمان- دار ابن عفان - الطبعة الأولى 1417هـ
- ٤٢٩- موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي-سعدى أبو جيب-دار الفكر المعاصر- الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٤٣٠- موسوعة القواعد الفقهية - محمد صديفي لغزي - مكتبة التوبة - الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - الرياض

٤٣١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق علي محمد الجاوي - دار المعرفة - الطبعة الأولى ١٩٩٥م بيروت

٤٣٢- الميزان في تفسير - محمد حسين الطباطبائي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ بيروت.

٤٣٣- ناسخ القرآن ومنسوخه - عبد الرحمن بن علي بن الجوزي - تحقيق حسين سليم الداراني - دار الثقافة العربية - الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٤٣٤- الناسخ والمنسوخ - أحمد بن محمد النحاس - تحقيق محمد عبد السلام محمد - مكتبة الفلاح - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ الكويت.

٤٣٥- النبأ العظيم - محمد عبد الله دراز - تحقيق عبد الحميد الدخاخي - دار طيبة - الطبعة الأولى 1417هـ

٤٣٦- النبوات - أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية - المطبعة السلفية - ١٣٨٦هـ القاهرة .

٤٣٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - يوسف بن تغري ردي الاتابكي - تحقيق إبراهيم طرخان - وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر - 1383هـ

٤٣٨- النحو وكتب التفسير - إبراهيم بن عبد الله رفيدة - دار الجماهيرية - الطبعة الثالثة ١٩٩٠م ليبيا

٤٣٩- نزهة الألباب في الألقاب - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق عبد العزيز محمد السديري - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى 1409هـ

٤٤٠- نسب عدنان وقحطان - محمد بن يزيد المبرد - دار النشر

٤٤١- نسب قریش وأخبارها - الزبير بن بكار بن عبد الله - دار النشر

٤٤٢- نشر البنود على مراقبي السعود في أصول الفقه - عبد الله بن إبراهيم العلوي - دار الكتب العلمية - ٢٠٠٨م .

- ٤٤٣- النشر في القراءات العشر- محمد بن محمد بن الجزري- مراجعة: علي بن محمد الضباع- الكتاب العربي - بيروت
- ٤٤٤- نظام الارتباط والربط في تراكيب الجملة العربية-مصطفى حميدة-مكتبة لبنان- ١٩٩٧م
- ٤٤٥- نظرة في قرينة الإعراب في الدراسات النحوية القديمة والحديثة-محمد بكر جامعة الكويت-حوليات كلية الآداب-١٩٨٤م.
- ٤٤٦- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- أحمد بن محمد التلمساني- تحقيق إحسان عباس- دار صادر - بيروت- 1388هـ
- ٤٤٧- نقد الشعر-قدامة جعفر-تحقيق محمد خفاجي-دار الكتب العلمية-بيروت لبنان
- ٤٤٨- النقط المنشور مع المقنع- عثمان بن سعيد الداني- تحقيق محمد أحمد دهمان- مكتب الدراسات الإسلامية - دمشق- 1359هـ
- ٤٤٩- النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق علي حسين عبد الحميد- دار ابن حزم - الطبعة الثانية 1414هـ
- ٤٥٠- النكت والعيون- علي بن محمد الماوردي- تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم- مؤسسة المكتبة الثقافية
- ٤٥١- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب-أحمد القلقشندي-تحقيق إبراهيم الأبياري-دار الكتاب اللبناني- الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ بيروت
- ٤٥٢- النهاية في غريب الحديث والأثر- المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير- تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمد الطناحي- دار الفكر- نواسخ القرآن .
- ٤٥٣- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي- دار الفجر الإسلامية - الطبعة الأولى 1426هـ
- ٤٥٤- الهداية إلى بلوغ النهاية-مكي بن أبي طالب القيسي- مجموعة رسائل جامعية- نشر جامعة الشارقة- الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ

- ٤٥٥- الهداية شرح بداية المبتدي- علي بن أبي بكر الراشداني المرغياني- دار الفكر -
الطبعة الثانية 1397هـ
- ٤٥٦- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين- إسماعيل باشا البغدادي- - دار
الفكر- 1402هـ
- ٤٥٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي- تحقيق عبد
الحميد هندراوي- المكتبة التوفيقية - مصر
- ٤٥٨- الوافي بالوفيات- صلاح الدين خليل الصفدي- تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي
مصطفى- دار إحياء التراث- ١٤٢٠هـ بيروت
- ٤٥٩- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- علي بن أحمد الواحدي- تحقيق صفوان عدنان
داوودي- دار القلم- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ دمشق
- ٤٦٠- الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة- الحسن بن علي
الأهوازي- تحقيق دريد حسن أحمد- دار الغرب الإسلامي- الطبعة الأولى ٢٠٠٢م
- ٤٦١- الوسيط في المذهب- محمد بن محمد الغزالي- تحقيق أحمد محمود ومحمد تامر- دار
السلام- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ القاهرة
- ٤٦٢- الوسيلة إلى كشف العقيلة- علي بن محمد السخاوي- مولاي محمد الإدريسي
الطاهري- مكتبة الرشد - الطبعة الثالثة 1426هـ
- ٤٦٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- أحمد بن محمد بن خلكان- يوسف طويل ومريم
طويل- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 1419هـ
- ٤٦٤- الوفيات- محمد بن رافع السلامي- تحقيق صالح مهدي وبشار عواد معروف- مؤسسة
الرسالة- الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ بيروت.

فهرس الموضوعات فهرس الموضوعات

٢.....	المقدمة :
٣.....	أهمية الموضوع
٤.....	أسباب اختيار الموضوع
٤.....	أهداف البحث
٥.....	حدود البحث
٥.....	الدراسات السابقة
٦.....	خطة البحث
١٠.....	منهج البحث

الباب الأول : مكي بن أبي طالب و كتبه في التفسير

١٢.....	الفصل الأول : عصر مكي بن أبي طالب وحياته العلمية والعملية
١٣.....	المبحث الأول : عصر مكي بن أبي طالب
١٣.....	المطلب الأول : الحالة السياسية في عصر مكي بن أبي طالب
٢٣.....	المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية
٣١.....	المطلب الثالث : الحالة العلمية
٣٧.....	المبحث الثاني : حياته العلمية والعملية
٣٨.....	المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه
٣٨.....	المطلب الثاني : مولده ووفاته ونشأته
٤٠.....	المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه
٤٢.....	المطلب الرابع : مكائته العلمية
٤٤.....	المطلب الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهي
٤٦.....	المطلب السادس : مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة
٥٥.....	الفصل الثاني : كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية

- المبحث الأول : القيمة العلمية لكتاب: الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٦
- المطلب الأول : مكانته بين كتب التفسير. ٥٦
- المطلب الثاني : مميزات الكتاب والمآخذ عليه..... ٦٣
- المطلب الثالث: العلماء الذين استفاد منهم مكي في اختياراته ٨١
- المطلب الرابع : أثر كتاب مكي بن أبي طالب فيمن بعده ٨٤
- المبحث الثاني : استدراقات مكي بن أبي طالب ومناقشاته العلمية..... ٩٧
- المطلب الأول :استدراقات مكي بن أبي طالب على المفسرين. ١٠٠
- المطلب الثاني : استدراقات مكي بن أبي طالب على أهل المعاني. ١١٠
- المطلب الثالث: استدراقات مكي بن أبي طالب على أهل اللغة. ١١٥
- المطلب الرابع : استدراقات مكي بن أبي طالب على أهل القراءات. ١١٩
- الفصل الثالث : كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن ١٢٦**
- المبحث الأول : القيمة العلمية لكتاب: تفسير المشكل من غريب القرآن ١٢٧
- المطلب الأول : مكانته بين كتب التفسير. ١٢٧
- المطلب الثاني : مميزات الكتاب والمآخذ عليه..... ١٣١
- المطلب الثالث: العلماء الذين استفاد منهم مكي بن أبي طالب في تفسير المشكل ١٣٤
- المبحث الثاني: منهج مكي بن أبي طالب في كتابه تفسير المشكل
- من غريب القرآن ١٣٥

الباب الثاني : منهج مكي بن أبي طالب في اختياراته وترجيحاته في التفسير

- الفصل الأول : معنى الاختيار وشروطه وقواعده ١٤٠**
- المبحث الأول : معنى الاختيار والترجيح والفرق بينهما..... ١٤١
- المبحث الثاني : شروط الاختيار والترجيح عند المفسرين ١٤٤
- المبحث الثالث : القواعد الترجيحية في التفسير ١٤٥

- الفصل الثاني : أساليب الاختيار عند مكي بن أبي طالب ١٥٢.....**
- المبحث الأول : التنصيص على اختيار قول مع التدليل أو التعليل ١٥٣.....
- المبحث الثاني : اعتماده التفسير المختار مع الإشارة إلى ضعف غيره ١٦٠.....
- المبحث الثالث: اختيار صحة الأقوال جميعا وجعلها في مرتبة واحدة. ١٦٦.....
- المبحث الرابع : اختيار قول مع جواز القول الآخر. ١٦٩.....
- المبحث الخامس: اختيار الجمع والتوفيق بين الأقوال. ١٧٤.....
- المبحث السادس: الاقتصار على ذكر قول واحد مع وجود خلاف
في تفسير الآية. ١٨٠.....
- المبحث السابع : تقديم قول أو تأخيره في سياق الاختيار. ١٨٧.....
- المبحث الثامن : اختيار قول أو أكثر ورد ما سواه من الأقوال دون التنصيص
على اختياره. ١٩٣.....
- المبحث التاسع : التصريح بالتوقف عن الاختيار. ١٩٧.....
- المبحث العاشر : الاختيار دون ذكر المستند . ٢٠٢.....
- المبحث الحادي عشر: تأثره بمن سبقه في الاختيار. ٢٠٥.....
- المبحث الثاني عشر : موقف مكي بن أبي طالب من المخالف. ٢١٢.....
- المبحث الثالث عشر : صيغ الاختيار عند مكي بن أبي طالب. ٢١٦.....
- الفصل الثالث : منهج مكي بن أبي طالب في وجوه الاختيار ٢٣٣.....**
- المبحث الأول : الاختيار بدلالة القرآن الكريم . ٢٣٤.....
- المبحث الثاني : الاختيار بدلالة السنة النبوية . ٢٦٣.....
- المبحث الثالث : الاختيار بدلالة أقوال الصحابة والتابعين. ٢٧٩.....
- المبحث الرابع : الاختيار بدلالة الإجماع، وقول الأكثرين. ٢٩٥.....
- المبحث الخامس : الاختيار بدلالة اللغة. ٣١١.....

- المبحث السادس: الاختيار بدلالة القرائن في السياق ٣٣٠
- المبحث السابع : الاختيار بدلالة العموم..... ٣٣٨
- المبحث الثامن : الاختيار بدلالة القواعد الأصولية ٣٥٠
- الفصل الرابع : منهج مكّي بن أبي طالب في أنواع الاختيار..... ٣٦٩**
- المبحث الأول: الاختيار في غريب القرآن ومعاني ألفاظه ٣٧١
- المبحث الثاني: الاختيار في القراءات وتوجيهها..... ٣٧٥
- المبحث الثالث: الاختيار في أنواع مخصوصة من علوم القرآن ٣٨٥
- المطلب الأول: الاختيار في سبب التزول ٣٩٣
- المطلب الثاني : الاختيار في الناسخ والمنسوخ..... ٣٩٨
- المطلب الثالث: الاختيار في مبهمات القرآن..... ٤٠٢
- المطلب الرابع : الاختيار في الوقف والابتداء..... ٤١٣
- المطلب الخامس: الاختيار في أوجه المخاطبات في القرآن..... ٤٢٥
- المطلب السادس: الاختيار في رسم المصحف..... ٤٣١
- المبحث الرابع: الاختيار في مسائل العقيدة..... ٤٥٤
- المبحث الخامس: الاختيار في الأحكام الفقهية..... ٤٦١
- المبحث السادس: الاختيار في إعراب القرآن..... ٤٧١
- المبحث السابع: الاختيار في مسائل اللغة..... ٤٧٩
- الفصل الخامس / القيمة العلمية لاختيارات مكّي بن أبي طالب في التفسير. ٤٨٦**
- المبحث الأول : أهمية اختياراته..... ٤٨٧
- المبحث الثاني : موقف أهل التفسير من اختياراته..... ٤٩٠
- الخاتمة : ٤٩٨**
- ملخص الرسالة باللغة العربية ٥٠٠

ملخص الرسالة بالإنجليزي.....	٥٠٢
الفهارس العامة	٥٠٥
فهرس الآيات القرآنية	٥٠٦
فهرس الأحاديث النبوية	٥٣٢
فهرس الآثار	٥٣٥
فهرس الأبيات الشعرية	٥٣٨
فهرس الأعلام	٥٣٩
فهرس الفرق	٥٥٢
فهرس الأماكن والبلدان	٥٥٣
فهرس الكلمات الغربية	٥٥٥
فهرس المصادر والمراجع	٥٥٦
فهرس الموضوعات	٥٩٢